

تأريخ دولة الإسلام

تأليف

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب

مكتبة مشكاة الحضرة الشافعية
المقاولين بالمدينة

الجزء الثاني



قد ورد في الأثر من تأليف المؤلف
في تاريخ الدولة الإسلامية (كتاب المؤلفون)

١٨٨٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة يدوية عليها فتم المؤلف تعتبر مسروقة
ويحاكم ماملها قانوناً

طبع مطبعة الهلال بالمخاله مصر سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

تأليف

تأليف

ريزو تينيريوين الصيغيني

سكرتير شركة الحوامات بمسوكلي بني وبشري هنا

المقاولين بالعليا

الجزء الثاني

قد ورد في الار' عن سيد البشر'

من ورح مؤه اكما احياء (كشف الطون)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخ لا يوجد عليها ختم المؤلف تعتبر مسروقة

وبماكم عاملها فانونا

طبع مطبعة الهلال بالبحالة بمصر سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

MAUI ANA LIBRARY

سجل روایات تاریخ الاسلام

هذا الكتاب

- (١) ✽ فتاة عثمان ✽ (طبعة ثانية) في الحلقة الأولى من روایات تاریخ الاسلام تخرج حال العرب في أواخر ما قبل الإسلام مع ذكر مواعيد خلافهم إلى توح الشام والعراق وهي جزآن من كل جزء عشرة قروش والوسطه قرش ونصف
- (٢) ✽ اومانوسه المصرية ✽ (طبعة ثانية) في الحلقة الثانية من سلسلة روایات تاریخ الاسلام تاريخية غرامية تخرج حال مصر لما فتحها المسلمون سنة ١٨ للهجرة مع عادات أهلها وأعراسهم فيها عشرة قروش وأجرة الوسطه لقرشان
- (٣) ✽ عذراء قريش ✽ (طبعة ثانية) أو الحلقة الثالثة من سلسلة روایات تاریخ الاسلام وهي تاريخية غرامية تفصّل مقتل الخليفة عثمان ووقائع الجبل وصداق والتحكيم والمحارح إلى مقتل محمد بن أبي بكر ثمها عشرة قروش وأجرة اللبريد قرشان
- (٤) ✽ IV مضاف ✽ أو الحلقة الرابعة من سلسلة روایات تاریخ الاسلام وهي تاريخية غرامية تفصّل مقتل الإمام علي وتصل إلى أم المحارح وشروع الخلافة إلى بني أمية ثمها عشرة قروش وأجرة الوسطه قرش ونصف
- (٥) ✽ عقادة كربلاء ✽ تاريخية غرامية وهي الحلقة الخامسة من روایات التاريخ ضد الإسلامية ، تخرج حال الاسلام على عهد يزيد بن معاوية وما كان من مقتل الإمام الحسين وما عقب ذلك من القتل ثمها ١٠ قروش واللبريد ٣
- (٦) ✽ الحاج بن يوسف ✽ في الحلقة السادسة من هذه الروایات وهي تاريخية غرامية تفصّل حصار مكة على عهد عبدالله بن الزبير إلى فتحها وموت قتلى الزبير وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان ثمها عشرة قروش وأجرة اللبريد قرش ونصف
- (٧) ✽ فتح الاندلس ✽ في الحلقة السابعة من روایات تاریخ الاسلام تفصّل وضع حال الاندلس (اسبانيا) السياسية والاجتماعية والدينية لما فتحها المسلمون وكيف فتحوها - في خمسة عشرة قروش وأجرة الوسطه قرش ونصف
- (٨) ✽ شارل وعدد الرحمن ✽ في الحلقة الثامنة من روایات تاریخ الاسلام تفصّل فتوح العرب في بلاد الافرنج إلى دخولهم عنها بعد المعركة الكبرى بين شارل وبارل وعدد الرحمن المائتي عند تورس ثم السبعة ١٠ قروش واللبريد قرشان

وتطلب هذه الكتب من مكتبة وإدارة الهلال بالمحالة بمصر

فصل	محققة	فصل	محققة
٢٨٢٥٥	ابو علي بن مروان	١٢٢٩	(الدولة الغزنوية بافغانستان والهند)
٢٨٢٥٦	ابو منصور بن مروان	٢٢٣٠	سبكتكين
٢٩٢٥٧	ابو نصر احمد بن مروان	٣٢٣١	اسماعيل بن سبكتكين
٣٠٢٥٨	نصر بن احمد	٤٢٣٢	محمود بن سبكتكين
٣٠٢٥٩	منصور بن نصر	١٠٢٣٣	محمد بن محمود (اولا)
٣٠٢٦٠	(الدولة الممراوية بمراكش)	١٠٢٣٤	مسعود بن محمود
٣١٢٦١	زيري بن عطية	١٢٢٣٥	محمد بن محمود (ثانية)
٣٣٢٦٢	المعز بن زيري بن عطية	١٢٢٣٦	مدعود بن مسعود
٣٤٢٦٣	حمادة بن المعز بن عطية	١٤٢٣٧	عبد الرشيد بن محمود
٣٥٢٦٤	دوناس بن حمادة	١٥٢٣٨	فرخزاد بن مسعود
٣٥٢٦٥	قروح بن دوناس	١٦٢٣٩	ابراهيم بن مسعود
٣٦٢٦٦	منصور بن حماد	١٦٢٤٠	مسعود بن ابراهيم
٣٦٢٦٧	تميم بن منصور	١٦٢٤١	ارسلان شاه بن مسعود
٣٧٢٦٨	(الدولة الايليكية بتركستان)	١٨٢٤٢	بهرام شاه بن مسعود
٣٧٢٦٩	ايلك خان سليمان	١٨٢٤٣	خسرو شاه بن بهرام شاه
٣٩٢٧٠	طغان خان	١٩٢٤٤	ملك شاه بن خسرو شاه
٤٠٢٧١	ارسلان خان وقدرخان	٢٠٢٤٥	(الدولة الصنهاجية ببونس)
٤١٢٧٢	بقرخان بن قدرخان	٢٠٢٤٦	بلكين بن ذري
٤١٢٧٣	طغرل خان بن قدرخان	٢١٢٤٧	المنصور بن بلكين
٤٢٢٧٤	طغرل تكين بن طغرل خان	٢٢٢٤٨	باديس بن المنصور
٤٢٢٧٥	(دولة المرابطين بمراكش)	٢٣٢٤٩	المعز بن باديس
٤٤٢٧٦	محمد بن تيفاوت	٢٤٢٥٠	تميم بن المعز
٤٤٢٧٧	يحيى بن ابراهيم الكدالي	٢٥٢٥١	يحيى بن تميم
٤٧٢٧٨	يحيى بن عمر اللاتوني	٢٦٢٥٢	علي بن يحيى
٤٧٢٧٩	ابو بكر بن عمر اللاتوني	٢٦٢٥٣	الحسن بن علي
٤٨٢٨٠	امير المسلمين يوسف بن تاشفين	٢٧٢٥٤	(الدولة المروانية بديار بكر)



مهرس الجزء الثاني

فصل	صحة	فصل	صحة
١٤٣ ٤١٦	طاهر الدين ابراهيم بن سجان	١٣٠ ٣٨٩	شهاب الدين محمود بن بوري
١٤٤ ٤١٧	احمد بن سجان	١٣ ٣٩٠	جمال الدين محمد بن بوري
١٤٤ ٤١٨	سجان بن ابراهيم	١٣١ ٣٩١	معد الدين آق بن محمد
١٤٥ ٤١٩	مكتوم مولى سجان	١٣٤ ٣٩٢	الدولة الارمنية عازد بن وديار بكر
١٤٦ ٤٢٠	افسقر	١٣٤ ٣٩٣	سقا بن ارتق
١٤٦ ٤٢١	محمد بن مكتوم	١٣٥ ٣٩٤	(١) ابراهيم بن ارتق
١٤٧ ٤٢٢	دولة الموحد بن مراش	١٣٥ ٣٩٥	داود بن سقا
١٥١ ٤٢٣	عبد المؤمن بن علي الكوي	١٣٥ ٣٩٦	محر الدين فرا ارسلان بن داود
١٥٧ ٤٢٤	يوسف بن عبد المؤمن	١٣٥ ٣٩٧	بور الدين محمد بن فرا ارسلان
١٥٩ ٤٢٥	يعقوب بن يوسف	١٣٦ ٣٩٨	قطب الدين سقا بن محمد
١٦٢ ٤٢٦	محمد بن يعقوب	١٣٦ ٣٩٩	اياس مملوك قطب الدين
١٦٥ ٤٢٧	يوسف بن محمد	١٣٧ ٤٠٠	محمود بن محمد
١٦٦ ٤٢٨	عبد الواحد بن يوسف	١٣٧ ٤٠١	المسعود بن محمود
١٦٨ ٤٢٩	العاذل عبد الله بن المصور	١٣٧ ٤٠٢	(٢) اعاري بن ارتق
١٦٩ ٤٣٠	المامون بن المصور	١٤٠ ٤٠٣	حسام الدين قمر باش بن اعاري
١٧٣ ٤٣١	الرشيد بن المامون	١٤ ٤٠٤	الي بن عباس واه اعاري
١٧٥ ٤٣٢	السعيد علي بن المامون	١٤٠ ٤٠٥	بولق ارسلان بن اعاري
١٧٦ ٤٣٣	عمر المرتضى بن ابي ابراهيم	١٤١ ٤٠٦	ارتق المصور بن اعاري
١٧٨ ٤٣٤	ابو العلاء ادرين المعروف بابي ديس	١٤١ ٤٠٧	السعيد نجم الدين عاري بن ارتق
١٨٠ ٤٣٥	الدولة الرنكية بالحريرة والشام	١٤١ ٤٠٨	المظفر فرا ارسلان بن ارتق
١٨٠ ٤٣٦	عماد الدين ركي بن افسقر	١٤١ ٤٠٩	نجم الدين عاري بن فرا ارسلان
١٨٥ ٤٣٧	بور الدين محمود بن ركي	١٤٢ ٤١٠	المصور احمد بن عاري
١٩١ ٤٣٨	الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين	١٤٢ ٤١١	الصالح محمود بن احمد
١٩٢ ٤٣٩	عز الدين مسعود بن مودود	١٤٢ ٤١٢	المظفر محر الدين داود بن المصور
١٩٥ ٤٤٠	بور الدين ارسلان شاه بن عز الدين	١٤٢ ٤١٣	محمد الدين عيسى بن داود
١٩٧ ٤٤١	الملك القاهر بن نور الدين	١٤٣ ٤١٤	دولة الشاهات مارميه
١٩٨ ٤٤٢	بور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر	١٤٣ ٤١٥	سجان القطعي ساه ازم

فهرس الجزء الثاني

(ح)

فصل	صفحة	فصل	صفحة
١١١ ٣٦٢	طغرل بن ارسلان شاه	٨٩ ٣٣٥	ابو القاسم محمد بن عباد
١١٢ ٣٦٣	(الدولة الساجوقية بآسيا الصغرى)	٩٠ ٣٣٦	(دولة ابن الاطلس ، طليوس بالاندلس)
١١٢ ٣٦٤	سليمان بن قطامش	٩٠ ٣٣٧	ابو محمد عبد الله بن مسامة
١١٣ ٣٦٥	قلج ارسلان بن سليمان	٩١ ٣٣٨	ابو بكر محمد بن عبد الله
١١٤ ٣٦٦	مسمود بن قلج ارسلان	٩١ ٣٣٩	عمر بن محمد
١١٤ ٣٦٧	قلج ارسلان بن مسمود	٩١ ٣٤٠	(الدولة الجهورية بقرطبة بالاندلس)
١١٦ ٣٦٨	عباس الدين كينخسرو بن قلج ارسلان	٩٢ ٣٤١	ابو الحزم جهور بن محمد
١١٦ ٣٦٩	ركن الدين بن قلج ارسلان	٩٢ ٣٤٢	ابو الوليد محمد بن جهور
١١٦ ٣٧٠	قلج ارسلان بن ركن الدين	٩٢ ٣٤٣	عبد الملك بن محمد
١١٧ ٣٧١	عباس الدين كينخسرو بن قلج ارسلان ثانية	٩٣ ٣٤٤	(دولة في ذي اللون بطليطلة بالاندلس)
١١٧ ٣٧٢	كيناكوس بن كينخسرو	٩٣ ٣٤٥	اسماعيل بن عبد الرحمن
١١٨ ٣٧٣	كيناكوس بن كينخسرو	٩٣ ٣٤٦	يحيى بن اسماعيل
١١٩ ٣٧٤	كيناكوس بن كينخسرو	٩٤ ٣٤٧	القادر بالله يحيى بن اسماعيل
١٢٠ ٣٧٥	علاء الدين كينخسرو بن كينخسرو	٩٤ ٣٤٨	(الدولة السليجوقية بآيران)
١٢٠ ٣٧٦	عز الدين كيناكوس بن كينخسرو	٩٥ ٣٤٩	داود بن ميكائيل وطغرل بك بن ميكائيل
١٢١ ٣٧٧	قلج ارسلان بن كينخسرو	٩٦ ٣٥٠	آلب ارسلان بن داود
١٢١ ٣٧٨	كينخسرو بن قلج ارسلان	١٠٠ ٣٥١	ملك شاه بن آلب ارسلان
١٢٢ ٣٧٩	مسمود بن كيناكوس	١٠٣ ٣٥٢	محمود بن ملك شاه
١٢٣ ٣٨٠	(الدولة البورية بالشام)	١٠٤ ٣٥٣	بركيارق بن ملك شاه
١٢٣ ٣٨١	تنش بن آلب ارسلان	١٠٥ ٣٥٤	ملك شاه بن تركيارق
١٢٥ ٣٨٢	(١) رضوان بن تنش	١٠٥ ٣٥٥	محمد بن ملك شاه بن آلب ارسلان
١٢٦ ٣٨٣	آلب ارسلان بن رضوان	١٠٦ ٣٥٦	محمود بن محمد
١٢٦ ٣٨٤	سلطان شاه بن رضوان	١٠٨ ٣٥٧	داود بن محمود
١٢٧ ٣٨٥	(٢) دقاق بن تنش	١٠٨ ٣٥٨	مسمود بن محمد بن ملك شاه
١٢٨ ٣٨٦	آتامك طغتكين	١٠٩ ٣٥٩	محمد بن محمود
١٢٩ ٣٨٧	بورى بن طغتكين	١١٠ ٣٦٠	سليمان شاه بن محمد
١٢٩ ٣٨٨	شمس الملوك اسماعيل بن بورى	١١٠ ٣٦١	ارسلان شاه بن طغرل بك بن محمد

فهرس الجزء الثاني



فصل	صحيفة	فصل	صحيفة
٣٣٤	٥٢٤	٣٠١	٤٩٧
٣٣٥	٥٢٥	٣٠١	٤٩٨
٣٣٦	٥٢٦	٣٠٣	٤٩٩
٣٣٨	٥٢٧	٣٠٤	٥٠٠
٣٣٨	٥٢٨	٣٠٧	٥٠١
٣٤٣	٥٢٩	٣٠٨	٥٠٢
٣٤٦	٥٣٠	٣٠٩	٥٠٣
٣٤٨	٥٣١	٣١١	٥٠٤
٣٤٩	٥٣٢	٣١٢	٥٠٥
٣٥٢	٥٣٣	٣١٤	٥٠٦
٣٥٨	٥٣٤	٣١٥	٥٠٧
		٣١٦	٥٠٨
٣٦١	٥٣٥	٣٢٠	٥٠٩
٣٦٢	٥٣٦	٣٢٢	٥١٠
٣٦٤	٥٣٧	٣٢٣	٥١١
٣٦٥	٥٣٨	٣٢٥	٥١٢
٣٦٥	٥٣٩	٣٢٥	٥١٣
٣٦٧	٥٤٠	٣٢٦	٥١٤
٣٦٨	٥٤١	٣٢٨	٥١٥
٣٧٠	٥٤٢	٣٢٨	٥١٦
٣٧٠	٥٤٣	٣٢٨	٥١٧
٣٧١	٥٤٤	٣٢٩	٥١٨
٣٧١	٥٤٥	٣٣٠	٥١٩
٣٧٢	٥٤٦	٣٣١	٥٢٠
٣٧٣	٥٤٧	٣٣١	٥٢١
٣٧٣	٥٤٨	٣٣٢	٥٢٢
٣٧٤	٥٤٩	٣٣٣	٥٢٣

ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد

محمد المستنصر بالله بن يحيى

الوائق بالله يحيى بن المستنصر

ابو اسحق ابراهيم بن يحيى

ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم

ابو حفص بن يحيى

ابو عبيدة محمد بن الوائق بن المستنصر

ابو بكر الشهيد بن عبد الرحمن

ابو البقاء خالد بن ابي زكريا

ابو يحيى زكريا بن احمد العبياني

ابو ضربة محمد بن ابي يحيى زكريا

ابو بكر بن ابي زكريا

ابو حفص بن ابي بكر

ابو العباس الفضل بن ابي بكر

ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر

ابو البقاء خالد بن ابي اسحق

ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر

ابو فارس عزوز بن ابي العباس احمد

محمد المستنصر

ابو عمر عثمان بن محمد

ابو زكريا يحيى بن محمد المسعود

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود

الحسن بن ابي عبد الله محمد

ابو العباس احمد بن الحسن

محمد بن الحسن

عبد الحق بن يحيى الرزني

فصل	صحيفة	فصل	صحيفة
٢٥٥ ٤٧٠	الاشرف بن يوسف	١٩٩ ٤٤٣	ناصر الدين بن الملك القاهر
٢٥٧ ٤٧١	اخبار الصليبيين مدة الدولة الايوبية	٢٠٠ ٤٤٤	بدو الدين لؤلؤ
٢٦٧ ٤٧٢	(دولة الممغول او التتر بيران)	٢٠٠ ٤٤٥	(الدولة الخوارزمية بيران)
٢٦٨ ٤٧٣	جنكز خان	٢٠١ ٤٤٦	اقسس بن محمد بن انوشكين
٢٧٤ ٤٧٤	قازان بن جنكز خان	٢٠٢ ٤٤٧	ايل ارسلان بن اقسس
٢٧٨ ٤٧٥	كيوك خان بن قازان	٢٠٣ ٤٤٨	سلطان محمود بن ايل ارسلان
٢٧٩ ٤٧٦	هولاكو بن تولي	٢٠٣ ٤٤٩	علاء الدين تكش بن ايل ارسلان
٢٨٤ ٤٧٧	اباقا بن هولاكو	٢٠٥ ٤٥٠	علاء الدين محمد بن تكش
٢٨٥ ٤٧٨	السلطان احمد بن هولاكو	٢١١ ٤٥١	جلال الدين بن محمد
٢٨٥ ٤٧٩	ارغون بن اباقا	٢١٥ ٤٥٢	(الدولة الغورية بانغالستان والهند)
٢٨٦ ٤٨٠	كيتخان بن اباقا	٢١٥ ٤٥٣	سام بن حسين
٢٨٦ ٤٨١	بايدوخان بن طرغاي بن هولاكو	٢١٥ ٤٥٤	سورى بن حسين
٢٨٦ ٤٨٢	قازان خان بن ارغون	٢١٦ ٤٥٥	علاء الدين الحسين بن حسين
٢٨٨ ٤٨٣	خدا بندا بن ارغون	٢١٧ ٤٥٦	غياث الدين محمد بن سام
٢٨٩ ٤٨٤	ابو سعيد بن خدا بندا	٢١٩ ٤٥٧	شهاب الدين بن سام
٢٩٠ ٤٨٥	الشيخ حسن بن حسين	٢٢٠ ٤٥٨	محمود بن عبات الدين
٢٩٠ ٤٨٦	اويس بن حسن	٢٢١ ٤٥٩	تاج الدين الذرمولي غياث الدين
٢٩١ ٤٨٧	حسين بن اويس	٢٢٢ ٤٦٠	(الدولة الايوبية بمصر والشام)
٢٩١ ٤٨٨	احمد بن اويس	٢٢٤ ٤٦١	صلاح الدين يوسف بن ايوب
٢٩٢ ٤٨٩	تيمورلنك	٢٣٧ ٤٦٢	العزير بن يوسف
٢٩٦ ٤٩٠	بقية اخبار آل تيمورلنك	٢٣٩ ٤٦٣	المصور بن العزير
٢٩٧ ٤٩١	(الدولة الحفصية بتونس)	٢٤٠ ٤٦٤	العالل بن ايوب
٢٩٨ ٤٩٢	ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص	٢٤٣ ٤٦٥	الكمال بن الادل
٢٩٩ ٤٩٣	عبد الرحمن بن عبد الواحد	٢٤٩ ٤٦٦	العالل بن الادل
٢٩٩ ٤٩٤	السيد ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن	٢٥٠ ٤٦٧	الصالح ايوب بن الادل
٣٠٠ ٤٩٥	ابو زيد بن السيد ادريس	٢٥٢ ٤٦٨	المظلم توران بن الصالح
٣٠٠ ٤٩٦	عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص	٢٥٤ ٤٦٩	شجرة الدر

M A LIBRARY, A M U



AR1572

١٥٦٢

٢٢٩ - الدولة الغزنوية بافغانستان و الهند

(تمهيد) هذه الدولة من الدول الاسلامية العظامى وكما ان اغلب الدول
تفرعت من بعضها هكذا هذه الدولة تفرعت من الدولة السامانية التي مر ذكرها .
وبيان ذلك ان سبكتكين رأس هذه الدولة كان من غلمان أبي اسحق بن البتيكين
صاحب جيش غزنة للسامانية . فلما توفي المذكور اجتمع اهل غزنة على تقديم
سبكتكين عليهم فأحسن السياسة . ثم طرد الدولة السامانية الهرم الذي يطرد
الدول فاستقل سبكتكين بأماره غزنة وابتدأ بتوسيع هذه الامارة بشن الغارات
التيالية حتى تطاول اخيراً على غزو بلاد الهند وبلغت مملكته من العز والقوة شأواً
بعيداً كما ستراه ان شاء الله

اصلاح خطاء

ارجو حضرات القراء تصحيح الاعلاط الآتية في مواضعها قبل مطالعة الكتاب

صواب	خطاء	جميعه سطر	صواب	خطاء	جميعه سطر
يحمطه	يحفط	١١ ١٦ ١٦٧	ثم زيدا دعوة	ثم دعوة	١٧ ١٠
البياسي	البياسي	٨ ١٨ ١٧٠	كان	كاد	٣ ١٢
زكي	وارثي	١٣ ٥ ١٨١	لاها	لاهما	١٤ ١٤
سار	ثار	١١ ١٠ ١٩١	واقترض	انقرضت	٨ ١١
ترمد	ترمد	١ ٢٣ ٢٠٦	احول	جسمل	١ ٥
٨٦٢٨	٨٦٢٩	٤ ١٨ ٢١١	الحسن	فالحسن	١ ٦
هياحاً عطياً	هياح عظيم	١٣ ٥ ٢٣٢	١٠١٧ م	١٠١٢ م	٨ ١٣
وديسيا	قديسيسا	٦ ٢ ٢٧٠	فقوي امره	امره	١ ١٦
ليجز	ليعجز	١ ١٢ ٢٧٤	١٠٤٢ م	١٠٣٤ م	٩ ٨
حقانا	حقانا	٧ ٤ ٢٧٥	نمال	نمال	١ ٢٢
امض	امض	٤ ٢٠ ٢٨٥	سليمان شاه	سليمان شاه	٢ ١١٠
عمال الساطان	عمال الساطان	٤ ١٤ ٣٢٣	كيحسرو	ليحسرو	٣ ٤
انا يحيى	الي يحيى	١١ ٨ ٣٢٦	واتق	اتق	٢ ١٥/١٢٠
١٤٣٣-١٤٣٤ م	١٤٣٣-١٤٣٢ م	٨ ٦ ٣٢٨	سقام	سقان	٢ ١٢
نابده	نابده	٥ ٢٣ ٣٣٤	٥١٦ م	٥٤١٦ م	٣ ٢
اخيه	احيه	٨ ٧ ٣٢٩	فج	فنج	٦ ٢٠
ابوسعيد	ابن سعيد	٢ ١٧ ٣٤٩	١٢١٣ م	١١٣ م	٩ ١١

ويوجد بعض اعلاط اخرى اعصيا الطار عن تصحيحها اعتماداً على فوطه الفاري الكريم

٢٠٠٠

فلما طاعته وكان الامير نوح قد ضعف أمره لمجوم الترك على بلاده فالتزم ان يرسل الى سبكتكين يستعجده عليها . فلما وصل كتاب الامير نوح (الملقب بالمنصور) الى سبكتكين أسرع باجابة طلبه علماً منه ان هذا يزيد في سطوته في البلاد الاسلامية ولكي يثبت دعوته فيها ايضاً . فانتهم هذه الفرصة وسار هو وابنه محمود الى خراسان وأزالا عنها أبا علي وفايقاً . فانهم الامير نوح علي محمود بن سبكتكين بولاية خراسان وابقب سيف الدولة وعلى ابيه سبكتكين بلقب ناصر الدولة . وعاد سبكتكين تاركاً ابنه محموداً بمدينة نيسابور ولكنه لم يتعمد كثيراً حتى علم ان ابا علي وفايقاً رجعا الى خراسان وانها اتحدت على قتال ابنه محمود وهزمناه وهو في قلعة من عسكره فماد مسرعاً الى خراسان واتحد مع ابنه وأزالا أبا علي وفايقاً عن خراسان واستتب الامر لمحمود فيها وتوفي سبكتكين سنة ٣٨٧ هـ وقد اتفقت الآراء على مدح أعماله . وكان موته بمدينة بلخ

٣٣١ - اسمعيل بن سبكتكين

من سنة ٣٨٧ - ٣٨٧ هـ او من سنة ٩٩٧ - ٩٩٧ م

لا توفي سبكتكين قام بالامر بعده ابنه اسمعيل بعهد منه مع انه اصغر من اخيه محمود فمن ذلك على محمود وأرسل الى اخيه اسمعيل يعزیه في ابيه ويطلب منه ان يتنازل له عن الملك لانه اكبر منه سنناً واحق منه بذلك شرعاً وبين له انه قادر على غزوه واغضاب الملك منه اذا شاء . فلم يجبه اسمعيل بشي . فسار محمود من نيسابور الى هرات عازماً على قصد اخيه . وكان اسمعيل في ذلك الوقت يبلخ فأسرع الى غزنة لما بلغه خبر قدوم محمود اليه وكان قصد محمود ان يسبقه اليها ليدخلها بلا منازع ولكن اتفق انهم اللقب بالجموعهم فظاهر غزنة فاقبلوا قتالاً شديداً فانهم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة واعصم بها فحصره محمود واستنزل على الامان

٢٣٠ - سبكتكين

من سنة ٣٦٦ - ٣٨٧ هـ أو من سنة ٩٧٦ - ٩٩٧ م

الاقوي أمر سبكتكين وعلاصيته بين الناس قصة الامراء يستعينون به في الملمات التي تقاهاهم فمن ذلك ان امير بست المدعو طغان كان غلب عليه شغص آخر يعرف بأبي ثور فالتجأ الى سبكتكين مستنجداً به على عدوه وكان سبكتكين ذا مقام بعيدة وامبال عالية فانتهز هذه الفرصة وانجد طغان على عدوه واستخلص له مدينة بست من مقتصبها وردھا الى طغان المذكور ولكن ليس على سبيل الاستقلال كما كان أولاً بل كعامل لسبكتكين عالياً . وفي بست هذه اجتمع سبكتكين بأبي الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المشهور واستكتبه

فلما رأى سبكتكين ان السعد خادمه والنعمر رفيقه جمع جيوشه وغزا بلاد الهند وحارب جيبول أحد ملوكها واستولى على مدن وقلاع كثيرة من بلاده فلما رأى جيبول مادام بلاده وان حدودها صارت في قبضة عدو شديد حشد جيوشه واستكثر من الفيلة ودار حتى اتصل بحدود ولاية سبكتكين فلما علم سبكتكين بمجيئه جند الجنود ونادى بالغزو في اهل الكفر فاجتمع اليه خلق يميل عن الحضر فلما التقى الجمعان انتصر المسلمون انتصاراً باهراً وأسر وأهلك الهند ففدى نفسه بألف الف درهم وخمسين فيلاً وأودع كثيرين من كبار قومه رهائن عند سبكتكين حتى بقي له المال

فأرسل سبكتكين معه من يحضر المال منه ولكنه غدر بصحاب سبكتكين في الطريق وقبض عليهم . فلما اتصل هذا الخبر بسبكتكين سار اليه في جموعه فكسره شر كسرة وغنم منه القنائم الوفرة وملك بلاد بيشاور ولغنام وهي في الشمال الغربي من بلاد الهند

وفي سنة ٣٨٤ هـ اتفق أبو علي وفايق علي خلم طاعة الامير نوح الساماني

عنها وملكها منه واستقر في سيره إلى بلاد الهند وكان جيبول قد استمد لقائه استعداداً تاماً فالقيا عند مدينة برشور فانهمز جيبول ملك الهند ووقع هو وكثيرون من أمراء بلاده أسرى في يدي السلطان محمود . وغنم المسلمون في هذه الواقعة غنائم لا تحصى . ثم أطلق السلطان محمود الملك جيبول من أسره وقرر عليه مائة بدفمه سنوياً ولكنه فضل الموت على حياة الذل فأحرق نفسه . وكانت هذه الواقعة سنة ٣٩٢ هـ . وعاد السلطان محمود غانماً ظافراً

وفي سنة ٣٩٥ هـ عاود السلطان محمود التزو في بلاد الهند فزنا مدينة بهاطية وحاصرها طويلاً ولكن حب الجهاد في قلوب المسلمين سهل عليهم صوبه بامتلاك هذه المدينة لأنها مع حصانتها وعظم الخندق المحفور حولها لوقايتها من مهاجمة المدور لم تقو على صد هجماتهم لانهم هاجوها بقلوب لا تناب الردى وملكوها فرب ملكها واستولى المسلمون عليها وغنموا منها غنائم . ثم عاد السلطان محمود الى غزنة . وكان كره الكفر عند السلطان محمود عظيماً . وحب الجهاد في الكفار أعظم وحبه في نشر الاسلام جعله لا يهدأ بلا غزو فانه لم يرتع من قتال الهنود في سنة ٣٩٥ هـ حتى بلغه في اوائل سنة ٣٩٦ هـ انتشار سطوة أبي الفتوح صاحب ملتان الهندية وكرهه الاسلام فعزم على غزوه فسار اليه مجداً ولكنه لما وصل الى حدود الهند وجد ان الانهار غزيرة المياه لا تتحاض فطلب من أنوند بال بن جيبول ملك الهند ان يأذن له في العبور في بلاده الى ملتان فلم يجبه الى ذلك . فاستحسن السلطان محمود ان يقاتل أنوند بال أولاً فنقدم اليه وقاتله وهزمه وما زال يطارد من قلعة الى قلعة ومن مدينة الى مدينة حتى مدينة قشمبر

واتصل بأبي الفتوح خبير تقدم السلطان محمود اليه فجمع أمواله وسار عن ملتان الى سرديب فقصدها السلطان وامتنع اهلها عليه فخار بهم وافتنحها عنوة واغرمهم عشرين الف درهم عقوبة لهم على عصيانهم ثم سار الى كوكير واسم صاحبها بيذا وكان بها ٦٠٠ صنم فافتنحها وأحرق اصنامها واعتصم صاحبها بقلعته فحاصره السلطان بها ٤٣ يوماً ثم بلغه ان ايلك خان سلطان الترك تقدم على بلاده

فلما نزل إليه اكرمه وأحسن إليه . واستولى محمود على ملك ابيه . وكان ملك
اسماعيل سبعة اشهر فقط

٣٣٣ - محمود بن سبكتكين

من سنة ٣٨٧ - ٤٢١ هـ او من سنة ٩٩٧ - ١٠٣٠ م

لا خلاف ان محمود بن سبكتكين هذا اعظم ملوك الدولة الغزنوية وله من
الاعمال والمآثر ما يملأ المجلدات تأتي على ذكر المشهور منها فقط
كان محمود والياً على خراسان في ايام ابيه فلما توفي أبوه وسار من نيسابور
للاستيلاء على الملك عقد الامير منصور بن نوح الساماني (لان نوحاً كان قد توفي
سنة ٣٨٧ هـ) على ولاية خراسان لشخص يقال له بكتوزون فارسل اليه محمود
يمانيه ويدكره بنجدته له ولكن بلا فائدة فعزم على فتح خراسان بالقوة
وفي هذه الاثناء قام الامير عبد الملك بن نوح وقبض على اخيه منصور
واستولى على الملك واستوزر قائماً فصار محمود الى خراسان . وعلم بكتوزون
بسياره اليه فاستمد الامير عبد الملك وفايقاً فأمداه وسار في الجيوش والنقت جموعهم
بمسار محمود وبرو آخر جمادى الاولى سنة ٣٨٩ هـ واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز
بكتوزون وفايق والامير عبد الملك ولحق كل منهم بجهة التجاء اليها واستولى
محمود على مرو وجميع خراسان واقام بنيسابور اياماً ثم عاد الى هرات بعد ان
استخاف على نيسابور ارسلان الحاجب من اكابر قواده . ولما علم بكتوزون بمسير
محمود عن نيسابور عاد اليها وملكها وانصل الخبر بمحمود فأسرع وأزاله عنها وبها
منها الدعوة السامانية وخطب فيها للخليفة القادر بالله العباسي واستلب له الامر
فيما ثم وجه الفغاته الى بلاد الهند اقماماً لمقاصد ابيه
وفي سنة ٣٩٠ هـ سار السلطان محمود قاصداً بلاد الهند ومرفي طريقه على
بلاد سجستان التي كان غلب عليها خلف بن احمد بعد موت سبكتكين فأزاحه

بالقبيلة على قلب جيوش ايلك خان فزيمه فظارت حينئذ الضوضاء والارتباك في صفوف الترك ثم ولوا الادبار وجيوش السلطان محمود لتعقبهم وتعمل فيهم قتلاً وسبياً الى أن عبروا النهر وتم الظفر للسلطان محمود واكثر الشعراء من مدحه وتمنته بهذا النصر المبين . ثم أعاد السلطان محمود نظره نحو بلاد الهند فصار اليها الايقاع بنواسه شاه (احد اولاد ملوك الهند كان اسلم على يده فاستخافه على بعض المعامل التي افتمتها ثم ارتد ونيز الاسلام) فلما اتصل بنواسه شاه قدومه هرب واستولى السلطان محمود على معاقله بلا عناء ثم عاد الى غزنة ظافراً . وفي سنة ٨٣٩٨ سار السلطان محمود غازياً الى الهند فحلبا وصل الى نهر الهند وجد برهما بال بن انوند بال ملك الهند مستعداً لقتاله في جوع الهنود فاقتتلوا شديداً وكان يظهر الهنود بالمسلمين ولكن حسن صبر المسلمين جعلهم ينتصرون فانهمز برهما بال ولحق بهميم نغر (مدينة مقدسة للهنود) فتعقبهم السلطان محمود وحاصرم واشتقها وغنم منهم جواهر واواني ذهباً وفضة من بيوت اصنامها شيئاً لا يقدر وعاد غانماً ظافراً

وفي سنة ٨٤٠١ استولى السلطان محمود على بلاد الفور . وفي سنة ٨٤٠٢ استولى على قصران . وفي سنة ٨٤٠٤ استولى على ناردن من بلاد الهند وفي سنة ٨٤٠٥ سار لغزو تانيشر من بلاد الهند فلقى مشقة في طريقه واخيراً انتهى مقابها على شاطئ نهر غزير المياه لا يخاض وملك تانيشر على شاطئه الآخر متربصاً لينتج عبور المسلمين اليه فأمر السلطان محمود بعض شجعانه أن يعبروا ويشغلوا جيش الهند حتى يتمكن باقي المعسكر من العبور ففعلوا وعبر المسلمون وقتلوا الهنود وهزمهم وغنموا منهم شيئاً كثيراً ثم عادوا ظافرين

وفي سنة ٨٤٠٧ سار السلطان محمود الى خوارزم واستولى عليها والسبب في ذلك ان ابا العباس كان قد ملك خوارزم والجزائية وصاهر السلطان محموداً باخته وكان السلطان محمود قد كتب اليه يامره أن يخطف له على منابره . فجمع أبو العباس كبراء دولته وامرهم بذلك فامتنعوا وهددوه بالقتل ان فعل ثم قتلوه واواقموا

فصالح ملك الهند وأجل ما كان ينويه في الهند الى ما بعد ان ينتهي من ايلك خان .

كان بين السلطان محمود وبين السلطان ايلك خان ملك الترك منافسة بخصوص خراسان ثم استقر الحال بينهما وانتهي الامر بالصالح والصهر ولكن لم يزل سماعة السوء يفرون ما بينهما حتى فسد الحال بينهما فلما سار السلطان محمود الى ملتان اغتحم ايلك خان الفرصة وأرسل عساكره فاستولت على بلخ . وكان ارسلان الحاجب عامل السلطان محمود بهرات وأمره اذا دهمه ما يحشاه ان يسرع الى غزنة ففعل وتقدمت عساكر ايلك خان الى هرات واستولت عليها بلا قتال واقام جمعفر تكين أخو السلطان ايلك خان بها وأرسل الحسين بن نصر الى نيسابور فلما . واتصل الخبر بالسلطان محمود وهو محاصر نيدا بحصنه كما ذكرنا فأسرع بعقد الصلح معه وعاد الى بلاده لرد هذا العدو عنها . فتقدم الى بلخ ففرب عنها جمعفر تكين أخو السلطان ايلك خان . وأرسل محمود جيشاً بقيادة ارسلان الحاجب بلغ عدده ١٠ الاف مقاتل الى هرات فلما واخرج عساكر الترك منها . وما زال السلطان محمود يقاتل الترك على خراسان حتى اجلاهم عنها وسير وراءهم جيشاً بقيادة اخيه نصر بن سبكتكين فتبهمهم الى ساحل جيحون فقطع دابرهم ولما علم ايلك خان بانهزام جيوشه امام السلطان محمود صعب عليه الامر جداً واستنجد قدر خان ملك الختل ودعاه فبين ما وراء النهر فامدوه كل منهم بما قدر عليه حتى اجتمع لديه ٥ الف مقاتل فتقدم بهم نحو طخارستان وقصد بلخ واستعد السلطان محمود للملاقاة ورتب جيشه هكذا - في القلب نصر بن سبكتكين - الميمية ابو نصر بن احمد وابو عبدالله بن ابراهيم الطائي - والميسرة ارسلان الحاجب وحصن مقدمته بمجتمسين من اليلة . ورتب ايلك خان جيوشه هكذا - السلطان ايلك خان نفسه في القلب . الميمية قدر خان ملك الختل - الميسرة اخوه جمعفر تكين والتقى الجيشان بظاهر بلخ ودارت بينهما رحى الحرب واستمات الفر يقان وطال المدى عليهما ولم تظهر النتيجة حتى هجم اخيراً السلطان محمود

القوم مهمة زعزعت اركان تلك المدينة العظيمة فهرب اهلها ودخلها المسلمون فغنموا يومئذ اوفر غنيمة وجمعوا من نفيس التحف والمال والذهب شيئاً لا حد له ولا عد . ثم تقدم السلطان محمود الى الصنم الكبير لتخطيعه والمناداة بالاسلام فتقدم اليه اعيان البلدة وكهنتها وقدموا له مبلغاً طائلاً من المال ليترك لهم صنمهم على حاله فطمع اصحاب محمود بالمال ورجوه ان يقبل طلبهم ويوزع المال على الذين جاهدوا معه فاطرق السلطان في الارض ملياً ثم صرح بالاباء وقال :

— انه جاء المدينة ليكسر صنمها لا ليبيعه الى اهلها وقال هذه الجملة بالفارسية (محمود بت سكن است نه بت فروش) وجرّد سيفه فضرب به ذلك التمثال العظيم وامن معه من الجنود ان يحطموه ففعلوا . وبينما هم يكسرونه عثروا في جوفه على جواهر ولائىء واموال كثيرة جداً تزيد عن المبلغ الذي عرضه عليه الكهنة زيادة هائلة ففهم السلطان محمود حينئذ غايتهم من ايتباعه . وبعد ان جمع كل التحف أمر الهندود بالحضور عنده فحضروا لديه وفرض عليهم ذلك المال الذي عرضه عليه فجاؤا به على سبيل الغرامة . وكان الذي جمعه المسلمون من مدينة سومنات هذه اعظم مما نالوه من كل غزواتهم السابقة

وكان السلطان محموداً شيع من الغزو والفتح وصار ملكه ضخماً واسعاً وكبرت ثروته الى حد انه لم يسمح عن مثلهما منذ غيره من ملوك تلك الايام فاراد ان يتمتع بلذة النصر والثروة وعزم على السكن حينئذ من الدهر وهو اول من شىء نفسه سلطاناً ولقب بيمين الدولة . فاستراح في غزنة عاصمة ملكه وكرسي عزه واهتم ببناء القصور والجوامع فساد صروحاً فخيمة وزين مدينة غزنة باجمل البنايات وانفق عليها الاموال الوفرة التي غنمها في غزواته الكثيرة وكان امراء غزنة اصحاب السلطان محمود وقواده قد جمعوا شيئاً كثيراً من الذهب والجواهر ايضاً فاقتدوا بسلاطنتهم وبنوا القصور حتى اصبحت مدينة غزنة من اشهر مدن الشرق في تلك الايام وطار صيتها وصيت سلاطنتها في الافاق . وكان اجمل ما في المدينة الجامع العظيم الذي بناه السلطان محمود وانفق عليه الاموال بغير حساب وجعل في عتبة

أحد اولاده مكانه فسار السلطان محمود اليهم وقا لهم واستولى على خوارزم
 واستتاب بها حاجبه التوتاش ولما انتهى السلطان من خوارزم وصارت جزءاً من
 مملكته زحف على قشمر فاخضعها واعنق كثير من اهلها الاسلام . وفي
 السنة التالية عاد وقصد مدينة قنوج ففتحها واستولى على كل ما فيها وظل يستقل
 في بلاد الهند ويخضع ممالكها واماراتها حتى امتلك سبعة عشر اقلياً من الهند .
 وفي سنة ٤١٦ هـ وجه السلطان محمود همه الى فتح سومنات وهي مدينة
 مقدسة عند الهنود اشهر اهلها بالكشف على اصنامهم من دون الله ومركزها الى
 شمالي مدينة دهلي تبعد عنها نحو سبعين ميلاً فاخضعها هذا الفاتح العظيم ولم يحسر
 احد من ملوك الهند على التعرض له اما كيفية فتحها فهو انه نفي الى السلطان محمود
 ان في المدينة المذكورة صناعات عظيمة وثروة هائلة فقصد المدينة ليمنعها واحاط بها فرأى
 من غناها وقوة اهلها شيئاً كثيراً . وكان الهنود يظنون ان الهيم يسحق قوات
 المسلمين بلا عناء فلما صار المسلمون على الابواب واوشكوا أن يملكوا المدينة هاج
 الهنود وحاربوا بحاربة الذي لا يطمع في الحياة وكانوا يعتقدون ان الصنم الكبير
 غاضب عليهم وتنحى عن مساعدتهم فارادوا أن يموتوا تحت شفرات سيوف
 المسلمين كفارة عن ذنوبهم التي اوجبت غضب صنمهم عليهم فافادهم هذا
 الاعتقاد لانهم ردوا هجمات المسلمين مراراً حتى رأى السلطان محمود أن العود
 بالسلامة ولا كفاً بالغنائم السابقة اسلم عاقبة من محاصرة هذه المدينة فامر
 عساكره بالرجوع وطرب الهنود لهذه النتيجة فاقبلوا على صنمهم يشكرونه لغفرانه
 لهم بصرهم . وكان أهل سومنات قد بعثوا الى جيرانهم يطلبون المدد فبينما كان
 جيش غزنة راجعاً عنها التقى بالمدد قادمًا وكان جيشاً جراراً . فاستعد محمود
 للقتال وصلى الى ربه يطلب النصر على الكفار ثم اعتلى صهوة جواده وانتضى شيعه
 وكر به على الاعداء من يريد الموت واقتدى عساكره به فهجموا هجومًا عنيفاً
 على الاعداء ونكسوا بهم من كل جانب وفر قوم شذر مذر وانتصروا انتصاراً
 باهراً ثم عزموا على الرجوع الى المدينة لفتحها ونهب ما فيها فاعادوا الكرة على

وكان السلطان محمود قد استولى على اصفهان من يد علاء الدولة من كاكويه واقطعها انه مسعوداً ولحق علاء الدولة بأبي كاليبجار يستعده ولكن هذا كان احوح منه ان يعده فاقام عنده الى ان توفي السلطان محمود ثم عزم على العود الى اصفهان واستخلاصها من يد السلطان مسعود فحارب عامله لكنه اهرم ولم يتيسر له ما تنهه فلحق بقلعه فردحان على بعد ١٥ فرسخاً من همدان فاقام بها الى ان برأ من جراح اصابته ثم استبعد فرهاد بن مرداويج واعاد الكرة على اصفهان فامهرم هزيمة أشنع من الاولى وفي سنة ٤٢٣ هجرية سار السلطان مسعود من عربة الى حراسان لقميصد امورها فلما وصلها وكان قد استخلف على بلاد الهند وما حاورها احد قواده المدعو احمد بنال فمطمت سطوته وسوات له نفسه الاستيلاء على ملك الهند فانتقض سنة ٤٢٤ هـ ومع حل المال المروص عليه فسار السلطان مسعود الى الهند فلما وصلها اطهر احمد بنال الطاعة والخضوع له فعاد السلطان الى حراسان فلما العبد عن بلاد الهند عاد احمد بنال الى العصيان واتبعه جمع كثير فارسل اليه السلطان مسعود سنة ٤٢٦ هـ حشياً كثيراً لقتاله فبرمه وطارده من مدينة حتى صعدت نعوس اصحابه وتركوا احمد فقتل نفسه

وفي هذه الاساء احدث الدولة السلجوقية في الظهور فتقدم طغرل بك ملكها الى حراسان وانتزعها من يد البربرية فلما علم السلطان مسعود بذلك سار الى حراسان وفاتل طغرل بك واراخه عنها . ولكن السلجوقية كانت في بداية امرها مسل جميع الدول العظيمة التي لا ترعى بالبربرية والعار فجمع طغرل بك حشياً كثيراً واعاد الكرة على حراسان فاستولى عليها مهائياً سنة ٤٣١ هـ وبها السلطان مسعود الى عربة وتقدم طغرل بك الى بيساور فلحقها وارسل اخاه داود الى بلخ لمحاصرها فارسل السلطان مسعود انه مدعود اليها لمداومة السلجوقية عنها وذلك في ربيع سنة ٤٣٢ هـ واقام هو وعبد مسير اربعة سبعة ايام ثم حرق من عربة فاصداً بلاد الهند للقتل بها على عادة ابيه وليجمع حشياً من الهود لقتال السلجوقية واستنصب اخاه محمداً المنمولى معه وكان اهل الدولة قد صحروا منه فتشاوروا في حلعه وولاية اخيه محمد واجمعوا على ذلك فقاموا عليه وحلعه وبايعوا اخاه محمداً المنمولى ثم داروا بعضهم على بعض يهيمون ما استمتع لدهم من الخبز حتى عي قوم منهم واتفر آخرون وعمت النوى وحررت البلاد

بعضاً من حجارة صنم سومات العظيم
وفي أيام هذا السلطان العظيم عاش القردوسي الشاعر الفارسي الشهير صاحب
الشاهنامة الياذة الفرس وقد نظمها بأيعاز السلطان محمود
والسلطان محمود غزوات وقبوحات ومآثر كثيرة غير ما ذكرنا يطول شرحها
فا كتبنا بما تقدم . وفي سنة ٤٢١ هـ توي السلطان محمود وقد اكثرت المؤرخون
من ذكره وتعداد مناقبه وأوصاله البعض بمناهم إلى أعلى الدرجات وهو بلاسك
من أعظم سلاطين العنويين وأكبر ملوك الشرق

٢٢٣ السلطان محمد بن محمود

من سنة ٤٢١ — ٤٢٢ هـ أو سنة ١٣٠ م

كان للسلطان محمود إسمان أكبرها مسعود ولاء والده على العراق وما يليه في مدة
حياته وجرمه الملك فأوصى به من بعده إلى أخيه الثاني محمد
فلما توي السلطان محمود كان اسمه محمد سابع فأرسل إليه أرباب الدولة وأحبروه
برفاة أبيه والوصاية له بالملك فأمرع إلى عربة واستولى على الملك وحط به في كل إمارة
أبيه ولما اتصل بهذا الخبر مسعود بن محمود وهو بأصفهان رحب بحش كتيبة إلى
مدينة عربة وقبض على أصحابها وأرسل إلى أخيه محمد يطلب منه تسليم الملك إليه ويعرض
عليه شروطاً توافق الاثنين فلم يقبلها محمد وانتفت الحرب بين الاثنين فهاز فيها
مسعود وأسر محمداً وسجنه في مدينة عربة بعد أن سملته واستولى على الملك

٢٢٤ السلطان مسعود بن محمود

من سنة ٤٢٢ — ٤٣٢ هـ أو من سنة ١٣٠ — ١٤١ م

واستتب الأمر للسلطان مسعود وكان شجاعاً كايه إلا أن الأيام لم تجدهم كما
خدمت أباه والسعد لم يكن رفيقه في كثير من الأحيان

الى الاموال للعساكر ولم يكن في حياته تلك السلاسل فاستأذن في العود الى خوارزم وعاد وفي اثناء عودته كسبه علي تكين على عزة منه ولكنه تمكن من هربه ونشيت حبشه ثم عاد الى خوارزم ومات من جراح اصابته في هذه الواقعة الاحيرة وترك من الولد ثلاثة وهم هارون ورسيد وامينيل وصط ور بره احمد بن عبد الصمد البلد والحراش الى ابن حاء هرون من عبد السلطان بعدهم على خوارزم ثم توفي المتبدي وزير السلطان مسعود وناب على ابن نصر لورارته واستأذن ابو نصر عبد هرون بخوارزم امه عبد الحارم ثم استوحش من هرون ومخطه ثم اظهر هرون العصيان سنة ٤٢٥ هـ واحتج عبد الحارم خوفاً من عائلته وسعى حتى تمكن من قتله وكتب الى السلطان مسعود بذلك فامر علي خوارزم ولكن اصحابه الذين تباين فاموا على عبد الحارم وقتلوه وولوا على انفسهم اميناعيل بن التوتاش فصط البلد وقام بامره شكر خادم ابنه فلما اتصل الحارم بالسلطان مسعود كتب الى شاه ملك بن علي احمد اصحاب الاطراف بولجي خوارزم بقصد خوارزم وقال اميناعيل واحدها منه فسار اليها وقاتلها عليها اميناعيل وشكر لكنه هربها واستولى على خوارزم فالتحق اميناعيل وشكر الى طغرل بك وداود السلجوقيين وطلب المرونة منها فسار داود معها الى خوارزم فانصر ساه ملك عليهم واعادهم على الاعقاب فولد السلطان مسعود خوارزم فاقام بها مقبلاً الدعوة العربية فلما جرى على مسعود من القتل ماحرى وملك مدعود دخل ساه ملك في طاعته وصاناه وانتبر طغرل بك السلجوقي الفرصة لضعف الدولة العربية فوالى الفتن وسار سنة ٤٣٤ هـ الى خوارزم واستولى عليها وهرب شاه ملك بن يده ثم استولى السلجوقيون على جميع بلاد حراسان وخراسان وطبرستان وهمدان والري والحل فارعج مدعود مسعود لصياغ البلاد منه وارسل سنة ٤٣٥ هـ جيشاً الى حراسان فارسل اليهم داود السلجوقي اسمه الب ارسلان في العساكر فاهلوا وانتصر الب ارسلان وعاد عسكر عزة مبروياً

ولما رأى الممرد اذinar العربونه اجتمع بالاه ملوك منهم وقر رآهم على الاتحاد لاستقلال بلاد التي اشغها المسلمون واخراجهم منها فاجتمع عامل مدعود في الهند حيوت المسلمين واستمد سلطانه فامده حتى اجتمع لديه جيش حراسان منهم لقائه اولئك المخذلين لحاف احدثهم وسمعت عساكره واعان طاعه لمدعود فالزم الاحزان على العود عن قصدهم ورحلوا الى بلادها فجمعهم فيها حيوس المسلمين وهرموها وعمروا منها شيئاً

وكان السلطان مسعود عزيز الفضل متحداً للعالم والعلماء محسناً اليهم كثير الصلات
والعطا.

٢٣٥ - السلطان محمد بن محمود ثانياً

من سنة ٤٣٣ هـ - ٤٣٣ هـ أو من سنة ١٤٠ - ١٤١ م

ولما خلع العواد السلطان مسعوداً نادوا بمحمد ملكاً عليهم وجاءوا اليه في محبته
وهو لا يبصر واعلموه بالملك كرامة فخرج الخلاص ولم يبق له احد الا ان يكتفى اسمه
واظهر له بعض الاكرام على ان احد اولاد محمد قتل مسعوداً وهو في السجن بدون
علم أخيه محمد عليه حرباً مبرطاً ونعت الى ابن أخيه بغيره على قيد والده وبغيراً
من اثم قتله وكان ابن أخيه قد احل السلخوقية عن بلخ واستولى عليها واقام بها فلم
يصدق رواية عمه ورجع عليه بخاره وانتصر في الحرب وابصر عمه وامر بقتله وقتل كل
اولاده الا واحداً منهم يدعى عبد الرحمن لرفقه بآبيه في سجنه واستولى على الملك

٢٣٦ - مسعود بن مسعود

من سنة ٤٣٣ هـ - ٤٤١ هـ أو من سنة ١٤١ - ١٤٩ م

واسم الأب الامير المدعو الا انه حاف سطوة أخ له يدعى محمود كان سيرة ابيه
سنة ٤٢٦ هـ الى الهند واقام بها الى ان توفي ابيه فلما بلغه خبر وفاته انزع اعسه وحالف
على أخيه مدعوه وحمل الجيوش بدينه ما ان لغرو أخيه ولكن ائمه بميتهم ولما امام
مقاصده فاستراح مدعوه من عداه فباله وكانت حواريه من تمالك محمود بن سكة يكن
وايه مسعود من بعده وكان عليها البواس حاجب محمود ومن اكار قواده ولما لها
معاً ولما شغل مسعود بنية أخيه محمد عند موت أبيهما اثار علي تكيين صاحب بخارا من
اطراف البلاد لما فرغ مسعود من امر أخيه واسمعت بالملك نعت الى البوتاس بالناسير
الى اعمال على وابراخ بخارا وشرقت منه وامده السباكر معبر حينئذ سنة ٤٣٤ هـ
واستولى على كثير من بلاد كن وهرب هدام من دينه م دعب البوتاس الحاحه

في بلاد اعماسستان والهند وصاع بها ما سوى ذلك وكانت الهند اعظم اياتها فكان
عاملها عظيمًا ويخاف منه في كثير من الاوقات

وكان العامل على الهند في ذلك الوقت حريز الحاجب ورأى طغرل انه لا يستتب
له امر الا اذا استمال حريز هذا فكتب اليه يطلب طاعته ودعاء للاتحاد على السلجوقيين
واستخلاص ما استولوا عليه . فاعتاض حريز هذا لما حصل وحرر على عبد الرشيد حرثًا
معظمًا واسرع الى عربه وول طغرل المعصب وكل من له يد في قبل عبد الرشيد .
ثم اخرج فرحزاد بن مسعود من محبسه ونايحه بالملك وكان قتل عبد الرشيد
سنة ٤٤٤ هـ

٢٣٨ - فرحزاد بن مسعود

من سنة ٤٤٤ هـ - ٤٥١ هـ او من سنة ١٥٢ - ١٥٩ م

وعلم داود السلجوقي قتل عبد الرشيد والفسخ الي ائمة طيها في عربه فارادانهاز
الفرصة للاستيلاء عليها وسار اليها في حش حزارمخرج اليه حريز الحاجب في العساكر
وهزمه وعاد داود من حبيب اتي . ثم هجر فرحزاد حيثما عظيمًا وسار فاصدًا حراسان
وقابل السلجوقيين عليها وانتصر عليهم واسر عامليهم هناك وكثير من امراءهم فاربع
البلجوقيون لهذا السأ

وجمع داود العساكر وسار الى حراسان وقابل فرحزاد وهزمه واسر من امرائه جماعة
ثم استقر الامر بينهما واطلق كل منهما اسره وعاد الى بلاده

وفي سنة ٤٥٥ هـ بار على فرحزاد بماليكه واتفقوا على قتله فقصده وهو في الحام
وكان معه سيف فاحده وفاتلهم ومعهم عن نفسه حتى ادركه اصحابه وحلوه بهم .
وبعد ان بھا من هذا الحادث صبرت نفسه وكان كدبراً ما يذكر الموت ويختار الدنيا
ويديرها . وقي كذلك الى ان اصابته العواج في صر سنة ٤٥١ هـ مات منه

كثيراً وعادوا طافرين

وفي سنة ٤٤١ هـ توفي السلطان مدعود بن مسعود لمشرسين من ملكه واراد انه ان يستولي على الملك بعد ابيه ولكن كان عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين قد خرج من سجنه (لان مدعود كان قد سجنه) ودعا الحدود الى طاعته فبايعوه واستولوا على الملك

٣٣٧ - عبد الرشيد بن محمود

من سنة ٤٤١ - ٤٤٤ هـ او من سنة ٤٩ - ٥٢ م

واسنقر الامر لعبد الرشيد ولقب شمس دين الله سيف الدولة واستنصب طغرل حاجب مدعود وقربه اليه وكان طغرل هذا شديدًا على السلجوقيين فلما استولوا على ايران صعب عليه الامر حدثًا وحت عند الرشيد على تجهيز الجيش واستخلاصهم ولكن عبد الرشيد كان يرى انه مهما حدث وحيتن ومهما جمع وبدل فلا يستعيد شيئًا فاقعده فكره هذا عن احاطة طلب طغرل فالح طغرل على عبد الرشيد نارمال الحدود فارسله هو في الب فارس فسار نحو سمستان ومها ابو الفصائل نائبا عن ياقو احي طغرل بك السلجوقي فناصر قلعة طاق ارمان يوما ولم يهزمها له فتحها فكتب ابو الفصائل الى ياقو يستعده لاجلاء العروبة عن بلاده فسار نفسه اليه في حرس حرار من القوا ونقابلا وكان طغرل ناعال وليس له اهل في الحاة فانصر على السلجوقيين مع كثرتهم وقلة من معه وعم معهم عاثم كيرة

ولحق ياقو وابو الفصائل هربا فاهزم طغرل اليها وكتب الى عبد الرشيد يعلمه باسم ويستعده وامده بما قدر عليه ثما وصل الى المند ورأى بعده في قوة طمع في الملك وعزم على العودة الى عرته والاستيلاء عليها فخذ السراير اليها فلما قربها كتب الى عبد الرشيد يحادها له يعلمه ان العسكر حالوا على طها واكراده في العطاء فساور اصحابه في ذلك فكتشعوا له وجه المكيدة وحذروه من طغرل مضعا الى ملعة عرته وتخص فيها وحاصر طغرل عرته وهدد اهله ان لم يسلموه عبد الرشيد فسادوه اليه فله واستولى على ملكهم وروح انه عبد الرشيد كرها وكانت الدولة العروبة في ذلك الزمان محصرت

على سرير الملك قص على احوته وقتل بعضهم وسجن بعضهم بعد تسليمهم وهرب أح له اسمه مهران شاه والتجأ إلى السلطان سحر السلجوقي صاحب خراسان فامسده بمحيش عظيم بقيادة الامير انر قائد حيوشه فسار الامير انر ومهران شاه حتى وصلا إلى بستان وهناك التقيا بمحيش كان قد ارسله ارسلان شاه لقتالها لما بلغه خبر قدومهها ومهران ومساه وعاد من سلم إلى عربة في اسول حال فحان حينئذ ارسلان شاه وارسل إلى الامير انر يصنع له الاموال الكبيرة على ان يعود عنه ويحسن للملك سحر العود عنه فلم يقل وتجهز الملك سحر للسير معه مددًا للامير انر فلما وصل إلى بستان ارسل حادما من حواصه إلى ارسلان شاه في رسالة فقص عليه في بعض القلاع فسار حينئذ الملك سحر محمداً فلما سمع ارسلان شاه بقرنه اطلق الرسول وجرح لقتال سحر فالتقوا واقتتلوا قتالاً تنبى قوله الاطفال وانتصر احيراً الملك سحر انتصاراً ناهراً ودخل مدينة عربة في العشرين من شوال سنة ٥١٠ هـ واقام مهران شاه ملكاً على كرسي اجداده بعد ان استرط عليه ان يكون الحطة نيرة لعليمة العباسي والسلطان محمد والملك سحر ونعدهم لمهران شاه ورجع الملك سحر إلى خراسان طافراً مصوراً وهو اول من دخل عربة من السلجوقيين حتى ان ملك شاه السلجوقي مع تمكه وعظمه ملكه لم يطعم في هذا الامر يوماً ما

واما ارسلان شاه فانه لما اهرم قصد هندستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكتهم فلما عاد الملك سحر إلى خراسان توجه إلى عربة فسار مهران شاه إلى ناهيان وكتب من هناك إلى الملك سحر يستعده فارسل اليه جيشاً حراً وإمام ارسلان شاه نيرة طافراً واحداً وسار يطلب احاء مهران شاه فبلغه وصول عساكر سحر فاهرم لغير قتال لما اعتراه واصحابه من الخوف فلقى بحال اوعان فتعقه احوه مهران شاه في عساكر سحر وارسالوا إلى اهلبا يهدوهم وسلموه اليهم فاحده قائد جيش الملك سحر واراد ارساله إلى سلطانه فدل له فيه مهران شاه مالا فسلبه اليه بحقه ودوه في نيرة ابيه في عربة وكان قتله في حمادى الاخرى سنة ٥١٢ هـ



٢٣٩ - إبراهيم بن مسعود

من سنة ٤٥١ - ٤٩٢ هـ أو من سنة ١٠٥٩ - ١٠٩٨ م

لما توفي فرحزاد بن مسعود تولى بعده أخوه إبراهيم بن مسعود فاحسن السيرة وعزا
 الهند مراراً وفتح فيها حصوناً امنت على أوطانها ومن اعظم اعمال هذا السلطان اتحاد
 الودي مع جبري بك داود الساجدي لانه لما رأى الخراب الذي نتج من الحروب من قتل
 رجال وحسار مال واتلاف مزارع وعبر ذلك عمد الى مصالحة الساجديين فصالح
 ملكهم داود على ان يكون كل واحد منهما على ما بيده وترك مزارعه الآخري ملكه فوقع
 الاتفاق على ذلك وكسبت الشروط منهما فاستسرى الناس به
 وساد الامن في ايام هذا السلطان واستتمت الكمية في السلاسل فحسنت التجارة
 والرياسة وارتقى العارف والمعارف
 وفي سنة ٤٩٢ هـ توفي السلطان ابراهيم بن مسعود بعد ان ملك اربعين سنة
 ونصبة أشهر

٢٤٠ - مسعود بن ابراهيم

من سنة ٤٩٢ - ٥٠٨ هـ أو من سنة ١٠٩٨ - ١١١٤ م

ولما توفي السلطان ابراهيم بن مسعود تولى بعده ابنه مسعود واقع حطة ابيه ولم يجد
 عنها معاش سعيداً الى ان توفي سنة ٥٠٨ هـ

٢٤١ - ارسلان شاه بن مسعود

من سنة ٥٠٨ - ٥١٢ هـ أو من سنة ١١١٤ - ١١١٨ م

ولما توفي السلطان مسعود تولى بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود بن ابراهيم بن
 مسعود بن محمود بن سبكتكين وامه شخويه اخت السلطان اب ارسلان . فلما جلس

احد ثار ابيه عاد عنها الى بلاده فرجع اليها حسرو شاه واستولى عليها واقام بها الى ان توفي سنة ٥٥٥ هـ وكان عادلاً حسن السيرة في رعيته محباً للخير واهله مقررنا للعلماء محسناً اليهم راجعاً الى قلوبهم

٢٤٤ - ملك شاه بن حسرو شاه (ويعرف بحسرو شاه الثاني)

من سنة ٥٥٥ - ٥٧٩ او من سنة ١١٦ - ١١٨٣ م

لما توفي حسرو شاه تولى بعده ابنه ملك شاه ولقب بحسرو شاه الثاني وفي ايامه كان عيات الدين العوري قد استعمل امره شجر جيشاً وارسله بقيادة اخيه شهاب الدين الى عربة فاستولى عليها وهرب حسرو شاه الى هاور واقام بها . ولما استولى شهاب الدين على عربة احسن السيرة في اهلها وافاض العدل وانتج جنال المسد مما يليه . ثم قصد هاور ومها حسرو شاه سنة ٥٧٩ هـ في جيش كبير وحاصرها ثم راسل حسرو شاه وبدل له الامان على نفسه واهله وماله ومن الافطاح ما اراد وان يروح ابنته بان حسرو شاه على ان يطاء ساحله ويحطب لاجيه فامتنع عن اجابته فشد شهاب الدين الحصار على هاور حتى صعبت نفوس اهلها وحرلوا حسرو شاه وخرج قاضي البلد وخطيبها يطلبون الامان من شهاب الدين لانه سبهم وحسرو شاه تخلف لهم على ذلك وخرج حسرو شاه الى شهاب الدين واستولى هذا على هاور ثم نعت بحسرو شاه واهله وولده مع جيش يمحطونه الى اخيه عيات الدين . فلما وصلوا الى بلد العور قصص عليهم عيات الدين وحسنهم فكان آخر العهد بهم واقترعت دولة بني سكتكن واستولى العوربة على اعمالها والهاء لله وحده

٢٤٢ - بهرام شاه بن مسعود

من سنة ٥١٢ - ٥٤٧ هـ أو من سنة ١١١٨ - ١١٥٢

ولما قتل بهرام شاه احماء ارسلان شاه تولى بعده واستتب له الامر وما زال يحطب على مباره للسلجوقيين حتى رأى في نفسه القوة على مقاوتهم فقطع حطبتهم وعلم الملك سحر بذلك فسار الى عربة سنة ٥٢٩ هـ ولما فرمها ارسل الى بهرام شاه يطلب حضوره اليه فحاج بهرام شاه ٨٠ وهرب عن عربة فدخلها الملك سحر ثم ارسل الى بهرام شاه يعتب عليه لعدم استقباله وحلف له انه لا يطلع في ملكه فعاد بهرام شاه الى عربة واعتذر للملك سحر عما حصل منه فافره على ملكه وعاد عنه الى خراسان سنة ٥٣٠ هـ واستقر بهرام شاه ملكاً على غربه بلا منازع حتى ظهرت الدولة العنبرية ونقدم الحسين بن الحسين ملك العنبر الى مدية عربة سنة ٥٤٧ هـ فملكها وهرب منها بهرام شاه واحسن الحسين العنبري السيرة في اهلها واستعمل عليها احماء سيف الدين واحسنه على تحت المملكة وحطب فيها اسمه ولاحيه سيف الدين بعده . ثم عاد الحسين الى بلد العنبر بعد ان امر احماء بالخلع والاحسان على اهل عربة فعمل ولما جاء الشتاء ووقع الثلج وعلم اهل عربة ان الطريق انقطع اليهم كاسوا بهرام شاه ملكهم القديم واستدعوه اليهم فسار بهم في عسكره فلما قرب البلد نار اهلها على سيف الدين فاحدوه بعد قتال وصلوه ودخل بهرام شاه عربة ثانية لكنه لم تطل ايامه لانه توفي بعد انام فلائل من هذه الحادثة وذلك سنة ٥٤٧ هـ

٢٤٣ - خسرو شاه بن بهرام شاه

من سنة ٥٤٧ - ٥٥٥ هـ أو من سنة ١١٥٢ - ١١٦٠ م

لما توفي بهرام شاه تولى مكانه خسرو شاه اسمه لكنه لم يهأ الملك كثيراً لان الحسين بن الحسين العنبري بعد ان قتل اخوه ندره اقسم ان لا يعود عنها حتى ينتقم لاحيه فسار اليها سنة ٥٥٥ هـ هرب عنها خسرو شاه الى مدينة هاور واستولى الحسين على مدية عربة وادتاحها لانه انام وقبل كل من له يد في قتل اخيه . وبعد ان

لعسكره حتى اطل على معسكرهم بظاهر سنة فرأى ما هاله واستيقظ ظفرهم به ان قاتلهم
فكر راجعاً على عقبه وتوفي سنة ٣٧٣ هـ نواركتن بين سحلماسة ولسان مصبراً من
هذه العارة الطويلة

٢٤٧ - المنصور بن بلكين

من سنة ٣٧٣ هـ — ٣٨٦ هـ او من سنة ٩٨٣ — ٩٩٦ م

ولما توفي بلكين نعت مولاه ابو رعل الى ابيه المنصور بذلك وكان والياً بأسير فقام
بامر صحابة من بعده واتاه تقليد العرير بالله الماطي على افر بقة والمغرب واتبع سنة
ابيه . ولما توفي بلكين ن رري استولى حررون وريري الربانيان على سطلاسة وفاس
ولما كانت سنة ٣٧٥ هـ ارسل المنصور جيشاً كثيراً اليهما يردهما الى طاعته فلما قرب
الجيش من فاس خرج اليهم ريري ن عطية الرباني المرأوي المعروف بالقرطاس في
عساكره فافتنوا قتلاً شديداً فامرهم عسكر المنصور بذكر راجعاً

تم قوي المنصور ن بلكين حتى خاف المر بالله الماطي بمصر حاربه واراد افساد
الحال عليه فارسل داعياً الى كرامة يقال له اوفهم واسمه حسن ن نصر ليجمعهم لقتال
المنصور وعلم بالتحاد كرامة مع ابيهم ولكنه لم يعلم ان ذلك اغراء العرير . فارسل
الى العرير يعلمه الحار و يطلب منه التصريح بصال كرامته قبل استئصال امرها فارسل اليه
العرير رسولين يهواه عن قتالهم فعلم حينذاك حقيقة الحال ورض على الرسولين وتبعهما
وامرهم بتهجير العساكر وقابل الكرامتين واحسن فيهم وقتل انا الفهم وجعل يدهما كاون
لحمه امام رسولتي العرير ثم اطلقهما فاعادا الى مولاها وهالا له ارسل الى شياطينا كاون
لحم الناس وجناراه تما كان فارسل العرير الى المنصور يطيب فاه وارسل اليه هديه حليلة
ولم يذكر له شيئاً عن ابيهم وذلك سنة ٣٧٦ هـ

وفي سنة ٣٧٩ هـ خرج من كرامته شخص آخر يقال له ابو الدرج ورع انه من
ولد القائم باسم الله الماطي فاجتمع حوله كبريون من كرامته وقوي امره اكثر كراماً
من أبيهم حتى انه ضرب السكة باسمه وحررت يده وبين نائب المنصور وقائع كثيرة
تم سار اليه المنصور في عساكره وفاتله وهرمه واسره وودله واستراح منه

٢٤٥ الدولة الصنهاجية بتونس

« تمهيد » رأس هذه الدولة بلكين بن زيري ويرفع نسبه الى حمير بن ساء وكان في بداية امره قائداً من قواد المرابطين الله الفاطمي فلما استولى الفاطميون على مصر وارادوا نقل كرسي مملكتهم من المهدية الى القاهرة صرف المراهنة الى ما يتخلف وراء ظهره من الممالك والعلالات ونظر في ان يولييه امر افريقية والمغرب من له الاطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوم القدم في دراية الدولة فوقع اختياره على بلكين ابن زيري بن مساد

٢٤٦ — بلكين بن زيري

من سنة ٣٧٠ — ٣٧٣ هـ او من سنة ٩٨ — ٩٨٣ م

وكان بلكين بن زيري في ذلك الوقت متوجلاً في المغرب بجناب رداة دعيت المغرب اليه واحصره وولاه افريقية ما عدا حرية صقلية (سيبييا) لانها كانت للسكانيين وطرابلس لانها كانت لسيّد الله بن يعلف الكتامي . وسماه يوسف مدلاً من بلكين وكساه انا القنوج ولقبه سيف الدولة واصاه سلات ان لا يرفع السيف عن الدرر . ولا يرفع الحاية عن اهل المدينة . ولا يولي احداً من اهل بيته . ثم ارتحل المغرب الى القاهرة ٣٦٣ هـ بعد ان اطلق يد بلكين في افريقية بفعل ما يساء

وكان اهل المغرب الاقصى يرحلون من الشيعة والمروانية بالاندلس ثم دعوة الشيعة وخطوا للروابيين فسار بلكين بن زيري الى المغرب الاقصى وقال المرتدين ودخل فاساً واستولى عليها وعلى سجلماسة وارص المصط وطرد منها عمال بني امية واعاد اليها الدعوة العبيدية

وكان القائم بالمر بالاندلس لذلك الوقت المصور فحصب عليه اصهار بلكين على عماله وهرم امامه محمد جنداً عظيماً واحارهم الدجر الى مسيلة واتخذ ملوك رنايه مع عساكر المصور على قتال بلكين فاجتمعوا وصربوا مصاب القتال بظاهر سبتة ووصل بلكين بن زيري بيطاوير وسم هصامها وقطع سعيها لمج المسالك والطرق

وفي سنة ٣٩١ هـ سار ماكن بن زبري عم ابي باديس الى اتيرو وما ابن اخيه حماد بن بلكين فكانت بينهما حرب شديدة قتل فيها ماكن وابولاده وقوي حماد بن بلكين حتى ندم باديس على اقطاعه ما بيده وكاد لباديس ابن ٥٥٠ المصور اراد ان يقدمه ويجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد بان يسلم نائب ابنه المصور بعض ما بيده من الاعمال منها مدينة نخس وقصر الارمني وقسطنطينة وسير هاشم بن جعفر من اكار قواده لاستلام هذه المدن وسير معه عمه ابراهيم ليجمع احاده حماداً من اذعان اراده فلما فاربا حماداً فارق ابراهيم هاشماً وتقدم الى اخيه حماد وحسن له الخلاف على باديس واتحد معه واطهرا العصيان وجما الخروع الكثيرة حتى بلغ جيشهما ٣٠ الف مقاتل فبلغ ذلك ناديس فجمع عساكره وسار اليهما وتقدم حماد وابراهيم لقتاله فقاتلها وهرمها وخلق حماد قلعة وحاصره ناديس فيها وفي يوم الثلاث سلخ دي القعدة سنة ٤٠٦ هـ استعرض باديس حدوده وفرح لشايطهم وقوتهم ثم ذهب الى حبيته فتوفي في نصف الليل بقعة

٢٤٩ - المعز بن باديس

من سنة ٤٠٦ هـ — ٤٥٤ هـ او من سنة ١٠١٥ — ١٠٦٢ م

لما توفي باديس بن المصور تولى الملك بعده ابيه المعز بن باديس وكان عمره ثمانين سنة ورجع عسكر باديس عن قتال حماد فحجته ووصلوا الى المهديّة وما المعز تامين المعز سنة ٤٠٧ هـ

وقوي حماد بعد موت ناديس واتاه الريح من حيث لا يحتسب فخرج من قلعه حيث كان محصوراً واستولى على المسيلة واتيرو واساء السيرة في اهلها وتقدم الى مدينة باغانة وحاصرها فسير اليه المعز جيشاً سنة ٤٠٨ هـ وقاتله فلم تكن الاساعة حتى اهرم حماد وتشتت شمل عساكره فهرب وارسل الى المعز يطلب الامان على نفسه وارسل ابيه القائد ربيعة على صدقه فامه المعز واحسن اليه وجاء ابراهيم بن بلكين ايضاً الى المعز فامه واكرم وفادته وبعد ان استراح المعز من امر عمه الذين اقلقوا راحه والده وراحه اباماً كثيرة وجه الثمانيه التي كانت قد اضطرت فزارها في البلاد بين القبائل وبعضها تتوالي هذه الحروب فصرب المسدين بيد من حديد حتى عادت السكينة الى البلاد

وفي هذه السنة أيضاً حالف أبو البهار بن ربري (عم المصور) عليه مرحب اليه المصور تاهرت فعارفاً بعمه إلى العرب من معه من أهلها واصحابه ودخل عسكر المصور تاهرت فانتبهوها وطلب أهلها الأمان فامنهم ثم سار في طلب عمه حتى حاور تاهرت سبع عشرة مرحلة ولقي عسكره شدة واشتد على أبي البهار بالرحوع فرجع إلى المصور فأكرم وبادته

وفي سنة ٣٨٦ هـ توفي المصور بن ملكين وكتب ملكاً كريماً شجاعاً حازماً مطعماً مصوراً حسن السيرة شجاعاً للعدل في الرعيّة وكانت وفاته أوائل ربيع اول من تلك السنة

٢٤٨ - بادر بن المصور

من سنة ٣٨٦ هـ - ٤٠٦ هـ أو من سنة ٩٩٦ - ١٠١٥ م

لما توفي المصور بن ملكين تولى الملك بعده ابنه ناديس ويكنى أبا ساد فلما استقر له الأمر سار إلى سردابيا وسكنها وأتاه لتقليد القائم بأمر الله القاضي من مصر وأول عمل ناشره إرساله العساكر مع عميه يطوقت وحماد لاحتصاع رناتة فانهزما أمام رناتة ورجعا إلى أشير . وفي سنة ٣٨٩ هـ أرسل ناديس إلى العرب الأقصى عمه حماداً لحرب ربري ابن عطية ونيبا هو راجع إلى أجاه يطوقت على تاهرت واشير واستصغر نور ربري (عمومة ناديس) ناديس فحالفوا عليه وكادوا يقتلون عسكره لولا نصيح الناصحين

وفي هذه السنة (٣٨٩ هـ) أرسل عامل ناديس طرانلس إلى الحاكم بامر الله بمصر يطلب منه أن يرسل من يتعلم طرانلس منه فأرسل إليه الحاكم باندأ الصقلي من إحصاء الحاكم فوصل بانس إلى طرانلس سنة ٣٩٠ هـ واستلمها وأقام بها فأرسل ناديس إلى بانس يسأله عن سب قدومه إلى طرانلس فاعطى بانس في الجواب فأرسل إليه ناديس جيشاً فلقبهم بانس حارح طرانلس فقتل هو في المعركة وأبهرم أصحابه ودخلوا طرانلس وتحصوا بها فحاصروهم بجيش ناديس فاستبدوا الحاكم فامدحهم بجيش بقيادة يحيى بن علي الأندلسي وسبزوهم إلى طرانلس وقتل المال مع يحيى فاحتلت حاله فسار إلى دبل وكان قد دخل طرانلس واستولى عليها فاقام معه وأسبوطها

اولئك الاعراب من صروب العيت ولكن رعمًا عن هذا الاندثار والاصحاح لال
الطاهرين قام تميم بامور الملك وحارب المحالين حتى اعاد الى الدولة شيئًا من سطوتها
واهتم فرصة اشتغال الهلالية بفتح جهات قسطنطينية لاسترداد مداين سوسة وصفافس
وتونس الى طاعته

وفي سنة ٤٨٠ هـ قدم اهل جبوة وبلشة (من مدن ايطاليا) في اسطول مؤلف
من ٣٠٠ مركب تحمل ٣ الف مقاتل فاحرقوا مراك تميم واحسذوا المدينة وكان
روجرز عزم البورمديين بصقلية على ولاء ومودة مع تميم فاستمده فلم يجده ولدا اضطر
الى مصالحة اهل جبوة على مال احذوه وانصرفوا

وفي سنة ٥٠١ هـ توفي تميم بن المر وكان شهيدًا شجاعًا دكيًا وله شعر حسن . فنه
انه وقع الاختلاف بين طائفتين من العرب وهما عدي ورياح فقتل رجل من رياح تم
اصطالحوا وكان جهسه ان لا يصطلحوا فقال انياتا يخرض اهل المقتول على الاخذ بثاره وهي

مضى كانت دماؤكم تطل اما فيكم ثثار مستقل
اعلمتم ان فتلتم فما كانت اوائلكم تدل
وتمتعن طلاب الثار حتى كان العر فيكم مصحل
وما كسرم فيه العوالي ولا يبيض ثمل ولا نسل

فعمد احوه المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال . ولما توفي كان
عمره تسعًا وسبعين سنة وكانت ولايته ٤٦ سنة وعشرة اشهر واما وحلف من المذكور
اكثر من مائة ومن السمات ستين بيتًا

٢٥١ - يحيى بن يحيى

من سنة ٥٠١ - ٥٠٩ هـ او من سنة ١١٠٧ - ١١١٥ م

لما توفي تميم بن المر تولى بعده ابنه يحيى فاحسن السيرة في الرعية واجر في العطاء
لمن وعمد الى فتح ما لم يفتح به ابيه فارسل جيشًا الى قلعة قلبية وهي من احصن قلاع
الارمنية دارل عليها وحصرها حصارًا شديدًا ولم يبرحها حتى فتحها . ثم رأى يحيى
انه من مصالحته ان راح طاعة العبيديين فخطب لهم سلاطه فارسلوا اليه بالخلع والهدايا
وكان قدوم اسطول حموة وبلشة في ابام ابيه قد نهه الى ماء الاساطيل فبنى

ولما عاد الامن الى البلاد واستراح المعر من الحروب اراد ان يحتج بلدة انتصاراته
في السابات الجميلة والجموع الكثيرة وابقى الاموال بغير حساب واكرم العلماء وحالطهم
حتى اعترف المؤرخون انه اعظم من قام من الصهاجيين

وكانت بينه وبين رماية حروب اشهر في جميعها • وكان المعز مكرماً عن مذاهب
الرافضة • وحالاً لاسمة طاعن بدهيه الاول ولايته ولمن الرافضة ثم امر بقتل من
وحد منهم • وكنايه فرسه ذات يوم فداي • ستميناً باسم ابني بكر وعمر فسمعه العامة
فثاروا عليهم بالشبهة واثخنوا فيهم • وامتنع لذلك حاكمه الشيخ بالهاهرة وحاطه
وزرهم ابو القاسم الحرحاني محذراً وهو يراحمه بالتحريص لخلعائه والملاح مهم حتى
اطل الحو بينه وبينهم الى ان قطع الحطة لهم سنة ٤٤٩ هـ وحطب على جميع مناره
لأهائهم من القادر العباسي • فاستشار المستنصر بالله الخليفة العاطفي بطاقته في الانتقام
منه فاشاروا عابه بتسريح الاعراب الهلالية والسليمانية من وادي النيل الى افريقية

وبين ذلك ان اعراب بني هلال وبني ساهم من قبائل الحجاز كانوا قد نزعوا
الى الثورة على احد الخلفاء العاطفيين فدعاهم الى صعيد مصر الا انهم غاثوا به فساداً
فلما كان من امر المعز ما كان وسبع المساء صر تلك المشورة اعجبه جداً لاهمها تكديه
مؤنة عدوس في وقت واحد فاستقدم اليه وجوههم وقال لهم (قد أدت لكم في حوار
الابل وأوليتكم ما يملك ابن ناديس (المد الآبق) • فهبوا مع قومهم الى الرحيل ولما
دبوا من القيروان حرح المعز الى العلم فمرموه الى حيدران بالقرب من قاس ثم
دخلوها وفتكوا ماهاها وهر المنر امامهم الى المدينة ولادبايه بمم عامها وذلك سنة ٤٤٩ هـ
فاقام بها لا يقدر على رد عاراب هؤلاء الاعراب الى ان توفي سنة ٤٥٤ هـ

٣٥٠ - تميم بن المعز

من سنة ٤٥٤ - ٥٠١ هـ او من سنة ١٠٦٢ - ١١٠٧ م

لما توفي المعز بن ناديس تولى الملك بعده تميم وكانت امور الدولة قد وصلت
الى حالة من الاحلال لم يسبق لها نظراً واستولى القواد على كثير من الاعمال فضلاً
عن عادة العرب التي كانت سباً في ابدانار معالم المدينة والحاضرة بلاد تونس لما اناه

وسبغاً وذلك سنة ٥١٦ هـ فلم يشك روجران ذلك باغراء الحسن فارسل اساطيله الى المهدي بقيادة جرجير الذي كان قبلاً من ثقات الامير تميم وخادم دولته ففر بما جمعه من الاموال الى روجر واطلمه على احوال اعدائه فجيزه بذلك الاسطول وكان الحسن قد استعد للقاءه احسن استعداد فالتصير عليه وعاد جرجير من حيث اتى وفي سنة ٥٣٦ هـ عاد جرجير في ٣٠٠ مركب فوقف على بعد لان الريج لم تساعده على الدخول وبعث للحسن يخادعه انه جاء مدداً له على صاحب قابس فلم تنطلي هذه الحيلة ودعا الناس للرحيل عن المهدي لغياب حاميتها في محاربة صاحب تونس . ولما هدأت الريج دخل اسطول جرجير الى المهدي وتم للنورمانيين الاستيلاء عليها وعلى جميع بلاد الساحل سنة ٥٤٣ . ولبت النورمانديون اصحاب تلك السواحل حتى اخزجهم منها الموحدون كما سنذكر . عند ذكر تلك الدولة ان شاء الله . وفي سنة ٥٦٦ هـ توفي الحسن بن علي انقضت به الدولة الصنهاجية والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

٢٥٤ - الدولة المرينية بديار بكر

« تمهيد » في حوالي سنة ٣٧٤ هـ ظهر بديار بكر شخص يقال له باز الكردي وصار يقطع الطرق . وكما غنم شيئاً فرقه في اصحابه فكثرت جمعه ثم دخل ارمينيا فملك مدينة ارجيش وهي اول مدينة مملكة قروي بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد وميافارقين . ولما ملك عضد الدولة الموصل اسمه امر باز الكردي وخاف جانبه فبعث اليه من يقبض عليه ولكنه تمكن من الهرب فكشف الطلب عنه . ثم توفي عضد الدولة وتبرف الدولة ثم جاء او ظاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسن الى الموصل فملكها ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الدليم فطبع باز في ملك الموصل ففسار من ديار بكر الى الموصل فغلبه ابننا ناصر الدولة وقتل في المعركة . وكان ابو علي بن مروان ابن اخت باز معه في هذه الواقعة فيجاء وعلق بجصن كيفا فتعالب حتى استولى على ملك ديار بكر كما ستراه ان شاء الله وهو رأس هذه الدولة

اسطولا عظيماً وغزا به جنوة وسردينيا فصالحه اهلها
ومع حسن سيرته في الرعية واحسانه اليهم عامل اخوته بالقسوة فشتتهم شرقاً وغرباً
فخيل عليه ثلاثة منهم فتيكروا له وزعموا اهم من العارفين بالكيجيا وكان ولعاً بها
واشترطوا عليه الخلو فخلا بهم ومعه وزيره وحامه فوثبوا عليهم بالسكاكين التي كانوا
خباؤها بنياهم لئلا هذه الساعة يقتلوا الوزير والنادم واتخذوه هو بالجراح وقالوا له
« ايها النكاب نحن اخوتك فنبينا وبقيت في الملك » وما زال مثلاً من جراحه هذه
حتى توفي بها سنة ٩٥٩ هـ . وقيل انه توفي بجأة والاول اصبح والله اعلم

٣٥٢ - علي بن يحيى

من سنة ٥٠٩ - ٥١٥ هـ او من سنة ١١١٥ - ١١٢١ م

ولما توفي يحيى بن يحيى تولى الملك بعده ابنه علي فلما استتب له الامر اسل عساكره
الى مدينة تونس وحاصر بها احمد بن خراسان فصالحه اهلها على ما اراد ثم تقدمت
عساكره الى جبل وملات والفتح وكان ممنوعاً على من سلب من قومه . وتأكدت
الوحشة بينه وبين روجر صاحب صقلية فجدد الاسطول وكتب المراكب بين براكنش
في الاجتماع معه على الدخول الى صقلية ولكنه لم يتم له ما اراد لان المنية عاجلته في
سنة ٥١٥ هـ

٣٥٣ الحسن بن علي

من سنة ٥١٥ - ٥٦٦ هـ او من سنة ١١٢١ - ١١٧٠ م

لما توفي علي بن يحيى تولى الملك بعده ابنه الحسن بن علي وكان عمره لا يزيد عن
١٢ سنة فقام بامر دولة مولاه صندل ولم تطل ايامه حتى توفي وكادت الفوضى تقع بين
اصحاب الحسن الى ان فوض امر دولته الى ابي عزير فوفق فصاحت الامور
وكان بين الصنهاجيين وبين روجر ما رأيت من الوحشة فانفق ان غزا احمد بن
ميمون قائد اسطول المراكبين جزيرة صقلية والفتح قرية منها وانضم في اهلها قتلاً

مصر وغيرها من الملوك فانتشر ذكره وعظم امره
 اما ميمد الدولة فلم يكن له ميا فارقين الا الحطة والسكة لتعلت وريره شروة على
 امور الدولة وكان لشروة هذا غلام قد ولاه الشرطة وكان ميمد الدولة بمعه ويريد
 قتله ويتركه احتراماً لشروة فمطع العالم لذلك فعزل الحيلة حتى افسد الحال بين شروة
 وميمد الدولة فمطع شروة في الملك وعمل وليعة نقاعة الفتاح ودعا اليها ميمد الدولة فلما
 حصر عدده قتله وذلك سنة ٤٠٢ هـ

٢٥٧ - ابو نصر محمد بن مروان

من سنة ٤٠٢ هـ - ٤٥٣ هـ او من سنة ١١١١ - ١١٦١ م

لما قتل شروة ميمد الدولة المصور حرج من الدار الى بني عم ميمد الدولة فقص
 عليهم وقيدهم واطهر ان ميمد الدولة امره بذلك ومضى الى ميا فارقين فتحوا له طناً منهم
 انه ميمد الدولة فدحلبا واستولى عليها وكتب الى اصحاب القلاع يستدعيهم ليأخذ
 طاعتهم وارسل رسولا الى ارزن الروم ليحضر متوليا ويعرف بشواحه الي القامم وسار
 حواجه نحوه ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ميمد الدولة
 فعاد الى ارزن وارسل الى قلعة اسعد فاحصرا نصر احمد بن مروان احا ميمد الدولة
 (وكان اخوه قد بعده عنه لانه بمعه) فلما حصر اليه يابعه وسلمه القلعة وكان شروة
 قد اتعد الى الي نصر من يحضره فوجدوه قد سار الى ارزن فحقق حينئذ انتفاص امره
 ولما استولى ابو نصر على ارزن الروم احسن السيرة في اهلها ثم اتسدا ان يملك باقي
 ديار بكر فهاكها مدة مدية الى ان استولى على جميعها وعلا صيته فصار مقصدا للعلماء
 من سائر الاقاق وكبروا سلادته وولجته الشعراء فاحل لم العطاء وتقي كذلك الى
 ان توفي سنة ٤٥٣ هـ وكان عمره يفيماً وبمات سنة

٢٥٥ - ابو علي بن مروان

لما قتل ناز سار ان اخيه ابو علي بن مروان في طائفة من الجيش الى حصن كيماء وهو على دجلة وهو من احصن المعادل وكان به امرأة ناز واهله فلما بلغ الحصن قال لروحة حاله (قد اشدني حالي اليك في امرهم) فطنته صادقاً وامرت ففتحو له باب الحصن ودخله فلما سعد اليها اعلمها بهلاك خاله ناز واطمئنها في التروح بها ورافقه على ملك الحصن وعييره ورل وقصد حصناً حصناً حتى ملك ما كان لخاله وسار الى ميافارقين وسار اليه ابو طاهر وابو عبدالله انا حمدان طمناً فيه فهرمها ابو علي وقام بديار بكر وصمطيا واحسن السيرة في اهلها ثم حالف عليه اهل ميافارقين واسطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء دخل البلد واحذ انا الصقر سيجاً والقاء علي السور وقضى علي من كان معه منهم وعلق ابواب البلد وامر اهلها ان لا يدخلوها بل يذهبوا حيثما شاؤوا فنتشثوا في البلاد المتاخرة وساعت احوالهم

وكان ابو علي قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فأبته من حلب فمرم على رفاها بآمد لحاف سبع البلد واسمها محمد البران يفعل بهم مثل فعله اهل ميافارقين فحذر اصحابه منه وامرهم ان اتروا الذهب في وجهه فاداء على وجهه صربونه بالسكاكين فعملوا ذلك والذي تولى قتله رجل يقال له ان دمة

٢٥٦ - ابو منصور بن مروان

لما قتل ابو علي بن مروان صاح الناس وماحوا ولم يصدفوا يقتلوا حتى رمى ان دمة رأسه فاسرعوا السير الى ميافارقين وحدث جماعة من الاكراد فوسمهم بملك البلد فاسترابهم مستخفط ميافارقين لاسراهم وقال لهم « ان كان الامير حياً فادخلوا معه وان قتل فاحوه مستحق لموضع » فلم يكن اسرع من ان وصل ابو المنصور بن مروان الى ميافارقين ودخلها وملكها ولقب بمهد الدولة

واستولى عبد الرزقي مدية آمد وروح ابنته لان دمة الذي قتل انا علي بن استدعاه ان دمة سنده لوليعة عملاً فقتله واستولى على آمد وعمرها ثاء السانات الشاهقة والقصور المنيحة وعقد مع مهد الدولة الصلح وهادى ملك الروم وحاح

وبني محمد بن صالح اليفريزيين امامه وانجازوا جميعاً الى سبتة وعبر محمد بن الخير من آل خزر الى المنصور بن ابي عامر المتسلط على الاندلس مستجيراً به ففرج المنصور في عساكره الى الجزيرة الخضراء ممداً لهم بنفسه وعقد لجعفر بن علي بن حمدون على حرب بلكين الصنهاجي واجازه البحر فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضرىوا مصافهم بظاهر سبتة جسفل بلكين بن زيري الصنهاجي منهم وكر راجعاً . ثم لما كانت سنة ٣٧٣ هـ قدم فالخن بن كنون الادريسي من مصر الى المغرب يطلب ملك جدوده انضم اليه يدو ابن يعلى اليفري في قومه وشايعه على مراده وسرح المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس اليه ابن عمه ابا الحكم الملقب بمسكلاجه فانضم اليه آل خزر المغراويون وفيهم زيري ابن عطية رأس الدولة المغراوية هذه فلما انتصر ابو الحكم وحاصر الحسن بن كنون حتى طلب الامان لنفسه وامنه واستولى على المغرب الاقصى ودخل فاساً سنة ٣٧٥ هـ وخطب فيها لبني امية عاد الى الاندلس فاستعمل المنصور على المغرب الاقصى الوزير حسن بن احمد بن عبد الودود السلي واوصاه بالاحسان الى مغراوة ولا سيما مقاتل وزيري ابنا عطية لحسن طاعتهم للروانيين واغراه بيدو بن يعلى اليفري لعدم صدق طاعته . ففعل حسن بن عبد الودود ما امر به

وفي سنة ٣٧٨ هـ توفي مقاتل بن عطية رئيس مغراوة فقام بالامر بعده اخوه زيري ابن عطية وحسنت محبته للوزير حسن بن عبد الودود ومعاملته له ثم استدعى المنصور بن ابي عامر زيري بن عطية للوفادة عليه بقرطبة فوفد عليه واحسن المنصور اليه ورفع منزله وعاد الى المغرب بعد ان امره المنصور بقتال يدو بن يعلى اليفري فاجتمع عليه هو والوزير حسن بن عبد الودود فانتصر عليهم يدو بن يعلى وقتل الوزير حسن بن عبد الودود في المعركة فعقد المنصور بن ابي عامر لزيري بن عطية على المغرب الاقصى من بعده وذلك سنة ٣٨١ هـ وهذا بداية امره

٣٦١ - زيري بن عطية

من سنة ٣٨١ — ٣٩١ هـ او من سنة ٩٩١ — ١٠٠٠ م

ولما استتب الامر لزيري بن عطية استدعاه المنصور بن ابي عامر الى قرطبة سنة ٣٨٢ هـ فوفد عليه واخذ معه من الهدايا كل مستغرب من الحيوان والطير فاحتفل

٢٥٨ - نصر بن احمد

من سنة ٤٥٣ هـ - ٤٧٢ هـ أو من سنة ١٦١ - ١٧٩ م

لما توفي ابو نصر احمد بن مروان قام بالامر بعده ابنه نصر باتحاده مع وزير ابيه وحالف عليه اخوه سعيد وجرى بينهما حروب كان الطرف فيها اضر فاستقر في الامارة بمافارقين وعبرها . واستولى اخوه سعيد على آمد وفي سنة ٤٧٢ هـ توفي نصر بن احمد وكانت ايامه ايام راحة وسلام

٢٥٩ - منصور بن نصر

من سنة ٤٧٢ هـ - ٤٧٩ هـ أو من سنة ١٠٧٩ - ١٠٨٦ م

لما توفي نصر بن احمد تولى بعده ابنه منصور فلم يطل ايام ملكه كثيرا الا ان فتح الدولة انا نصر محمد بن جبير تقدم الى بلاده واستولى على مدينة آمد ثم بمافارقين و باقي مدن ديار بكر سنة ٤٧٩ هـ ودخل ابن جبير بمافارقين واستولى على اموال بني مروان ودحاثرهم وبعثها الى السلطان ملك شاه اما منصور بن نصر المرواني فانه لحق بالحريرة واقام بين العربي اسوا حال الى ان قنص عليه حكيمس وحلسه بدار جهودي حيث توفي سنة ٤٨٩ هـ وانه انقرضت الدولة المروانية والله غالب على امره

٣٦٠ - الدولة الطغرافية بمراكش

(قتيبة) مروانة ويعرب قتيباتان من اعيان قبائل رنانة وكان معروا ويعرب اخوين شقيقين وهما انا بصليتين بن مسرى بن راكيا بن ورسيك بن الدنديت بن رانا وهو ابو رنانة . وقد ذكرنا عند ذكرنا الدولة الصنهاجية ان الملك بن ريري صاحب امريقية رحب سنة ٣٦٩ هـ الى المغرب الاقصى واناح على مدينة فاس وقتل عامله محمد بن علي صاحب عدوة القرويين وعهد الكرم بن تلمة صاحب عدوة الاندلس واستعمل عليها محمد بن عامر المكاسي فاحملت ملوك رنانة من بني حرد المروانيين

اما عبد الملك المظفر فانه تقدم بعد انتصاره على زيري فاصداً مدينة فاس فدخلها يوم السبت سلبخ شوال سنة ٣٨٧ هـ فاستقبله اهله مستبشرين به فاحسن لقاءهم . وكتب الى ابيه المنصور بالفتح فقرأ الكتاب على منبر جامع الزهراء بقرطبة وكتب الى ولده المظفر يهده على المغرب الاقصى واوصاه بحسن السيرة والعبدل فقرأ كتابه على منبر جامع القرويين . واقام عبد الملك بفاس ستة اشهر ثم صرّفه والده الى الاندلس وبعث اليها عوضاً عنه عيسى بن سعيد صاحب شرطته فاقام والياً عليها الى صفر سنة ٣٨٩ هـ ثم عزله المنصور عنها وولى عليها مولاه واضحاً الفتي

اما ما كان من امر زيري بن عطية فانه لما نزل بلاد صنهاجة وجدهم قد اختلفوا على ملكهم باديس بن المنصور بن بلكين الصنهاجي فاغتمت زيري تلك الفرصة من صنهاجة وزحف اليهم واوصل في بلادهم وهزم جيوشهم ودخل مدينة تاهرت وحمله من بلاد الزاب وملك تلسان وشلف والمسيلة واقام بها الدعوة لشام المؤيد وحاصر مدينة آشير قاعدة بلاد صنهاجة وكتب الى المنصور بن ابي عامر بذلك يسترضيه ويستترط على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد الى ولايته . وبينما هو محاصر لآشير انقضت عليه جراح كانت اصابته فمات منها وذلك سنة ٣٩١ هـ

٢٩٢ — المعز بن زيري بن عطية

من سنة ٣٩١ — ٤١٧ هـ او من سنة ١٠٠٠ — ١٠٣٦ م

لما توفي زيري بن عطية اجتمع آل خزر وكافة مغاربة من بعده على ابنه المعز بن زيري فبايعوه وضبط امرهم واقصروا عن محاربة صنهاجة وصالح المنصور ابن ابي عامر وقام بدعوته ورجع الى طاعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي المنصور وقام بالامر بعده ابنه عبد الملك المظفر فبايعه المعز أيضاً ودعا له مناره فغزل المظفر واضحاً الفتي عن فاس وسائر بلاد المغرب وصرّفه الى الاندلس وكتب الى المعز بن زيري يهده على فاس وسائر اعمال المغرب حواضره وبواديه وذلك سنة ٣٩٣ هـ فبث عماله في جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته متمعة

المصور بتقدمه احتمالا عظيمًا وأفاض عليه في الخرايات ولقنه بالورير
ولا ينجي على القاريء الكريم أنه كان بين ربري بن عطية المراوي وبين يدي
ابن بلي البيري ماسات ومبارعات على الرئاسة بالمغرب الأقصى فكان يدي بن بلي
أدا على ربري دخل مدينة فاس واستولى عليها وأدا على عليه ربري أحرجه عما
وملكها وكانت الحرب بينهما شتالاً حتى شتعت الرعية بماس كثرة تعانهم عليها
فلما ساءر ربري بن عطية إلى الأندلس كما تقدم استخلف ابنه المعز بن ربري على
المغرب وأمره نسكي تلسان فاسر يدي بن بلي الفرصة في عيشته فرحب إلى فاس
ودخلها من عدوة الأندلس بالسيف في ذي القعدة سنة ٣٨٢ هـ وقتل بها خلقاً
كثيراً من مراءوة ثم أعاد زري بن عطية وول طمعة نلعه حار استيلاء يدي بن فاس
فأسرح السبر نحوه حتى نزل قريباً من فاس وكانت بينهما حرب شديدة هلك فيها خلق
كثير من القيلتين مراءوة وبني معز إلى أن هزمه ربري وانتقم عليه فاما عدوة
قتله ومثل به وبعت رأسه إلى المصور بن أبي عامر بقرطبة وذلك سنة ٣٨٢ هـ
وقد تقدم معاً أن ربري بن عطية وفد على المصور كطلعه سنة ٣٨٢ هـ وانه
أفاض عليه في الخرايات ولقنه بالورير ولكنه لم يكن هذا حد مطمع ربري بن عطية
بل استنقل ما وصله به المصور واستنقح اسم الوزارة الذي مناهه حتى أنه لما حاطه
به أحد رجاله انتهز على ذلك فائلاً له وربري من بالكبح لا والله إلا أمير بن أمير
وعنداً لا بن أبي عامر وعرفته لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه والله لو كان بالأندلس
رجل ما تركه على حاله وإن له ما ليوماً (فبلغ هذا القول المصور فصدر عليه سم
علم المصور بعد ذلك أن ربري بن عطية يتقصه ويعرض في شأنه ويتكلم فيه بالقبيح
فقطط المصور عنه ررق الوزارة الذي كان يحرمه عليه في كل سنة ومما أسماه من ديوانه
وبادى بالبراءة منه فعم ربري على خلافه فقطع ذكره من الخطبة وانصرف على ذكر
هوام المؤبد وطرد عماله من المغرب والحكم إلى سنة فأنه إليه المصور بن أبي عامر
مولاه واختبأ في جيش عظيم فانتصر ربري عليه وفر وأصح إلى طمعة فدخلها مبرماً
وكتب إلى المصور يستمده فأمده المصور بجيش كبير بقيادة عبد الملك المظفر
واستعمل ربري ملاقاته والتقوا وبادى الحية فاهزم ربري بن عطية وفر في سرمدية من
استعان به وبني عمه إلى مدينة فاس ثم أقربها أعاق أهلها دونه إلا واب فطلب منهم أن
يخرجوا له حرمه وأولاده فعملوا فأحدم وانصرف إلى الصحراء ونزل بلاد صهاجة

٢٦٤ دوناس بن حمامة

من سنة ٤٣١ - ٤٥٢ هـ او من سنة ١٠٣٩ - ١٠٦٠ م

لما توفي حمامة بن المعز تولى بعده ابن دوناس بن حمامة وبكى ابا العتاف وخرج عليه لاول دولته ابن عمه حماد بن معنصر بن المعز بن عطية بن زيري فبُعث له معه حروب وخطوب وكثرت جموع حماد وغلب على ضواحي فاس وحاصرها حصاراً شديداً واحتفر السياج المعروف بسياج حماد (ويقال ان دوناس خندق به على نفسه) واستمر حماد محاصراً لفاس الى ان هلك سنة ٤٣٥ هـ فاستقامت دولة دوناس وساد الامن والسلام بعد أيام الحرب والكرب . وفي ايامه بلغت فاس من العماره مبلغاً عظيماً فكثرت فيها القصور المشاهقة والبساتين الزاهرة . واتسعت التجارة بها وحسنت الصناعة حتى صارت مقصداً لكل طالب . وذلك لاعتناء دوناس الزائد بعمارتهما . ولم تزل أيام دوناس احسن ايام الى ان توفي سنة ٤٥٢ هـ

٢٦٥ - فنوح بن دوناس

من سنة ٤٥٢ - ٤٥٥ هـ او من سنة ١٠٦٠ - ١٠٦٣ م

ولما توفي دوناس بن حمامة تولى بعده ابنه فنوح بن دوناس وكان خفيف الراس قليل الدراية ونزل بعدوة الاندلس ونازعه اخوه الاصغر عجيصة وكان بطلاً مقداماً وشهماً مغواراً فاستولى على عدوة الاندلس واستبد على اخيه وافترق امر فاس بافتراقها وقامت الحرب بينهما على ساق وقدم حتى غظم الخوف بالمغرب وكثر المخرج وغلت الاسعار واشتدت المجاعة واستمر الامر على هذا الحال ثلاث سنين ظفر في آخرها الفتح على اخيه عجيصة وقتله واستولى على العدوئين ثم ظهر

وطاعة ورعاياه منتظمة الى ان افتقر امر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة بها فاضطرب امر المغرب على المعز واقام على ذلك الى ان توفي سنة ٤١٧ هـ

٢٦٣ حماد بن المعز بن عظيم

من سنة ٤١٧ - ٤٣١ هـ او من سنة ١٠٢٦ - ١٠٣٩ م

لما توفي المعز بن زيري تولى الملك بعده ابن عمه حماد بن المعز بن عطية وكان اختلال امور الدولة بالاندلس بعد انقراض الدولة العمارية داعياً لاستئصال امر حمادة وزيادة استئلاله بالمغرب فقصدته الامراء والعلماء واتته الوفود ومدحه الشعراء ولم يزل مهاجراً الى ان نازعه ابو كمال اليفرنى كما سنذكره ان شاء الله قد ذكرنا بعض الحروب التي وقعت بين مغراوة وبنى يفرن في ايام زيري ابن عطية وكيف انه غلبهم وقتل يدو بن يعلى اليفرنى واستولى على فاس من يده (راجع فصل ٢٦١) فلما انهزم بنو يفرن انحازوا الى نواحي سلا فاستولوا عليها وعلى مدينة شالة ثم ملكوا تادلا وما والاها من البلاد .

ثم لما كانت سنة ٤٢٤ هـ كان الامير على بنى يفرن ابا الكمال تميم بن زيري ابن يعلى فزحف من سلا الى فاس في قبائل بنى يفرن وبرزاليه حمادة في جوع مغراوة فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حمادة واستيلاء تميم على فاس واعمال المغرب ودخلها في جمادي الاخرى من السنة المذكورة ولحق حمادة بوجدة فاستمد من كان هناك من قبائل مغراوة وزنانة فاجتمع معه جم غفير فزحف بهم الى فاس سنة ٤٢٩ هـ فافرج عنها ابو كمال ولحق ببلده من شالة واقام بها الى ان هلك سنة ٤٤٦ هـ . وعاد حمادة الى ملكه وجلس على كرسي عزه ففاس الى ان توفي سنة ٤٣١ هـ

تاشفين عنه بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ٤٦٢ هـ وفرغ من فتح غمارة
قدم الى فاس وحاصرها اياماً ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من
مغراوة وبني يفرن وهلك تميم بن معنصر في جملتهم وبموته انقرض أمر الدولة
المغراوية والدوام لله وحده

٣٦٨ - الدولة الايلكية بتركستان

(تمهيد) هذه الدولة عريقة في القدم ولا يعرف كيف ابتدأت . ولم تعرف
احوالها الا بعد ان اسلم ملكها عبد الكريم سبق وتسمى عبد الملك واطاع بني
سامان اصحاب ما وراء النهر المجاورته لهم فخطب لهم في اعماله وهي تركستان
وقاعدتها مدينة كاشغر . فلما طرق الهرم الدولة السامانية في عشرة التسعين والثلاثمائة
طمع ملك الترك في ذلك الوقت ويعرف بشهاب الدولة هرون بن سليمان ويقال
له بقراخان في ملك بخارى قاعدة الدولة السامانية فنقصد بلاد بني سامان واستولى
عليها شيئاً فشيئاً حتى قرب من مدينة بخارى فخرج اليه جيش السامانية فانزعم امامه
وقتل قائد الجيش ودخل بقراخان مدينة بخارى واستولى عليها وهرب الامير نوح
ابن منصور الساماني منها . ولكن لم يعل بقراخان الاقامة في بخارى لمرض اصابه
من عفونة الارض ورطوبة الهواء فرجع الى كاشغر وتوفي في طريقه وذلك سنة
٣٨٣ هـ ورجع الامير نوح الى بخارى كما مر ذكر ذلك (راجع فصل ١٤٤)

٣٦٩ - الملك ضاه ايلمان

من سنة ٣٨٣ - ٤٠٣ هـ او من سنة ٩٩٣ - ١٠١٢ م

لما توفي بقراخان في طريقه الى كاشغر تولى الامر بعده اخوه ايلك خان ولما
استولى محمود بن سبكتكين على خراسان من أيدي السامانية وانحصروا هم في

امر المرابطون من لثونة وخشي الفتوح منبة ذلك فافرج عن فاس وتخلي عنها
واراد عيشة السلام بعيداً عن الملك ومتاعبه وذلك سنة ٤٥٥ هـ

٣٦٦ - معنصر بن حماد

من سنة ٤٥٥ - ٤٦٠ هـ او من سنة ١٠٦٣ - ١٠٦٧ م

لما تخلى الفتوح بن دوناس عن ملك فاس قام بالامر بعده قريبه معنصر بن
حماد بن معنصر بن الممز زيري بن عطية فبايحه قبائل مراءوة الذين بفاس واحوازها
وكان معنصر ذا حزم ورأي وشجاعة وشغل بجرب لثونة وكانت له معهم وقائع
مشهورة . ثم قدم يوسف بن تاشفين واستولى على فاس ورحل عنها بعد ان
استخلف عليها عامله الى غارة وفتح كثيراً من مدنها وتقدم لحصار قلعة فازاز فخالفه
معنصر الى فاس وملكها وقتل عامله عليها .

واتصل الخير يوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة فازاز فأرسل اليه جيشاً
بقيادة مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكناسة فالتقاه معنصر وناجزه الحرب
وانتصر عليه وشنت جموعه وقتله وأعمل السيف في عسكره فاستصرخ اهل مكناسة
بيوسف بن تاشفين فسرح عساكر لثونة لحصار فاس فحاصروها وضيقوا عليها جدا
حتى اشتد البلاء على اهلها وخرج معنصر من فاس لقتال عساكر ابن تاشفين
فانهزم وقتل في المعركة وذلك سنة ٤٦٠ هـ .

٣٦٧ - تميم بن معنصر

من سنة ٤٦٠ - ٤٦٢ هـ او من سنة ١٠٦٧ - ١٠٦٩ م

لما قتل معنصر بن حماد في المعركة كما ذكرنا تولى بعده ابنه تميم بن معنصر
فبايحه اهل فاس وكانت أيامه ايام حصار وقتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن

جرجان من جهة اخرى فحام عن لقاء هذه العساكر وعاد الى ما وراء النهر وقد
ضجر اصحابه ونزل بجي من العرب فاهلوه حتى كان الليل فقتلوه واستقرت بخارى
في ملك ايلك خان فاستعمل عليها اخاه جعفر تكين . ثم اصطلح ايلك خان
والسلطان محمود بن سبكتكين الفزنوي الذي كان استولى على خراسان من يد
السامانية على ان يستقر كل منهما في عمله ولا يطمع احدهما في الآخر وانهقدت
بينهما المصاهرة الا أن سعاة السوء لم يزالوا بهما حتى أفسدوا الحال بينهما فلما غزا
محمود ملتان سنة ٣٩٦ هـ أغتنم ايلك خان الفرصة في خراسان وبعث اليها جيشاً
بقيادة سبامسي تكين واخيه جعفر تكين فصار الى بلخ وجيشك آخر بقيادة ارسلان
الحاجب فصار الى غزنة . أما جيش سبامسي فقدم الى هرات وملكها وأقام هو بها
وقدم جعفر تكين يباقي الجيش الى نيسابور فاستولى عليها ثم الى بلخ فملكها وأقام
بها . واتصل الخبر بمحمود بن سبكتكين وهو بالهند فاسرع بالعودة وجمع جنوده
وسار الى جعفر تكين ببلخ ففارقها الى ترمذ وارسل محمود جيشاً الى سبامسي بهرات
ففارقها الى مرو وما زال جيش محمود منتصراً على الترك حتى أجلاهم عن جميع
خراسان فاستمد ايلك خان بلك الخنل فامده بجيش جرار فقدم به ونزل قبالة
عساكر محمود ثم اقبلوا قتالاً شديداً حتى انهزم جيش ايلك خان وأتبعهم عساكر
محمود وأخذوا فيهم قتلًا وأسرًا وذلك سنة ٣٩٧ هـ
وعزم ايلك خان أن يجهز جيشاً آخر ليأخذ بثاره من محمود فعاجلته منيته قبل
أنتمام غرضه فتوفي سنة ٤٠٣ هـ

٢٧٠ طغان قراة

من سنة ٤٠٣ - ٤٠٨ او من سنة ١٠١٢ - ١٠١٧ م

ولا توفي ايلك خان تولى الملك بعده اخوه طغان خان فرامحل محمود بن
سبكتكين وصاحله وقال له « المصاحبة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند

ما وراء النهر واتفق محمود وفائق وكنكورون على قصد بخارى فجمعوا حيوشهم
وساروا قاصدينها فاتفق ان مات فائق في الطريق فانص جمعهم لانه كان المشار
اليه بنهم فلما علم ايلك خان ملك الترك بعود عساكرهم عن قصد بخارى طمع هو
في الاستيلاء عليها فسار في سنة ٣٨٩ هـ في جمع من الاتراك الى بخارى مطعراً
الاتصار امدد الملك بن بوح الساماني صاحب بخارى وطلبه صادقاً ولم يجترس منه
وخرج اليه القواد وأعيان الدولة من بخارى لاستقباله فقص عليهم ودخل بخارى
بغير قتال في ١٢ ذي القعدة سنة ٣٨٩ هـ فاحرق في عهد الملك بن بوح وت ايلك
خان عليه العيون حتى طمعه وبسجده فمات مسجوناً وانقرص موته ملك الدولة السامانية
كما تقدم ذكر ذلك (راجع فصل ١٤٥)

واستولى ايلك خان على ما وراء النهر وقص على بنى سامان أخوة عبد الملك
ابن بوح واقاربه وادعهم السجى ولكن لم يحال اسمعيل بن بوح اخوه عبد الملك
وخرج من السجى في ربي امرأة كانت تتردد عليه ولحق بالصباح اده حوارجم
وذلك سنة ٣٩٠ هـ فاجتمع اليه قواده وابعاده وقومه المستصر فكثرت جمعه وقوي
حاده فقصد بخارى لاسترجاعها وكان ايلك خان قد عاد الى تركستان بعد ان
استقلب على بخارى أحاده جمعهم تكبى في قلة من العسكر لصلط المدي فقصدهم
اسمعيل وقتلهم وهرمهم واحلهم عن بخارى واستولى عليها وفر المنهزمون من الترك
الى حدود سمرقند واسمعيل يتبعهم فالتقوا بجيش حرار من الترك وصدهم ايلك
خان لحط سمرقند فانصاف اليهم المنهزمون وحاربوا اسمعيل المستصر هزموا
ايضاً وعم سوادهم ثم عاد الى بخارى وقد صلبت احواله فاستشر الساس بعود
السامانية أما ايلك خان لما علم ما كان جمع حيوشه وتقدم الى ما وراء
النهر فالتقاء اسمعيل وهرمه انصافاً ط ايلك خان لهذه المدة المرمات الموااة
وجمع حداثاً كثيراً واعاد الكرة والتقى هو واسمعيل وواجهي اسروشه فافلخوا
واهرم اسمعيل شر هزيمة وعاد النهر الى نواحي الخورجان ومنها سار الى مرو
فبعث محمود بن سبكتكين المسافر في اثره من جهة وقاوس بن وسبكتكين صاحب

٢٧٢ - بقراخان بن قدير خان

من سنة ٤٢٣ - ٤٣٩ هـ او من سنة ١٠٣١ - ١٠٤٧ م

بعد موت قديرخان اقتسم ولداه ارسلان خان وبقراخان المملكة فكان
نصيب ارسلان خان كاشغر وختن وبلاسون وكان نصيب بقراخان طراز واسيديجاب
وكان ارسلان خان حسن السيرة دينكا مكرما لا يشرب الخمر فاكتفى بنصيبه ولكن
بقراخان كان يطعم في الاستيلاء على بلاد اخيه فاغار على حدوده حتى اتزم ارسلان
خان ان يجند الجنود لمحاربة اخيه فغار به وهزمه وكاد يستولي على بلاده الا انه
انزعم اخيرا ووقع اسيرا بين يدي اخيه بقراخان فاودعه السجن واستولى على جميع
تركستان التي كانت لهم في ذلك الوقت

ولا استتب الامر لبقراخان بايع بولاية العهد من بعده لابنه حسين جعفر
تكن فاغتالته امرأة لبقراخان له منها ولد صغير وكانت تطعم في ان ييمله ولي عهده
فلما خاب ظنها عمدت اليه فسمته فأت هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان
خان بن قديرخان وقتلت وجوه اصحابه وذلك سنة ٤٣٩ هـ

٢٧٣ - طفغرل خان بن قدير خان

من سنة ٤٣٩ - ٤٥٥ هـ او من سنة ١٠٤٧ - ١٠٦٣ م

لما سم بقراخان أرادت امرأته التي سمته ان تولي ابنها بعده فلم يتيسر لها ذلك
واختلف اولاده فيما بينهم حتى كاد الملك يخرج عن يدهم فقام طفغرل خان بن
قديرخان وقبض على اولاد اخيه بقراخان واعتقلهم واستولى على الملك واستمر
كذلك حتى توفي سنة ٤٥٥ هـ

واشتعل انا بغزو كفار الترك وأن يترك بعضنا بعضاً » فأجابه محمود الى ما طلب وتم الاتفاق والصالح بينهما على هذه القاعدة
ومرض طغان مرضاً شديداً حتى طمع ترك الصين في بلاده فجمعوا جيشاً عظيماً وهاجموا بلاده واستولوا على بعضها فلما بلغه خبرهم وهو مريض طلب من الحق سبحانه وتعالى أن يشفيه ليحلي الكفار عن بلاده ثم يفعل به ما يريد فشفاه الله واستنصر المسلمين للجهاد في الكفار فاجتمع لديه جمع كبير . فلما علم الترك بشفائه وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فمقبهم واثن فيهم قتلاً واسراً حتى اوصلهم الى بلادهم ثم عاد الى بلاسغون عاصمته مانكه وكروسي عزه فلما وصلها عاوده المرض فأت في سنة ٤٠٨ هـ . وكان عادلاً دينياً يحب العلم وأهله

٣٧١ أرسله به فانه وقمره فانه

من سنة ٤٠٨ - ٤٢٣ هـ او من سنة ١٠١٢ - ١٠٣١ م

لما مات طغان خان تولى بعده اخوه ارسلان خان فخالف عليه لاول ولايته قدرخان يوسف بن بغراخان (وقدرخان هذا كان عاملاً لطفغان خان على سمرقند امره بعد موت طغان واستولى على بخارى) وكان بن محمود بن سيكتكين يستعجده على ارسلان خان فأمده بجيش عظيم وأخيراً خاف محمود من قدرخان فسحب جنوده التي أمده بها فاعتناظ قدرخان واصطاح مع ارسلان خان واتفقا على غزو بلاد محمود بن سيكتكين واتسماهما فسارا الى بلخ واتصل الخبر بمحمود فارسل اليهما العساكر وهزمهما فلما لم يجد قدرخان وارسلان خان سبيلاً الى الاستيلاء على بلاد محمود عادا عن حيث اتيا . ويظهر ان ارسلان خان كان ضعيف الرأي فاستولى قدرخان على الدولة وصار صاحب الامر والنهي فيها وما زال الحال كذلك الى ان توفي سنة ٤٢٣ هـ

زيري بن مناد وقد تقدم ذكرها تحت اسم الدولة الصنهاجية والاخرى دولة
الملمين بالمغرب الاقصى والاووسط والاندلس كما سيأتي وهي هذه الدولة التي سننكم
عنها الآن بمشيئة الله

موطن هؤلاء الملمين ارض الصحراء فيما بين بلاد البربر والسودان واصحابهم
قوم لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً وانما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم والابن يقسم
أحدهم عمره لا يأكل خبزاً الا ان يمر ببلادهم التجار فيتصرفونهم بالخبز والدقيق
وقيل لهم الملمون لانهم يتلمون ولا يكشفون وجوههم اصلاً وذلك سنة لهم
يتوارثونها خلفاً عن سلف . وقيل في اسباب هذا اللثام اقوال كثيرة فمن ذلك
ان الذين يلحقون نسبهم بجمهير يقولون ان حمير كانت تتلم لشدة الحر والبرد حتى
صار اللثام عادة لا تنفك عنهم . وقيل في سبب اللثام ان قوماً من اعدائهم كانوا
يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الخبي وبأخذون المال والحرير
فأشار عليهم بعض مشائخهم ان يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويقعدون
هم (الرجال) في البيوت متلصقين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوه نساء
خرجوا عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيف فقتلوهم فزمو اللثام تبركاً به وقيل
غير ذلك والله اعلم

وكان دين صنهاجة اهل اللثام المجوسية شأن برابرة المغرب ولم يزالوا مستقرين
بتلك المجالات الصحراوية حتى اسلموا بعد فتح الاندلس وكانت الرئاسة فيهم
لثتونة وكان اهم ملك ضخم ودوخوا البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم
السودان وحاولهم على الاسلام فدان به كثير منهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبولوها
منهم ثم افترق امرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ور ياستهم شيعة واستمروا
على ذلك مائة وعشرين سنة

٣٧٤ - طغرل تكيين بن طغرل غنام

من سنة ٤٥٥ - ٤٩٦ هـ أو من سنة ١٠٦٣ - ١١٠٢ م

لما توفي طغرل خان تولى بعده ابنه طغرل تكيين خان وقام عليه لأول ولايته هرون بن طفتاج خان (من عائلة تركية صنيعة خرجت قريبا من بلاد الصين فاستولت على كثير من بلاد الدولة الايليكية) واراد ان يستولي على مافي يسه فانهم هرون امام طغرل تكيين وعاد خائبا . وفي ايام طغرل تكيين هذا قدم الملك سنجر الساجوقي واستولى على تركستان فصارت جزءا من المملكة الساجوقية وفي سنة ٤٩٦ هـ توفي طغرل تكيين بن طغرل خان وبموته انقضت الدولة الايليكية وظهرت في تركستان دول تركية صغيرة لا يهمننا سيقا اخبارها خصوصا لعدم وجود تواريخ يوثق بها تذكر هذه الدول وغاية مافي الامر ان يأتي ذكر احد ملوك الترك في بعض اخبار الدول الاخرى كالساجوقية وغيرها فيقال مثلاً في سنة كذا خالف قدرخان (مثلاً) صاحب سمرقند على الملك سنجر وينقطع ذكر هذا الملك بالمرة فلذا اغضينا النظر عنها

وزيادة على ذلك فان الدولة الايليكية المتقدم ذكرها لم تذكر في التواريخ العربية بطريقة يوثق بصحتها فاختصرت منها ما تقدم مع بعض اختلاف افكرت انه يكون اقرب الى الصواب من غيره . والله ولي الامر وعليه الاتكال

٣٧٥ - دولة المرابطين او الملميين بمراكش

(تمهيد) هذه الدولة من قبيلة صنهاجة احدي قبائل البرانس ورع بعض النسابين من العرب ان صنهاجة وكنامة من حمير خلفهم الملك افر يقيش بالمغرب فاستحالت لغتهم الى البربرية والصحيح غير ذلك وانهم من كنعان بن حام بن نوح كما نزل البربر . ومن قبيلة صنهاجة قامت دولتان عظيمتان احدهما دولة بني

فأعطاه الشيخ ابو عمران كتاباً الى الفقيه وأجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبحث معه أحد طلبته لرفض طلبة الشيخ ابي عمران من الذهاب معه

فأخذ يحيى بن ابراهيم كتاب الشيخ ابي عمران وذهب الى مدينة نفيس والتي بالفقيه واجاج فانزب معه أحد طلبته المدعو عبد الله بن ياسين الجزولي وكان من حذاق الطلبة ومن اهل الفضل والدين والورع . فخرج مع يحيى بن ابراهيم الى الصحراء . فتلقاهما قبائل كدالة وملتونة وفرحوا باميرهم وتهيئوا بالفقيه وبالقوا في اكرامه . ثم شرع يعلمهم القرآن وقيم لهم رسم الدين . ولما كانت قبائل البر يرحلهم قد اعتادوا عوائد مخالفة كل المخالفة لروح القرآن ابتداء ان ينهزم عن تلك العوائد فاتي منهم اذاناً صاماً ورفضوا تعاليم القرآن رفضاً باتاً لكي لا يخلفوا تلك العوائد التي انخرست في اذهانهم . فلما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم عنه واتباعهم لاهوائهم عزم على الرحيل عنهم الى بلاد الدردان الذين دخلوا في دين الاسلام يومئذ فلم يتركه يحيى بن ابراهيم لذلك وقال له :

« انما أتيت بك لانتفع بعلمك في خاصة نفسي وما عليّ فيمن ضل من قومي » ثم أشار عليه ان يعزلا العالم وان يذهب الى جزيرة قريية هناك ليتعبدا فيها فوافق عبد الله بن ياسين على ذلك وذهب هو ويحيى بن ابراهيم ومعهما سبعة نفر من كدالة الى تلك الجزيرة واتي فيها عبد الله بن ياسين رابطة (منها لقب مرابطين) هناك وأقام في اصحابه يمدون الله مدة ثلاثة اشهر فتسامع الناس بهم وانهم اعزلوا بدنيهم يطلبون الجنة والنجاة من الدار فكثرت الواردون عليهم والتوايون لديهم فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم الى الطير ويرغبهم في ثواب الله ويحذرهم الم عاقبه حتي تمكن حبه من قلوبهم فلم تمر عليه الا مدة يسيرة حتى اجتمع له من التلامذة نحو الف رجل من اشراف صنهجة فسماهم المرابطين للزومهم رباطته

ولما أنس منهم التقوى ندبهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صنهجة وقال لهم « معشر المرابطين انكم اليوم جمع كثير نحو الف رجل ولن يغلب ائمة من قلة

٢٧٦ - محمد بن تيفات

من سنة ٤٠ - ٤٣ هـ أو من سنة ١٠٩ - ١٠١٢ م

ثم قام فيهم الأمير محمد بن تيفات المعروف بتاسرت اللمتوي فاحتدموا عليه واحبوه وبأيموه وكان من اهل الفصل والدين والجهاد فلبث فيهم ثلاث سنين ثم استشهد في بعض غزواته

٢٧٧ - يحيى بن ابراهيم الكندلي

من سنة ٤٣ - ٤٤ هـ أو من سنة ١٠١٢ - ١٠٣٤ م

لما توفي ابو عبد الله محمد بن تيفات قام بامر صحابته من بعده يحيى بن ابراهيم الكندلي واسمهم على رياستهم وحرصهم لاعداً لهم الى ان كانت سنة ٤٢٧ هـ فاستجلب على صحابته انه ابراهيم بن يحيى وارتحل الى المشرق برسم الحج فلما قضى حجه وبأمرته قفل الى بلاده ثم في عودته بالمعروان فلبث بها الشيخ الفقيه الامام عمران العامري وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه وآراء الشيخ ابو عمران بمسألة الخير فأعجبه حله وسأله عن اسمه ونسبه وولده وأخبره بذلك كله واعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق وكف علب فيهم الخول فسأله الشيخ عن فروع دينه فلم يجده يعرف منها شيئاً ووجد فيه اشتدافاً عظيماً فاعلم تلك الفرائض فقال له الشيخ

« وما بك من تعلم العلم » فقال له « يا سيدي بدم وجود عالم دارسي وليس في بلادتي من يقرأ القرآن فصلاً عن العلم ومع ذلك فاهل ارضي يحبون الخير ويرعون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ويدرس لهم العلم ويهتد بهم في دينهم ويملهم الكتاب والسنة وشرايع الاسلام فان رعت في الثواب من الله لمعت معي بعض طلائك قرئهم القرآن ويعتقهم في الدين فيجمعون به ويكون لك وله الاجر العظيم عند الله تعالى اذ كنت سبب هدايتهم »

صاحب الامر والهي فاطمة يحيى بن عمر طاعة عميساء وبذا استقام له الامر بجميع بلاد الصحراء .

وفي سنة ٤٤٧ هـ كان قد انتشر ذكر عبد الله بن ياسين واصحابه المرابطين في المغرب الاقصى فاجتمع فقهاء سجلماسة ودرعة وكتبوا الى عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر واشياخ المرابطين كتاباً يرغبون اليهم في الوصول الى بلادهم ليظهروها مما هي فيه من المنكرات وشدة العسف من الامراء .

فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن ياسين جمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم واستشارهم فيما يجب به ففوضوا امر ذلك الى فطنته واظهروا اذعانهم وطاعتهم باوامره . فدعا لهم بالخير وحضهم على الجهاد وخرج بهم في ٣٠ صفر سنة ٤٤٧ هـ في جيش كثيف من المرابطين فاسار حتى وصل الى بلاد درعة فطرد منها عامل مسعود بن وانودين الخزر وفي استأوى عليهم . واتصل خبر تقدمه بمسعود فجمع جيوشه وسار لقتاله فالتقى الجمعان بين درعة وسجلماسة فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل مسعود وانهمز جمعه واستأوى عبد الله بن ياسين على سجلماسة واصلح شأنها وغيرها وجد بها من المنكرات وقطع المزامير وآلة اللهب واحرق الدور التي تباع فيها الخمر وازال المكوس واسقط المغارم الخنزيرية وبها ما اوجب الكتاب والسنة معونه واستعمل على سجلماسة عاملاً من لثونة وعاد الى الصحراء وفي هذه السنة (٤٤٧ هـ) توفي الامير ابو زكريا يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد السودان .

٢٧٩ - ابو بكر بن عمر اللقوني

من سنة ٤٤٧ - ٤٥٣ هـ او من سنة ١٠٥٥ - ١٠٦١ م

اللقوني الامير يحيى بن عمر ولي عبد الله بن ياسين مكانه اخاه ابا بكر بن عمر . وفي سنة ٤٤٨ هـ نذب عبد الله بن ياسين المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف ابو بكر بن عمر اليها في جيش كثيف جعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين ففاز جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارود انت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فقاتلهم عبد الله بن ياسين حتى قبلوا مذهب السنة والجماعة

وانتم وجوه قبائلكم وركبوا عشائرهم وقد اصالحكم الله وهداكم الى صراطه المستقيم فوجب عليكم ان تشكروا نعمته عليكم بان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده »

فقالوا له « أيها الشيخ المبارك مرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ولو أمرتنا بقتل آبائنا لعلمنا » فأمرهم بارشاد عشائرهم وارجاعهم عن غيهم . فوعظهم فلم يتعظروا وزجروهم فلم يزدجروا فخرج اليهم عبد الله بن ياسين بنفسه ووعظهم وحذرهم فلم يسمعوا له كلاماً . فلما يشئ منهم أمر اصحابه بجهادهم فبدأ اولاً بقبيلة كدالة فنزلهم في ثلاثة الاف رجل من المرابطين فانهمزوا بين يديه وقتل منهم خلقاً كثيراً واسلم الباقيون اسلاماً جديداً وحسنت حالهم ثم سار الى قبيلة لتونة فنزل عليها وقتلهم حتى انتصر عليهم واذعنوا الى الطاعة وبايعوه على اقامة الكتاب والسنة ثم سار الى قبيلة مسوفة فقاتلهم حتى أذعنوا له وبايعوه على ما بايعته لتونة وكدالة فلما رأى ذلك سائر صنهاجة سارعوا الى التوبة والمبايعة وأقروا له بالسمع والطاعة .

فلما قوي أمر عبد الله بن ياسين اخذ في اشتراء السلاح وتجنيد الجنود لغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد الصحراء وذلها وطار صيته في جميع بلاد المغرب ثم توفي يحيى بن ابراهيم أمير صنهاجة على اثر ذلك سنة ٤٣٤ هـ

٢٧٨ - يحيى بن عمر المهنوي

من سنة ٤٣٤ - ٤٤٧ هـ أو من سنة ١٠٤٢ - ١٠٥٥ م

لما توفي يحيى بن ابراهيم عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يقوم بأمر المرابطين في حربهم وجهادهم لعدوهم . وكانت قبيلة لتونة من بين صنهاجة أكثر تدبناً فكان عبد الله بن ياسين يكرمهم ويقدمهم على غيرهم فاختار منهم اباً زكريا يحيى بن عمر وولاه امر صنهاجة بعد يحيى بن ابراهيم . وكان عبد الله بن ياسين هو الامير في الحقيقة

يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الامتوني فعدله على بلاد المغرب وفوض اليه امره وامره بالرجوع الى قتال من به من مغراوة وبني يفرن وسائر زناتة البربر وبابيه اشياخ المرابطين لما يعلمون من فضله ودينه وشجاعته ونجدته . فماد يوسف الى سجالسة بنصف جيش المرابطين بعد ارتحال ابي بكر بالنصف الاخر وذلك في ذي القعدة سنة ٤٥٣ هـ فتقدم بهم لقتال من بالمغرب من مغراوة وبني يفرن وسائر قبائل البربر القاطنين به فنغري المغرب بلدًا بلدًا وتتبع اهله قبيلة قبيلة قوم يقولونه ثم يظفر بهم وقوم يفرّون بين يديه وقوم يلقون السلام ويبدلون الطاعة حتى دوح بلاد المغرب ثم سار حتى دخل مدينة اخمات ولما استقر بها تزوج زينب بنت اسحق النفاوية التي كانت تحت ابي بكر بن عمر فكانت عنوان سعيه والقائمة بملكه والمديرة لامره والفاقحة عليه لحسن سياستها لاكثر بلاد المغرب ومن ذلك اشارتها عليه في امر ابي بكر وكيفية ملاقاته حتى ثبتت لزوجها ملك المغرب بحسن تدبيرها

وفي سنة ٤٥٤ هـ كان امر يوسف بن تاشفين قد استغفل بالمغرب جدًّا ورسخت قدمه في الملك وعظم صيته فسمت همته الى بناء مدينة بأوى اليها بجشمه وجنده وتكون حصنًا له ولارباب دولته فاشترى موضع مدينة مراكش وبنائها . ومعنى افظه مراكش (امش مسرعًا) واصابها بررية وقيل لها ذلك لانها كانت مسكنًا للصوف

وفي سنة ٤٥٤ هـ المذكورة جمع يوسف بن تاشفين جيشًا كثيرًا قيل بلغ اكثر من مائة الف وقصد مدينة فاس فقاتلته قبائل زناتة قتالًا شديدًا انزعزوا في اخره وانحصروا بمدينة صدينة فدخلها عليهم بالسيف عنوة ثم رحل الى فاس فنازلها بعد ان فتح جميع احوازها لمحاصرها حتى فتحها وهو الفتح الاول وذلك سنة ٤٥٥ هـ فاقام بها ايامًا واستعمل عليها عاملاً من ثمنونة وخرج الى بلاد غارة ففتح الكثير منها حتى اشرف على طنجة وبها يومئذ الحاجب سكوت البرغواطى من موالى بني حمود ثم رجع الى منزلة قلعة فزاز فحالفه بنو معنصر بن حصاد

ثم ارتحل عبد الله بن ياسين الى بلاد المصادة ففتحها بالسيف واستولى عليها قوة واقتداراً ثم تقدم الى بلاد قبائل برغواطة واستولى عليها وأزال منها الكفر . وتوفي عبد الله بن ياسين مهدي المراتين اثر جراح اصابته في قتال قبائل برغواطة هذه سنة ٤٥١ هـ

فاستمر الامير أبو بكر على رياسته وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله بن ياسين وعاد بعد ان اخضع قبائل برغواطة الى مدينة اغمات فاقام بها الى صفر سنة ٤٥٢ هـ وفيها خرج غازي بلاد المغرب في أمم لا تحصى من صنهابة وجزولة والمصامدة ففتح بلاد فز وسائر بلاد زناتة وفتح مدائن مكناسة ثم نزل على مدينة لواتة فحاصرها وافتتحها عنوة وخرّبها فلم تمر بعد الى الآن وكان يخرّبها ياها في آخر يوم من ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم رحل الى مدينة اغمات وفي سنة ٤٥٢ هـ بلغ ابا بكر بن عمران قد وقع الخلاف بالصحراء فسار اليها لاصلاح احوالها واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ولما اصالح ابو بكر بن عمر احوال الصحراء وقتل المتسدين سمع بعظم شأن ابن عمه يوسف بن تاشفين بالمغرب فخافه واراد عزله فقدم اليه لهذا الغرض . وكان ليوسف بن تاشفين زوجة تدعى زينب بنت اسحق النفزاوية (وكانت امرأة ابي بكر بن عمر من قبله) وكانت بارعة الجمال مع علم وسياسة فاشارت عليه كيف يستعمل ابن عمه ابا بكر بن عمر فعمل بمشورتها فتنازل له ابو بكر بن عمر عن الرياسة وعاد الى الصحراء ليجاهد كفار السودان الى ان استشهد من سهم مسموم اصابه في شعبان سنة ٤٨٠ هـ .

٢٨٠ - امير المسلمين يوسف بن تاشفين

من سنة ٤٥٣ - ٥٠٠ هـ او من سنة ١٠٦١ - ١١٠٦ م

لما عزم الامير ابو بكر بن عمر على السفر الى بلاد الصحراء دعا ابن عمه

موليهم الصقالبة . ولم يرزل أمر المدينتين الى نظار هؤلاء النواب واحداً بعد واحد الى ان استقل بها الحاجب سكوت البرغواطي فاستقر عاملاً على المدينتين حتى اتصلت أيام ولايته بدولة امير المسلمين يوسف بن تاشفين . فدعا الحاجب سكوت الى مظهرته على غارة فهم باطاعة أو امره فنهاه ابنه عن ذلك فسكت . فلما فرغ يوسف بن تاشفين من امر المغرب صرف عزمه الى الحاجب سكوت . وكان المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية بالاندلس قد كتب الى يوسف بن تاشفين يستدعيه للجواز برسم الجهاد ونصر البلاد فاعتذله يوسف بعدم تمكنه مبارحة المغرب حتى ينتهي من أمر الحاجب سكوت . فراجع ابن عباد يشير عليه بان يسير هو الى سبتة بمساركه في البر فينازلها ويبحث ابن عباد اساطيله في البحر فينازلونها ايضاً حتى يتلکها فزم يوسف على انفاذ هذا الرأي

وفي سنة ٤٧٠ هـ جهز يوسف بن تاشفين جيشاً مؤلفاً من ٤٢ الف مقاتل بقيادة صالح بن عمران وسيرهم الى طنجة فلما قربوا منها برز اليهم الحاجب سكوت وقد أقسم ان لا يرجع حتى ينتصر او يموت وكان سكوت شيخاً يناهز التسعين . فالتقى الجمعان بظاهر طنجة فانهمزم سكوت وقتل في المعركة ونشئت جوعه وسار المرابطون الى طنجة فدخلوها واستولوا عليها . ولحق ضياء الدولة يحيى بن سكوت بسبتة واعتمهم بها

وفي سنة ٤٧٢ هـ بعث الامير يوسف بن تاشفين جيشاً بقيادة مزديلي بن تليكان اللمتوني لغزو المغرب الاوسط فسار الى تلمسان وبها العباس بن يحيى من ولد يولي بن محمد المرابوي فدخلوا المغرب الاوسط وظفروا يولي بن الامير العباس فقتلوه ثم كروا راجعين الى يوسف بن تاشفين بمراكش .

وفي سنة ٤٧٥ هـ ورد كتاب المعتمد بن عباد الى الامير يوسف بن تاشفين يعلمه بحال بلاد الاندلس وما آل اليه أمرها من تقلب الافرنج على اكثر ثغورها ويسأله النصر والاعانة فاجابه يوسف بقوله « اذا فتح الله علي سبتة اتصلت بكم وبذات جهدي في جهاد العدو »

المقراوي الى فاس فدخلوها وقتلوا عامل يوسف الذي كان بها . واتصل الخبر
 يوسف بن تاشفين فسير العساكر لقتالهم فتوالت عساكر المرابطين على تميم بن
 معنصر المقراوي صاحب فاس بالغارات والنهب واشتد عليه الحصار حتى قات
 الاقوات بهاس . فلما رأى ما نزل به من المرابطين جمع مغراوة وبني يفرن
 وخرج اليهم لاحدى الراحتين فدارت عليه الدائرة فقتل تميم وجماعة من عشيرته
 في تلك الوقعة وتقدم مكانه بهاس القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن
 موسى بن ابي العافية المكناسي فجمع قبائل زناتة وخرج بهم الى المرابطين وبعد
 وقائع كثيرة انتصر عليهم وازاحهم عن فاس

وكان الامير يوسف بن تاشفين في ذلك الوقت محاصراً قلعة فازاز فأتاه
 الخبر بالهزم عساكره أمام الزناتيين فارتحل عن قلعة فازاز بعد ان ترك بها
 جيشاً من المرابطين لحصارها فاقاموا عليها تسع سنين ثم دخلوها صلحاً
 سنة ٤٦٥ هـ .

ولما ارتحل يوسف بن تاشفين عن قلعة فازاز وذلك سنة ٤٥٦ هـ سار الى
 بني مراسن واميرهم يومنذ بعلي بن يوسف ففزام وفتح بلادهم ثم سار الى
 بلاد فندلاوة ففزامها وفتح جميع تلك الجهات ثم سار منها الى بلاد ورغة ففتحها
 وذلك في سنة ٤٥٨ هـ . وفي سنة ٤٦٠ هـ فتح جميع بلاد غارة وجبالها من الزيف
 الى طنجة . وفي سنة ٤٦٢ هـ أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد
 الحصار عليها حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبني يفرن ومكناسة خلفاً
 كثيراً . وهذا هو الفتح الثاني لمدينة فاس . فتم لبوسف بن تاشفين في هذه المرة
 فتح جميع بلاد المغرب الاقصى ما عدى سبتة وطنجة . ثم طاف بجميع بلاد
 المغرب الاقصى يتفقد احواله وينظر في سيرة ولاته وعماله حتى أصبح الكثير من
 امور الناس وارجع الناس عن كثير من غيهم

وكانت سبتة وطنجة لبني حمود الادريسين الذين استولوا على الاندلس
 عقب انقراض الدولة الاموية فيها . فاستنابوا على سبتة وطنجة من وثقوا به من

عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد المرابطين والنجادهم وصالحاتهم فوصل الى الجزيرة الخضراء منتصف ربيع الاول سنة ٤٧٩ هـ
وكان في انتظاره المتمدن بن عباد صاحب شبيلية وابن الافطس صاحب بطليوس وغيرهما من ملوك الاندلس . واتصل الخبير بالفونس السادس ، الملك ارغون وهو في ذلك الوقت يحاصر سرقسطة فارتحل عنها وقصد يوسف بن تاشفين بعد ان استمد أمراء الاندلس فأمدوه بجموع لا تحصى وسار اليه يوسف بن تاشفين ايضاً فالتقى الجمعان بالقرب من بطليوس وكان نزول يوسف بن تاشفين بموضع يعرف بالزلاقة (واليه تنسب هذه الغزوة الشهيرة)

ونزل المتمدن بن عباد بموضع آخر يحجز بينه وبين يوسف ربوة بين المسلمين والافرنج نهر بطليوس يشرب منه الجميع . فلما تكاملت جيوش الفونس امرهم بالهجوم على المتمدن بن عباد بعد ان حشمو قائلاً « ان ابن عباد مسعر هذه الحروب وهو لاء الصعراويون (يقصد المرابطين) وان كانوا اهل حفاظ وذوي بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن عباد فاهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم امر الصعراويين بعده ولا اراه (اعني ابن عباد) يصبر لكم ان صدقتموه القتال »

فانت جواسيس ابن عباد واخبرته الحقيقة فاستمد يوسف بن تاشفين لكنه لم يصله مدده حتى كانت غشيته جنود الفونس واحاطت به من كل جهة فهاجبت الحرب وحجى الوطيس واستمر القتال في اصحاب ابن عباد فصبر صبراً لم يهد مثله وكاد يتلاشى جيشه لولا ان وافته جنود يوسف بن تاشفين واول من وصل من قواده داود بن عائشة وكان بطلاً شهياً فنفس بجيشه كرهته ثم وصل يوسف بن تاشفين بعد ذلك وطوله قد ملئت أصواتها الجوا فلما ابصره الفونس وجه حملته اليه وقصد به معظم جنوده فبادر اليهم يوسف فصدتهم صدمة ردتهم الى مركزهم وصبر الفريقان صبراً عظيماً وبعد قتال تشب طوله الولدان أنهزم الفونس هزيمة شتاء واصابته طلعة في احدى ركبتيه بقي ينجح بها بقية عمره . وهرب الفونس

وكان الفونس السادس ملك أراغون قد تحرك في هذه السنة في جيوش لا تحصى واستولى على أغاب بلاد الاندلس مدينة مدينة فنزل على أشبيلية فاقام عليها ثلاثة أيام فافسد وخرب كل ما حولها وكذلك فعل في شدونة واحوازها وخرب بشرق الاندلس قرى كثيرة ثم سار حتى وصل الى جزيرة طريف فادخل قواتهم فرسه في البحر وقال « هذا آخر بلاد الاندلس قد وطنته » ثم رجع الى مدينة سرقسطة فنزل عليها وحاصرها وحلف ان لا يرتحل عنها حتى يدخلها أو يحول الموت دونها وأراد ان يقدمها بالفتح عن غيرها فبذل له أميرها المسلمين بن هود مالاً عظيماً فلم يقبله منه وقال المال والبلاد لي وبعت الى كل قاعدة من قواعد الاندلس جيشاً لحصارها والتضييق عليها ثم ذلك مدينة طليطلة من يد صاحبها القادر بن ذي النون سنة ٤٧٧ هـ . فلما بلغ ضف المسلمين بالاندلس هذا الحد من عدم مقدورتهم مقاومة اعدائهم اجمع رأيهم على مكاتبة الامير يوسف بن تاشفين يستجدونه على عدوهم فكاتبه اهل الاندلس كافة من الخاصة والعامة يستصرخونه في تنفيس العدو عن مخنقهم على ان يكونوا معه يداً واحدة . فلما تواترت كتبهم ورسلم عليه بث ابنة الامر بن يوسف في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة الجواز فازلها برأ وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بجرأ فافتحموها عنوة في ربيع الآخر سنة ٤٧٧ هـ وقبض على صاحبها ضياء الدولة يحيى بن سكوت وجيء به الى المعز أسيراً فقتله صبراً وبث بكتاب الفتح الى أبيه وهو بفاس ينظار في امر الجهاد ويستعده لفرح يوسف بفتح سبتة وخرج من حينه قاصداً نحوها ليعبر منها الى الاندلس . ولما سمع المعتد بن عباد بفتح سبتة ركب البحر الى المغرب لاستنظار يوسف الى الجهاد فلقية مقبلاً ببلاد طنجة بموضع يعرف ببلطة فاخبره بحال الاندلس وما هي عليه من الضعف وشدة الخوف والاضطراب وما يلقيه المسلمون من عدوهم من القتل والاسر فامر يوسف بن تاشفين ان يرجع الى الاندلس ويستعد من عنده حتى يلحقه وجمع يوسف بن تاشفين جمعاً كثيراً من المسلمين وأجازهم البحر واتخذ الجزيرة الخضراء قاعدة لعماله . ولما تكاملت جنوده بساحل الجزيرة الخضراء

وابنيه يوم الاضحي سنة ٤٨٩ هـ ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول
 في أولها

الدهر يفجع بعد العين بالآثر فما البكاء على الاشباح والصور
 واستولى سير قائد يوسف بن تاشفين على جميع بلاد الاندلس ومجا منها
 ملوك الطوائف ولم يبق منهم غير المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد
 اعتصم بالأفرنج

وفي سنة ٥٠٠ هـ توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان حازماً ضابطاً
 للامور موثقاً لاهل العلم والدين كثير المشورة وهو اعظم ملوك المرابطين بلا
 مرا حتى جعله كثير من المؤرخين اول الدولة المرابطية لشهرته الفاتحة وعدم
 اشتهار من سبقه

٢٨١ علي بن يوسف

من سنة ٥٠٠ — ٥٣٧ هـ او من سنة ١١٠٦ — ١١٤٢ م

لما توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين قام بالامر بعده ابنه علي بن يوسف بعده
 منه اليه بذلك وبايعه جميع من حضر من ثنوية مراكش وسائر قبائل صنهاجة وبايعه
 الفقهاء واتباع القبائل ولما تمت له البيعة مراكش كتب الى سائر بلاد المغرب والاندلس
 يعلمهم بوفاء ابنه واستخلافه من بعده وبأمرهم بالبيعة فاتته البيعة من جميع البلاد واقبلت
 نحوه الوفود للتعزية والتمنيّة الا اهل مدينة فاس فان ابن اخيه يحيى بن أبي بكر بن
 يوسف كان اميراً عليها من قبل حده يوسف فلما انتهى اليه الخبر بموت حده وولاية
 عمه عظم عليه ذلك وانف من مبايعة عمه شرح عليه وواقفه على ذلك جماعة من قواد
 ثنوية فرحب عليه علي بن يوسف من مراكش حتى اذا دنا من فاس حاف يحيى بن
 الي بكر على نفسه وعلم ان لاطافة له بحرب عمه . فاسلم فاساً لعمه وخرج منها واسكنه
 عمه معه بمراكش ثم اتهمه بالتشيعب عليه فبست به الى الخريزة الحضراء فاسنقرها الى
 ان مات

وجيوشه وسبوف المسلمين تصنعهم والرماح تطعمهم حتى لحقوا بربوة لجأوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما كان الليل انساب الفونس واصحابه من الربوة واقلنوا من بعد ما نشبت فيهم اظافر المنية . واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والالية والاسلحة وغير ذلك

وعظم شأن يوسف بن تاشفين بهذا الانتصار المبين فقلقب في ذلك اليوم بامير المسلمين واتاه تقليد الخليفة المقتدي بامر الله العباسي على ما فتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجم يوسف بن تاشفين الى المغرب ظافراً منصوراً

وفي سنة ٤٨٤ هـ طمع امير المسلمين يوسف بن تاشفين في الاستيلاء على بلاد الاندلس لما تحققة من ضعف اهلها وعدم مقدرتهم حفظ انفسهم فسير جيشاً بقيادة سير بن ابي بكر فعبروا الخليج واتوا مدينة مرسية فملكوها واعمالها واخرجوا ابا عبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المتمد بن عباد فحصروه بها وضيّعوا عليه فقاتل اهلها قتالاً شديداً وظهر من شجاعة المتمد وشدة بأسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه ولكن لما كانت الكثرة تغلب الشجاعة واذا نددت المدة لم تغن العدة انتصر المرابطون مراراً عليه فالتجأ الى الفونس ملك اراغون وكاتبه ليده بالساكر ليحلي عنه المرابطين على أن تكون البلاد له فامده الفونس بجيش عظيم . ولما علم سير قائد المرابطين بقدوم الافرنج انصرف ابن عباد انتخب من رجاله عشرة الاف من اهل الشجاعة والنجدة وسيرهم بقيادة ابراهيم بن اسحق اللبتوني وبعثهم للقاء الافرنج فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها الافرنج حتى لم يقات منهم الا القليل ثم شدد سير بن ابي بكر الحصار والتضييق على اشبيلية حتى اقتحمها عنوة وقبض على المتمد وجماعة من اهل بيته وبعث بهم الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فسجن المتمد باضحات واستمر في السجين الى ان مات سنة ٤٨٨ هـ .

ثم عمد سير الى بطليوس وقبض على صاحبها عمر بن الافطس وقتله هو

ابن يوسف مكانه على الاندلس انه تاشفين بن علي وكان حسن الخباد
وفي سنة ٥٣٧ هـ توفي امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وذلك لسبع حلون
من رحب من السنة المذكورة وكان حليماً وقوراً صالحاً عادلاً وفي ايامه طهر محمد بن
تومرت المعروف بالمهدي شمال المصامدة فكان ظهوره الصرة الفاصية على دولة المرابطين
وسباً لتأسيس دولة الموحدون كما سيأتي ذكره ان شاء الله

٢٨٢ - تاشفين بن علي

من سنة ٥٣٧ - ٥٣٩ هـ او من سنة ١١٤٣ - ١١٤٤ م

لما توفي امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين تولى بعده ابنه المر تاشفين مهدي
منه اليه بذلك وكان امر عبد المؤمن بن علي خليفة محمد بن تومرت المهدي قد استعمل
بني سبل وسائر بلاد المصامدة اهل حل دن وخرج للاستيلاء على المغرب الاقصى من
يد الدولة المرابطية فسار امير المسلمين تاشفين بن علي لقتاله فاة تالوا قتالاً شديداً اهرم
فيه المرابطون هزيمة سعاء وتوالت الهزائم على تاشفين فلما علم بعدم مقدوره برد هجمات
الموحدون رجع الى وهران سنة ٥٣٩ هـ فتعقبه الموحدون اليها وقتلوه بها وذلك لسبع
وعشرين من رمضان سنة ٥٣٩ هـ

٢٨٣ - اسمعيل بن علي بن يوسف

من سنة ٥٣٩ - ٥٤١ هـ او من سنة ١١٤٤ - ١١٤٦ م

لما قتل امير المسلمين تاشفين بن علي قام الامر بعده اخوه اسمعيل بن علي ولكن لم
يلت طويلاً حتى داهمت حديد الموحدون وحاصرت مراكن وهو ما سنة ٥٤١ هـ
واستمر حصار مراكن تسعة اسر حتى جهد اهلها الجوع والحول فخرجوا الى الموحدون
فامرهم ائامهم وافتحوا عليهم المدينة في طوال سنة ٥٤١ هـ وقيل عامة المائتين وبها
استحق في حواصه الى القصة حتى رلوا على حكم الموحدون وأحضر اسمعيل بن علي بين
يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون واتبعوا اار المسلمين واستولى الموحدون على جميع بلاد

وفي سنة ٥٠٣ هـ حار امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى الاندلس بقصد الجهاد لغير الجرح من سنته منتصف الحرم في حوش عظيمة فانتهى الى قرطبة فأقام بها شهراً ثم خرج منها غاراً الى مدينة طلائوت ففتحها عموة بالسيف وفتح حصوناً كثيرة حتى انتهى الى طليطلة فحاصرها ولم يتمكن من فتحها ففعل راجعاً الى قرطبة ومنها عاد الى المغرب الاقصى

وفي سنة ٥٠٤ هـ فتح الامير سير بن ابي بكر شترين وطلطوس ورتقال واسونه وعبر ذلك من بلاد عرب الاندلس وكتب بالفتح الى امير المسلمين
وفي سنة ٥٠٧ هـ توفي الامير سير بن ابي بكر بمدينة اشبيلية ودفن بها وولى ابنه ابي عوصاً عهدها وعند الله محمد بن فاطمة فلم يرل عليها الى ان توفي سنة ٥١١ هـ
وكانت سرقطة من بلاد الاندلس تحت تسلط بني هود تعاملوا عليها في صدر المائة الخامسة امام الطوائف وواربوها الى ان كان منهم احمد بن يوسف الملقب بالمستعين بالله فرجع اليه ابن رودير سنة ٥٠٣ هـ فخرج اليه المستعين فالتقوا فظفر سرقطة فاهزم المسلمون واستشهد المستعين احمد بن يوسف بن هود صاحب سرقطة فتولى بعده ابنه عبد الملك بن المسموع الملقب بعاد الدولة

لما كانت سنة ٥١٢ هـ اتحد النونس وان رودير على فتح سرقطة فرجعا اليها وتصددا الحصار عليها واتصل الحار بامير المسلمين علي بن يوسف وكتب الى امراء عرب الاندلس يامرهم بالانضمام مع اخيه تميم بن يوسف (الذي كان يومئذ والياً على شرق الاندلس) فيسيرون معه لاساق سرقطة ولارده فاطاعوا امره وخرج تميم بن يوسف من ناسية مع امراء الاندلس وقصد لارده فقاتل الاسابيين عليها قتالاً شديداً والحصار متبادل بين الطرفين حتى كل تميم ورجع الى ناسية لما رجع سدد النونس وان رودير الحصار على سرقطة وانقاهما قوة وانتدرا سنة ٥١٢ هـ المذكورة

وفي سنة ٥١٣ هـ تقدم ابن رودير الى شرق الاندلس وانتداء بفتح ملنده وحصونه حتى استولى على قلعة ارب وفي من احصى فلاح الاندلس فاربع امير المسلمين علي بن يوسف لنده الاحبار وحرار الى الاندلس في الـ المذكورة وهو حواره الثاني وقابل الاسابيين وانصر عليهم في عدة مواقع واصاح احوال الاندلس ثم عاد منها سنة ٥١٥ هـ بعد ان استخاض عليها احاه تميم بن يوسف

وفي سنة ٥١٥ هـ توفي الامير تميم بن يوسف بن تاشفين فولى امير المسلمين علي

وكان لديس بن مزيد اخ آخر اسمه ثابت بن علي فهذا اتصل بالبساسيري سنة ٤٢٤ هـ واستمده على أخيه ديس فامده بجيش عظيم فتزحزح لهم ديس عن البلاد وملك ثابت اعمال ديس والنيل فبعث اليه ديس طائفة من اصحابه فانهزموا امام ثابت فسار ديس عن البلاد وتركها لثابت حتى رجع البساسيري الى بغداد فسار في جوع بني اسد وخفاجة فقاتلوا ثابتاً ملياً ثم اصطالحوا على ان يعود ديس الى اعماله ويقطع أخاه ثابتاً بعض تلك الاعمال فتباحلوا على ذلك

وفي سنة ٤٤١ هـ اقطع الملك الرحيم ديس بن علي بن مزيد حماية نهر الصلة ونهر الفضل وكانت من اقطاع جند واسط ففضوا وزحفوا اليه فلقبهم واكن لهم فزهمهم واثخن فيهم وغتم اموالهم ودوابهم فكروا راجعين الى واسط

وفي سنة ٤٤٦ هـ خالف بنو خفاجة على الامير ديس وعاثوا في بلاده بالفساد فاستنجد البساسيري فجاء بنفسه لنجدته وعبر ديس الفرات معه وقاتل خفاجة واجلاهم عن بلاده فسلخوا البرية ورجع البساسيري عنهم فعادوا الى الفساد فعاد اليهم فدخلوا البرية فاتبهم الى خفان فوقع بهم واثخن فيهم وحاصر خفان ثم افتحصه واخرجهم ورجع الى بغداد ومعه اسارى من خفاجة فضابوا بها

ولا اقرض امر بني بويه واستولى الملك طغرل بك السلجوقي على بغداد وقتل الملك الرحيم آخر بني بويه كما تقدم ذكر ذلك وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط الى بغداد للاقاء طغرل بك مجتمعاً على الخلاف على السلجوقيين الذين مع قاطمش ابن عم طغرل بك جدملوك السلاجقة ببلاد الروم ومعه متمم الدولة ابو الفتح عمر وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل . فلقبهم ديس والبساسيري على سنجار وهزمهم ورجع قريش الى ديس جريحاً فخلع عليه وسار معهم وذهب بهم الى الموصل وخرج ديس وقريش والبساسيري الى البرية واتبعتهم عساكر السلجوقيين بقيادة هزارست فوقع بهم ورجع بالغنائم والاشرى وارسل ديس وقريش الى هزارست ان يستعطف بهم

المغرب والله عالت على امره

٢٨٤ - الدولة المرينية بالحلة

(تمهيد) كان أبو مرید هؤلاء من بني أسد وكانت تحلاتهم من بعدد إلى البصرة إلى نجد وكان بينهم وبين بني ديبس من عشائرهم وقائع وحروب أشهر سملها والحسن علي بن مرید لانصاراته المتواليه على ابن ديبس فقلدهم لخر الدولة بن بويه امر الحرية الدينييه سنة ٣٤٥ وهذا ابتداء ملكهم

٢٨٥ - أبو الحسن علي بن مرید

من سنة ٤٠٨ - ٤٠٩ هـ أو من سنة ١٠١٢ - ١٠١٣ م

وقام عليه لأول ولايته مضر بن ديبس وقاتله واسترح مع الحرية الدينييه فاحصر ملك علي في وادي الحلة فاقام عليها إلى ان توفي سنة ٤٠٨ هـ

٢٨٦ - ديبس بن علي بن مرید

من سنة ٤٠٨ - ٤٧٤ هـ أو من سنة ١٠١٧ - ١٠٨١ م

لما توفي أبو الحسن علي بن مرید تولى بعده ابنه ديبس بن علي بن مرید بعهد منه لمحله اخوه الاكبر المقلد وأصل بني عقيل واقام بينهم ثم استمد حلال الدولة فامده بعسكر وقصدوا ديبساً فاهزم امامهم واسر جماعة من اصحابه ولحق ديبس بالشر يدمنهم زماناً فسار به إلى نجد الدولة وضمن له المال المقرر في ولايته فاحبب إلى ذلك وخلع عليه واسمها حاله . وذهب المقلد مع جماعة من حماة فحبوا مطراداد والبل اقبح نهب وعاثوا في منازلها . ولم تكن الحلة بيت حيثئذ . وعبر المقلد حلة إلى أبي الشوك فاقام عنده حتى اصلى امره

وحصلت بينه وبين اخوته فتن يطول شرحها سنذكرها ان شاء الله في تاريخ الدولة السلجوقية . وفي كل هذه المدة كانت صدقة بن منصور مطيعاً للسلطان بركيارق عمداً له تارة بنفسه وتارة بجيوشه الى ان كانت سنة ٤٩٤ هـ وفيها ارسل الوزير الاعز ابو الحسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق الى صدقة بن منصور يقول له « قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار فان أرسلتها والا سيرنا اليك العساكر وأخذنا منك بلادك » فلما وصلته هذه الرسالة قطع خطبة السلطان بركيارق وخطب لاخيه السلطان محمد . وكان السلطان بركيارق في ذلك الوقت مشغولاً بقتال اخوته وقتلهم فلما عاد الى بغداد في هذه السنة منهزماً امام اخويه محمد وسنجر ارسل الى صدقة بن منصور مرة بعد مرة يدعوه الى الحضور عنده فلم يجب الى ذلك فارسل اليه الامير اياض من اكابر اصحابه يشير عليه بطاعة السلطان وامثال اوامره فابي الامثال أن لم يسلم اليه الوزير أبا الحسن فلم يجبه الى ذلك فتم على مقاومته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النائب بها عن السلطان واستضافها اليه

وفي سنة ٤٩٦ هـ استولى صدقة على مدينة هيت من يد عامها بها الدولة شروان بن وهب بن وهب
وفي سنة ٤٩٧ هـ استولى على مدينة واسط واجلى الانراك عنها واقام بها الى
سادس ذي القعدة ثم انجدر الى بلده

وفي سنة ٤٩٩ هـ انحدر سيف الدولة صدقة بن منصور من الحلة الى البصرة فلما والسبب في ذلك ان البصرة كانت لاسماعيل بن ارسلا بنجق عاملاً عليها من قبل السلجوقيين فاقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوة وتمكن بالاختلاف الواقع بين السلاطين السلجوقية فنخذ الاموال السلطانية واستولى عليها . وكان قد راسل صدقة واظهر له انه في طاعته وموافقه . فلما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرسل الى البصرة معطماً يأخذها من اسماعيل فخطب صدقة في معناه حتى أقرت البصرة عليه . فارسل السلطان عميداً اليها ليتولى ما يتعلق بالسلطان

السلطان ففعل . وبعث ديبس ابنه بهاء الدولة مع وافد قریش فاكرمها السلطان
 طغرل بك وافر ديبسا على اعماله ثم خالف نيسال اخو السلطان طغرل بك عليه
 بهمدان فسار اليه فانتهز الباسيري فرصة غيابه واتحد هو وديبس وغيره ودخلوا
 بغداد سنة ٤٥٠ هـ وخطبوا فيها للعلويين اصحاب مصر (الفاطمين) .
 ولما انتهى طغرل بك من امر اخيه رجع الى بغداد فخرج عنها الباسيري
 وديبس واصحابهما ولحقوا ببلاد ديبس . واعاد طغرل بك الخطبة ببغداد للحليفة
 العباسي وارسل عساكره لقتال الباسيري وديس فالتقوا وانتهزم ديبس وهرب
 وقتل الباسيري وذلك سنة ٤٥١ هـ ثم كاتب ديبس السلطان طغرل بك الساحق
 يطلب منه الامان فأمته واقره على عمله وخلع عليه خلمة سنية . فاستمر ديبس في
 ولايته الى ان توفي سنة ٤٧٤ هـ

٢٨٧ - منصور بن ديبس

من سنة ٤٧٤ - ٤٧٩ او من سنة ١٠٨١ - ١٠٨٦ م

ولما توفي ديبس بن علي بن يزيد تولى بعده ابنه منصور ولقب بهاء الدولة
 وسار الى السلطان ملك شاه فآفره على عمله فاستمر كذلك الى ان توفي سنة ٤٧٩ هـ

٢٨٨ - صدوق بن منصور

من سنة ٤٧٩ - ٥٠١ او من سنة ١٠٨٦ - ١١٠٧ م

لما توفي منصور بن ديبس تولى بعده ابنه صدوق الملقب بسيف الدولة فارسل
 اليه الخليفة تقيب العلويين ابا الفنائم يمزيه وسار صدوق الى السلطان ملك شاه
 فخلع عليه ولاد مكان ابيه
 وفي سنة ٤٨٥ هـ توفي السلطان ملك شاه وتولى بعده ابنه السلطان بركيارق

السلطان الامراء بتلقيها واطلق لها ولدها ديبسا واعتذر لها من قتل صدقة واستخاف ديبسا على الطاعة وأن لا يحدث حدثا . واقام في ظله واقطعه السلطان أقطاعا كثيرة . ولم يزل ديبس مقبلا عند السلطان محمد الى ان توفي وملك ابنه محمود سنة ٥١١ هـ . فطلب اليه ديبس ان يسرحه الى بلده فسرعه وعاد اليها فملكها واستقام امره

وفي سنة ٥١٢ هـ لما توفي الخليفة المستظهر وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة اخيه وانحدر في البحر الى المدائن وسار منها الى الحلة فابى ديبس ان يكرهه وتكفل بما يطلبه . وفي اثناء ذلك برز البرسقي من بغداد مجلبا على ديبس الجوز وسار اخو الخليفة الى واسط فملكها سنة ٥١٣ هـ وقوى امره وكثرت جموعه فبث الخليفة الى ديبس بشأنه وانه خرج عن جواره فلقى امره بالطاعة وبعث اليه وهو بواسط عسكريا من قبله وقبض عليه وبعثه الى اخيه المسترشد . وكان مسعود اخو السلطان محمد بالموصل ومعه اتابكته حيوس بك فاعتزما على قصد العراق لغية السلطان محمود عنه فسار لذلك ومعه وزيره فخر الملك ابو علي ابن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن اقسقر وكروباوي بن خراسان التركاني صاحب البواريج وابو الهيجاء صاحب اربل وسنخار فلما قاربوا بغداد خاف البرسقي شأنهم وبعث اليه الملك مسعود وحيوس بك انهم انما جاؤا لمجدة على ديبس . وكان البرسقي انما اراتب من حيوس بك فصالحهم ودخل مسعود بغداد ونزل دار المملكة . وجاء منكبرس في المساء فساد البرسقي عن بغداد لخاربه ودفعه فمال الى النعمانية وعبر دجلة واجتمع مع ديبس بن صدقة وكان ديبس قد صانع مسعودا وصاحبه بالهدايا والاطاف مدافعة عن نفسه فلما لقيه منكبرس اعتضد به وخالف على السلطان مسعود فساد اليهم بساكره لقاتهم فخاف عن اللقاء لكثرة من معها فبقي الفريقان مدة بلا قتال حتى اتاهم كتاب الخليفة بوجوب الصلح وترك القتال فاصطلحوا وعاد ديبس الى الحلة

وفي سنة ٥١٤ هـ خالف السلطان مسعود على اخيه السلطان محمد وكلف

هناك فزعه اسماعيل ولم يمكنه من عمله فأمر السلطان صدقة بقصده وأخذ البصرة منه فتهرب لذلك . واتفق ظهور منكبرس وخلافه على السلطان وأنه على قصد واسط فمسر اسماعيل بذلك لا إشغال صدقة عن البصرة فأرسل صدقة عاملاً من قبله على البصرة فأمسكه اسماعيل واعتذله . فسار صدقة اليه وحصن اسماعيل القلاع وأعزل وجوه البلد من العباسيين والعلويين والأعيان وحاصرهما صدقة وخرج اسماعيل لقتاله فخالفه طائفة من اصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد فاقتحموها وأنزعم اسماعيل الى قلعة الجزيرة فامتنع بها واستولى صدقة على البصرة ثم استأنم اسماعيل الى صدقة فأمنه . وسار اسماعيل الى فارس ففرض ومات بها . ورتب صدقة بالبصرة مملوك جده واسمه التوتناش شحنة على البصرة ورتب معه مائة وعشرين فارساً فخالفت عليه ربيعة واجتمعت ضده ودخلوا البصرة بالسيف واسروا التوتناش وأقاموا بها شهراً يهينون ويخربون فأرسل اليهم صدقة عسكرياً لاخراجهم منها فوصل بعد خروجهم وانزع السلطان البصرة من صدقة وبعث اليها شحنة وعميداً واستنقم امرها

وفي سنة ٥٠١ هـ خالف سرخاب بن كبخسرو على السلطان محمد والتجأ الى صدقة بن منصور فأجاره وطلبه السلطان فلم يسلمه وظهر الخلاف فسار اليه السلطان في جيش جرار فقاتله وقتله واسر اولاده واسر سرخاب بن كبخسرو أيضاً وكان صدقة جواداً حليماً صدوقاً عادلاً في رعيته وكان يقرأ ولا يكتب وكانت له خزانة كتب . وهو الذي بنى الحلة في العراق فعظم شأنه وعلي قدره بين الملوك

٣٨٩ - ديس بن صدقة

من سنة ٥٠١ - ٥٢٩ هـ أو من سنة ١١٠٧ - ١١٣٤ م

ولما قتل السلطان محمد صدقة ارسل اماناً لزوجته فجات الى بغداد وأمر

همذان وديس معه ثم سار الى بغداد سنة ٥٢٣ هـ وأنزل ديبسا بإداره واستأرضي له الخليفة فرضي عنه ولكنه أمتنع عن ولايته فضمن الامير ابن قزل والاحمديلي ديبسا الى السلطان محمود فأعاد له ولايته

فلما عاد السلطان محمود من العراق الى همدان منتصف سنة ٥٢٣ هـ وكان قد ألم به مرض أخذ ديبس ابنه الصغير وقصد العراق لجمع المسترشد لمداقته وكان هروور شحنة بغداد بالحلة فهرب عنها وملكها ديبس

وانصل الخبر بالسلطان محمود فأحضر الامير ابن قزل والاحمديلي ضامني ديبس وطالبها بالضمان فسار الاحمديلي في اثر ديبس . وجاء السلطان الى العراق فلقق ديبس بالبصرة ونهبها وأخذ ما في بيوت الاموال وبعث السلطان في اثره المساكر فدخل البرية . وجاءه عند مفارقتها البصرة فأصد من صرصر يستدعيه والسبب في ذلك ان صاحبها توفي في هذه السنة وخلف سرية له فاستولت على القلعة وازادت أن تتم أمرها برجل له قوة ونجدة فوصف لها ديبس وحاله في العراق وكثرة عشيرته فكثبت اليه تستدعيه ليتزوج بها وتملكه القلعة بما فيها فلحقه كتابها بعد مفارقتها البصرة فأخذ الادلاء معه وسار من أرض العراق الى الشام ففضل به الادلاء بنواحي دمشق فنزل بناس من بني كلب كانوا شرقي القوطة فأخذوه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وبعث فيه عماد الدين زنكي وكان عدوه وكان عنده ابن تاج الملوك مأسورا في واقعة كانت بينها فطلب أن يبعث اليه ديبسا ويفادي به ابنه والامراء الذين معه ففعل ذلك تاج الملوك . وحصل ديبس في يد زنكي وقد ايقن بالهلاك لكن زنكي أطلقه وحمل له الاموال والدواب وأكرم وفادته واستمر ديبس مقيما مع زنكي حتى أنخدر معه الى العراق كما سندر كه أن شاء الله

في سنة ٥٢٦ هـ نازع مسعود وسلجوق ابن اخيهما داود بعد وفاة ابيه السلطان محمود ثم استقر الامر للسلطان مسعود . وكان اخوهما طغرل عند عمها سنجر بخراسان وكان كبير بيت أهل السلجوقية وله الحكم على ملوكهم ففكر على

ديس من أعظم المحرضين له على العصيان وجمع مسعود جيوشه وحبرش من ناصرته على هذا الامر ويبيهم ديس المذكور وساروا لهذا السلطان محمود فلم يروا امامه وعادوا حاسرين فبادر ديس لطلب الامان بعد ان ارسل حرمه الى الطليحة وسار بامواله عن الحلة وأمر بيهما فوصل السلطان الى الحلة فوجدها حاوية على عروشها فرجع عنها وارسل ديس اخاه مصوراً لاصلاح الحال بيده وبين السلطان فامسكه السلطان وسلمه فحزن ديس لذلك جدا وليس السواد وحصلت بينه وبين الدرسقي وقائع اسر فيها عديداً خادماً الحامية فاطلقه وحمله الى المسترشد عقاً ووعيداً على سمل اخيه فغضب الخليفة وسار لحرب ديس وكنت بيهما حروب امهم فيها ديس وامر جماعة من اصحابه فقتلوا صرّاً وسببت حرمه ورجع المسترشد الى بغداد يوم عاشوراء من سنة ٥١٧ هـ

وبها ديس وهدر الفرات وقصد عربة من عرب نجد سنة صراً بهم فانوا عليه وسار الى المنفى وحالهم على أحد النصرة فدخلوا ومواهلها وقتل مقدم عسكريها فبعث المسترشد الى الدرسقي الباب لي اعمل امر الصرة فتجهر الدرسقي بالانحدار اليها فمارقها ديس ولحق قلعة حمير وصار مع الامر ج (الضالين) واطمئنتهم في حلب وسار معهم لحصارها سنة ٥١٨ هـ فاستسلمت عليهم فعادوا عنها ولحق ديس بالملك طهرك ان السلطان محمد فاعراه بالمسير الى العراق وسهل عليه امر امتلاكه فسمع له وسار معه المعسكر الى العراق وانكروا بغداداً فمها ثم أحلهم عنها الملك محمود فاجتروا السلطان سحر بحراسان مستجدين وحسن له ديس الاستيلاء على العراق وحل له ان المسترشد والسالمان محموداً ومنسلى أبعاده ولم يزل يمل له الدروة والعارب حتى حرك حظه لذلك وسار الى العراق سنة ٥٢٢ هـ فوصل الى الري وأستدعى السلطان محموداً من همدان بيمتد ما حل له ديس فجاه محموداً واكد ديساً فيما حل وأمر السلطان بسجور المعسكر لاتي محمود وأجلسه معه على الحب واطام عامه الى آخر سنة ٥٢٢ هـ ثم عاد الى حراسان بعد ان اوصاه السادة ديس الى لده فرجع السلطان محمود الى

سنة ٥٣١ هـ صالحه صدقة بن ديس وأطاعه وقَاتِل معه المائمين عليه
وفي سنة ٥٣٢ هـ خرج صدقة بن ديس مع السلطان مسعود لقتال صاحب
فارس وخورستان وقتل في تلك الحرب

٢٩١ - محمد بن صدقة

من سنة ٥٣٢ - ٥٤ هـ أو من سنة ١١٣٧ - ١١٤٥ م

لما قتل صدقة بن ديس كما تقدم ولّى السلطان مسعود بعده أُمّه مجدّاً علي
الحلة وحمل معه مهابل بن ابي عسكر واستقام أمره بالحلة
وفي سنة ٥٤ هـ حالف عليه عمه علي بن ديس وتخص بقاعة تكريت فإشار
مهابل على السلطان مسعود بالقبض عليه فعمل علي بن ديس بذلك فهرب من
تكريت ولحق بني أسد وجمعهم وسار بهم إلى الحلة فخرج اليه محمد فهرمه علي وولك
الحلة واستهان السلطان بأمره أولاً ولكنه لم يأت حتى استعمل

٢٩٢ - علي بن ديس

من سنة ٥٤ - ٥٤٥ هـ أو من سنة ١١٤٥ - ١١٥ م

فلما استعمل أمر علي بن ديس وقوي أمره بالحلة وكثر جمعه سار اليه مهابل
فبين معه من العسكر من عداوهم على وهرمهم وعادوا مهزمين إلى بغداد
وكان أهل بغداد يتعصرون على بن ديس فأرعدوا مهابلاً عن الاقتراب مرة
أخرى فصارت يد علي بن ديس فوق كل يد في أوضاع الامراء بالحلة وتصرف
فيها وصار سمعة بغداد وأطاعته الناس ولكنه أساء السيرة في الرعية حتى رفعوا
شكاواهم صده إلى السلطان مسعود سنة ٥٤٢ هـ فجاءه عن الحلة واقطاعها سالار كرد

السلطان مسعود لقتاله سلحوق وطغرل وسار به الى العراق واشتد الى همدان ونعت الى عماد الدين رنكي فولاه تجمة نعداد والى ديس بن صدقة وهو عمد رنكي وقطعه الحلة وتخير السلطان مسعود لقتال سيمر وطغرل واستدعى الخليفة للمصور معه فخرج من نعداد معه فامرهم السلطان مسعود أمام عمه سيمر وولى سيمر الملك طغرل وحطبه له في جميع البلاد

وفي هذه الاثناء كان قد وصل عماد الدين رنكي وديس بن صدقة واستولوا على نعداد فسلم الخليفة المسترشد وهو راجع من المركة لذلك فامر ع بالعود الى نعداد وقاتل عماد الدين رنكي وديس بن صدقة وهزمها ودخل نعداد ولحق ديس الى بلاد الحلة وكانت بيد اتباع الخليفة فارسل اليه الخليفة العساكر لقتاله فبرهوه وشتموا شمله ثم جمع حماً وقصد واسط وانهم الى عسكرها فلما كانت سنة ٥٢٧ هـ فعث الخليفة اقبال الحادوم ورتقت الشحنة بالعساكر الى ديس فلهبهم في عسكر واسط واهرم وسار الى السلطان مسعود واقام عنده

واقام ديس بن صدقة عند السلطان مسعود الى سنة ٥٢٩ هـ وفيها كانت الحرب بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد واهرم المسترشد ووضع في حبيته وانهق وصول السلطان سيمر فخرج مسعود لاستناله وترك الخليفة وحده في حبيته فقام عليه الباطنية وقبلوه كما تقدم ذكر ذلك فلما قتل الباطنية الخليفة اتهم السلطان مسعود ديساً بقتله وقتله بهذه الشحنة

٢٩٠ - صدر سنة ١١٣٧ م

من سنة ٥٢٩ هـ - ٥٣٢ هـ أو من سنة ١١٣٤ - ١١٣٧ م

ولما قتل ديس بن صدقة كان اياه صدقة مقيماً بالحلة فاجتمعت اليه عساكر ايه وبايهم وأمر السلطان مسعود الشحنة لقتاله بمحاربته وأخذ الحلة منه فقام عن ذلك لكثرة من مع صدقة بن ديس فلما رجع السلطان مسعود الى نعداد

سنة ٥٣١ هـ صالحه صدقة بن ديس وأطاعه وقاتل معه العائدين عليه
وفي سنة ٥٣٢ هـ خرج صدقة بن ديس مع السلطان مسعود لقتال صاحب
فارس وجورستان فقتل في تلك الحرب

٢٩١ - محمد بن صدقة

من سنة ٥٣٢ - ٥٤ هـ أو من سنة ١١٣٧ - ١١٤٥ م

لما قتل صدقة بن ديس كما تقدم ولي السلطان مسعود بعده أخته محمدًا علي
الخلعة وحمل معه مهابل بن أبي عسكر واستنعم أمره بالخلعة
وفي سنة ٥٤ هـ حالف عليه عمه علي بن ديس وتخص بقلمة تكريت فاشار
مهابل على السلطان مسعود بالقدص عليه فعمل علي بن ديس بذلك فهرب من
تكرت ولحق به أسد وجمعهم وسار بهم إلى الخلعة فخرج إليه محمد فهرمه علي وملك
الخلعة واستنعم السلطان بأمره أولاً ولكنهم لم يثبت حتى استمحل

٢٩٢ علي بن ديس

من سنة ٥٤ - ٥٤٥ هـ أو من سنة ١١٤٥ - ١١٥ م

فلما استمحل أمر علي بن ديس وقوي أمره الخلعة وكثر جمعه سار إليه مهابل
فبين معه من العسكر من نداد فقاتلهم على وهرمهم وعادوا مهزمين إلى نداد
وكان أهل نداد تمصرون أعلى بن ديس فارعحو مهابلا عن اللحاق به مرة
أخرى فصارت يد علي بن ديس فوق كل يد في أوضاع الأمور الخلعة وتصرف
فيها وصار سبعة نداد وأطاعه الناس ولكنه أساء السيرة في الرعية حتى رفعوا
شكاوهم صده إلى السلطان مسعود سنة ٥٤٢ هـ فحمله عن الخلعة وأقطعها سلازكرد

السلطان مسعود لقتاله سلجوق وطغرل وسار به الى العراق وانتهى الى همدان
وبعث الى عماد الدين زنكي فوله شحنة بغداد والى ديبس بن صدقة وهو عند
زنكي وقطعه الحلة وتجهز السلطان مسعود لهائل سنقر وطغرل واستدعى الخليفة
للتصوير معه فخرج من بغداد معه فاهزم السلطان مسعود أمام عمه سنقر وولى سنقر
الملك طغرل وحط له في جميع البلاد

وفي هذه الاثناء كان قد وصل عماد الدين زنكي وديبس بن صدقة واستولوا على
بغداد فعمل الخليفة المسترشد وهو راجع من المعركة بذلك فاسرع بالود الى بغداد
وقاتل عماد الدين زنكي وديبس بن صدقة وهزمها ودخل بغداد ولحق ديبس
الى بلاد الحلة وكانت بيد اتباع الخليفة فارسل اليه الخليفة المسافر لهائل فهرموه
وشدوا شمله ثم جمع حملاً وقصد واسط وانضم اليه عسكرها فلما سنة ٥٢٧ هـ
دعت الخليفة اقبال الخادم ورتقت الشحنة بالمسافر الى ديبس فلهزمهم في عسكر
واسط واهزم وسار الى السلطان مسعود واقام عنده

واقام ديبس بن صدقة عند السلطان مسعود الى سنة ٥٢٩ هـ وفيها كانت
الحرب بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد واهزم المسترشد ووضع في خيبرته
وانفق وصول السلطان سنقر فخرج مسعود لاستنقاله وبرك الخليفة وحده في
حيثه فقام عليه الباطنية وقتلوه كما تقدم ذكر ذلك فلما قتل الباطنية الخليفة اتهم
السلطان مسعود ديبساً بقتله وقتله بهذه التهمة

٢٩٠ - صفر بن ديبس

من سنة ٥٢٩ هـ - ٥٣٣ هـ أو من سنة ١١٣٤ - ١١٣٧ م

ولما قتل ديبس بن صدقة كان ابنه صدقة مقيماً بالحلة فاحتجعت اليه عساكر ابيه
ووايعوه وأمر السلطان مسعود الشحنة بك ابيه بمحاربته وأخذ الحلة منه فقام عن
ذلك لكثرة من مع صدقة بن ديبس فلما رحل السلطان مسعود الى بغداد

وحاشيته ونزل على المنصور بن أبي عامر المتسلط على الدولة في ذلك الوقت فاصطنعهم لنفسه وأكرم وفادتهم واتخذهم بغانة لدولته فاستمروا كذلك الى أن انقضى امر الدولة العامرية ونشأت الفتنة بالاندلس وأنحل نظام الخلافة فيها فعمد زاوي بن زيري الى البيرة ونزل غرناطة واتخذها داراً للملكه وهو رأس هذه الدولة

٢٩٤ - زاوي بن زيري

من سنة ٤٠٣ هـ - ٤٢٠ هـ أو من سنة ١٠١٢ - ١٠٢٩ م

واستولى زاوي على ملك غرناطة وأطاعه أهلها واستمر له الامر كذلك حتى بايع العامريون المرئضي المرواني سنة ٤٠٨ هـ فقصد غرناطة سنة ٤٢٠ هـ في عساكره فلقبهم زاوي بن زيري في جموع صنهاجة وهزمهم في السنة المذكورة وأصاب من زخائرهم وأموالهم شيئاً كثيراً ثم وقع في نفسه سوء اثار البربر بالاندلس أيام هذه الفتنة وحذر مقبته فارتحل الى سلطان قومه بالقيروان واستخلف على غرناطة ابنه وانا بن زاوي وذلك سنة ٤٢٠ هـ

٢٩٥ - ونايوس زاوي

من سنة ٤٢٠ - ٤٢١ هـ أو من سنة ١٠٢٩ - ١٠٣٠ م

واساء وانا السيرة في أهل غرناطة فبعث أهل غرناطة الى ابن عمه حبوس ابن ماكسن بن زيري وكان مقباً في بعض الحصون فأسرع الى غرناطة واستولى عليها

وسار اليها من همدان وجمع عسكرياً من نمداد وقصد الحلة واحتاط على أهل علي وأقام بالحلة ولحق علي بن ديس بالثشكمر في أقطاعه المحب مستمداً به فاحده وسار معه الى واسط وسار معها الطرطاي صاحب واسط فانزعوا الحلة من سلازرد فرجع الى نمداد آخر سنة ٥٤٣ هـ واستولى علي على الحلة وفي سنة ٥٤٤ هـ انتفض علي بن ديس والثشكمر والطرطاي على الملك مسعود وقطعوا خطه وحطوا بالملك شاه ابن السلطان محمود وساروا به الى العراق وراسلوا الخليفة المقتني في الحطية له فامتنع وجمع المساكر وحصن نمداد وارسل الى السلطان مسعود بالخبر فشمع عنهم بأهواء عمه السلطان سمحمر كان سار اليه بالري فلما علم الثشكمر عرسلته الخليفة للسلطان مسعود بهب الهروان وقص على الامير علي بن ديس هرب الطرطاي حرقاً الى المعانية ثم وصل السلطان مسعود الى نمداد فحمل الثشكمر من الهروان وأطلق علي بن ديس فسار الى السلطان مسعود فلقبه بنمداد واسمعه فرعي عنه وفي سنة ٥٤٥ هـ توفي علي بن ديس بن صدقة صاحب الحلة وتوته اقرصت الدولة المرينية والبقاء لله وحده

٢٩٣ - الدولة الزيرية بعمراته (بالاندلس)

(تمهيد) لما استند ادريس بن المصور بن ملكين بن زيري بن مباد الصنهاجي بأمر يقية سنة ٣٨٥ هـ ولي عمومته وقرائه ثمر عمله ثم كانت الحرب بينهما وبين زيري بن عطية المرابي صاحب المغرب الأقصى وحام عن لعائه في حيوش المصور بن أبي عامر التي كان قد امددهما كما امدد ذكر ذلك فلما رجع ادريس بلا قتال حالف عليه عمه مباد بن ملكين فقاتله ادريس واتهم عليه وكان لحاد بن ملكين عم يقال له راوي بن زيري بن مباد هذا رأى الفتنة بين قومه قد امتدت فوصل فراقهم فاحار البحر الى الاندلس في ميه وبني اخيه

من المعاربة عقد لملي على طمحة وعملها وتقاسم وكان الاس على الحرية الحصره
وكان في هوس المعاربة والدرارة تشيع لاولاد ادريس فابتدأ علي بن حمود
بث دعوته سرا ولما حصلت همة الدر بالاندلس وحاصروا قرطبة بدعوة
المستعين واقة حصوها وقتلوا هشاماً المتعبد عليها اعتم على بن حمود هذه الفرصة
واظهر دعوته جهاراً وتغصب معه الكثير من الدر وهو حينئذ سبئة

٣٠٠ - علي بن حمود

من سنة ٦٤ - ٨٤ هـ او من سنة ١٥ - ١٧ م

لما اقتحم الدر قرطبة وقتلوا هشاماً بدعوة سليمان المستعين بالله خالف عليه
الغنى حيزان العامري لانه لم يكن راصياً عن ولايته فقاتله المستعين وهزمه واصابته
حراح كثيرة وقع منها طريقاً حتى طوه مات فتركوه ولكنه لم يث بل قام بعد
ان تركوه وشفي من حراحه وخرج سرا الى شرق الاندلس
واستولى على المارية وما حاورها وعظم أمره وكان يحط في بلاده هشام الموند
طاماً منه انه في قيد الحياة فلما رأى علي بن حمود هذه الفتى طمع في ملك الاندلس
فكتب لحيزان الغنى العامري يعلمه بموت هشام الموند وابنه ولده عهده والاحداثه
ان هو قتل محط حيزان لملي بن حمود واستمال الناس للخروج معه على سليمان
المستعين وأرسل اسدعي علي بن حمود من سنته فأجار البحر الى الاندلس والفتاه
حيزان ومن واقفه بالملك وهي بين المربة ومالقة سنة ٦٤ هـ فقر رأيهم على قصد
قرطبة فتجهروا وساروا الى قرطبة وبايعوا لملي بن حمود - فلما علم بهم المستعين
خرج اليهم في جموع الدر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فاهزم سليمان والدر
وأجدهم اسيراً فحمل الى علي بن حمود فاعتقه هو واهوته ودخل علي بن حمود
قرطبة في المحرم سنة ٧٤ هـ وقتل سليمان في ٧ محرم من السنة واستولى على قرطبة
ودعا الناس الى بيعته فويع واحمم له الملك ولقب المتوكل على الله

٢٩٦ - مېوسى بن ماكسن بن زيرى

من سنة ٤٢١ - ٤٢٩ هـ أو من سنة ١٠٣ - ١٠٣٧ م

فاشيد حيوس بن ماكسن بن زيرى بفراطة الى أن توفي سنة ٤٢٩ هـ

٢٩٧ - باديس بن ماكسن

من سنة ٤٢٩ - ٤٦٧ هـ أو من سنة ١٠٣٧ - ١٠٧٤ م

١١ توفي حيوس بن ماكسن بن زيرى تولى بعده ابنه باديس بن حيوس ابن ماكسن وكانت بينه وبين ذي النون وابن عباد حروب واستولى على سلطانه كاتبه اسماعيل بن نفزلة الذي ثم نكبه وقتله سنة ٤٥٩ هـ وقتل معه خلقاً من اليهود ثم توفي باديس بن ماكسن سنة ٤٦٧ هـ

٢٩٨ - المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين

من سنة ٤٦٧ - ٤٨٣ هـ أو من سنة ١٠٧٤ - ١٠٩٠ م

١٢ توفي باديس بن ماكسن تولى بعده حافذه المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس وولى اخاه شميماً بالقعة بهمد من جده وخلصها المرابطون سنة ٤٨٣ هـ وانقرض أمرهم .

٢٩٩ - الدولة الحموية بالاندلس

(تمديد) رأس هذه الدولة على بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ولد ادريس اجاز هو واخوه القاسم الى الاندلس في جملة من اتباعها وصاروا في جملة المستعین مع أمراء الدولة من البربر فمعد لها المستعین فيمن عقد له

للمستكني من بني أمية كما تقدم ذكر ذلك في الدولة الاموية بالاندلس ولحق المأمون وبرايرته بالارباض واعتصموا به وقتلوا دونه وحاصروا المدينة ٥٠ يوماً ثم عزم اهل قرطبة لدافعهم فافرجوا عن الارباض وانقضت جموعهم سنة ٤١٤ هـ ولحق المأمون باندليية وبها ابنه محمد ومحمد بن زيري من رجالات البربر فاطمعه القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد في الملك وان يتنعم من القاسم فتمعه واهرجوا اليه ابنه وضبطوا بلدهم ثم اشتد ابن عباد واهرج محمد بن زيري وملك المدينة. أما القاسم فلحق بشريش ورجع عنه اكثر البربر الي يحيى المعتلي ابن اخيه فبايعوه سنة ٤١٥ هـ وزحف الى عمه المأمون بشريش فتغلب عليه وأسره ولم يزل عنده أسيراً وتند اخيه ادريس من بعده بالقامة الى ان توفي في محبسه سنة ٤٢٧ هـ

٣٠٢ - يحيى بن علي بن محمود

من سنة ٤١٥ - ٤٢٦ هـ او من سنة ١٠٢٤ - ١٠٣٤ م

واستقل يحيى المعتلي بن علي بالامور واعتقل محمداً والحسن ابني عمه القاسم المأمون بالجزيرة الخضراء ووكّل بها من يحفظها واستمر كذلك الى ان خلع اهل قرطبة المستكني بالله الاموي وقتلوه فخطبوا بعده للمعتلي يحيى بن علي وكثروا اليه بالقبول وخطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ٤١٦ هـ فاجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطف اليفرني والياً عليهم فبقي هذا في قرطبة الى محرم سنة ٤١٧ هـ فسار اليه مجاهد وخيران الامر يان في ربيع الاول في جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار اهلها بعبد الرحمن بن عطف فاخرجوه بعد ان قتلوا من اصحابه جماعة واستولى خيران ومجاهد على قرطبة واقاموا بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف احدهما من الآخر فماد خيران الى المرية وبقي مجاهد بعده مدة ثم عاد الى دانية فبايع اهل قرطبة للمتمم اخي المرتضي الاموي ثم خلعوه واستبد بأمر قرطبة الوزير ابن جهور بن محمد . وأقام المعتلي يحيى بن علي بالقامة يتر بص لهم ويردد اليهم العساكر

ثم حالف عليه خيزران العتي العامري لانه نقل اليه ان عليا يسعى في قتله
 فخرج من قرطبة واطر الحلاف وسأل عن بني أمية فدل على عبد الرحمن بن محمد
 ابن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبة مستجماً
 وذل يحيى وابنه حيران وعيره وقيموه المرتضي وساروا جميعاً الى عرطاة فماتهم
 صاحبها راوي بن ريري وقتل المرتضي في هذه الواقعة ورحم حيران الى جيان .
 وانصلت هذه الاحادار بعلي بن حمود فتحرر للسير الى حيان لقتال خيزران
 فلما كان يوم ٢٨ ذي القعدة سنة ٨٤٤ هـ برزت العساكر الى طاهر قرطبة
 ووقفوا ينتظرون خروجه أما هو فكان قد دخل الحمام فقتله علماء فلما طال على الناس
 انتظاره بحثوا عنه فوجدوه ميتاً فعاد العسكري الى البلد وكان علي بن حمود حسن
 السيرة يحب المدح ويميل العطاء عليه

٣٠١ القائم من حمود

من سنة ٨٤٤ - ٤١٥ هـ او من سنة ١١٧ - ١٢٤ م

لما توفي علي بن حمود رابع الناس اخاه القاسم ولقب بالمأمون فلما استقر ملكه
 كاتب العامريين واستألفهم وبقي مالكاً قرطبة الى سنة ٤١٢ هـ وفيها سار من
 قرطبة الى أندلس لمخالفة ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود من مالقة الى قرطبة
 ودخلها بلا مانع ودعا الناس الى بيعته فاحاروه وذايروه في مستهل حمادى الاولى
 سنة ٤١٢ هـ ولقب المهدي وبقي قرطبة يدعي له بالخلافة وعنه القاسم ناشيلية
 وفي سنة ٤١٣ هـ سار يحيى عن قرطبة الى مالقة وعلم عمه بذلك فاسرع الى
 قرطبة فدخلها يوم ١٨ ذي القعدة سنة ٤١٣ هـ واقام بها شهراً ثم اضطرب أمره
 بها وسار ابن اخيه يحيى بن علي الى الجزيرة الخضراء وعلب عليها وبها اهل عمه
 وماله وعلب اخوه ادريس بن علي صاحب سبحة علي طليحة فلما ملك ابن اخيه
 بلاد طبع الناس فيه وثار عليه اهل قرطبة وبقصوا طاعته وذايوا المستظهر ثم

جاؤا له براس ابن عباد كان قد أشرف على الهلاك فمأش بعد ذلك يومين
ثم توفي

٣٠٤ الحسن بن يحيى بن علي

من سنة ٤٣١ هـ - ٤٣٤ هـ او من سنة ١٠٣٩ - ١٠٤٢ م

لا توفي ادريس بن علي بايع ابن بقية ابنه يحيى بن ادريس بمالقة بعده
وكان نجا الصقلي بسببة فبايع الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وسار معه في
جوعه ما الى مالقة فارب عنها ابن بقية ودخلها الحسن بن يحيى ونجا الصقلي ثم
استملا ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس . وبايع
الناس الحسن بالخلافة ولقب المستنصر بالله وبعد ان استتب له الامر رجع نجبا
الصقلي الى سببة وترك معه الحسن المستنصر نائبا له يعرف بالشطيفي فبقي الحسن
كذلك نحواً من سنين ثم مات سنة ٤٣٤ هـ فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس
سمته بنار أخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى
وكتب الى نجا وابن الحسن المستنصر بسببة ليعقد له فاغتال نجا ابن الحسن وسار
الى مالقة عازماً على محو دولة الحمديين ليستبد هو بالامر ولكنه لا أظهر قصده
هذا الامر بل يقولوه وقتلوه وقتلوا الشطيفي واحضروا ادريس بن يحيى بن علي
وبايعوه

٣٠٥ ادريس بن يحيى

من سنة ٤٣٤ هـ - ٤٣٨ هـ او من سنة ١٠٤٢ - ١٠٤٦ م

واستتب الامر لادريس بن يحيى وتلقب بالمالى وولى على سببة سكوت
ورزق الله من عبيد ابيه ثم قتل محمدا وحسناً ابني عمه ادريس فثار ضده السودان

لحصارهم من وقت لآخر حتى اتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من
الحصون والمدن فتوي وعظم شأنه وظاهره محمد بن عبد الله البرزالي على أمره
فسار اليه بقرمونة واقام فيها محاصراً لاشيبلية طامعاً في الاستيلاء عليها من يد ابن
عباد الى ان توفي سنة ٤٢٦ هـ غدر به محمد بن عبد الله البرزالي وبوته انتطعت
دولة بني حود بقرطبة وانحصر ملكهم في مائة

٣٠٣ - ادريس بن علي بن حمود

من سنة ٤٢٧ - ٤٣١ هـ او من سنة ١٠٣٥ - ١٠٣٩ م

لا توفي يحيى بن علي رجع احمد بن موسى بن بنية والخلادم شجاع الصقلي
وزيرا دولة الحمديين الى مائة دار ملكهم واستدعوا اخاه ادريس بن علي بن
حمود من سبتة وطنجة وكانت اقطاعه في مدة حياة اخيه وبايعوه بالخلافة واشترطوا
عليه ان يولي سبتة حسن بن أخيه يحيى فقبل هذا الشرط فتم أمره بالثقة وتلقب
المنايد بالله وبايعه اهل المرية وأعمالها ورندة والجزيرة

وفي سنة ٤٣١ هـ سير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسماعيل في عسكر ليعتلب
على البلاد فاستولى على قرمونة واشبونة واستنجد فاستنجد صاحبها ادريس بن علي
وباديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وأمدده ادريس
بمسكر بقاءة ابن بنية مدبر دولته فلم يجسروا على اسماعيل بن عباد فعادوا عنه
فسار اسماعيل مجدداً ليأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم بقدارقهم عسكر ادريس
قبل ذلك بقليل فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقتلوا اسماعيل بن عباد
فلم يلبث أصحابه ان انهزموا وأسلموه فقتل وحمل رأسه الى ادريس ولم يكن ادريس
مصدقاً بانتصار جيوشه على ابن عباد حتى انه لحوفه العاقبة ولا يقانه انتصار ابن عباد
انتقل من مائة الى جبل يمتطي به واصابه المرض لكثرة افتكاره بهذا الامر فلما

٣٠٨ - سليمان بن محمد بن هود

من سنة ٤١٠ - ٤٣٥ هـ او من سنة ١٠١٩ - ١٠٤٣ م

ولما استولى سليمان على قطيفة كان منذر بن مطرف بن يحيى الشعبي قد استولى على سرقسطة والفر وتلقب المنصور واقام بها الى ان توفي سنة ٤١٤ هـ فتولى بعده ابنه وتلقب المظفر فطعم فيه سليمان وسار اليه الى سرقسطة وقتاله واستولى عليها وقتل المظفر ففر ابن المظفر الى لاردة واستولى عليها وجمع بها جموعاً كثيرة وجاءهم الى سرقسطة وحاصروها لكنه لم يتمكن من فتحها فماد عنها خائباً واستمر سليمان ملكاً بسرقسطة الى ان توفي سنة ٤٣٥ هـ

٣٠٩ - المقدر احمد بن سليمان

من سنة ٤٣٥ - ٤٧٤ هـ او من سنة ١٠٤٣ - ١٠٨١ م

لما توفي سليمان بن محمد بن هود تولى بعده على سرقسطة ابنه احمد وتلقب المقدر واتبع سيرة ابيه الى ان توفي سنة ٤٧٤ هـ لتسع وثلاثين سنة من ملكه

٣١٠ - يوسف بن احمد

من سنة ٤٧٤ - ٤٧٨ هـ او من سنة ١٠٨١ - ١٠٨٥ م

لما توفي احمد بن سليمان تولى بعده ابنه يوسف بن احمد وتلقب المؤتمن وكان عالماً بالعلوم الرياضية وله فيها تأليف مثل الاستهلال والناظر وتوفي سنة ٤٧٨ هـ

ندعوة أحدهما محمد مائة وامتنعوا بالقصة ثم أرسل محمد إلى أدريس بن يحيى
فجاء إليه وشارل له عن الخلافة سنة ٤٣٨ هـ واعتقله محمد

٣٠٦ - محمد بن أدريس بن علي

من سنة ٤٣٨ - ٤٥٠ هـ أو من سنة ٤٦٠ - ٥٨٠ م

وتلقب محمد هذا بالمهدي وولى أحاه عهده واقعه السامي ثم ذكر منه نص
البرعات فمناه إلى المدونة فأقام بن عمارة

وكان محمد المهدي هذا شديد البطش أعدائه فبانه الربر وحافوه وراسلوا
الموكل بأدريس بن يحيى فأحانهم إلى إخراجهم وأخرجوه وأبع له وحطت له سنة
وطبحة وبقى بها إلى أن توفي سنة ٤٤٦ هـ

ولما نهي المهدي أحاه السامي ودار إلى عمارة أطاعوه وبايعوه ولما توفي
أدريس بن يحيى حاطب الربر محمد بن العاسم الحريرة واحتتموا إليه وبايعوه
بالخلافة وتلقب المهدي أيضاً فمن ذلك ترى أن الوصى صرت أطاعها في
تلك الزبوع الأمر الذي أدى إلى زوال مالك جميعهم
واستمر محمد بن أدريس مائة إلى أن توفي سنة ٤٥٠ هـ ولما توفي محمد
ابن أدريس قصد أدريس بن يحيى مائة وأمنولى عليها ولكنه لم تطل مدته ثم
انتقلت إلى صهاجة وأقرص أمر الحمدية

٣٠٧ - الدولة الحمدية بسرقسطة بالاندلس

(تمهيد) لما انتثر ملك الخلافة العرنة بالاندلس واقترب الخوارج بالخوات
وصار ملكاً طوائف من الموالى والوزراء كان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود
الحمامي مقيماً بمدينة تطيلة فاستند بها وملكها وتلقب المستعين بالله وذلك سنة ٤٤١ هـ

المستعين بن محمد بن هود وثار على دولة الموحدين عند فشلها وسنذكر اخباره
متفرقة في دولة الموحدين ان شاء الله

٣١٤ - الدولة العامرية ببليسية وواينة بالاندلس

« تمهيد » لما تفرق ملك الاندلس طوائف كان للعامرين فيه مملكتان
احدهما اسمها مجاهد العامري ومركزها دانية وجزائر ميوركا ومنوركا والاخرى
اسمها خيران العامري ومركزها بلنسية ولان هاتين المملكتين من اصل واحد
فسندكرها الآن تحت اسم الدولة العامرية انما قسمها الى قسمين القسم الاول
دولة مجاهد العامري والقسم الثاني دولة خيران العامري فنقول وعلى الله الاتكال

القسم الاول

٣١٥ - مجاهد العامري

من سنة ٤١٢ - ٤٣٦ هـ او من سنة ١٠٢١ - ١٠٤٤ م

كان مجاهد بن يوسف بن علي من فحول الموالي العامرين وكان المنصور
ابن ابي عامر قد رباه وعلمه مع مواليه القراآت والحديث والعربية فكان مجيداً
في ذلك . فلما كانت الفتنة البربرية الشهيرة خرج مجاهد من قرطبة هو واولي
العامرين وكثير من جند الاندلس سنة ٤٠٠ هـ وبايعوا المرئضي الاموي كما ذكرنا
ذلك ولقيهم زاوي بن زيري بفحص غرناطة فزهمهم وبدد شملهم ثم قتل المرئضي
كما تقدم . وسار مجاهد الى طرطوشة فلحقها ثم تركها وانتقل الى دانية واسقط بها
سنة ٤١٢ هـ واستولى على جزائر ميوركا ومنوركا سنة ٤١٣ هـ واستعمل عليها العبيط
فأراد الاستبداد ومنع طاعة مجاهد فلم يوافقهم اهل ميوركا على ذلك وعزله مجاهد
وولى مكانه عبد الله ابن اخيه فغزا سردينة في الاساطيل واقتحمها وكانت بينه

٣١١ - احمد بن يوسف

من سنة ٤٧٨ - ٥٠٣ هـ او من سنة ١٠٨٥ - ١١٠٩ م

ولا توفي يوسف بن احمد تولى بعده ابنه احمد وتلقب المستعين بالله كلقب جده وفي ايامه كانت وقعة وسمة زحف سنة ٤٨٩ هـ في جموع لا تحصى من المسلمين لقتال الافرنج فانهمز المسلمون وقتل منهم اكثر من عشرة آلاف رجل . وأقام اميراً بسرقسطة الى ان توفي سنة ٥٠٣ هـ شهيداً بظاهر سرقسطة في زحف الفونس السادس ملك اراغون (يلقيه مؤرخو المسلمين بالطاغية) اليها

٣١٢ .. عبد الملك بن احمد

من سنة ٥٠٣ - ٥١٣ هـ او من سنة ١١٠٩ - ١١١٩ م

لا توفي احمد بن يوسف تولى بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة وفي سنة ٥١٣ هـ زحف الفونس (الطاغية) الى سرقسطة بجيش كثيف وقاتل عبد الملك قتالاً شديداً واستولى على سرقسطة من يده فلقق عبد الملك بروطة من حصونها واقام بها الى ان توفي سنة ٥١٣ هـ

٣١٣ - احمد بن عبد الملك

من سنة ٥١٣ - ٥٣٦ هـ او من سنة ١١١٩ - ١١٤١ م

لا توفي عبد الملك بن احمد تولى بعده ابنه احمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر واغ النكاية في الطاغية ثم سلم له روطة على ان يملكه بلاد الاندلس فانقلبه الى طليطلة بحشمه وأمواله وأقام بها الى ان هلك سنة ٥٣٦ هـ وانقرض أمرهم ثم ظهر منهم محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن ساجان

القسم الثاني

٣١٨ - خير الله العامري

من سنة ٤٠٤ - ٤١٩ هـ او من سنة ١٠١٣ - ١٠٢٨ م

كان خير الله الفتي العامري من موالى العامرين ومن المتقدمين في دولتهم وكانت له يد الثناء الفتنه البربرية كما تقدم ذكر ذلك فلما تولى اصحاب الاطراف كل على ما في يده تغلب خير الله العامري على اربولة سنة ٤٠٤ هـ ثم ملك مرسية سنة ٤٠٧ هـ ثم حيان ثم الموية سنة ٤٠٩ هـ وبالع المنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن ابي عامر ثم انتفض خير الله على المنصور وسار من الموية الى مرسية واقام بها ابن عم المنصور ابا عامر محمد بن المظفر بن المنصور بن ابي عامر الذي خرج اليه من قرطبة من حجر القاسم بن حمود لهذا الغرض فبايعه واقبله المؤتمن ثم المعتصم ثم تنكر عليه واخرجه من مرسية فلقق بالرية واغرى بها الموالي فآخذوا ماله وطردوه ولحق بزرب الاندلس الى ان مات واقام خير الله أميراً على مرسية الى ان توفي سنة ٤١٩ هـ

٣١٩ - زهير العامري

من سنة ٤١٩ - ٤٢٩ هـ او من سنة ١٠٢٨ - ١٠٣٧ م

لما توفي خير الله الفتي العامري قام بالامر بعده أبو القاسم زهير العامري وتلقب عميد الدولة واستمر أميراً على مرسية الى ان كانت سنة ٤٢٩ هـ وفيها زحف الى غرناطة فبرز اليه باديس بن هبوس صاحبها وهزمه وقتل زهير بظاهر غرناطة

و بن اهاها وقائع كثيرة اسرى احداهما ابنه وبذل فيه مالا كثيرا فداه به واستمر واليا على جزائر ميوكا وموركا خمس عشرة سنة ثم توفي فولي بمجاهد عليها بعد ابن اخيه مولاه الاعلى سنة ٤٢٨ هـ
وكان بن مجاهد صاحب دانية وبن حيران صاحب مرسية وابن ابي عامر صاحب للسية حروب ووقائع يطول شرحها الى ان توفي بمجاهد سنة ٤٣٦ هـ

٣١٦ على بن مجاهد

من سنة ٤٣٦ - ٤٧٤ هـ او من سنة ٤٤٤ - ١ - ٨١ م

لما توفي مجاهد العامري تولى بعده ابنه علي بن مجاهد ولقب اقبال الدولة وكان على محبة لاهل العلم كثير الاحسان اليهم وكان حسن السياسة فصاهر المقتدر ابن هود وحاله واستمر الحال بينهما على اتمام ووثام حتى وقعت بينهما الفتنة سنة ٤٦٨ هـ فرحب ابن هود الى دانية واخرج علي بن مجاهد منها ونقله الى مرسية فاقام بها الى ان توفي سنة ٤٧٤ هـ

٣١٧ ابو عامر بن علي

من سنة ٤٧٤ - ٤٧٨ هـ او من سنة ٨١ - ١ - ٨٥ م

لما توفي علي بن مجاهد اعتقله اسرقة لحق ابنه أبو عامر بالافرنجة واستمدح على ان هود فامدوه بشرط استرطوها عاياه فمات على نص حصونه ومالكها وتلقب سراج الدولة وفي سنة ٤٧٨ هـ رحب اليه الموقش بن هود واستولى على ما كان بيده وانقرض ملكهم

منه بدران بن المقلد العقيني فعند ذلك أمر الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي بمصر نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها وعاد الى دمشق . وكان بالرحبة رجل يعرف بابن محكان فملك البلد واستبد بها وبعث الى صالح بن مرداس يستعين به على امره فحضر وأقام عنده مدة ثم فسد ما بينهما وقاتله صالح ثم اصطلحا وزوجه ابن محكان ابنته . ثم انتقل ابن محكان الى مدينة عانة وأقام بها ثم نار عليه أهلها فقاتلهم واستعان عليهم بصالح بن مرداس فلما وصل صالح الى عانة وضع لابن محكان من يقاتله فقتله غيلة وسار صالح الى الرحبة وملكها واستولى على أموال ابن محكان وأحسن الى الرعية وخطب بالرحبة للفاطميين اصحاب مصر

وكان المتولي على حلب في ذلك الوقت من بني حمدان لكن كان أمرهم قد ضعف واستولى لؤلؤ . مولى ابن المعالي بن سيف الدولة على حلب واستبد بها فقطع صالح ابن مرداس في الاستيلاء عليها فهاجمها في ٥٠٠ فارس ولكنه انهزم امام لؤلؤ ووقع أسيرا في يده فبقي معتقلا عنده مدة ثم تمكن من الهرب وجمع ٢٥٠٠ فارس وهاجم بهم حلب واتصر على لؤلؤ فدفع له لؤلؤ مالا جزيلآ على ان يترك حلب ففعل . ثم ضعف امر لؤلؤ بحلب وخالف عليه أحد قواده المدعو فتح واستقر بالقلمنة وكانت الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر وأظهر طاعته والعصيان على مولاه لؤلؤ وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت

وخرج لؤلؤ منها الى انطاكية . وتسلم حلب نواب الحاكم وشملت بأيديهم الى ان ضعف امر الخلافة الفاطمية بمصر واعتراه ما يعترى الدول من الهرم فاجتمع حسان امير بني طلي وصالح بن مرداس امير بني كلاب وسنسان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على ان يكون من حلب لعانة لصالح بن مرداس ومن الرملة الى مصر لحسان ودمشق لسان وكان هذا التحالف سنة ٤١٤ هـ

٣٣٣ - صالح به مرداسي

من سنة ٤١٤ - ٤٢٠ هـ او من سنة ١٠٢٣ - ١٠٢٩ م

فقد صالح حاب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين والقلمنة

٣٣٠ - المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن

من سنة ٤٢٩ - ٠٠ او من سنة ١٠٣٧ - ٠٠ م

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر بويع سنة ٤١١ هـ عقب الفتنة المشهورة بشاطبة وتلقب المنصور واطاعه الموالي العامرين وخطبوا له ثم ثار عليه اهالي شاطبة فلحق ببلنسية فملكها وفوض أمرها للموالي .
وكان خيران العامري مياهماً للمنصور هذا كما تقدم ثم خاف عليه واستلج مرسية الى ان توفي بها واستولى عليها بعده زهير العامري الى ان قتل سنة ٤٢٩ هـ فلما قتل زهير العامري ارسل المنصور ابنه محمداً الى مرسية فملكها وتولاها من قبل ابيه فصار المنصور اميراً على بلنسية ومرسية ثم انضاف اليه المرية بعد قليل فتوفي أمره وعلا صيته فخافته ملوك الطوائف واستمر الحال كذلك الى ان توفي

٣٣١ - محمد بن عبد العزيز

من سنة ٠٠ - ٤٥٧ هـ او من سنة ٠٠ - ١٠٦٤ م

فلما توفي المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن تولى بعده ابنه محمد بن عبد العزيز فطامع فيه صهره المأمون بن اسماعيل بن ذي النون وزحف اليه في ذي الحجة سنة ٤٥٧ هـ واستولى على بلنسية وانقرض بهذه الحادثة أمر الدولة العامرية التي اسماها خيران العامري

٣٣٢ الدولة المراسدية بحلب

(تمهيد) راس هذه الدولة صالح بن مرداس بن بني كلاب بن ربيعة بن حاصر ابن صمصمة وكانت مجالاتهم بضواحي حلب . وكانت مدينة الرجة لابي علي بن يمال الخفاجي فقتله عيسى بن خلاط العقيلي وملكها من يده وبقيت له مدة ثم أخذها

أحد عشر شهراً ومالكها في مصر سنة ٤٣٤ هـ

وفي سنة ٤٤٤ هـ ابتد المصريون الى محاربتة ابا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب لخره فمروهم ثم رحل عن حلب الى مصر ودامت الحربين والحروب بين ثمال بن صالح وبين المصريين الى ان تنازل ثمال عن حلب للمصريين فاصدوا اليها ابا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبوه بمكن الدولة فتسلمها بن ثمال في دي القعدة سنة ٤٤٩ هـ

وسار ثمال الى مصر واستقر ابن ملهم بحلب ولكنه اساء السيرة في اهلها حتى اصدوه وراسلوا محمود بن شبل الدولة نصر بن مرداس . وعلم ان ملهم بذلك فقبض على جماعة منهم وكان من ضمن الذين كانوا محموداً رجل يعرف تكامل بن دانة فلما قبض ابن ملهم على اصحابه حاف وحاسس يسي ويقول لكل من ساله عن سب كائنه . « ان اصحابنا الذين احدثوا قتالوا واحاف على الدافين » حتى هيج اهل المدينة على ان ملهم واحتجمعوا الى كامل بن دانة وراسلوا محموداً وهو على مسيرة يوم يستدعونه فحضر عندهم واشتد ساعده بهم وذلك سنة ٤٥٢ هـ

٣٣٣ - محمود بن نصر بن صالح

من سنة ٤٥٢ - ٤٥٣ هـ او من سنة ١٠٦ - ١٠٦ م

وحاصر محمود ومن معه ان ملهم بحلب واتصل هذا الخبر بالمصريين فسيروا مصر الدولة ابا علي بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر لفتح محموداً . ودخل حلب فلما قارب الد خرح محمود عن حلب ودخل الدرية فتبعه ناصر الدولة فالتقيا بالبيدق في رحب من السنة فاهزم اصحاب ان حمدان وت هو فخرج وحمل الى محمود اسيراً فاحده وسار الى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة ٤٥٢ هـ ثم اطلق محمود ان حمدان وان ملهم فسارا الى مصر . ثم ارسل المصريون ثمال بن صالح لاستخلاص حلب من يد ابن اخيه فذهب اليها في عسكر مصر وقاتل ابن اخيه وهربه واسبى على حلب ثانية سنة ٤٥٣ هـ اما محمود فلحق باحواله في مصر حراً

خادم يعرف بموصوف فأما أهل البلد فـ لم يوه الى صالح لاحسانه ولسوء سيرته المصير بين
مهمهم • وصعد ابن ثعالب الى القلعة فحصره صالح بالفاقة الى ان نفذت الاقوات التي
فيها فسلم الجند القلعة لصالح فاستتب له الامر بحلب وملك من بعلبك الى عانة واستمر
اميراً مطاعاً ٦ سنين الى ان كانت سنة ٤٢٠ هـ وفيها أرسل الظاهر الفاطمي من مصر
جيشاً بقيادة أنوشكين البربري الى الشام لقتال صالح وحسان • فاجتمع صالح وحسان
على قتله فاقبلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر وانفذ
راسها الى مصر ونجى ولده أبو كامل نصر بن صالح

٣٢٤ - نصر بن صالح

من سنة ٤٢٠ - ٤٢٩ هـ او من سنة ١٠٣٩ - ١٠٣٧ م

لما نجا أبو كامل نصر بن صالح من المعركة كما تقدم اسرع الى حلب وملكها
وتلقب بشبل الدولة وطمع فيه الروم أهل انطاكية ونجسوا في جيش عظيم وقصدوا
حلب للإغارة عليها فوهمهم اصحاب نصر بن صالح فعادوا الى انطاكية خامرين واستمر
نصر بن صالح ملكاً على حلب الى سنة ٤٢٩ هـ

وفيها أرسل المستنصر بالله الخليفة الفاطمي صاحب مصر الوزير بمساكر مصر
الى حلب فبرز اليه نصر والتقوا عند حماة فانهزم نصر وقتل وملك الوزير حلب في
رمضان من هذه السنة • واستولى الوزير على الشام كله وعظم امره وكثر ماله
واستكثر من الجند فنعى للمصريين عنه انه عازم على العصبان فهدسوا لاهل دمشق
بالخروج عن طاعته ففعلوا ففساد الوزير عنها الى حلب في ربيع الآخر سنة ٤٣٢ هـ
وتوفي بعد وصوله اليها بشهر واحد

٣٢٥ - ثمال بن صالح

من سنة ٤٣٣ - ٤٤٩ هـ او من سنة ١٠٤١ - ١٠٥٧ م

وكان ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بميز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت
الوزير جاء الى حلب فملكها تسليحاً من اهلها وحضر امرأة الوزير واصحابه بالقلعة

٣٣٠ - نصر بن محمود

من سنة ٤٦٨ هـ - ٤٦٩ هـ او من سنة ١٧٥ - ١٧٦ م

لما توفي محمود بن نصر بن صالح بن مرداس تولى بعده ابنه نصر وكان سبي السيرة
مدمكاً للعدو بمكا لعشرة النساء مخرج يوماً وهو سكران الى جيش التركمان الذين ملكوا
اياه البلد وهو بالخاصر يوم العطر فلقوه وقتلوا الارض بين يديه فسمهم واراد قتلهم فرماه
احدهم بساب كانت القاصية عليه

٣٣١ - ساب بن محمود

من سنة ٤٦٩ هـ - ٤٧٣ هـ او من سنة ١٧٦ - ١٧٨ م

لما قبل الترك نصراً اقاموا مكانه اخاه سابق بن محمود فاحسن السيرة وخصوصاً مع
الترك ووصلهم وملاً ايديهم وفي سنة ٤٧٢ هـ قدم 'ابن س' اليه وارسالاً وحاصره حلب
اربع اشهر حتى اشتد الحصار على اهلها وكاد لئس يفتكها لولا مساعدة شرف الدولة مسلم بن
قريش العقيلي للخلبيين وامدادهم لهم تم رحل تنش عن حلب وملك براعة والبيزة . فلما
رحل عنها استدعى اهل حلب شرف الدولة ليسلموها له فلما فارها امتنعوا عن ذلك وانفق
ابن سابق مقدمهم ابن الخنيتي حرج بتصيد فوقع اسيراً في يد شرف الدولة فقرر معه
ان يسلمه البلد اذا اطلقه فاحبسه الى ذلك واظلمه مسار الى حلب واجتمع نايه وعرفه
ما استقر فادعوا الى تسليم البلد وادى شعار شرف الدولة وسلم البلد اليه وسجله سنة
٤٧٣ هـ وحصر القلعة واستنزل منها سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس
واقضت هذه الحادثة الدولة المرداسية والمقاء لله وحده

٣٢٧ - جمال بن صالح ثانية

من سنة ٤٥٣ - ٤٥٤ هـ أو من سنة ٦١ - ٦٢ م

ولما دخل جمال بن صالح حلب امتلكها واستتب له الامر فيها ثم عزا الروم وانتصر عليهم ثم توفي بحلب في سنة ٤٥٤ هـ وكان كريماً حليماً

٣٢٨ - عطية بن صالح

سنة ٤٥٤ هـ أو سنة ٦٢ م

لما توفي جمال بن صالح تولى على حلب بعده اخوه عطية بن صالح فاستكثر من الترك حتى قوي امرهم عنده واستولوا على امور الدولة فاشار عليه اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقبلوا منهم جماعة وبها النافون فقصدها محمود الخوارزمي واحتجوا معه على حصار حلب لمحصرها وملكها اما عمه عطية بن صالح فليحق بالزعة وملكها ولم يزل بها حتى احدها منه شرف الدولة مسلم بن مرتن سنة ٤٦٣ هـ ولحق عطية بلاد الروم واقام بالقسطنطينية الى ان توفي سنة ٤٦٥ هـ

٣٢٩ - محمود بن نصر بن صالح ثانية

من سنة ٤٥٤ - ٤٦٨ هـ أو من سنة ٦٢ - ٧٥ م

واستتب الامر لمحمود بحلب ثانية وقوي امره حتى اغار على ماحوله في سنة ٤٦٦ هـ ارسل محمود جيشاً من الدرك بقيادة ابن حان البركاني إلى ارتاح محصرها واحدها من الروم وسار محمود إلى طرابلس وحصرها ولم تتركها حتى احدها من اهلها اموالاً حرلها واستمر محمود ملكاً مطاعاً الى ان توفي بحلب سنة ٤٦٨ هـ

وفي سنة ٤٣١ هـ ارسل ابو القاسم ابنه اسماعيل في عسكر عظيم ليستولى على البلاد فاستولى على قرمونة واشبونة فاستنجد صاحبها بادريس بن علي الجودي وباديس ابن حبوس الزيري فذهب اليه باديس بنفسه وامده ادريس بن علي بعسكر بقيادة ابن بقة مدبر دولته لكنهم خاموا عن لقاء اسماعيل بن ابي القاسم لكثرة من معه وعادوا عنه فصار اسماعيل مجدداً لياخذ الطريق على اصحاب باديس فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس الجودي قبل ذلك بقليل فارسل باديس من ردهم فعادوا وقتلوا اسماعيل العبادي قتالاً شديداً فانهمز اصحابه وقتل هو

وفي سنة ٤٣٣ هـ توفي ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد صاحب اشبيلية وكان حسن السياسة كريماً مهابةً تمكن من مد نفوذه على ائلاف ملوك الطوائف بالاندلس بحسن سياسته

٣٣٤ - عباد بن محمد

من سنة ٤٣٣ هـ — ٤٦١ هـ او من سنة ١٠٤١ — ١٠٦٨ م

لما توفي القاضي ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد تولى بعده ابنه عباد بن محمد ولقب بالمتنشد بالله فضبط ما ولي ثم اظهر موت المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما اضاف اليها (وقال بعض المؤرخين ان ظهور المؤيد لا حقيقة له بل كان ذلك من تمويهات ومكر القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد ليستب له الامر والله اعلم)

وبقي عباد اميراً على اشبيلية الى ان توفي من ذبحه لحقته لليلتين خلتا من جمادى الاخرى سنة ٤٦١ هـ

٣٣٥ - ابو القاسم محمد بن عباد بن القاضي محمد

من سنة ٤٦١ هـ — ٤٨٤ هـ او من سنة ١٠٦٨ — ١٠٩١ م

لما توفي المتنشد عباد بن محمد تولى بعده ابنه ابو القاسم محمد بن عباد بن القاضي ابي القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد ولقب المتنشد على الله واتسع ملكه وشيخ سلطانه

٣٣٢ - الدولة العبادية بأشبيلية بالاندلس

(تمهيد) رأس هذه الدولة القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي من ولد النعمان بن المنذر وأصل رياسته أنه كان ولي القضاء والوزارة بأشبيلية فلما حصلت الفتنة واستولى الحمويون على قرطبة من يد الأمويين كان القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل مختصاً بالقاسم بن حود وهو الذي أحكم ولايته فلما ثار أهل قرطبة بالقاسم بن حود وبايعوا المستنصر الأموي لحق القاسم بأشبيلية وكان بها مع القاضي أبي القاسم محمد بن اسماعيل ومحمد بن زيري وأبائهم فأشار عليه أبو القاسم بعدم قبول القاسم بن حود بأشبيلية ففعل وطردوه . ثم قام أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد وطرد محمد بن زيري من أشبيلية أيضاً وملكها هو واستتب له الأمر فيها وذلك سنة ٤١٤ هـ .

٣٣٣ - أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد

من سنة ٤١٤ - ٤٣٣ هـ أو من سنة ١٠٢٣ - ١٠٤١ م

هكذا كانت بداية تملك محمد بن اسماعيل على أشبيلية واستمر أميراً على أشبيلية وأحسن السيرة في أهلها . وفي أيامه ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها إلى المرية فمخافه صاحبها زهير العامري فأخرجهم منها فقصده قلعة رباح فاطاعه أهلها فسار إليهم صاحبها اسماعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومتهم فأخرجوه فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل ابن عباد إليه بأشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه إلى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة وأقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة في المحرم سنة ٤٢٩ هـ . وسير ابن عباد جيشاً إلى زهير العامري لأنه لم يحطط للمؤيد فاستنجد زهير بجوس ابن ماكن صاحب غرناطة فسار إليه بجيشه فعاد عسكر ابن عباد ولم يكن بينه والعسكريين قتال .

٣٣٨ - ابو بكر محمد بن عبد الله

لما بوى اس الافطس تولى بعده ابيه ابو بكر محمد بن عبد الله ولقب بالمظفر واستعمل مائة وكان من اعظم ملوك الطوائف وكانت بيته وبين اس دي الولى حروب كثيرة وكذلك مع اس عباد . واستولى اس عباد على كثير من ثوره ومعامله واعتصم المظفر سطاوس بعد مائةين هلك فيها خلق كثير وذلك سنة ٤٤٣ هـ ثم اصاح بهما ان جهور

وفي سنة ٤٦٠ هـ بوى المظفر ابو بكر محمد بن عبد الله

٣٣٩ - عمر بن محمد

من سنة ٤٦٠ - ٤٨٩ هـ او من سنة ١٠٦٧ - ١٠٩٥ م

لما تولى محمد بن عبد الله تولى بعده ابيه ابو حصص عمر بن محمد المعروف بساحه ولم يزل سلطاناً بها الى ان اذله يوسف بن تاشفين امير المرابطين يوم الاصبى سنة ٤٨٩ هـ ورثاه ان عددون قصيدته المشهورة التي يقول في مطالعها
الدهر يجمع بعد العين بالاثر فما الكاء على الاشاح والصور
عدد بها اهل المكات ومن عثره الزمان بما سبى الحجاد . وانقرصت دولة ابن الافطس . الحادته والدوام لله وحده

٣٤٠ - الدولة الممورية بقرطبة بالاندلس

(تمديد) كان رئيس الجماعة امام الفتنة قرطبة ابو الحرم جهور بن محمد بن جهور لما جامع الحشد المموري ابيه ولم يدخل في شيء من الفتن بل هذا الى كان يصاوغها فلما حلاله الحو وامكنه الفرص وثب على قرطبة واستولى عليها
سنة ٤٢٢ هـ

وملك كثيراً من الاندلس وملك قرطبة ايضاً وولى عليها ابنه الطاهر بالله فحسده يحيى
ابن دى البون عليها فسير اليها حرير بن عكاشة فملكها وقتل الطاهر بالله ولم يزل
المتعمد يسعى في احدها حتى عاد وملكها وولى عليها ولده المأمون

ولا يعرف عن الفاراء الكريم ان المتعمد لم يملك ما ملك من بلاد الاندلس
فحص قوته بل كان يستمد بالهوس ملك اراغون كما اسدحده غيره من ملوك الطوائف
فانتزع لالهوس باب للتدخل في امور المسلمين بالاندلس واستعمل معهم المكر والحيل
وصار يقصر احدهم بالآخر حتى اخضع الجميع لسلطانه وصرب عليهم حره سبوة
كانوا يؤدونها وهم صاعرون واستمر الحال على ذلك الى ان طهر بالمغرب ملك المرانطين
واستعمل امر يوسف بن تاشفين فتعالت امال المسلمين بالاندلس باعائته وصانعتهم
الهوس (الطاعية) في طلب الحرية فقتل ابن عباد بهمة اليهودي الذي كان يتردد
اليه لاحد الحره بسبب كفة اسمها فاعطاه الهوس حدةً واتدأ يقرر الى اشبيلية
فحاف المتعمد العاقبة واستعيد يوسف بن تاشفين فابحده وهرم الاوربح في واقعة الزلاقة
الشهيرة (راجع فصل ٢٨) ثم طمع يوسف بن تاشفين في ملك الاندلس فاعاد
عليه واستولى على اشبيلية من يد ابن عباد سنة ٤٨٤ هـ

٣٣٦ - دولة ابن الاطلس بطليوس بالاندلس

(تمهيد) رأس هذه الدولة ابو محمد عبد الله بن مسلمة النقي المعروف بان
الافطس اصله من بربر مكساسة لكنه ولد اموه بالاندلس وشواها وتحلقوا بحلق
اهلها فلما كانت الفتة التي قسنت سمل الاندلس اسولى عبد الله بن مسلمة على
بطليوس وذلك سنة ٤٢١ هـ

٣٣٧ ابو محمد عبد الله بن مسلمة

واستمر ابو محمد عبد الله بن مسلمة المعروف بان الاطلس اميراً على بطليوس
الى ان توفي

٣٤٤ - ولدت بني ذي النون بطليطلة بالأندلس

(تعيد) راس هذه الدولة اسماعيل الظاهر بن عبد الرحمن بن سليمان ابن ذي النون أصله من قبائل هوارة ورأس سلفه في الدولة المرينية وكانت لهم رئاسة في شتيرة وتغاب اسماعيل هنا على حصن افلثين سنة ٤٠٩ هـ أثناء الفتنة وكانت طليطلة ليعيش بن محمد بن يعيش واليها منذ اول الفتنة فلما توفي يعيش هذا سنة ٤٢٧ هـ استدعى الجند بطليطلة اسماعيل الظاهر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون من حصن افلثين فضى الي طليطلة وملكها

٣٤٥ - اسماعيل بن عبد الرحمن

من سنة ٤٢٧ - ٤٢٩ هـ او من سنة ١٠٣٥ - ١٠٣٧ م
وامتد ملك اسماعيل الي جنبالة من عمل مرتبة ولم يزل اميراً بطليطلة الي ان توفي سنة ٤٢٩ هـ

٣٤٦ - يحيى بن اسماعيل

من سنة ٤٢٩ - ٤٦٠ هـ او من سنة ١٠٣٧ - ١٠٧٤ م
لما توفي الظاهر اسماعيل بن محمد تولى بعده ابنه يحيى بن اسماعيل ولقب المأمون واستنحل ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت يدنو بين الفونس (الطاعية) مواقف مشهورة .
وفي سنة ٤٣٥ هـ غزا بالنسية وغاب على صاحبها المظفر من ولد المنصور بن أبي عامر تم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد وقتل ابنه أبا عمر
وفي سنة ٤٦٧ هـ توفي المأمون يحيى بن اسماعيل مسموماً على ما قيل .

٣٤١ - أبو الحزم جهور بن محمد

من سنة ٤٢٢ - ٤٣٥ هـ أو من سنة ١٠٣٠ - ١٠٤٣ م

ولما استولى جهور بن محمد على قرطبة لم ينقل الى رتبة الامارة ظاهراً بل دبرها تدبيراً لم يسبق اليه مثيل واظهر انه حام للبلد الي ان يجيء من يستحقه ويتفق اليه الناس فيسلمه اليه . ورتب البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول خو عن داره البها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم . وكان جهور حسن السيرة جداً محباً للرعية لانفاية حتى كان يحضر جنازتهم ويهود مرضاهم ويشهد افراحهم على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك

وكان مأمون الجانب وأمن الناس في ايامه وبقي كذلك الى ان توفي

سنة ٤٣٥ هـ

٣٤٢ - البواير محمد بن جهور

لما توفي أبو الحزم جهور بن محمد تولى بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور فجري على سنن أبيه الى ان توفي

٣٤٣ - عبد الملك بن محمد

ولما توفي أبو الوليد محمد بن جهور تولى بعده ابنه عبد الملك بن محمد فاستاء السيرة وتركه الى الناس وحاصره ابن ذي النون بقرطبة فاستغاث بمحمد بن عباد فامده بالحيش ووصي عسكره بذلك فدخلوا اهل قرطبة وخلصوه سنة ٤٦١ هـ واخرجه عن قرطبة واقرض امر الدولة الجمهورية والله غالب على امره

طغرل بك وداود وبيتوا اليه وخبوا بظاهر خوارزم وذلك سنة ٤٢٦ هـ ففسد خوارزم شاه بهم واكثر في اصحابهم القتل والنهب والسبي فساروا عن خوارزم بجموعهم وقصدوا مرو

وكان السلطان مسعود بن محمود بن سيكتكين الفزنوي هذه السنة بطبرستان قد ملكها فراساوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطائفة التي تفسد في بلاده ويدفونها عنه ويكونون من اعظم اعوانه . فقبض السلطان مسعود على رسالهم وجهز عسكريا جرارا اليهم فساروا اليهم والنقوا عند نسا في شعبان واقتلوا فانهمز السلاجوقيون وعظم الامر عليهم واشتغل جيش السلطان مسعود بالفتية فكبسهم داود بن ميكائيل بسد ان كانوا قد اطمأنوا وامنوا الطالب فهزمهم شريزية

وعاد المنهزمون من المسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على ما كان منه وخاف ان هيبة السلاجوقيين تمكن من قلوب عساكره فلا يقدرون ان يثبتوا امامهم فبما فارس الى طغرل بك وداود ابني ميكائيل يتهددهم ويتوعدهم . فأمر طغرل بك كاتبه ان يكتب الى السلطان مسعود

« قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير »

فلما وصل كتابه هذا الى السلطان مسعود ارسل اليهم يهدم بالمواعيد الجميلة وشير اليهم خالفا نفيسة ومنحهم لقب دهاقين فلم يقبلو خلعهم واستخفوا برسله لهم بان كل ذلك مكر من السلطان مسعود وانه لو قدر عليهم لافناهم . وعاثوا في بلاده فسادا وتوالت كتب نواب السلطان مسعود اليه بافسادهم في البلاد يستغيثون به فلا يجيبهم بشيء ولا يرسل اليهم من يمنع السلاجوقيين لامر يريده الله حتى استولى السلاجوقيون على خراسان وطرادوا منها اعمال السلطان مسعود . فاستيقظ السلطان مسعود من غفائه وجهز جيشا عظيما سيره بقيادة حاجبه سباصي فاقام بهرات مدة خائفا لقاء السلاجوقيين ثم تقدم الي مرو وبها

٣٤٧ - القادر بالله يحيى بن اسماعيل

من سنة ٤٦٧ هـ - ٤٧٨ هـ أو من سنة ١٧٤ - ١٨٥ م

لما توفي المؤمن يحيى بن اسماعيل تولى بعده حافظه القادر بالله يحيى بن اسماعيل وضايقة الهوس مصايقة شديدة وحاصره مراراً حتى غالب على طليطلة فخرج له القادر عنها سنة ٤٧٨ هـ وشرط عليه ان يطأهه على اخذ اسبعية وكانت لاس أني عامر فجمع اهلها العامل عليهم خوفاً من القادر ان يمكن منهم الهوس فدخاها القادر واقام بها سنتين وقتل سنة ٤٨١ هـ وانقرض أمرهم

وفي اخذ طليطلة يقول عبد الله بن فرج البهصني المشهور بان العسال يا اهل اندلس خشوا مطيكم فما المقام بها الا من الملسط الثوب ينسل من اطرافه وأرى نوب الجزيرة منشولاً من الوسط ونحن بسين عدولا يمارقسا كبح الحياة مع الحيات في سنفط

٣٤٨ - الدولة السلجوقية بإيران

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الى صاحبوق وهو احد أمراء الترك رجل من نالده لمصايقة ملك الترك له الى بلاد الاسلام يحدود إيران واسلم هو وعشيرته وتوفي على مقربة من بخارى فجمعه على رئاسة قبيلته ابنه ميكائيل فتائل كـفار الانراك مراراً الى ان استشهد في بعض مرواته وخلف من الاولاد بقو وطغرل ملك بخارا وجهرى لك داود فاطاعهم عشائهم ووقعوا عند أمرهم ومنهم لمخاف أمير بخارى منهم فاساء حوارهم وعمل جهده في إيصال لادى بهم والتجأوا الى نقراخان ملك الترك واقاموا عنده الى ان شعروا بعمرة منه سملت فيهم الحروب فاجأهم الصرورة الى العبور الى حراسان فلما عرو واجيئون كتب اليهم خوارم شاه هرون بن التوتاش يستدعيهم ليقفرا معه على ان يكونوا يداً واحدة فصار

وفي سنة ٤٥١ هـ توفي السلطان داود بن ميكائيل وملاك بعده ابنه الب ارسلان وخلف داود عدة اولاد ذكر منهم السلطان الب ارسلان وياقوتي وسليمان وقاروت بك . ولا توفي الملك داود تزوج اخوه طغرل بك امراته ام ابنة سليمان وعهد لابنها سليمان بالملك من بعده

وفي سنة ٤٥٤ هـ خطب السلطان طغرل بك ابنة الخليفة القائم بامر الله العباسي فازعج الخليفة لهذا الطالب الذي لم يقدم عليه احد قبل السلطان طغرل بك ورفض ذلك رفضاً باتاً مما كانت نتيجة الرفض ولكن عميد الملك وزير السلطان طغرل بك اظهر للخليفة خطارة الرفض ونصحه كذلك القضاء والعلماء فقبل ذلك مضطراً وتم العقد في شعبان من هذه السنة . وكان السلطان طغرل بك في هذا الوقت في جهات بلاد ارمينية يحارب الروم فقدم في المعرم سنة ٤٥٥ هـ ليتم زفاف ابنة الخليفة له وتم ذلك في صفر من السنة فلما دخل اليها كانت جالسة على سرير ملبس بالذهب فقبل الارض بين يديها وخضع لها ومع ذلك هي لم ترفع الحمار عن وجهها ولا قامت له . ولم تطل ايام السلطان طغرل بك بعد هذا الزفاف لانه سار في ربيع الاول من هذه السنة من بغداد الى بلد الجبل فلما وصل الى الري مرض وتوفي . وكان عمره سبعين سنة تقريباً وكان عقيماً لم يلد ولداً . وكان طغرل بك حليماً شجاعاً باسلاً في الحروب لا يطيب له عيش بغير الغزو وشن الغارات

٣٥٥ - الب ارسلان بن داود

من سنة ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ او من سنة ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م

ولما توفي السلطان طغرل بك اجلس عميد الملك في السلطنة سليمان بن داود فلما خطب له بالسلطنة اختلف عليه الامراء وخطب بعضهم للسلطان الب ارسلان وهو في ذلك الوقت صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والناس مائلون اليه .

داود بن ميكائيل الساجوقي فقاتله داود وانتصر عليه وقويت نفوس الساجوقيين بهذا الانتصار وزاد طمعهم وعاد داود إلى مرو فاحسن السيرة في أهلها وخطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ٤٢٨ هـ وهذا بداية أمرهم ولا يخفى على القاري الكريم أنه تفرغ من الدولة الساجوقية عدة فروع وممالك كبيرة لما شأن عظيم في التاريخ . ولكن سأذكر الدولة الساجوقية الكبرى التي تفرع عنها كل ممالك الساجوقيين وان شاء الله سأذكر باقي ممالك الساجوقيين كل واحدة في حينها حسب الطريقة التي اتبعتها من البداية في هذا الكتاب مقدماً ما وضعاً الدولة التي ظهرت مقدماً طبعاً والله ولي التوفيق

— ٣٤٩ —
داود بن ميكائيل
وطغرل بك بن ميكائيل

من سنة ٤٢٨ — ٤٥٥ هـ أو من سنة ١٠٣٦ — ١٠٦٣ م
وفي مدة يسيرة استولى داود وطغرل بك على كل خراسان وجرجان وطبرستان وخطب لها بها حتى هاجمهم ملوك بني بويه المستولين على العراق والزم الملك كالجبار من بني بويه أن يعقد اتفاقاً مع طغرل بك خوف غائلتهم وذلك سنة ٤٣٩ هـ وفي سنة ٤٤٢ هـ استولى طغرل بك على أصفهان وعلى أذربيجان في سنة ٤٤٦ هـ ولم يزل السعد يخدمهم والثور يجالفهم والملك داود يفتتح البلاد من جهة وإخوه الملك طغرل بك من جهة حتى قوي أمرها وعظم صيتها وكانت دولة بني بويه لذلك العهد للملك الرحيم آخر ملوكهم وكانت قد بلغت من الضعف والقوى إلى درجة لم يسبق لها مثيل فطعم السلطان طغرل بك في الاستيلاء على بغداد فتقدم إليها وملكها سنة ٤٤٧ هـ واعتقل الملك الرحيم وخطب له بها . واستقر الملك طغرل بك بالعراق وإخوه داود بخراسان

العظيم في انقاذ هذا الاسير وصراحهم الكثير من بعده علم ان اسيره رومانوس وسأله عن ذلك فاحاب بالايجاب فبعد ذلك حصره ثلاث مقارع وقال له « الم ارسل اليك في المهادنة فايت » فقال « دعني من اتودج وافعل ما تريد » فقال له السلطان « ما عرمت ان تفعل بي ان اسرتي » قال « القبج فلم يعصب الب ارسلان من هذا ولا اظهر انكدر فدل بذلك على شهامته وبرؤيته وسأل رومانوس ثانية « ماذا تفعل اني سافعل بك » قال « ان كنت طالباً فاقبلي او مجاً للهجر فحربي اليهود الى عاصمة ملكك والاخرى بعيدة وهي ان كنت كريماً فاعلقتي من الاسر على مال او ذبيه اليك » فقال الب ارسلان « اني كريم » وأمر بالافراج عنه فدخل رومانوس لهذه الشهامة الكدرى وشكر الب ارسلان شكراً حالصاً ووعدته حراً هذا الاحسان ان يخلص له الوداد ويدفع اليه حرية عاماً بعد عام وعلى هذا الافاق افترق البطلان ورومانوس يوي الهيام بوعدته ولكن التفادير لم تساعده على ذلك لانه وجد حاس وصوله الى بلاده ان قومه كانوا وولوا غيره مكانه فثار في امره وحاف ان يتممه الب ارسلان بالحياه فجمع كل ما قدر على جمعه من المال وارسله الى السلطان تبارحاً له حقيقة حاله وسبب التقصير في اداء المطلوب كله فأنثر الب ارسلان لذلك وعزم على تعصيد صديقه وارجاع الملك اليه بقوة السيف واما هو يستعمل لذلك ناعه ان الرومانيين سجنوا رومانوس البطل وقولوه فعدل عن عزمه وبوى للرومانيين شراً وكل ذلك كان سنة ٤٦٣ هـ

وعظم قدر الب ارسلان بعد ذلك وانتسعت حدود مملكته وصارت من حدود الشام الى صفاقس وحيون وامتلات حراشه بالمال واحتمم تحت أمره ٢٠ الف رجل فقصدا ارجاع بلاده الاصلية وهجم على حوارم فاعتزله في طريقه مستحفظ فلما سمع يوسف وأخوه رماً ثم طفر به الب ارسلان فأمر اصحابه ان يصروا له اربعة ارباد ونشد اطرافه اليها فقال له يوسف « يا محبث مثلي مثل هذه اله له » فعصب السلطان واحد القوس والشاب وأمر سلمانه بتحايقه

فلما رأى عميد الملك انقلاب الحال عليه أمر بالخطبة للسلطان الب أرسلان
وبعده لاخيه سايجان

أما السلطان الب أرسلان (ومعنى اسمه الأسد الظافر) فكان بطالاً صنديداً
وسيداً مهيباً لم يتم في الدولة الساسانية انتظم منه . وقام عليه لأول ولايته الامير
قطلمش الساساني (جد سلاجقة بلاد الروم او بالحري اسيا الصغرى) وجمع
جوعاً كثيرة وتقدم قاصداً الري فانصل الخبر للسلطان الب أرسلان فاسرع
بتسيير الجنود الى الري فسبقوا قطلمش اليها وقاتلوه وهزموه

ولما استتب الامر للسلطان الب أرسلان وجه التفاته لغزو بلاد الروم اتماماً
لقصده اليه فملك منها عدة مدن لكنه كان شديد الوطأة على المسيحيين حتى
هيجت معاملته لهم غضب الدولة الرومانية الشرقية وكان امبراطور القسطنطينية
يوستنيان من اشهر ابطال زمانه واعظمهم قدراً وهو رومانوس ديوجانيس (رومانوس
الرايم) فهذا بدء بالاستعداد لقتال السلطان الب أرسلان فجهز جيشاً عظيماً
بلغ ٢٠٠ الف مقاتل على ما قيل وتقدم بهم الى ملازكرد من اعمال خلاط
(يقال خلاط أو اخلاط) فبلغ السلطان الب أرسلان وهو بمدينة خوننج من
اذريجان عائداً من حارب فساد اليه في خمسة عشر الفا اذ لم يتمكن من جمع
المساكر لبعدها وقرب العدو . فجد في السير فلما قرب العسكرية رأى الب
أرسلان ان قوته اقل كثيراً من قوة الرومانيين فارسل الى امبراطورهم
يطلب منه المهادنة فرفض رومانوس هذا الطلب فانزعج السلطان لذلك . فلما
كان يوم الجمعة بعد الزوال صلى وبكى فبكى الناس ابكائه ثم لبس البياض وتخط
وقال « ان قتلت فهذا كفني » وزحف الى الروم بجيشه القليل بقلوب لا امل
لها في الحياة فانزعم الروم هزيمة شتاء وأسر الامبراطور رومانوس بنفسه
والذي اسره ضابط خامل من ضباط السلطان الب أرسلان تهدده الب أرسلان
في اليوم السابق بالاعزل واتجر يد على خنوله ولم يعلم ان الذي قضى عليه هو
الامبراطور ولكنه جاء به الى مولاه فلما رأى الب أرسلان اهتمام الرومانيين

يضرب على ايدي المفسدين ففوض ملك شاه الى الوزير نظام الملك اجرا ما يراه موقفاً فلم يمض وقت كبير حتى ازال تلك المفاسد واظهر من الكفاءة والشجاعة وحسن السيرة ما هو مشهور

وفي سنة ٤٧٣ هـ خالف الامير نكش (وقيل طرسوس) على اخيه السلطان ملك شاه وجمع من حوله رجالاً يبيحون بعزمهم على اعطائه الملك فجاء به ملك شاه وانتصر عليه بغير عناء كبير ففر الامير من البلاد واستراح السلطان بعد ذلك من القتل . ثم وجه السلطان ملك شاه همه الى الفتح فنجح في ذلك كثيراً وفي مدة يسيرة استولى على ما وراء النهر كبخارا وسمرقند وخوارزم وكاشغر غير ما اختلجه من جهات الشام التي صارت بعد قليل في قبضة يده فانتصت مملكته اتساعاً هائلاً حتى صار هو السلطان المطلق على بلدان اسيا الواقعة ما بين البحر المتوسط وحدود الهند

وكان الخليفة العباسي صاحب بغداد في يد هذا السلطان العظيم وتحت أمره لا يملك من الخلافة غير اسمها وكل ما بقي من مهام الملك في يد هذا السلطان الساجوقى ثم زار السلطان ملك شاه بغداد مرتين فشنف بها حتى عزم على نقل كرسي مملكته اليها . وقد مدح المؤرخون ملك شاه بكل امر حميد ونسبوا اليه كل فضيلة ولكنه مع كل ما نسب اليه من الفضائل قد سود صحيفة تاريخه البيضاء بقتل وزيره نظام الملك الذي شاد له ولايته من قبله صروح الفخار وأسس له سلطنة تفوق كل سلطنات ذلك الزمان . وقد ذهب المؤرخون عدة مذاهب في سبب قتله نذكر اشهرها واقربها الى العقل وذلك ان نظام الملك ولى حافده عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك اعمال مرو وارسل السلطان اليها شحنة اسمه قودن وهو من خواصه فنازع عثمان في شيء فخلعت عثمان حداثة سنه وطعمه ببيده على ان قبض على قودن وسجنه ثم اطلقه فقصده السلطان ملك شاه مستنقداً كما فاعتناظ السلطان ملك شاه لاستبداد نظام الملك وبنيه في الملك وتعدبهم حدود سلطتهم وارسل الى نظام الملك رسالة يقول له فيها « ان كنت شريكى في الملك فذلك

ليقتله هو بيده لخلوه ورماء السلطان يسهم فاحطاه مؤت يوسف ير ينده فقام السلطان عن السرير ورل عنه معتر ووقع على وجهه فرك عليه يوسف وصربه بسكين كانت معه في حاصرته فكانت هي القاصية عليه وبقي الب ارسلان مدة يتألم من حرجه قبل الوفاة وهو يلوم نفسه على ما بدا منه من عدم التدبر وقلة الحكمة في معاملة حصنه ولات ساعة مندم صرب بعض الفرائش يوسف ثم ربه على رأسه فقتله ثم توفي الب ارسلان في عاشر ربيع الاول سنة ٤٦٥ هـ وكانت مدة ملكه ٦٠ سنين وستة اشهر واياماً وكان السلطان الب ارسلان من اعظم الانطال واسير الدواد الماتحين وكان يكرم العلماء ويشط العلم وقام بتدبير دولته الوريير العاتق الشيرة المعروف بالخواجه نظام الملك واعطاه السلطان الب ارسلان السلطة التامة في تدبير أمور الدولة وحكومتها فقام بما اسد اليه خير قيام ونفذت البلاد في مدته نفذاً طيباً ودفن الب ارسلان في مدينة مرو ، بلاد خراسان ورسم على قاره عسارة هذه ترجمتها - (يامن رأيتهم عطمة الب ارسلان فصل الى السماء دعوا الى مرو وانظروها مدفونة في التراب)



٣٥١ ملك شاه سن الب ارسلان

من سنة ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ او من سنة ١٧٢ - ١٩٢ م

لما توفي السلطان الب ارسلان تولى بعده ابنه ملك شاه وجاهت عليه لاول ولايته عنه قاروت بك بن داود واسرع طالاً الري للاستيلاء على الممالك قسمته اليها السلطان ملك شاه والوريير نظام الملك وجرى بن الفريدين قتال اهرم به قاروت ووقع اسيراً في يد احد اصحاب السلطان ملك شاه فلهذه تمت عساكره وكان كثير من عسكر ملك شاه يملون الى قاروت بك فلما قبل مدوا ايديهم الى اموال الرعية بدعوى ان الوريير نظام الملك يجمع سهم الاعطيات بدل الرعية من ذلك ادى شديد فاطر نظام الملك للسلطان جدارة لامر ان هو لم

عن كثير مما انا فيه وكان مجلسه عامراً بالعلماء وأهل الحبر والصلاح وهو الذي بني المدرسة النظامية ببغداد فكانت تضاهي اعظم مدارس أوربا اليوم . واكثر الشعراء من رثائه فمن جيد ما قيل قول شبل الدولة :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتجمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الي الصدف

ولم يعيش السلطان ملك شاه بعد هذا الوزير الاشهوراً وبضعة ايام حاول في خلافا ان ينفذ غرضه وينقل مقر السلطنة الى بغداد لانه كان مغرمًا بالعيش في تلك المدينة فعارضه الخليفة ورجاه ان يتنهل في الامر ويصبر عشرة ايام ريثما يرى طريقة في الانتقال منها فأمهله ملك شاه ذلك ولكن الموت عاجله قبل انقضاءها فمات مأسوفاً عليه ليلة الجمعة النصف من شوال سنة ٤٨٥هـ ثمان وثلاثين من عمره بعد ان رقيت بلاده في ايامه الى اعلى درجات الثروة والعز ورتعت في ببحوحة الامن والسلام زمنًا طويلاً فظم واصلاح وشاد المعابد والمدارس . واكثر هذا السلطان من المستشفيات وقرب العلماء وأهل الادب واكثر لهم من الصلات . وفي ايامه اجتمع المارفون بالحساب والفلك والفوا التفويم الاسلامي المشهور باسم الجلالية نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملك شاه

٥٣٢ - محمود بن ملك شاه

من سنة ٤٨٥ - ٤٨٥ هـ او من سنة ١٠٩٢ - ١٠٩٢ م

١١ توفي السلطان ملك شاه كتمت زوجته تركان خاتون موته واستعدت اليها الامراء فاسترضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وهو أصغر اولاد السلطان ملك شاه خلفوا لها على ذلك وارسات الى الخليفة المقتدي العباسي في الخطبة لابنها فاجابها الى ما طالبت بعد ان اشترط عليها ان يقوم تاج

حكم وان كنت دائي فيجب ان تلزم حد التمية والبيان وهو لا اولادك قد
جاء روا أمر السياسة وطبعوا الى ان فعلوا كذا وكذا »

فحصر المرسلون عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقل

« قولوا للسلطان اذا كنت لم تعلم بعد اي شريكك في الملك فاعلم فانك
مائت هذا الامر الا بتدري ورأيي اما تذكر حين قبل انوك فقامت بتدبير امرك
وقامت الحوارح عاك من أهلك وعيرهم وات في ذلك الوقت تمسك بي فلما
قنت الامور اليك واطاعتك العاصي والذاني املت نحى لي الذنوب وتسمع في
السعائات وقولوا له عني ان ذات تلك القلعة معدود بهذه الدواة ولست
اتفاقهما سند كل عيمة ومتى اطعت هذه الدواة رالت لك » واطال فيها
هذا سبيله

فلما خرج الرسل من عنده اتفقوا على كتابان ماحرى عن السلطان فالمروره
ما مصمومه العبودية والاعتذار ولكن كان للسلطان عين في أولئك الرسل من
حواسه المقر بين اليه لانه خاف ان تكتم الرسل عنه ما يقول نظام الملك فادامه
ما قاله نظام الملك بالحرف الواحد ومن هذا الوقت ابدأ السلطان ملك شاه في
تدبير قتل نظام الملك فوضع له نص الاطمة فله عاشر رمضان سنة ٤٨٥ هـ

وقيل في ابتداء أمر نظام الملك انه كان من اهل الدهاقين طغوس وكان
كاتب الامير باخر صاحب باج وكان الامير يصادره في رأس كل سنة واحد
مامعه ويقول له (قد سمعت يا حسن) فهرب الى الملك داود بن ميكائيل
السلجوقي وهو عمرو فدخل اليه فلما رآه احد يده وسلمه الى ولده الب ارسلان
وقال له « هذا حسن الطوسي وسلمه واتخذه والدًا ولا تخله » وكان نظام الملك
اذا دخل عليه الائمة الا كابر لا يقوم لهم ويجلس في مسده وكان له شج فمر
اذا دخل اليه قوم له ويجلسه في مكانه ويجلس بن دايد فدل له عن سب ذلك
فقال « أن أولئك اذا دخلوا على ثمن على عا هو ليس في قدر يدى كلامهم عداً
وتباً وهذا يدركني بعبوس مسي وما ااويه من الظلم فكسرهم يمسى لذلك فارجع

والعراق وان لا يعارض أحدهما الآخر في شيء مما له أما بلاد خراسان فاقطعناها
لاخيها الملك سنجر ولم يمتنا السلطان بركيارق بهذا الصلح لان المنية عاجلته في السنة
التالية وكان قد أصيب بالسل والبواسير فلما يتس من نفسه خلع على ولده ملك شاه
وعمره أربع سنين وثمانية اشهر واحضر بجاعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي
عهد في السلطنة وجعل الامير اياس اتايكه فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة . ثم توفي
السلطان بركيارق في يوم ١٢ ربيع الآخر سنة ٤٩٨ هـ .

٣٥٤ - ملك شاه بن بركيارق

من سنة ٤٩٨ - ٤٩٨ هـ أو من سنة ١١٠٤ - ١١٠٤ م

ولما توفي السلطان بركيارق تولى بعده ابنه ملك شاه كوصيته وقام بتدبير
دولته وزيره اياس فطعمه معه محمد بن ملك شاه في الاستيلاء على ما بيد ابن
اخييه فسار اليه وانتزع الملك من يده فصارت جميع المملكة للسلطان محمد بن ملك
شاه بن الب ارسلان

٣٥٥ - محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان

من سنة ٤٩٨ - ٥١١ هـ أو من سنة ١١٠٤ - ١١١٧ م

واستتب الامر للسلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان . واثتوالي هذه
الحروب والفتن المملكة ضعف شأن الدولة الساجورية ووثب نواب الاعمال كل على
مافي يده واستولى عليه ولكن السلطان محمد كان شجاعاً لا يخجل الضيق فلم يقدر ان
يرى هذا الانقسام وعزم على عمل كل ما في جهده لارجاع السطوة للدولة الساجورية
كما كانت فسار سنة ٤٩٩ هـ الى الموصل ليأخذها من جكميش صاحبها لذلك
الوقت فخرج هذا الى السلطان محمد واطهر عيوديته وتابعيته له فأقره على عمله وعاد

الملك (وزير ملك شاه بعد قتل نظام الملك) بوصايته لصغر سنه فاجأه الى ذلك وخطب لجمود يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال سنة ٤٨٥ هـ وكان بركيارق اكبر اولاد السلطان ملك شاه في اصفهان فخافه تركان خاتون وارسلت اليه من قبض عليه واعتقله ولكن لما ظهر خبر موت السلطان ملك شاه لم ترض الجمود النظامية بجمود سلطانا عليهم لصغر سنه ووثبوا الى السجن الذي فيه بركيارق واخرجوه من الحبس وخطبوا له في اصفهان وبايعوا له . فلما علمت تركان خاتون بالخطبة لبركيارق باصفهان سارت اليها في العساكر لقتاله وحصلت وقائع بين الفريقين فانهمز عسكر تركان خاتون وحاصرها باصفهان وشنت شمل عساكرها واستولى على الملك

٣٥٣ - بركيارق بن ملك شاه

من سنة ٤٨٥ - ٤٩٨ هـ أو من سنة ١٠٩٢ - ١١٤ م

والاهزم بركيارق عسكر تركان خاتون سار الى بغداد وخطب له فيها سنة ٤٨٦ هـ . وكان السلطان بركيارق هذا اشقى سلاطين السلاجقة وكل ايامه كانت حروب ومنازعات لانه لم يكد يستئب له الامر حتى خالف عليه عمه تنش ابن البارسلان (جد الدولة البورية في الشام وحلب) وقاتله وهزمه ولكنه تمكن بعد قليل من جمع شتات عسكره واعاد الكرة على عمه تنش فهزمه وقتله سنة ٤٨٨ هـ ولم يكد يستريح من عمه حتى ظهر اخوه الملك محمد بن ملك شاه وناووا اخاه بركيارق القتال وانتصر عليه مراراً ودامت الحروب بينهما اكثر من ثماني سنوات تارة ينتصر محمد ويخطب له ببغداد واخرى ينتصر بركيارق فيعيد الخطبة له الى ان وقم الصالح بين السلطينين بركيارق ومحمد ابني ملك شاه وتقررت القاعدة بينهما ان يخطب للسلطان بركيارق بالري والجل وطبرستان وخوزستان وفارس وان يخطب للسلطان محمد بديار بكر والجزيرة الموصل والشام ودمينية

وهو مئرد برداء الامارة حتى شاع بين الناس ان سنجر عظم الى حد ان الملوك صارت تخدمه وتقف للخدمة بين يديه

ولم يكنده السلطان محمود يستريح من غارة عمه التي قضت على استقلاله حتى خالف عليه اخوه السلطان مسعود صاحب اذربيجان وأراد الوثوب عليه والاستيلاء على ما بقي من اثار السلطنة فأرسل السلطان محمود الى اخيه من نصحه ليرجع عن غيه واحضره الى اخيه السلطان محمود فقبله بكل تجلة واكرام واجلسه معه على كرسي السلطنة فدل بذلك على شهامته وكرم اخلاقه وذلك سنة ٥١٤ هـ .

وفي سنة ٥١٧ هـ اشتدت نكاية الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيما اهل دربند شروان فحضر جماعة من اعيانهم الى السلطان محمود وشكوا اليه ما هم فيه من الخوف من الكرج وعدم مقدرتهم عن حفظ بلادهم فسار السلطان محمود معهم وقاتل الكرج وهزمهم واجلاهم عن بلاد المسلمين

وفي سنة ٥١٩ هـ اتحد الملك طغرل اخو السلطان محمود مع ديبس بن صدقة المزيدي على قصد العراق فقصداه في جموعها ولكنها انهزما امام الخليفة اولاً وامام السلطان محمود ثانياً فلجأ بالملك سنجر بخراسان ثم دس ديبس الى الملك سنجر ان السلطان محموداً خرج عن طاعته وانه اتحد مع الخليفة على ابعاده (ابعاد سنجر) ولم يزل به حتى اجابه الى المسير الى العراق . فلما وصلوا الى الري كان السلطان محمود بهمدان فأرسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام تغير على ما زعم ديبس . فلما جاءه الرسول بادر الى المسير الى عمه فاکرم السلطان سنجر وفادته واجلسه معه على التخت . وتحقق السلطان سنجر حسن نية السلطان محمود وكذب ديبس فعاد الى خراسان بعد ان سلم ديبساً الى السلطان محمود واوصاه باكرامه واعادته الى بلده

وفي سنة ٤٣٥ هـ في شوال توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بهمدان وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة وولايته ثلاث عشرة سنة وكان حليماً كريماً

عنه . فلما عاد السلطان محمد عن الموصل وثب عليها شخص يقال له جاوي واغتصبها من جكرميش واستولى عليها فأرسل اليها السلطان محمد عسكرياً وملكها من اصحاب جاوي سنة ٥٠٢ هـ

وكان السلطان محمد عضداً قوياً لجيوش المسلمين في الحروب الصليبية التي ثارت نيرانها في تلك الايام وأمرها معروف وفي ذي الحجة سنة ٥١١ هـ مرض السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان فلما يش من نفسه أحضر ولده محموداً وقبلة وبكى كل واحد منهما وأمره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة . فقال محمود لوالده « انه يوم غير مبارك » يعني من طريق النجوم فقال له « صدقت ولكن عليّ اما عليك فبارك بالسلطة » فخرج وجلس على التخت بالناج والسوارين . وكان السلطان محمد عظيم الهبة عادلاً حسن السيرة شجاعاً

٣٥٦ - محمود بن محمد

من سنة ٥١١ - ٥٢٥ هـ أو من سنة ١١١٧ - ١١٣٠ م

لما توفي السلطان محمد تولى السلطنة بعده ابنه محمود ووثب عليه لأول ولايته عمه الملك سنجر صاحب خراسان ووقع بينهما حرب شديدة انهزم فيها السلطان محمود واستولى عمه سنجر على جميع البلاد وهرب محمود فراسله السلطان سنجر في الصلح على ان يخضع لسلطان سنجر في جميع البلاد أولاً وللسلطان محمود بعده واستقر الامر بينهما على ذلك فأعاد السلطان سنجر ابن اخيه السلطان محموداً الي بلاده . وكان السلطان سنجر شجاعاً فأعاد الى الصدور احترام الناس الاول لآل سلجوق والخضوع لدولتهم حتى ولى على سمرقند رجالاً من اوباش الناس كان سابقاً له في قصره

وسار هذا الوالي يجيئ الى السلطان سنجر حيناً بعد حين ويقدم له الشراب

الذين استعان بهم خوارزم شاه على قتاله
وفي سنة ٥٤٧ هـ توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه بهمدان وكان
عهده الى ملك شاه ابن اخيه السلطان محمود فخطب له الامير خاصبك بالسلطنة
ورتب الامور وقررها بين يديه . ثم قبض عليه وارسل الى اخيه السلطان محمد
ابن محمود وهو بخوارستان يستدعيه وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب
لنفسه بالسلطنة . فسار اليه محمد فاجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة . ثم
شمر محمد بجيش خاصبك لثاني يوم وصوله لما دخل اليه قتله ومعه زني الجاندار
والتي راسيها وبقيتا حتى اكتهما الكلاب واستقر محمد في السلطنة

٣٥٩ - محمد بن محمود

من سنة ٥٤٧ - ٥٥٤ هـ او من سنة ١١٥٢ - ١١٥٩ م

وكان السلطان محمد ضعيفاً بهذا المقدار حتى لم يتمكن من حمل الخليفة ان يخطب
له بغداد فاستبد الخليفة المقتفي بالله بالعراق منفرداً عن اي سلطان وحكم على
عسكره واصحابه وهو اول من قدر على ذلك من حين فتح الممالك على الغنائم
ومن عهد المستنصر الى الان . وحاول السلطان محمد ان يحمل الخليفة بالقوة على
ان يخطب له وحاصر بغداد لهذا الغرض فلم يفرج براده

واهم ما يذكر في هذه المدة انهزام السلطان سنجر امام التتار ووقوع اسيراً في
قبضة يدهم فاذاقه التركان كل انواع العذاب والهوان ثم تمكن من الفرار فوجد
البلاد في اسوأ حال فوات من النعم في سنة ٥٥٢ هـ . وهو يعرف بالسلطان العادل
وله شهرة كبرى في البأس واليسالة ولكنه كان سيئ الطالع

وفي سنة ٥٥٤ هـ توفي السلطان محمد بن محمود ولم يترك الا ولداً صغيراً
فسلمه قبل وفاته الى آقسنقر الاحمديلي وقال « انا اعلم ان الناس لا تطيع مثل
هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك » فاخذوه ورحل الى مراغة

عاقلاً يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قابل الطمع في اموال الرعايا
عفياً عنها كافاً لا يصحابه عن التطرق الى شي منها

٣٥٧ - داود بن محمود

من سنة ٥٢٥ - ٥٢٦ هـ أو من سنة ١١٣٠ - ١١٣١ م

لما توفي السلطان محمود بن محمد تولى بعده ابنه داود ولكنه لم يبنأ بالسلطنة
اذ وثب عليه عمه السلطان مسعود بن محمد بن مالك شاه واخذ البلاد من يده
وذلك سنة ٤٢٦ هـ

٣٥٨ - مسعود بن محمد بن ملك شاه

من سنة ٥٢٦ - ٥٤٧ هـ أو من سنة ١١٣١ - ١١٥٢ م

وكانت ايام السلطان مسعود جميعها فتن وحروب لا يخرج من حرب حتى
تتمتخ امامه اخرى وذلك لقيام اخوته واولادهم ومنازعتهم هذا السلطان السبي
الحظ في السلطنة حتى ضعفت الدولة السلجوقية الى درجة لم يسبق لها مثيل
وطمع الخليفة المسترشد بالله العباسي (مع ان عهدنا بالخلفاء من زمن طويل لا
يقدرون على منازعة اقل الامراء اضعفهم فضلاً عن الملوك) في قتال السلطان
ولكن لم تكن قوة السلطان مسعود قد بلغت من الضعف هذه الدرجة حتى ينتصر
عليه الخليفة فانتهصر السلطان مسعود عليه واسر الخليفة ووضعه في خيمة واتفق
وصول السلطان سنجر فخرج الناس والسلطان مسعود لمقابته فقام الباطنية على
الخليفة وقتلوه كما تقدم ذكر ذلك . وكان في الضعف قد تطرق الى كل جسم
السلجوقية في ذلك الوقت فان السلطان سنجر وهو اعظم سلاطينهم ويد الجميع
نواباً عنه في اعمالهم بلغ به الضعف الى درجة لم ترو عنه قبلاً فانزعم امام الخطا

٣٣٢ - طغرل بن اسعد شاه

من سنة ٥٧٣ - ٥٩٠ هـ أو من سنة ١١٧٧ - ١١٩٣ م

ولا توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل تولى بعده ابنه طغرل وقام البهلوان محمد بن ايلدكز بتدبير دولته كما كان في أيام ابيه الى ان توفي البهلوان سنة ٥٨٢ هـ وتولى تدبير الدولة بعده ابنه قزل بن محمد فطمع طغرل حينئذ في استرجاع حقوق السلطنة المضمومة وجمع العساكر وعارض قزل في اجراءاته جهاراً فخافه وارسل الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل . وفي الوقت نفسه كان طغرل قد ارسل رسولا الى الخليفة يطلب الخطبة له ببغداد وتقل كرسي السلطنة اليها . فآكرم الخليفة رسول قزل ووعدته بالتمجدة ورد رسول السلطان طغرل بالاجواب وأمر بنقض دار السلطنة ببغداد فهدمت الى الارض وعفي اثارها

وفي سنة ٥٨٤ هـ ارسل الخليفة العساكر مسدداً قزلبغا لقتال السلطان طغرل فهزمهم طغرل وشتت جموعهم وأعاد هيبه الناس المولك السلاجوقية نوعاً ما ، ولكن قزل جمع شتات عسكره واعاد الكرة على السلطان طغرل فهزمه وقبض عليه واعتقله فبقي في اعتقاله الى سنة ٥٨٧ هـ وفيها قتل قزل ولم يعلم قاتله وتولى بعده ابنه اينانج فهرب السلطان طغرل من سجنه بعد قتل قزل وحارب اينانج بن قزل واتصهر عليه فاستنجد اينانج خوارزم شاه علاء الدين تكش فسار اليه سنة ٥٨٨ هـ فلما تقاربوا ندم اينانج على استدعاء خوارزم شاه وخاف على نفسه ففضى من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل خوارزم شاه الى الري وملكها وحاصرها قلعة طبرك ففتحها في يومين وراسله طغرل واصطالحا وبقيت الري في يد خوارزم شاه ثم عاد الى خوارزم لمعها من استيلاء اخيه سلطان شاه عليها . فلما دخلت سنة ٥٩٠ هـ قصد السلطان طغرل بلد الري فاغار على من به من اصحاب خوارزم شاه وعلم بذلك اينانج بن البهلوان فخاف على نفسه وارسل الى خوارزم شاه يستنجد ويسأله المجادة مرة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفة الى خوارزم شاه في شكوه من

٣٦٠ - سليمان بن شاه بن محمد

من سنة ٥٥٤ - ٥٥٦ هـ أو من سنة ١١٥٩ - ١١٦٠ م

ولما توفي السلطان محمد بن محمود اجمع راي ولاية الامور على تولية عمه سليمان شاه في الملك بعده ولكن خاب ظنهم لما كان يرجونه من اصلاح سليمان شاه الاحوال لانه ما عثم ان تسلم السلطنة حتى عكف على شرب الخمر ومعاشرة النساء والصفاعين وكان له وزير عاقل يدعى شرف الدين كردبازه فنهاه عما هو فيه وان المملكة في غاية الاحتياج لن يدبرها فاهانه سليمان شاه وأمر اصحابه الصفاعين ان يعبثوا به فانناظ شرف الدين كردبازه مما حصل وندم على نصيحة لسليمان شاه واقطع عن مقابلته وصار ينتهز الفرص للخلاص من تحت يد هذا السلطان الشرير الى ان مكنته الفرص من ذلك فقتله سنة ٥٥٦ هـ.

٣٦١ - ارسلان شاه بن طغرل بك بن محمد

من سنة ٥٥٦ - ٥٧٣ هـ أو من سنة ١١٦٠ - ١١٧٧ م

لما قتل شرف الدولة كردبازه السلطان سليمان شاه بن محمد ولي بعده ارسلان شاه بن طغرل بك بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان فامتوزر لاول ولايته ايلدكز. وكان ايلدكز هذا من موالي السلطان مسعود وكان عاقلاً حسن السيرة عظيم السياسة فاستولى على الامور وصار صاحب الامر والنهي ولم يكن لارسلان شاه الا الاسم فقط واستمر الحال على ذلك الى ان توفي ايلدكز سنة ٥٦٧ هـ فقام بتدبير الدولة بعده ابنه محمد البهوان واتبع خطوات ابيه من الاشتيلاء على أمور الساطرة والحجر على السلطان ارسلان شاه . وفي سنة ٥٧٣ هـ توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل

٣٦٣ - طغرل بن ارسلان شاه

من سنة ٥٧٣ هـ - ٥٩٠ هـ أو من سنة ١١٧٧ - ١١٩٣ م

ولا توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل تولى بعده ابنه طغرل وقام البهوان محمد بن ايلدكز بتدبير دولته كما كان في أيام ابيه الى ان توفي البهوان سنة ٥٨٢ هـ وتولى تدبير الدولة بعده ابنه قزل بن محمد فطمع طغرل حينئذ في استرجاع حقوق السلطنة المضومة وجمع المساكر وعارض قزل في اجراءاته جهاراً فخاضه وارسل الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل . وفي الوقت نفسه كان طغرل قد أرسل رسولا الى الخليفة يطلب الخطبة له ب بغداد ونقل كرسي السلطنة اليها . فآكرم الخليفة رسول قزل ووعده بالمجدة ورد رسول السلطان طغرل بلا جواب وأمر بنقض دار السلطنة ببغداد فهدمت الى الارض وعفي اثارها

وفي سنة ٥٨٤ هـ أرسل الخليفة المساكر مدداً لقتال السلطان طغرل فهزموهم طغرل وشتت جموعهم وأعاد هبة الناس للملك السلاجوقية نوعاً ما . ولكن قزل جمع شتات عسكره واعاد الكرة على السلطان طغرل فهزموه وقبض عليه واعتقله فبقي في اعتقاله الى سنة ٥٨٧ هـ وفيها قتل قزل ولم يلم قاتله وتولى بعده ابنه اينانج فهرب السلطان طغرل من سجنه بعد قتل قزل وحارب اينانج بن قزل وانتصر عليه فاستنجد اينانج خوارزم شاه علاء الدين تكش فسار اليه سنة ٥٨٨ هـ فلما تقارب اندم اينانج على استدعاء خوارزم شاه وخاف على نفسه فضى من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل خوارزم شاه الى الري وملكها وحاصر قلعة طبرك ففتحها في يومين وراسله طغرل واصطالحا وبقيت الري في يد خوارزم شاه ثم عاد الى خوارزم لمتنها من استيلاء اخيه سلطان شاه عليها . فلما دخلت سنة ٥٩٠ هـ قصد السلطان طغرل بلد الري فاغار على من به من اصحاب خوارزم شاه وعلم بذلك اينانج بن البهوان فخاف على نفسه وارسل الى خوارزم شاه يستنجد . وبسأله المجادة مرة ثانية ووافق ذلك وصول رسول الخليفة الى خوارزم شاه يشكو من

٣٣٠ - سليمان بن شاه بن محمد

من سنة ٥٥٤ - ٥٥٦ هـ أو من سنة ١١٥٩ - ١١٦٠ م

ولما توفي السلطان محمد بن محمود اجمع رأي ولاية الامور على تولية عمه سليمان شاه في الملك بعده ولكن خاب ظنهم لما كان يرجونه من اصلاح سليمان شاه الاحوال لانه ما عثم ان تسلم السلطة حتى عكف على شرب الخمر ومعاشرة النساء والصفاعين وكان له وزير عاقل يدعى شرف الدين كردبازه فنهأه عما هو فيه وان المملكة في غابة الاحتياج لمن يدبرها فاهانه سليمان شاه وأمر اصحابه الصفاعين ان يعيشوا به فاغناظ شرف الدين كردبازه بما حصل وندم على نصحه لسليمان شاه وانقطع عن مقابلته وصار ينتهن الغرض للخلاص من تحت يد هذا السلطان النشوم الى ان مكنته الغرض من ذلك فقتله سنة ٥٥٦ هـ .

٣٣١ - ارسلان شاه بن طغرل بك بن محمد

من سنة ٥٥٦ - ٥٧٣ هـ أو من سنة ١١٦٠ - ١١٧٧ م

لما قتل شرف الدولة كردبازه السلطان سليمان شاه بن محمد ولي بعده ارسلان شاه بن طغرل بك بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان فاستوزر لاول ولايته ايلدكر . وكان ايلدكر هذا من موالي السلطان مسعود وكان عاقلاً حسن السيرة عظيم السياسة فاستولى على الامور وصار صاحب الامر والنهي ولم يكن لارسلان شاه الا الاسم فقط واستمر الحال على ذلك الى ان توفي ايلدكر سنة ٥٦٧ هـ فقام بتدبير الدولة بعده ابنه محمد البهوان واتبع خطوات ابيه من الانبلاء على أمور السلطنة والحجرج على السلطان ارسلان شاه . وفي سنة ٥٧٣ هـ توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل

وهي طوليثة

وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على الروم بانطاكية فلما استولى
سليمان بن قنطاش عليها ارسل اليه مسلم بن قريش يطلب منه الفريضة التي
كانت تدفعها الروم اليه فابى ان يرسل اليه شيئاً فجمع مسلم عساكره من العرب
والتركان لحصار انطاكية واستعد سليمان لقتاله ايضاً فالتقيا سنة ٤٧٨ هـ فانهمز مسلم
وقدم سليمان لحصار حلب فاستنصت عليه وسأله اهله الامهال حتى يكتبوا الساهان
ملك شاه بخصوص تسليمه البلد فامهلهم ولكنهم عوضوا عن اتمام وعدم ارسالوا
الى تاج الدولة تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق يستنجذونه على سليمان
فاسرع لاجابة طلبهم وسار بنفسه لقتال سليمان فقاتله فانهمز سليمان وخاف ان يقع
اسيراً في يد عدوه فقتل نفسه بخنجر ومات سنة ٤٧٩ هـ

٣٩٥ - قليج ارسلان بن سليمان

من سنة ٤٧٩ هـ - ٥٠٠ هـ او من سنة ١٠٨٦ - ١١٠٦ م

ولما توفي سليمان بن قنطاش تولى بعده ابنه قليج ارسلان وفي ايامه قدمت جموع
الصلبيين ومروا ببلاد وكان بين الفريقين وقائع مشهورة انهمز فيها قليج ارسلان
وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار الصليبيين
وفي سنة ٥٠٠ هـ كان الخلاف بين جكرمس وجا ولي سقاو وكلاهما من قواد السلاجقية
بشأن الاستيلاء على مدينة الموصل فاستمد جكرمس السلطان قليج ارسلان
فامده بنفسه وعسكره فلما قرب من الموصل سار عنها جاولي واستولى قليج ارسلان عليها
وعلى ديار بكر وتبع جاولي . وكان هذا قد خلق بسنجار واستنجد الملك رضوان
ابن تنش بن الب ارسلان صاحب الشام فالتجده وسار معه لقتال قليج ارسلان فالتقوا
واقتتلوا قتالاً شديداً انهمز فيه عسكر قليج ارسلان والقتى نفسه في نهر الخابور ففرق .
وسار جاولي الى الموصل وملكها

السلطان طغرل ويطالب منه قصب بلاده ومعه منشور باقطاعه البلاد . فسار خوارزم شاه من نيسابور الى الري وعلم طغرل بجيشه وكانت عساكره متفرقة فلم ينتظر ليجمعها بل سار مجدا فبين معه فروج عن قصده حتى تجتمع اليه العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة . بل تم مسيره فالتقى العسكران بالقرب من الري ولم يكن الا القليل حتى انهزم عسكر طغرل وقتل هو في المعركة واستولى خوارزم شاه على البلاد وبقتله انقضت الدولة السلجوقية العظمى والملك لله يومئذ من يشاء

٣٣٣ - الدولة السلجوقية بآسيا الصغرى (بنو قطلمش)

(تمهيد) هذه الدولة فرع من فروع الدولة السلجوقية وهي تنسب الى قطلمش بن اسراييل بن سلجوق . ولما انتشر السلجوقيون في البلاد طالبين الملك دخل قطلمش هذا الى بلاد الروم وذلك قونية واقصرا ونواحها ولما قوي أمره وكثرت اتباعه خالف على السلطان الب ارسلان وظهر عليه العصيان فنراه الب ارسلان عن ذلك فلم ينته فسير اليه العساكر لقتاله فانهمز قطلمش وقتل في المعركة وذلك سنة ٤٥٦ هـ .

٣٣٤ - سليمان بن قطلمش

من سنة ٤٥٦ - ٤٧٩ هـ او من سنة ١٠٦٣ - ١٠٨٦ م
لما قتل قطلمش كما تقدم تولى بعده ابنه سليمان بن قطلمش على قونية واقصرا ونواحها مما كان لآبيه . وفي سنة ٤٧٧ هـ استولى على مدينة انطاكية من يد الروم المستولين عليها لذلك الحين وفي ذلك قال الايوبردي من قصيدة مظهرها
لمعت كناصره الحصان الاشر
نار بمطلع الكنثب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التي
نشرت معاقبا على الاسكندر
وطئت مناكبها جبادك فائدت
تلقي اجنتها بنات الاصفر

اليه اكر امير عبده يقول « ان نور الدين فعل مع ابني كذا ولا بد من قصد لاداء
وتعريفه محل نفسه » فلما وصل الرسول واجتمع اصلاحي الدين وادى اليه الرسالة امتنع
صلاح الدين لذلك واعطاه وقال للرسول « قل لصاحبك والله الذي لا اله الا هو
لئن لم يرجع لاسيرين الى ملطيه وبني وبينها رومان ولا ابرل عن مرسي الا في البلد تم
اقصد جميع بلادهم واحدها منه » فرأى الرسول من شدة صلاح الدين وكثرة من
معه ما هاله لحاف ان يرجع الا نتيجة فصيح بلادهم لا محاله فطلب من صلاح الدين
ان يجمع به ليقول شيئاً بدا له من نفسه وليس من مرسله فأذن له صلاح الدين في
ذلك فقال له « يا مولانا اما هو قبيح عثلك وانت من اعظم السلاطين واكرم شأناً ان
تسمع عنك الناس انك صالحت الفرج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن كل
ما فيه صلاح لك ولعيتك وللمسلمين عامة وجمعت العساكر من اطراف البلاد العديدة
واقترت وسرت وحسرت انت وعساكرك الا اموال العظيمة لاجل امرأة معينة (يقصد
المرأة التي زوجها نور الدين على امة مولاه قلع ارسلان) ما يكون عندك عدائته تعالى
تم عند الخليفة ومولوك الاسلام وكافة العالم واحسب ان احداً ما يواحيك بهذا اما
يعلمون ان الامر هكذا تم ارض ان قلع ارسلان مات وهذه امة قد ارسلني اليك
تستورك وتسا لك ان تصنها من روحها فان فعلت فهو الطيب لك ان لا تردنا »

فصحت صلاح الدين من فصاحته وقال له الحق معك وحمل نور الدين ان يترك
المعية التي زوجها على امة قلع ارسلان وان يكرم هذه ففعل وحلص قلع ارسلان
بحكمه وورده هذا من حروب مملكة رما كانت القاصية عليه وكل ذلك كان
سنة ٥٧٦ هـ

وكان قلع ارسلان عدة اولاد ذكر ونحاف احتلالهم بعد موته ففرق عليهم البلاد
في حياته فاعطى قوية باعمالها لعيان الدين كجيسرو واقصرا وسيرواس قطب الدين
ودوقاط لادهم ركن الدين سليمان وانهرة لمحى الدين وملطيه لمر الدين فيصر شاه
واناسين لميت الدين وقيساريه اور الدين واعطى كسار واماسا لابي ابيه
وكتاب هذه القسمة سناً في بعض عيش قلع ارسلان في اواخر ايامه لان اولاده
استضعفوه وتحولوا عنه ولم يرل يسقل من واحد الى واحد والكل برقصه حتى سار الى
والده عياد الدين كجيسرو صاحب قوية فله واكرمه ولكن لم يعطل امام قلع ارسلان

٣٣٦ - مسعود بن قلع ارسلان

من سنة ٥٠٠ هـ - ٥٥١ هـ أو من سنة ١١٠٦ - ١١٥٦ م

لما توفي قلع ارسلان تولى بعده على قونية واقصرا واعمالها ابنه مسعود واتسعت المملكة في ايامه باستيلائه على ملطية وسيواس واعمالها وساد السلام في مدته وعم الامن الى ان توفي سنة ٥٥١ هـ

٣٣٧ - قلع ارسلان بن مسعود

من سنة ٥٥١ هـ - ٥٨٨ هـ أو من سنة ١١٥٦ - ١١٩٢ م

لما توفي مسعود بن قلع ارسلان تولى بعده ابنه قلع ارسلان وحصلت بينه وبين ذي النون بن الشنند صاحب ملطية وسيواس حرب فانهزم ذو النون وطلق بنور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق يستنجد به على قلع ارسلان فصار نور الدين بعساكره الى بلاد قلع ارسلان واستولى على كيسون ومرعش وبنيس وبرزبان وارسل مربية من عسكره الى سيواس فلكوها

وكان قلع ارسلان لما قصد نور الدين بلاده قد سار من طريقها التي تلي بارد الشام الى وسطها وارسل نور الدين يستعطفه ويسأله الصلح فصالحه على ان تكون سيواس بيد ذي النون واقرقا على ذلك سنة ٥٦٨ هـ

وكان قلع ارسلان بن مسعود قد زوج ابنته من نور الدين محمود بن قرا ارسلان ابن داود صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر واعطاء عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجرها فامتعض ابوها قلع ارسلان لذلك وعزم على غزو نور الدين في ديار بكر واخذ بلاده منه . فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن ايوب . فأرسل صلاح الدين الى قلع ارسلان في المعنى فاعاد الجواب « اني كنت قد سلمت الى نور الدين عدة حصون تجاور بلاده لما تزوج ابنتي فحيث أكل الامر معه الى ما يعلمه فأنا أريد ان يعيد الي ما اخذه مني » وترددت الرسل بينهما بلا فائدة فهادن صلاح الدين الفرنج وسار في عساكره فاصداً بلاد قلع ارسلان . فلما سمع قلع ارسلان بقربه منه ارسل

في الملك بعد موت اخيه واستجد ملك القسطنطينية لذلك الوقت لارجاع الملك اليه فاجده وتمكن من اغتصاب الملك من بلد قلح ارسلان ابن اخيه سنة ٦١ هـ

٣٧١ - غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان ثمانية

من سنة ٦١ - ٨٦٧ هـ او من سنة ١٢٠٤ - ١٢١ م

هكذا تمكن غياث الدين ان يستولى على الملك مرة اخرى واستعمل امره جذا واسترجع مدينة انطاكية التي كان استولى عليها الروم ابام الفس بن اخوته . وقصده علي بن يوسف صاحب شمشاط ونظام الدين بن ارسلان صاحب حوث برت وغيرها وعظم امره الى ان قتله اشكر صاحب قسطنطينية ٦٠٧ هـ

٣٧٢ - كيخسرو بن كيخسرو

من سنة ٦٧ - ٦١٦ هـ او من سنة ١٢١٠ - ١٢١٩ م

لما قتل غياث الدين كيخسرو بن قلح ارسلان تولى بعده ابنه كيكاوس وتلقب العالب بالله وكان عمه طغرل شاه بن قلح ارسلان صاحب ارزن الروم قد طلب الامر لنفسه وسار لقتال كيكاوس ابن اخيه وحاصره في سيواس وحالف عليه ايضا اخوه كيخباد بن كيخسرو وقصد مدينة انقرة وملكها . فاستجد كيكاوس بالملك العادل صاحب دمشق فاعد اليه العساكر واهزم طغرل عن سيواس قبل وصولهم . فسار كيكاوس الى انكورية وملكها من بلد اخيه كيخباد وحسبه وقتل اصحابه وسار الى عمه طغرل بارزن الروم فطهره سنة ٦١٠ هـ وقبله

وفي سنة ٦١٥ هـ اتفق كيكاوس بن كيخسرو والافضل بن صلاح الدين على قصد حلب واعمالها وهي في ذلك الوقت لشراب الدين طغرل بن الظاهر على ان تكون الخطبة لكيكاوس والولاية الافضل في جميع ما يفتحونه من حلب واعمالها وتماقدواعلى ذلك وساروا فملكوا قلعة رعان وتسلمها الافضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناتر فاستأثر بها كيكاوس وارتاب الافضل . ثم استجد ابن الظاهر صاحب حلب

بعد ذلك لشدة حربه فتوفي في قونية سنة ٥٨٨ هـ وكان ذا سياسة حذرة وهبة عظيمة
وعادل وافر

٣٣٨ - غياث الدين كيجسرو بن قلع ارسلان

من سنة ٥٨٨ هـ - ٥٩٦ هـ أو من سنة ١١٩٢ - ١١٩٩ م

لما توفي قلع ارسلان بن مسعود استولى بوه كل منهم على ما في يده حسب قسمة
ابهم فكانت قونية وهي عاصمة البلاد حينئذ من نصيب غياث الدين كيجسرو بن
قلع ارسلان ولم يمض وقت طويل حتى وقعت المازعات والمخاضات والفساد بين الاخوة
اولاد قلع ارسلان، وطمع كل منهم في الاستيلاء على ما يبد له من ارض الى ان طهر عليهم
اخيرا اخوهم ركن الدين بن قلع ارسلان واحيوا حاضرة قونية وها اخوه غياث
الدين هرب غياث الدين منها وخلق دلايل الشام واستولى ركن الدين على قونية فصارت
كل مملكة ابيه تحت تصرفه الطالع لا مزارع

٣٣٩ - ركن الدين بن قلع ارسلان

من سنة ٥٩٦ هـ - ٦٠٦ هـ أو من سنة ١١٩٩ - ١٢٠٣ م

واستمر ركن الدين بن قلع ارسلان مابكاً على ارض مصرى (كانت تعرف
قبلاً بدلا الروم) الى ان توفي سنة ٦٠٦ هـ وكان ركن الدين مابكاً حازماً سديداً
على الاعداء الا انه رغب بالعودة وقيل انه معطل

٣٧٠ - قلع ارسلان بن ركن الدين

من سنة ٦٠٦ - ٦١٦ هـ أو من سنة ١٢٠٣ - ١٢٠٤ م

لما توفي ركن الدين بن قلع ارسلان تولى بعده ابنه قلع ارسلان بن ركن الدين
ولكنه لم يها المملك طويلاً لان عمه غياث الدين الذي هرب من ابيه كما تقدم طمع

العادل جلال الدين خوارزم شاه . فنازعه الاشراف في ذلك واستصرخ اخاه الكامل
فسار في العساكر من مصر سنة ٦٣١ هـ وسار مع الملوك من اهل بيته وانتهى الى النهر
الازرق من تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من اهل بيته فلقبه كينباد
وعزمه وحصره في خرت برت وكانت للارتقبيين . ورجع الكامل بالعساكر الى مصر
سنة ٦٣٢ هـ وكينباد في اتباعهم ثم سار الى حران والزها فملكها من يد نواب الكامل
وولى عليها من قبله . وسار الكامل سنة ٦٣٣ هـ فارجمها . ثم توفي كينباد بن
كينخسرو سنة ٦٣٤ هـ .

٣٧٤ - كينخسرو بن كينباد

من سنة ٦٣٤ — ٦٥٤ هـ او من سنة ١٢٣٦ — ١٢٥٦ م

ولما توفي كينباد بن كينخسرو تولى بعده ابنه كينخسرو بن كينباد وفي هذه المدة
انقرضت الدولة السلجوقية من بلاد المسلمين واغتلت الدولة ايلارازمية وخرج التتر
من مغارة الترك وراء النهر واستولى جنكيزخان سلطانهم على الممالك وانتزعها من يد
بني خوارزم شاه وفر جلال الدين اخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان
وعراق العجم . وكانت الدولة الايوبية في ذلك الوقت المائكة على مصر والشام واربينية
كما سذكر ذلك في اما كنه ان شاء الله .

وانتشر التتر في سائر النواحي وعاثوا فيها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف
الى بلاد الروم سنة ٦٤١ هـ فاستنجد كينخسرو ببني أيوب وغيرهم من الترك في جواره
وجاءه المدد من كل جانب ولكنه لم ينز مع التتر مع كثرة عساكره ونجا بهياله وامواله
الى قلعة فتحص فيها ثم راسل التتر ودخل تحت طاعتهم واستقامت اموره معهم الى
ان مات سنة ٦٥٤ هـ

الاشرف بن الملك صاحب الحريرة وحلاط على ان يحيط له بحل و مئيش ١٤٤٠ على
السكة فسار لاجلاده ومعه احياء طي من العرب فدخل نطاهر حلب وسار كيكافوس
والافضل الى مخرج ولقيت طليعتهم طليعة الطاهر فاقتتلوا وعاد عسكر كيكافوس مهزومين
اليه فاحفل وسار الاشرف الى رعا ان وتل ناشر وهما اصحاب كيكافوس فعلمهم عليهما
واطلقهم الى مباحهم . وسلم الاشرف الحصين الى شهاب الدين بن الطاهر صاحب
حلب وبلغه الخبر بوفاء ابنه الملك العادل بمصر فرجع عن قصد بلاد الروم . وبعد
امرام كيكافوس كما تقدم ورجوع الاشرف الى مصر عزم على قصد بلاد الاشرف
ناظرية واتفق مع صاحب آمد وصاحب اربل على ذلك وكانا يحيطان له . ولكن
عاجله الملية عن اتمام قصده اد توفى سنة ٦١٦ هـ

٣٧٣ - كيكافوس بن كيكافوس

من سنة ٦١٦ - ٦٣٤ هـ أو من سنة ١٢١٩ - ١٢٣٦ م

توفى كيكافوس بن كيكافوس وحلف بنيه صغاراً وكان اخوه كيه اد محموداً من
أخذه من انكرورية فاحرقه الخلد من تحسه ومكروه
وفي هذه الايام حدثت الفتنة بين الاشرف صاحب الحريرة والمعظم صاحب
دمشق وجاء خلال الدين حوارم شاه من الهند سنة ٦٢٣ هـ مهيماً امام التتر فملك
ادر بيجان واعتصم به المعظم صاحب دمشق على الاشرف وطاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيه اد ملك اسيا الصغرى (بلاد
الروم) يستجده على صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصرين لماردين فسار كيه اد
واقام على ملطية وحرر العساكر من هناك الى آمد ففتح عدة حصون وعاد صاحب
آمد الى موافقة الاشرف فكتب الى كيه اد ان رد اليه ما احدهم فاه مع فعت
الاسرف عساكره بمدداً لصاحب آمد سلى كيه اد وكان محاصراً لملطية الكها فلقبهم
وهزمهم وانجس فيهم وعاد ففتح القلعة
واستعمل امر كيه اد حنكاً وقوى سائنه وهاتنه المارك واتسع ما كيه ما اد حنه
م مد يده الى ما يجاوره من البلاد فملك حلاط بعد ان دافع عنها مع الاشرف

وفي هذه الاثناء قدم هولاء كولا فتح بغداد فارسل يستدعي بيكو من بلاد الروم فصار اليه في عساكره وحضر معه فتح بغداد ثم استنصر هولاء كولا باستعداد بيكو وميله الى المصيان فندس له من سمه . ولما انتهى هولاء كولا من امر بغداد تقدم الى الشام وحاصر حلب وبعث من هناك يطلب عز الدين كيكافوس وركن الدين قلاج ارسلان ومعين الدين سليمان البرنواه وزير دولتهم والمدير لها فحضروا واعجب هولاء كولا بفصاحة البرنواه فاقر كيكافوس على بلاده واحسن الى وزيره البرنواه وفي سنة ٦٥٩ هـ حصلت فتنة بين كيكافوس وبين اخيه قلاج ارسلان وانحاز الوزير سليمان البرنواه الى ركن الدين قلاج ارسلان واستمدا هولاء كولا على قتال كيكافوس فامدهم فزهمهم كيكافوس اولاً ثم اعدم هولاء كولا بالعا كرمرة اخرى فزهم كيكافوس وهرب وخلق بالقسطنطينية واستولى اخوه ركن الدين قلاج ارسلان على البلاد

٣٧٧ - قلاج ارسلان بن كيكافوس

من سنة ٦٥٩ - ٦٦٠ هـ او من سنة ١٢٦٠ - ١٢٦١ م
ولما استولى ركن الدين قلاج ارسلان على البلاد استحكم عليه البرنواه واراد الاستعداد بالامر فعارضه قلاج ارسلان فنيا يريده ثم وضع له من قتله غيلة سنة ٦٦٠ هـ

٣٧٨ - غياث الدين كيكافوس بن ركن الدين قلاج ارسلان

من سنة ٦٦٠ - ٦٨٢ هـ او من سنة ١٢٦١ - ١٢٨٣ م
ولما قتل البرنواه قلاج ارسلان اقام بعده ابنه غياث الدين كيكافوس وكان صبياً وقام هو بتدبير الدولة وصارت اليه جميع الامور وله الامر والنهي بلا معارض ولا منازع . وكان التتر لما استولوا على البلاد وضعوا لهم فيها من يقوم مقامهم ويعرف ذلك في تلك الايام بالشحنة (كالقنصل في هذه الايام) وكان الشحنة

٣٧٥ - عهد الدين كيخسرو الثاني

من سنة ٦٥٤ - ٦٥٥ هـ أو من سنة ١٢٥٦ - ١٢٥٧ م

وتولى بعده ابنه كيخسرو الثاني وهو أكبر إخوته ومع ذلك حطب لأخويه عر الدين كيكاوس وركن الدين قلج أرسلان معه وأمرهم واحد . وكان جبكرخان ملك التتر قد توفي وتولى بعده نيلي كرمني سلطتهم فراقوم ابنه طلوخان تم توفي وملك بعده ابنه ميكوخان فبعث إخوانه ولاكوخان لهج العراق فسار لذلك وملك العراقيين وفتح بغداد وفي سنة ٦٥٤ هـ أرسل الخان الأكبر ميكوخان إلى بلاد الروم أميراً من إمرائه المملك اسمه يكو في الساساكر فسار إلى أرض الروم وملكها عروة ثم ملك قيسارية ومسيرة شهر معها واستولى على أكثر بلاد الروم وكثر عيت التتر الذين مع يكو في مملكة كيخاد حتى عزم على المسير إلى الخان الأعظم ميكوخان ليقتله فقدمه عودته ويؤكده تأييده لكي يرجع عنه يكو ومن معه . فسار من قونية سنة ٦٥٥ هـ ومعه سيف الدين طرطاي من موالى ابنه وأحد معه من الهدايا والأموال للخان إلا أنه تغيثاً كثيراً . ولما سار كيخسرو قاصداً قراقوم كرمني التتر وتب أخوه عر الدين كيكاوس على المملكة واستولى عليها واعتقل إخوانه الأكبر ركن الدين قلج أرسلان اتفق موت كيخسرو أثناء طريقه إلى قراقوم فخلعت بلاد الروم لإخيه عر الدين كيكاوس .

٣٧٦ - عهد ابن كيكاوس الثاني بن كيخسرو

من سنة ٦٥٥ - ٦٥٩ هـ أو من سنة ١٢٥٧ - ١٢٦٠ م

وصابق يكو المدعي عز الدين كيكاوس وهزمه مراراً فهرب كيكاوس أمامه وبيكو يتبعه - حتى جاء في الباغية إلى قونية فهرب عز الدين كيكاوس إلى بلاد الساحل ونزل بيكو على قونية وحاصرها حتى استامن له أهلها على يد خطيبهم فوفع عنهم الحصار وأمنهم

٣٨٠ - الدولة البورية (بنو تميم بن الب أرسلان ومواليهم)

بالشام وحلب

(تعيد) لما قدم السلجوقيون طالبيين لملك واستولوا على العراق كما تقدم ذكر ذلك ارسل السلطان ملك شاه السلجوقي احد امراء السلجوقية المدعو اتسز ابن اتق الى الشام ففتح الرملة وبيت المقدس واقام فيهما الدعوة العباسية ومحا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق مراراً حتى ملكها سنة ٤٦٨ هـ

وفي سنة ٤٧٠ هـ اقطع السلطان ملك شاه اخاه تنش بن الب أرسلان بلاد الشام وما يقتحه من تلك النواحي فسار الى حلب وحاصرها وكان اتسز (قيل ان اسمه اقسس) يقاتل اهل بيت المقدس لغدرهم باصحابه فافتتحها عنوة واستباحها ثم قدم الى دمشق فارسل بدر الجمالي العساكر من مصر لطرد اقسس من الشام فاستجد اقسس بنش بن الب أرسلان فسار الى دمشق ولما قرب منها رحل عنها عسكر المصريين وركب اقسس لمتقاه بالعرب من المدينة فلامه تنش على تأخره عن الطلوع الى الفوائد وقبض عليه وقتله وملك تنش دمشق واحسن السيرة في اهلها وسمي تاج الدولة وكان ملكه دمشق سنة ٤٧٢ هـ وهذا بداية ملكه . والدولة البورية هذه هي فرع من فروع الدولة السلجوقية كما لا يخفى وهذا نسب تنش مؤسس هذه الدولة . هو تنش بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

٣٨١ - تنش بن الب أرسلان

من سنة ٤٧١ - ٤٨٨ هـ او من سنة ١٠٧٨ - ١٠٩٥ م

وفي سنة ٤٨٥ هـ استولى تنش بن الب أرسلان على حصص وقلاع عرفة وقلة اقامية وغيرها من بلاد الشام . ثم عزم تنش على المسير الى بغداد لقيادة اخيه السلطان ملك شاه لانه كان مرابطاً فلما وصل الى هيت باليه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق وقد طمع في السلطنة فجمع العساكر وسار نحو

في ذلك الوقت في بلاد الروم اميراً من النتر اسمه طغا فسمع هذا الشحنة ان الملك
الظاهر صاحب مصر قد تقدم لقتال النتر فاستبد ابقا بن هولاء كوفامده بامير بن
هاكدوان وترقو لحماية بلاد الروم من الظاهر . ثم زحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر وهزمهم مراراً حتى وصل الى قيسارية واستولى عليها فارسل اليه
البرنواه واستحثه للوصول الى بلاده . وبلغ ابقا بن هولاء كوخبر الواقعة وهزيمة
عساكره امام الظاهر فزحف في جوع المل الى قيسارية وكان الظاهر قد عاد الى
مصر فاستولى على قيسارية وعلم بمكاتبة البرنواه لظاهر فقبض عليه وقتله واستعمل
على بلاد الروم مع كيخسرو اخاه قنطيرطاي بن هولاء كوختم عاد الى بغداد .
فنظم امر قنطيرطاي ببلاد الروم وصار امير المل بها . ولما توفي ابقا بن هولاء كوختم
واستولى بعده اخوه احمد نكرار بن هولاء كوختم الى اخيه قنطيرطاي في القديوم
اليه فامتنع خوفاً منه على نفسه ثم حمله غياث الدين كيخسرو على اجابة اخيه وسار
معه فقتل تكرار اخاه قنطيرطاي . فاتهم المل غياث الدين بانه علم باري تكرار
فيه . ولما ولي ارغون بن ابقا بعد تكرار عزل غياث الدين كيخسرو عن بلاد
الروم وحيداً سنة ٦٨٢ هـ .

٣٧٩ - مسعود بن كيكلاس

من سنة ٦٨٢ هـ - ٧١٨ هـ او من سنة ١٢٨٣ - ١٣١٨ م

وتولى بعده ابن عمه مسعود بن كيكلاس واستعمل ارغون معه هولاء كوختم
امراء النتر فصار هذا الاخير صاحب الامر والنهي ولم يكن لمسعود من الملك سوي
الاسم واستمر الحل كذلك الى سنة ٧١٨ هـ فاصاب مسعود الفقر وانحل امره
وبقي المال للنتر ثم فشل امرهم واضمحلت دولتهم واستولت الدولة العثمانية على جميع
هذه البلاد ولا تزال في يدها الى الان . والله غائب على امره يوقي الملك من
يشاء وهو العزيز الحكيم

القسم الاول

٣٨٢ - رضوانه بن نضش

من سنة ٤٨٨ - ٥٠٩ هـ او من سنة ١٠٩٥ - ١١١٥ م

كان نضش بن الب ارسلان قد عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتبه اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يأمره ان يسير الى العراق ويقسم بدار المملكة فسار في عدد كثير من الامراء فلما قارب هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فلنكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي قد سلمها اليه نضش وحكمه في البلد والقائمة . فنزلوا اولاً كلاً ضياف على ابي الحسن القاسم ابن علي لتحكمه في البلد . ثم استمال رضوان جند القلعة اليه فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابي القاسم وخطب لرضوان على منابر حلب وقوي امره حتى اغار على ما حوله

وفي الوقت نفسه كان دقاق بن نضش قد استولى على دمشق فطعم رضوان في انتزاعها من يده فسار اليه سنة ٤٩٠ هـ وحاصره ولكن امتنعت دمشق عليه وعاد بخفي حنين فطعم دقاق في قصد حلب وساعده على ذلك باغيسيان صاحب انطاكية فاستنجد رضوان بسكان من سروج في امم من التركان والنقوا بقنسر بن فانهزمت عساكر دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان الى حلب ودقاق الى دمشق ثم سعى بينهما بالصالح على ان يخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فانهقد ذلك بينهما

وفي هذه السنة (٤٩٠ هـ) ارسل المستعلي بالله الفاطمي من مصر الى الملك رضوان بن نضش يدعوه الى الخطبة له على ان يساعده على اخيه وبذل له الاموال في ذلك فخطب له في جميع اعماله ما عدا انطاكية وحلب والمرة . ثم حضر عنده سكان بن ارتق و باغيسيان صاحب انطاكية فانكروا ذلك واستعظاه فاعاد الخطبة العباسية في ذات السنة

حلب وملكها واطاعه في طر بقة صاحب الطاكية وصاحب الزها وحران وخطبوا له في بلادهم . وقصدوا الرحبة فحاصروها وملكوها في محرم سنة ٤٨٦ هـ وخطب فيها لتتش بالسلطنة ثم ساروا الى نصيبين فلم يقابلهم اهلها فحاصروها واقتنحوها عنوة وقتلوا من اهلها خلقاً كثيراً . ثم قصد تش الموصلى واستولى عليها وعلى غيرها حتى استتب له الامر في جميع تلك النواحي فسار الى ديار بكر واستولى على ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان . وصار منها الى اذر بيجان يفتح المدن في طر بقة حتى اتسعت مملكته وبلغت من العظيمة شأواً بعيداً . فخاف السلطان بركيارق بن السلطان ملك شاه القائم على السلطنة الساجوقية العظمى بعد ابيه من زيادة سطوة عمه لئلا ينازعه الملك وكان بركيارق في ذلك الوقت بنصيبين فمهر دجلة وسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الى ان بقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف فارس فارسل اليه عمه احد الامراء اتباعه لقتاله فقاتله وانهمز بركيارق شر هزيمة فلاحق اصفهان وبها اخوه الملك محمود فلم يقبله اهل اصفهان ولكن اتفق موت اخيه بعد قليل فقبضوه واقاموه عليهم ملكاً بدلاً من اخيه فعظم شأنه وكثر عسكره . وعزم تش بن الب ارسلان على المسير الى اصفهان للاستيلاء عليها من ابن اخيه بركيارق وكان بركيارق وقتئذ مرابطاً بالجدي فامهل تش حتى شفي بركيارق لرجاء يسلم اليه الملك بالاقبال فلما شفي بركيارق جمع المساكر وسار لقتال عمه تش والتتوا بقرب الرمي وبعد قتال شديد انهزم تش بن الب ارسلان وقتل في هذه الواقعة وذلك سنة ٤٨٨ هـ

ولما توفي تش بن الب ارسلان وقع الاختلاف بين ولديه رضوان ودقاق وحارب احدهما الآخر واستولى رضوان على حلب واورشليم بنيه واستولى دقاق على دمشق واورشليم بنيه فانقسمت هذه الدولة الى دولتين احدهما قاعدتها حلب وهي لبني رضوان والاخرى قاعدتها دمشق وهي لبني دقاق وسنذكر كل منهما على حدة فلنبداً بدولة رضوان والله ولي التوفيق

القسم الثاني

٣٨٥ - دقاق بن نقش

من سنة ٤٨٨ هـ - ٤٩٧ هـ او من سنة ١٠٩٥ - ١١٠٣ م

كان نقش بن الب ارسلان قد بعث ابنه دقاق الى اخيه السلطان ملك شاه ببغداد فاقام هناك الى ان توفي ملك شاه فسار مع ابنه محمود وامه خاتون الجلالية الى اصفهان ثم ذهب عنهم سرّاً الى بركيارق ثم لحق بابيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها فلما قتل ابو نقش بن الب ارسلان (فصل ٣٨١) سار به مولاه تكين الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق سرّاً يدعوه لملكه دمشق فهرب من حلب سرّاً وجد في السير فارس اخوه رضوان عدة من الخيالة فلم يدركوه فلما وصل الى دمشق فرح به ساوتكين وملكه المدينة وجعله مستقلاً عن اخيه رضوان وساعده على ذلك كثيرون من خواص ابيه . وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغتكين ومعه جماعة من خواص نقش (وكان طغتكين زوج والدة دقاق) فقال اليه وثبت امره ولكن كان باغضاً لساوتكين فانغرى اصحاب دقاق على قتله فقتلوه

وفي سنة ٤٩٠ هـ قدم رضوان الى دمشق بقصد انتزاعها من يد اخيه دقاق فلم يقدر وعاد خائباً فظعم دقاق في الاستيلاء على ما بيد رضوان فنهزم امامه كما تقدم ذلك (راجع فصل ٣٨٢) وانهى الحال بينهما بالصالح على ان يخطب دقاق لابنيه الملك رضوان في بلاده

وفي سنة ٤٩٦ هـ استولى الملك دقاق بن نقش صاحب دمشق على الرجة والسبب في ذلك أن الرجة كانت تكون قلاً استولى عليها قتيباز بن موالى السلطان الب ارسلان فظعم دقاق فيها وسار هو واتباعه طغتكين اليها

وفي سنة ٥٠٩ هـ توفي رضوان بن تنش صاحب حلب وكان قد قتل أخويه
أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويدخلهم

٣٨٣ - الب أرسلان بن رضوان

من سنة ٥٠٩ - ٥١٠ هـ أو من سنة ١١١٥ - ١١١٦ م

لما قتل رضوان بن تنش بن الب أرسلان تولى بعده ابنه الب أرسلان
وكان صغيراً فقام بتدبير الدولة أتابكته لؤلؤ فاستبد بالأمور وصار النافذ الكرامة
فعارضه الب أرسلان في بعض أجزائه فلما شعر لؤلؤ بمعارضة الب أرسلان قام
عليه وقتله وكان ذلك سنة ٥١٠ هـ

٣٨٤ - سلطان شاه بن رضوان

من سنة ٥١٠ - ٥١١ هـ أو من سنة ١١١٦ - ١١١٧ م

لما قتل لؤلؤ مولاه الب أرسلان ولي في الملك بعده أخاه سلطان شاه بن
رضوان بن تنش واستبد في دولته أكثر من استبداده في دولة أخيه حتى ضمير
أرباب الدولة وبالأخص الجند الأتراك من استبداده .
وفي سنة ٥١١ هـ خرج لؤلؤ قاصداً قلعة جعبر ليجمع بصاحبها فلما كان عند
قلعة نادر قتله عسكره الأتراك وانتهبوا خزانته فخرج عليهم أهل حلب فاستمادوا
ما أخذوه . وولى أتابكته سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يرقناش فبقى
شعراً وعزلوه وولى بعده أبو المعالي بن اللحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وارتيكت
الأحوال وساد الاضطراب فخاف أهل حلب على مدينتهم من الصليبيين فاستقدموا
نجم الدين أيلغازي وسأله المدينة وانحل أمر بني رضوان والبقاء لله وحده

٣٨٧ - بوري بن طغتكين

من سنة ٥٢٢ - ٥٢٦ هـ او من سنة ١١٢٨ - ١١٣١ م

لما توفي طغتكين تولى بعده اكر اولاده بوري بن طغتكين فاقهر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سيد المزدغاني على وزارته . وكان المزدغاني يرى راي الرافضية الاسماعيلية وكانوا كثيرين بدمشق فتقوي بهم وتحكم في البلد . وجاء الخبر الى بوري بان وزيره المزدغاني وللاسماعيلية قد راسلوا لافرنج بان يملكهم دمشق فقتل المزدغاني وامر بقتل الاسماعيلية حبثا وجدوا . وقدم الافرنج الى دمشق وحاصروها وضيقوا عليها فاستصرخ بوري بالعرب والتركمان وبذل كل جهده في مدافعة الافرنج عن المدينة حتى لما لم يقدّم حصارها شيئا رجعوا عنها خائبين واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون . وفي سنة ٤٢٥ هـ ثار الاسماعيلية على بوري وطعنوه فاصابته جراحة واندمت ثم انتفضت عليه في رجب من سنة ٥٣٦ هـ فتوفي منها لاربع سنين ونصف من ولايته

٣٨٨ - شمس الملوك اسماعيل بن بوري

من سنة ٥٢٦ - ٥٢٩ هـ او من سنة ١١٣١ - ١١٣٤ م

لما توفي بوري بن طغتكين تولى بعده ابنه شمس الملوك اسماعيل وخاف عليه اخوه محمد بن ملك فصار اليه اسماعيل وحاصره حتى طلب الامان فامنه وعاد الى دمشق . ثم سار الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها تقضوا الصالح واخذوا جماعة من تجار دمشق في بيروت فصار اليها حتى وصلها في صفر سنة ٥٢٧ هـ وقتلتها وقتب اسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم قاهم بالقائمة حتى استامنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم إنه ان المسترشد زحف الى الموصل فطمع هو في حماة وسار آخر رمضان وملكها يوم الغطار من غده فاستامنوا اليه فامنهم وعاد الى دمشق . وكان شمس الملوك سيئ السيرة في رعيته كثير الظلم والمعدوان وبالغ

سنة ٤٩٥ هـ فاهتدمت عليهم فعدوا عنها . ثم توفي قايماز في صفر سنة ٤٩٦ هـ وقام بأمر الرحبة حسن من موالى الأتراك فأبعد عنه كثيراً من جنده وخطب لنفسه فسار دقاق اليه وحاصره في القلعة حتى استأمن وخرج اليه واقطعه بالشام اقطاعات كثيرة وملك دقاق الرحبة واحسن الى اهله وجعل فيها من يحفظها ثم رجع الى دمشق .

وفي رمضان سنة ٤٩٧ هـ توفي دقاق بن تنش بن الب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين لولده له صغير سنه سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لأمه بكتاش بن تنش وعمره اثنتا عشرة سنة . ثم طمع طغتكين في الملك فأشار على بكتاش بن تنش بالمسير الى الرحبة وقتال اهله لانهم عصوا عليه فخرج وملك الرحبة وعاد فلم يملكه طغتكين من دخول دمشق . فغضى الى الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجد على طغتكين فخرضه بودوين على الاقصاد في اعمال دمشق وتفرق بها ففعل ولكن بودوين لم ينجده فمضى من اخذ دمشق من هذا المقتصب . واستقر الامر بدمشق لطغتكين

٣٨٦ اتابك طغتكين

من سنة ٤٩٧ - ٥٢٢ هـ أو من سنة ١١٠٣ - ١١٢٨ م

هكذا استتب الامر لatabك طغتكين بدمشق وتمكن بحسن سياسته ان يستولي على الملك من يد بني موله . وكان طغتكين شجاعاً مهيباً حارب الصليبيين مراراً واتصر عليهم حتى لم يجسروا على قصد دمشق مدة . وكان اذا قصدوه يستنجدون بحوله من ملوك المسلمين عليهم ويشئت شملهم . وفي سنة ٥٢٣ هـ توفي اتابك طغتكين صاحب دمشق وكان حسن السيرة مؤثراً للعدل محباً في الجهاد ولقبه ظهير الدين

وكرلام شهاب الدين محمود بن بوري السبابة مردخاتون ابنة جاول اليد الطولى
في تدبير المملكة فافتكر عماد الدين زنكي ان هو تزوجها تسهل عليه ذلك حصص وغيرها
حتى دمشق نفسها فخطبها الى ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر بما امله في دمشق فقط
سدوا له حصص وقلمتها
وفي شوال سنة ٥٣٣ هـ قتل شهاب الدين محمود بن بوري على فراشه غيلة قتله
ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا

٣٩٠ - جمال الدين محمد بن بوري

من سنة ٥٣٣ - ٥٣٤ هـ او من سنة ١١٣٨ - ١١٣٩ م

وتولى بعده اخوه جمال الدين محمد بن بوري وفوض امر دولته الى مملوك
جده معين الدين انز واقطعه بملك واستقامت اموره . وعلمت مردخاتون
بقتل ابنها شهاب الدين محمود فارسلت الى زوجها (الجديد) زنكي بالخبر وكان
بالجزيرة وسالت منه الطلب بئار ابنها فسار الى دمشق واستمدوا للحصار فمدل
الى بملك وجد في حربها ونصب عليها الجانيق حتى استامن اليه اهله واهله في ذي
الحجة سنة ٥٣٣ هـ ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها جمال الدين في تسليمها
والنزول عنها عل ان يعوضه عنها فلم يجب الى ذلك فزحف عليها وحاصرها من
جميع الجهات وضيق عليها .

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري رابع شعبان سنة ٥٣٤ هـ وزنكي محاصر
به وهو معه في مراوضة الصالح

٣٩١ - مجير الدين أبي محمد

من سنة ٥٣٤ - ٥٤٩ هـ او من سنة ١١٣٩ - ١١٤٤ م

لما توفي جمال الدين محمد بن بوري طمع زنكي في الاستيلاء على دمشق

في العقوبات لاستخراج الاموال لانه كان بخيلاً دنيء النفس فكرهته وعبته كرهاً زائداً فراسل عماد الدين زنكي ليحضره اليه ليسلمه دمشق وحثه على سرعة الوصول واخلى المدينة من الذخائر والاموال ونقل الجميع الى صوبه . ونايبع رسله الى زنكي يقول له « ان اهملت المعنيء سلمت البلد للافرنج » فسار زنكي وظار الخبر في المدينة فامتنع اصحاب ابيه وجده واقلقهم وذكروا الخال لوالدته . فسأها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الامر ثم انها ارتقت الفرصة في الخلوة من غلمانها فلما راته على ذلك امرت غلمانها بقتله فقتل وكان قتله في رابع عشر ربيع الاخر سنة ٥٢٩ هـ

٣٨٩ - شهاب الدين محمود بن بوري

من سنة ٥٢٩ - ٥٣٣ هـ او من سنة ١١٣٤ - ١١٣٨ م

لما قتل شمس الدين اسماعيل بن بوري تولى بعده اخوه شهاب الدين محمود ابن بوري وفي اول ولايته وصل اتابك زنكي وحاصر دمشق فدافع عنها اهلها دفاعاً محموداً . ثم وصل رسول المسترشد الى اتابك زنكي بامر به بمسالمة صاحب دمشق شهاب الدين محمود وصالحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة وكانت مدينة حمص لذلك لوقت لتبرجان بن قراجا وكان عماد الدين زنكي كثيراً ما يمرض له حتى ضايقه . فلما كثر نعرض وتضيق عماد الدين على مدينة حمص راسل اهلها سنة ٥٣٠ هـ شهاب الدين محمود بن بوري في ان يسلموها اليه ويطيعهم عوضاً عنها تدمر فاجابهم الى ذلك . وسار اليهم وتسلمها منهم وسلم اليهم تدمر واقطع حمص لمولوك جده معين الدين انز وعاد عنها الى دمشق . فلما علم عماد الدين زنكي باستيلاء شهاب الدين على حمص سار اليها في شعبان سنة ٥٣١ هـ وراسل واليها معين الدين انز في تسليمها فلم يفعل وحاصرها فامتنعت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة وعاد اليها مراراً بلا فائدة .

وفي سنة ٥٤٤ هـ توفي معين الدين الزمردر دولة ابق والمتغلب عليه
وفي سنة ٥٤٩ هـ استولى نور الدين محمود بن ركن على مدينة دمشق والسبب
في ذلك ان الافرنج كانوا استولوا على عسقلان في السنة السابعة فلم يجد نور الدين
طريقاً اليهم ليزيجهم عنها لاعتراض دمشق في طريقه بينه وبين عسقلان .
وقويت شوكة الافرنج بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية من
النصارى بدمشق فمن اراد المدام بها تركوه ومن اراد الموت الى الوطن اخذوه
قهرًا من مجير الدين . وكان للافرنج على اهل دمشق كل سنة قطيعة يأخذونها
منهم . فلما رأى نور الدين ذلك خاف ان يملكها الافرنج فلا يبق للمسلمين بالشام
مقام فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى
وثق به . وكانت من بها من الاحداث واستمالهم فوعده ان يسلموا المدينة اليه .
وسار نور الدين الى دمشق فارسل مجير الدين الى الافرنج يذل لهم لاموال
وتسليم قلعة هابك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا في امداده
ولكن نور الدين امرع الى دمشق وتسلمها قبل ان يجهزواهم عساكرهم فعادوا
بجنح حنين ودخل نور الدين دمشق من الباب الشرقي وحصر مجير الدين في
القلعة وراسله في تسليمها ودل له قضاءً في جانيته مدينة حصص فسلم القلعة اليه
وسار الى حصص فاعطاه عوض حصص بالس فلما يرض بها مجير الدين وسار عنها
الى العراق واقام بغداد وانتى بها داراً واقترض الملك الدولة البوربة من دمشق
وصارت دمشق تحت حكم الدولة الزنكية وسيأتي ذكرها ان شاء الله والمملك الله
بوثيقته من يشاء وهو ولي التوفيق

وحجم عليها قوة عربية ولكن أهل دمشق كانوا في غاية التنبط فدافعوا عنها بكل قواهم وأقاموا بجوار الدس آتق بن محمد مكان أبيه وقام ناصر دوا به معين الدين ار بمملكته هذه فأرسل إلى الأفرنج يستجدهم على مداة ركي على أن يجاهروا قشاش فاذا فتحها أعطاهم إياها فأجابوه إلى ذلك حذراً من استغلاله ربيكي ملك دمشق فسار ربيكي للقائهم قبل اتصالهم بمسكر دمشق وبرزل حوران في رمضان من السنة ثم أفرج عن لعائنه وأقاموا ملاذهم فعاد ركي إلى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المرح والعروطة ورجل غاشد إلى الله ثم وصل بمداد الأفرنج إلى دمشق بعد مسيره عما فسار معهم معين الدين ار إلى قشاش فاجبا وسلمها للأفرنج كما وعدهم

وفي سنة ٥٤٣ هـ قصدت عساكر الأفرنج (وفي مقدمتها ملك أرسليم وهو حينذاك نودس الثالث ومن خلفه نصارى المشرق ومن بعدهم عسكريون لك فرنسا وملك ألمانيا في ساقية الحش ليعط الخاضعين من وثوب عدو من الزوراء) مدينة دمشق وحاصروها وحد المسلمون على الحال المذكورة عدوة الدهر الذي يجتري المسلمين ولما رأى كوبراد ملك الألمان ذلك أسرع هرق من رحاله إلى مقدمة الحش واقص على المسلمين كما عهده فوثب عليه رجل من المسلمين طوويل العامة شد الداس فاحمله ملك الألمان بصرقة سيف بن العلق والكتب وشبهه بصين فارتاع المسلمون واهرموا إلى المدينة وفي الأوج ما كن عدوة الدهر وايقن سكان دمشق بمحرمهم وهربوا أن يخلوا المدينة والهاوا على أبوابها ومداحل الأفرنج مها حجارة صخرة لييسر لهم الفرار فعاظمهم وأموأهم قبل أن يدر كهم الفرخ وتبين هؤلاء امتلاك دمشق ووقع بهم لاجلاف في من معهم يكون لا يبرعها فادى ذلك إليهم إلى الحصار والاراع واحد بعضهم يعملون على احاطة مساعي البعض الآخر وبينما الأفرنج يتحاصمون على من يستولي على دمشق منهم اتاهم الخبر أن أمير حلب والموصل قادمان بحبس حرارتهما وهما دوا عن دمشق بالحري والصبيحة

الجهاد وبعد موته انقسمت الدولة الى قسمين مستغنيين فاستبد اخوه ايلغازي
بإردن واورثها بنيه وبقي ابنه ابراهيم بن سقمان بحصن كيفا واورثه اخوته وبنيه
وأتباعا لجرى الاحوال تتكلم على كل من القسمين على حدته .

القسم الاول

٣٩٤ - ابراهيم بن سقمان

لما توفي سقمان ابن ارتق اجتماع اصحابه وبايعوا ابنه ابراهيم بن سقمان فلما
حصن كيفا واستمر به الى ان توفي

٣٩٥ - داود بن سقمان

ولما توفي ابراهيم بن سقمان تولى بعده اخوه داود بن سقمان واستمر ملكه
بحصن كيفا الى ان توفي

٣٩٦ - قنبر الدين بن قرا ارسلان بن داود

لما توفي داود بن سقمان تولى بعده ابنه قنبر الدين قرا ارسلان بن داود
فعظم شأنه وملك اكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة ٥٦٢ هـ

٣٩٧ - نور الدين محمد بن قرا ارسلان

من سنة ٥٦٢ - ٥٨١ هـ ومن سنة ١١٦٦ - ١١٨٥ م

ولما توفي قنبر الدين قرا ارسلان بن داود ملك بعده ابنه نور الدين محمد
وكانت بينه وبين صلاح الدين الايوبي مواصلة ومظاهرة . ظاهر صلاح الدين

٣٩٢ - الدولة الارمنية بآردن وديار بكر

(تقديم) هذه الدولة فرع من فروع الدولة السلجوقية لان مؤسسها ارتق ابن اكسك كان من ممالك السلطان ملك شاه بن الب ارسلان ملك السلجوقية وكان له مقام محمود في دولتهم . وكان على حالون وما اليها من اعمال العراق . ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره لحصار الموصل مع فخر الدولة بن جهمير سنة ٤٧٧ هـ امدته بعسكر آخر مع ارتق فوزه مسلم بن قريش وحصره بآمد ثم داخله في الخروج من هذا الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فلتته ولحق بنش بن الب ارسلان بجلب طامعاً في الاستيلاء على حلب من يده فوزه تنش فالحق ارتق بالرها واستولى عليها وعلى سروج وما زال كذلك الى ان توفي سنة ٤٨٣ هـ



٣٩٣ - سقمان بن ارتق

من سنة ٤٨٣ - ٤٩٨ هـ او من سنة ١٠٩٠ - ١١٤ م

لما توفي ارتق بن اكسك تولى بعده ابنه سقمان . وفي سنة ٤٩١ هـ لما ملك الافرنج اطلاقه اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان سقمان في ذلك المقام للمحمود ثم تحادلوها وافتروا وعاد سقمان الى الرها . وكان بينه وبين كروقا صاحب الموصل فنز وحروب الى ان توفي كروقا سنة ٤٩٥ هـ وولي الموصل بعده موسى التركاني فرحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره بالموصل فاستنجد موسى بسقمان بن ارتق على ان يعطيه حصن كينا فأنجده وسار اليه وافرجه عنه جكرمس واستولى سقمان على حصن كينا .

وفي سنة ٤٩٧ هـ استولى سقمان على مدينة ماردين .

وفي سنة ٤٩٨ هـ توفي سقمان ابن ارتق وكان حازماً حسن السياسة صادق

٤٠٠ - محمود بن محمد

من سنة ٥٩٧ - ٦١٩ هـ او من سنة ١٢٠٠ - ١٢٢٢ م

ولما استولى محمود على الملك اساء السيرة وظلم الرعية وكاث يفتحل العلوم
الفلسفية فكرهته رعيته كرهاً زائداً . وبقي كذلك الى ان توفي سنة ٦١٩ هـ غير
ماسوف عليه .

٤٠١ - المسعود بن محمود

لما توفي محمود تولى بعده ابنه المسعود وحدث بينه وبين الافضل بن العادل
فتنة واستنجد عليه اخاه الكامل فسار في المساكن من مصر ومعه داود صاحب
الكرك والمظفر صاحب حماة فحاصروه بآمد الى ان نزل عنها وجاء الى الكامل
فاعتله وانقرض ملك بني سقمان

القسم الثاني

٤٠٢ - ايلغازي بن ارتق

من سنة ٤٩٨ - ٥١٦ هـ او من سنة ١١٠٤ - ١١٢٢ م

كان ايلغازي بن ارتق في ذلك الوقت شحنة بغداد وله اليد العولى في تدبير
أمور المملكة فلما توفي اخوه سقمان بن ارتق سار الى ماردين واستولى عليها
وفي سنة ٥٠٨ هـ كتب السلطان محمد السالجي الى جميع أمراء السلاجقة
بالشام وأسيا الصغرى والعراق وارمينية للاجتماع والاتحاد على قتال الافرنج فسار
جميع الامراء كالمسلطان محمد لا ايلغازي بن ارتق فسار اليه البرستي ونازله
بماردين حتى اذعن وأرسل عسكرياً مع ابنه اياز فسار البرستي عنه الى الرها ونازلها

على الموصل على ان يظاها على آمد نظاها صلاح الدين وحاها من صاحبها
ان سان سنة ٥٦٩ هـ وصارت من اعال نور الدين . ثم توفي نور الدين محمد
سنة ٥٨١ هـ .

٣٩٨ - قطب الدين سقمان بن محمد

من سنة ٥٨١ - ٥٩٧ هـ او من سنة ١١٨٥ - ١٢٠٠ م

وتولى بعده ابنه قطب الدين سقمان بن محمد وقلم بتدبير دولته الدوام بن
ساق وكان عماد الدين (عم قطب الدين سقمان) اخو نور الدين محمد قد سار في
العساكر مهددا لصلاح الدين على حصار الموصل لما باه الخبز بوفة اخيه سار
لملك البلد اصغر اولاد اخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت وانتزعها
منهم وملكها واورثها بنيه . فلما افرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين
سقمان فافقه صلاح الدين على ملك ابيه بكيفا واتى بيده آمد التي ملكها لانيه
واشترط عليه مراجعته في احواله ولوقوف عند اوامره . وكان لقطب الدين سقمان
اخ اسمه محمود وهو المرشح للامارة بعده الا ان سقمان كان شديد البغضاء له
فاختصه الى حصن منصور من آخر عمله واصطفى بملوكه اياما وزوجه باخيه
وجعله ولي عهده . واستقر ملك قطب الدين بكيفا وآمد وما اليها الى ان توفي
سنة ٥٩٧ هـ .

٣٩٩ - اياسه مملوك قطب الدين

من سنة ٥٩٧ - ٥٩٧ هـ او من سنة ١٢٠٠ - ١٢٠٠ م

لما توفي قطب الدين سقمان بن محمد تولى بعده مملوكه اياس كهده لاولاكن
ارباب الدولة دسوا الى محمود بن محمد وهو يجسسه بالقدم اليهم ليولوه الملك
فقدم اليهم وحارب اياسا وانتصر عليه وحبسه واستولى على ملك ابيه وجده

فرجع الى بلاده بالخرى والعار . وكان اياز بن البلغازي أسيراً عنده فقتله الموكون
به سنة ٥٠٩ هـ وعاد طندكين الى دمشق والبلغازي الى ماردين
وفي سنة ٥١١ هـ كتب اهل حلب الى الامير البلغازي بن ارتق يطلبون منه
ان يقدم اليهم ويستلم مدينتهم لضرب أمرائهم بهياً وعدم مقدرتهم مدافعة
الافرنج فاجاب طلبهم وسار الى حلب وملكها واستخلف بها ابنه حسام الدين
قرتاش وعاد الى ماردين

ولما عاد البلغازي عن حلب تاركاً بها ابنه طمع الافرنج في الاستيلاء عليها
وتقدموا اليها وحاصروها وضربوا عليها فجاء البلغازي لقتالهم ومنعهم عن المدينة
فهنأوه فماد وجمع عسكراً آخر واستأنف القتال فهزم الافرنج ودخل حلب فاصلح
أموارها ثم عبر الفرات الى ماردين بعد ان استخلف على حلب ابنه سايمان ، ومما
مدح به البلغازي في هذه الرقعة قول القطيبي

قل ما تشاء فتكولك المقبول عليك بعد اختلاق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة ٥١٥ هـ عصى سايمان بن البلغازي على ابيه بجلب وقد جاوز عمره
عشرين سنة حمله على ذلك جماعة عنده فسمع والده الخبر فصار مجداً لوقته فلم
يشعر به سايمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً فامسك عنه وقضى على من كان
اشار عليه بذلك وقتلهم بعد ان مثل بهم واحضر ولده وهو سكران فاراد قتله
فتمتته رقة الوالد فاستيقاه فهرب الى دمشق فارسل طندكين يشفع فيه فلم يجبه
البلغازي الى ذلك واستتاب بجلب سايمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر
الدولة وعاد الى ماردين

وفي سنة ٥١٦ هـ توفي البلغازي بن ارتق بمافارقين

ثم سار الى سيمساط وبلد سروج ثم عاد الى شحمان وهناك قبض على اياز بن ايلغازي حيث لم يحضر أبوه ونهب سواد ماردين . فسار ايلغازي الى حصن كيفا واستنجد ابن اخيه داود بن عثمان فسار معه في عسكره الى البرستي فلقبهم اواخر السنة واقتتلوا قتلاً شديداً فانهمزم البرستي وعسكره وخاص اياز بن ايلغازي من الاسر فارسل السلطان محمد الى ايلغازي بتمده فحافه وسار الى الشام واقام عند طغتكين صاحب دمشق ثم اتفق ايلغازي وطغتكين على الامتناع والالتجاء الى الافرنج والاحتياط بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حصن وجدودا اليهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازي الى الرستن على عزم قصد ديار بكر فقصد الامير قرجان بن قراجا صاحب حصن وقد تفرق عن ايلغازي جميع اصحابه فظفر به قرجان وأسره وارسل الى السلطان محمد يعرفه بذلك ليرسل اليه من يستلم ايلغازي فطالب الامد ولم يرد السلطان بشيء فمدل الى الصلح مع ايلغازي على ان يطلقه ويأخذ ابنه اياز رهينة فاجابه الى ذلك فاطلعه وتخالعا وسلم اليه ابنه اياز . وسار ايلغازي من حصن الى حلب وجمع التركان وعاد الى حصن وطالب بولده اياز وحصر قرجان .

وفي هذه الاثناء كان السلطان محمد الساجوق قد جهز جيشاً عظيماً وسيره بقيادة الامير برسق بن برسق لقتال الافرنج وأمرهم بقتال ايلغازي اولا ثم طغتكين بدمشق فاذا فرغوا منها قصدوا بلاد الافرنج وقاتلهم فوصل هذا الجيش العرمرم الى حصن وكان ايلغازي محاصراً لها فافرج عنها وسار الى حلب وسار طغتكين اليها ايضاً وحصنوا المدينة واستعدوا للحصار . وتقدم الامير برسق بمساركه وحاصر حلب فامتنعت عليه فساروا الى حماة من اعمال طغتكين وبها ذخائره فنتحروها عنوة ونهبوها وسلموها للامير قرجان صاحب حصن فاعطاهم اياز بن ايلغازي وكان رهينة عنده كما تقدم وبقي الامير برسق بمساركه ولم يتقدم لقتال الافرنج لكثرة جموعهم من جهة ولطائه انه متى دخل الشتاء تفرقوا من جهة أخرى فلما دخل الشتاء ولم ينفروا عاد برسق بالمساكر الى العراق فتمتبه الافرنج وهزموه ومن معه

٤٠٦ - ارنق المصور بن ابلعاري

لما توفي بولق ارسلان نصب لؤلؤه الخادم اخاه الاصغر ناصر الدين ارنق بن ابلعاري مقام القش بتدبير دوله كما كان في ايام ابيه . وازداد استداد القش وحججه على ارنق الى درجة لا نطاق . فصار ارنق ينتهر العرص للخلاص منه وفي سنة ٦١٠ هـ مرض القش شفاء ارنق لعيادته وقتل لؤلؤه خادمه ثم رجع الى القش فقتله في فراش مرضه واسفل ارنق بعد موت القش بالملك وتلقب بالملك المصور . تم توفي سنة ٦٣٦ هـ .

٤٠٧ - السعيد نجم الدين عاري بن ارنق

من سنة ٦٣٦ - ٦٥٨ هـ او من سنة ١٢٣٨ - ١٢٥٩ م
ولما توفي ارنق بن ابلعاري تولى بعده ابنه السعيد نجم الدين عاري بن ارنق واستقر ملكاً الى ان توفي سنة ٦٥٨ هـ

٤٠٨ - المطهر قرا ارسلان بن ارنق

من سنة ٦٥٨ - ٦٥٩ هـ او من سنة ١٢٥٩ - ١٢٦ م
ولما توفي السعيد نجم الدين عاري بن ارنق تولى بعده اخوه المطهر قرا ارسلان ابن ارنق ولم تطل مدته اذ توفي سنة ٦٥٩ هـ

٤٠٩ - نجم الدين عاري بن قرا ارسلان

من سنة ٦٥٩ - ٧١٢ هـ او من سنة ١٢٦ - ١٣٢٣ م
لما توفي المطهر قرا ارسلان بن ارنق تولى بعده ابنه نجم الدين عاري بن قرا

٤٠٣ - حسام الدين قمرتاش بن ايلغارى

من سنة ٤١٦ - ٥٤٧ هـ او من سنة ١١٢٢ - ١١٥٢ م

لما توفي ايلغارى بن ارتق تولى بعده ماردس ابنه حسام الدين قمرتاش وملك اسه
الآخر سلبان ميانافين وكان محب سلبان ابن اخيه عند الخوار بن ارتق فاستولى عليها
وبقي قمرتاش ماردس واستمر ملكه بها وكان مسئولاً على كشتير من قلاع ديار
بكر ثم استولى سنة ٥٣٢ هـ على قلعة السباح وكانت يمسك بها ابن مروان ولم يرل
قمرتاش ملكاً ماردس الى ان توفي سنة ٥٤٧ هـ

٤٠٤ - ابي بن قمرتاش وابنه ايلغارى

لما توفي حسام الدين قمرتاش تولى بعده ماردس ابنه ابي بن قمرتاش وبقي ملكاً
الى ان توفي وولى بعده ابنه ايلغارى بن ابي الى ان توفي ولم يقع الى تاريخ وفاتها

٤٠٥ - بولق ارسلان بن ايلغارى

لما توفي ايلغارى تولى بعده ابنه بولق ارسلان وكان صغيراً فقام بتدبير الدولة
وبره التمش . وعلى عهد بولق هذا قصد العادل او بكر بن اوب ماردس وحسينه
ملكوك الحيرة ولم يقدروا على معه شيا من ماردس وصق عليها حتى علت الافوات فيها
دعت اليه البقش ورر بولق بالطاعة وسام القلعة لاجل معلوم على ان يدخل اليهم
الافوات فاجابه العادل الى ذلك ووضع ابنه على اياما ان لا يدخلها من الدولة الا
ما يكره اهلها يوماً يوم فاصاروا الولد بالمال وسخوها الافوات وبيها هم في ذلك جاء
بور الدين صاحب الموصل لاصادهم وقال عدوهم فاهزم عسكر العادل وخرج اهل
القلعة فاقفوا عسكر الكامل ابنه فدخلوا جميعاً مهران وورل بولق ارسلان الى
بور الدين وشكره

ثم توفي بولق ارسلان بن ايلغارى صاحب ماردس بعد ذلك تقابل

٤١٤ - دولة الشاهات بارمينية

(تمهيد) هذه الدولة فرع من فروع الدولة السلجوقية أيضاً لان مؤسسها سكان كان من موالي قطب الدين اسماعيل بن يافوق بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان ينسب اليه فيقال سكان القطبي وكان شهيداً عادلاً في احكامه . وكانت خلاط وارمينية لبني مروان مالوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلد معهم فاجتمع أهل خلاط وكتبوا سكان هذا واستدعوه ليملكوه عليهم فسار اليهم سنة ٥٠٢ هـ

٤١٥ - سكان القطبي شاه ارمنيه

من سنة ٥٠٢ - ٥٠٩ هـ او من سنة ١١٠٨ - ١١١٥ م

لما سار سكان الى خلاط واستولى عليها خالف عليه أهل ميامارقين فحاصروها وضيق عليها حتى انتمت في ذات السنة وفي سنة ٥٠٩ هـ ارسل السلطان محمد السلاجوقي سالوك وامراء المسلمين لقتال الافرنج وكان سكان القطبي شاه ارمن منهم ففتحو عدة حصون ثم حاصروا الرها فامتنعت عليهم ثم نزل ناشر كذلك . واستدعاهم رضوان بن نئش صاحب حلب فلما ساروا اليه امتنع من لقائهم . وفي هذه الاثناء مرض سكان القطبي هنا لك فرجع عنهم وتوفي في طريقه بالس

٤١٦ - ظهير الدين ابراهيم به سكان

من سنة ٥٠٩ - ٥٢١ هـ او من سنة ١١١٥ - ١١٢٧ م

لما توفي سكان القطبي ملك خلاط وارمينية بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم بن سكان فاحسن السيرة واتبع طريقة ابيه الى ان توفي سنة ٥٢١ هـ

ارسلان وطل ملكه الى ان توفي سنة ٧١٢ هـ لاربع وخمسين سنة من ولايته

٤١٠ - المنصور احمد بن غازي

من سنة ٧١٢ - ٧١٦ هـ او من سنة ١٣١٢ - ١٣١٦ م
ولما توفي نجم الدين غازي تولى بعده ابنه احمد بن غازي وملك الى ان توفي
سنة ٧١٦ هـ

٤١١ - الصالح محمود بن احمد

من سنة ٧١٦ - ٧١٦ هـ او من سنة ١٣١٦ - ١٣١٦ م
ولما توفي المنصور احمد بن غازي تولى بعده ابنه الصالح محمود بن احمد ولكنه لم
يتم بالملك طويلاً لان عمه المظفر نجر الدين داود بن المنصور قام عليه لاول ولايته
وخلعاه من الملك واغتصب المملكة لنفسه ولم يملك محمود الا اربعة اشهر

٤١٢ - المظفر نجر الدين داود بن المنصور

من سنة ٧١٦ - ٧٧٨ هـ او من سنة ١٣١٦ - ١٣٧٦ م
واستتب الامر للمظفر نجر الدين داود بن المنصور في المملكة وطالت ايامه ثم توفي
سنة ٧٧٨ هـ

٤١٣ - مجد الدين عيسى بن داود

ثم تولى بعده ابنه مجد الدين عيسى بن داود فلم يزل ملكاً على هاردين حتى استولى
عليها العثمانيون من يد صوفي في يدهم الآن . وانقرضت الدولة الأرتقية والملك لله بؤيته
من يشاء وهو العزيز الحكيم .

ثم توفي شاه ارمن سكان بن ابراهيم سنة ٥٨١ هـ ولم يلد ولداً ذكرًا

٤١٩ - مكتمر مولى سكمانه

من سنة ٥٨١ - ٥٨٩ هـ أو من سنة ١١٨٥ - ١١٩٢ م

١١ توفي شاه ارمن سكان بن ابراهيم كان . وولد مكتمر بميفارقين فاسرع الى خلاط واستولى على كرسي بني سكان وولي على ميفارقين اسد الدين برتقش من موالي شاه ارمن . وكان شمس الدين الباهوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان قد زوج شاه ارمن على كبر سنه بنأ له ليحصل ذلك طريقتاً الى ملك خلاط وأعمالها . فلما بلغه وفاة شاه ارمن كاتب صلاح الدين وكان محاصراً للموصل (وقد عزم على قصد خلاط ليلملكها خلفها من السلطان) ان لا يقصد خلاط وحسن له استمرار الحصار بالموصل حتى يفتحها . وكان ذلك مكراً منه لكي يتمكن من الاستيلاء على خلاط فسار اليها . فلما علم أهل خلاط بمسيره اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه ليدفع عنهم الباهوان فسار صلاح الدين الى خلاط وفي مقدمته ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرها ونزلوا قريباً من خلاط فتردد الرسل بين صلاح الدين والباهوان واتفقوا ان يترك الباهوان وصلاح الدين خلاط لمكتمر مولى سكان ففعلوا وعادوا عنها . واقام مكتمر اميراً بخلاط وجرت بينه وبين صلاح الدين فتن وحروب يطول شرحها . وكان مكتمر لاول ولايته قد اخضع اقسق من موالي شاه ارمن وزوجه بنته وجعله اتابكها فاقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكتمر وتربص به حتى امكنته الفرص فقام عليه وقتله وكان قتله سنة ٥٨٩ هـ .

٤١٧ - احمد بهر سكرانه

من سنة ٥٢١ - ٥٢٢ هـ أو من سنة ١١٢٧ - ١١٢٨ م

ولما توفي ظهير الدين ابراهيم بن سكران ملك بعده اخوه احمد بن سكران ولم تطل ايام ملكه لانه توفي سنة ٥٢٢ هـ لعشرة اشهر من ملكه .

٤١٨ - شاه ارميه سكرانه بهر ابراهيم

من سنة ٥٢٢ - ٥٨١ هـ أو من سنة ١١٢٨ - ١١٨٥ م

ثم ملك بعده ابن اخيه شاه ارمين سكران بن ابراهيم وكان صبيًا فاستبدت عليه جدته ام ابراهيم ثم عزمت على قتله فقتلها اهل الدولة سنة ٥٢٨ هـ واستبدت شاه ارمين وقوي امره وكان بدنه وبين الكرج وقائع مشهورة .
وفي هذه الاثناء كان صلاح الدين الايوبي ملك مصر والشام قد استفحل امره وعلا صيته فكاتبه مظفر الدين كوكبري واغراه بملك الجزيرة ووعده بخمسين الف دينار . وسار صلاح الدين الى سنجار وحاصرها وهو جميع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكي فاستنجد بشاه ارمين صاحب خلاط . فبعث شاه ارمين مولاه مكرم الى صلاح الدين شفيعًا فلم يقبل صلاح الدين شفاعة فرجع عنه مغاضبًا واخبر شاه ارمين بخبر وخوفه عاقبة الاهمال والثواني عن صلاح الدين . فسار شاه ارمين من خلاط وكان غنيًا بظواهرها الى اماردين وصاحبها حينئذ نجم الدين البهي وهو ابن اخت شاه ارمين وان خال عز الدين فاستدعاه شاه ارمين فخرج معهم ومعه دولة شاه صاحب بدليس وارزن . وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الى حران وفرق عساكره في نواحيها فلما سمع اجتماعهم ضده سار عن حران الى رأس عين فلما سمعوا بسيره تفرقوا كل منهم الى بلاده .

غير سائل عما يكون فقام عليه أهل خلاط وقبضوه ومكثوا بلبان منه فدخل الى خلاط واستولى عليها ولكنه لم تطل ايامه لان الاوحد نجيم الدين ايوب بن العادل الايوبي حاصره فيها واستولى عليها سنة ٦٠٤ هـ فصارت ارمينية جزءاً من المملكة الايوبية وانقرضت دولة الشاهات والله غالب على امره . وهو ولي التوفيق

٤٢٢ - دولة الموحدين بمراكش .

(تمهيد) راس هذه الدولة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي واصله من هرة من بطون المصامدة . وزعم بعض المؤرخين ان نسبه يتصل باهل البيت والاعراب غير ذلك . نشاء في جبل الدوس اقصى بلاد المغرب ثم رحل الى المشرق في شبيبة طالباً للعلم فأتته الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيما الهراسي والطاروشي وغيرهم فتعلموا لابي حامد الغزالي وحصل طرقاً صالحاً من علم الشريعة والحديث النبوي واصل الفقه والدين ثم حج واقام بمكة وكان ورعاً ناسكاً متقشفاً لا يصحبه من مناع الدنيا الا المصاركة وكان شجاعاً فصيحاً في لسانه العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيها يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعاً على الالتذاذ بذلك متصلاً بالاذى من الناس بسببه فذله بمكة من المكروه بسبب ذلك ما حجب اليه . فمارقته فخرج منها الى مصر والبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش واقنع الناس به خلط في كلامه فينسب الى جنون . فخرج من مصر الى الاسكندرية ومنها بجرأ الى بلاده فأتته الى المهدية وملكها يومئذ الامير يحيى ابن تميم الصنهاجي وذلك في سنة ٥٠٥ هـ فنزل فيها وجلس على الطريق ينظر الى اارة فلا يرى منكراً من آله الالهية او اواني الخمر الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به في اللد فجاؤا اليه وبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه وبارأى ورعه اكرمه وسأله الدعاء فقال له « اصلحك الله لعينك » . ولم يقم بعد ذلك بالمهدية لا اياماً

٤٢٠ - اقسقر

من سنة ٥٨٩ - ٥٩٤ هـ أو من سنة ١١٩٢ - ١١٩٧ م

ولما قتل اقسقر مكنم كما تقدم استقل بلك خلاط وارمينية واعتقل محمد ابن مكنم واهله في بعض القلاع . واستقر ملكه الى ان توفي سنة ٥٩٤ هـ . وقام أحد الارمن بلك خلاط بعده ولكن الاهالي لم يرضوا به وخافوه لسببة ايام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكنم من ممبسه وملكوه عليهم

٤٢١ محمد بن مكنم

من سنة ٥٩٤ - ٦٠٤ هـ أو من سنة ١١٩٧ - ١٢٠٧ م

واستولى محمد بن مكنم على خلاط وارمينية وتلقب انك المنصور واشتوزر شجاع الدين قطاغ القميقي داودار شاه ارمن فقام بما عهد اليه خير قيام الى سنة ٦٠٣ هـ وفيها قبض محمد بن مكنم على وزيره هذا مع حسن سيرته واعتقله فهاج الجند لهذا الفعل . وعكف محمد بن مكنم بعد نكبته الوزير على لذاته فاجتمع اهل خلاط وجندوها وكبيرهم بلبان مملوك شاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن ابغايزي بن ابي صاحب ماردین يستدعونه للملك . وجاهر بلبان ومن معه بالعصيان وساروا الى ملاذ كرد واستولوا عليها واجتمع الجند على بلبان فسار يريد خلاط ووصل ارتق بن ابغايزي لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان « ان الجند والرعية اتممونني فيك فارجع واذا ملكت البلاد سلمته اليك » فتحنى قليلاً . وكان الاشرف موسى بن العادل بن ايوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع بمسير ارتق الى خلاط طعم فيها لنفسه وخشي أن يزداد قوة عليهم فغالبه الى ماردین واقام بتدليس وحبي ديار بكر حتى استوعبها وعاد الى حران . أما بلبان فجمع العساكر وجدد الحصار على خلاط ومحمد بن مكنم منهكف على لذته

قبيلتها حدث عقيبها وان تركتها لم تات. غائلاً . فقال الملك « ما هي » فقال :
« اني خائف عليك من هذا الرجل وارى ان تمتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم
ديناراً لتكفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفق عليه خزائنك كلها ثم لا ينفك ذلك »
فقبل الملك هذا الاقتراح ولكن قام رجل من المؤمنين وشجع في محمد بن ثورم
فاطاعه الملك . فلحق محمد بن ثورم ومن معه يجبل السوس الذي فيه قبيلة هرقة
وغيرهم من المصامدة سنة ٥١٤ هـ فانوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحي
فوجدوا عليه وحضر اعيانهم بين يديه فجعل يعالهم ويذكرهم بايام الله ويذكرهم
شرائع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وانه لا يجب طاعة دولة
من هذه الدول لا اتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنهم عاهم فيه . فاقام على
ذلك نحو سنة وتايه هرقة قبيلته وسمي اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبي بشر
بالمهدي الذي يالئ الارض عدلاً وان مكانه الذي يخرج منه المغرب الاقصى .
فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المؤمن بن علي وقولوا له لا يوجد هذا الا فيك
فانت المهدي فبايعوه على ذلك . وسمع الامير علي بن يوسف بمبايعته فارسل
عسكراً لقتاله فهزم اصحاب ابن ثورم عسكر علي بن يوسف مع كثرتهم وقتلهم
فقوى ظنهم بالمهدي واقبلت اليه افواج القبائل وانتهى خبره الى امير المسلمين ثانياً
فاحضره مرة اخرى وقال له « ايها الرجل انتي الله في نفسك لم انك عن عقد
الجموع والمخازب وامرتك بالخروج من البلد » فقال « ايها الملك قد امتثلت امرك
وخرجت من البلد واشتغلت بما يعنيني فلا تسمع لاقوال المبطلين » فتوعدده امير
المسلمين وهم بالقبض عليه ثم عصيه الله منه ليقتض الله امره كان مفعولاً
فخرج محمد بن ثورم حتى اتى مدينة تيمال فقام بها ثم لحق به اصحابه العشرة
السابقون الى دعوته والمصدقون بايمانه وهم عبد المؤمن بن علي الكومي وابو محمد
البيشير والناشر بسبي وابو حفص عمر بن يحيى الهنتاقي وابو يحيى بن يكيث الهنتاقي
وابو حفص عمر بن علي آصناك وابراهيم بن اسماعيل الخزرجي وابو محمد عبد الواحد
الحضرمي وابو عمران موسى بن قار وسليمان بن خلوف وعاشر . فاقاموا بشيئهم

بسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها مدة وفيها وجد عبد المؤمن بن علي فتوسم محمد ابن تورث في عبد المؤمن بن علي النجاة وانفصاحة فاصطحبه معه وسار الى مراكش دار مملكة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فرأى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه قبلاً فزاد في امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه . وبينما هو في بعض الايام في طريقه اذ رأى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجوارى الحسنات عدة كثيرة وهن مسفرات (وكانت عالة المؤمنين يسفرن نساؤهم وجوههن ويتلثم الرجال) فحين رأى النساء كذلك انكر عليهن وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها فرفع امره الى امير المسلمين وانه يتحدث في تغيير الدولة . فامر علي بن يوسف باحضاره واحضر جماعة من علماء البلد لينظروا فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبني منسا فانتهب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود وقال مخاطباً محمد بن تورث « ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك المادل الخليم المنقاد الى الحق الموثر طاعة الله تعالى على هواه » فقال له محمد بن تورث « اما ما نقل عني فقد قلته دلي من ورائه اقوال واما قولك ان الملك يؤثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريبه عن هذه الصفة انه مغرور بما يقولونه له وتضرونه به مع علمكم ان الحاجة عليه متوجهة فهل بالغت يا قاضي ان الخثرة تناع جارا وتقتشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ اموال البتاني » وعدد من ذلك شديداً كثيراً

فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون من خوى كلامه انه طامع في المملوكة لنفسه . ولما راوا سكوت الملك وانفجاده لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب (وزير الملك علي بن يوسف) وكان كثير الاجترار على الملك :

« ايها الملك ان هذا سيفتح علينا باباً يفسد علينا سنده وان عندى لنصيحة ان

عليها ثم غزا اهل درن ففتح قلاع وحصونه واطاعه جميع من فيه من قبائل هرغة وهنائة وكمنية وغيرهم وعاد الى تينمال ظافراً غانماً . وبعد ان استراح اصحابه اتدبهم الى غزو مرا كش وقتل المرابطين وقدم عليهم عبد المؤمن بن علي وابا محمد البشير وخص عبد المؤمن بامامة الصلاة فصاروا حتى انتهوا الى اغمت فلقبهم ابو بكر بن علي بن يوسف في جيش كثيف من لتونة وقبائل صنهاجة فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم ثمانية ايام ثم انتصر عليهم الموحدون فهزموا ابا بكر وجيشه الى مرا كش وقتلوه في كل طريق وحصروا مرا كش اياماً ثم رجعوا الى تينمال فخرج المهدي للقائهم فرحب بهم وعرفهم بما يكون لهم من النصر والفتح وتوفي المهدي عقب هذه الحادثة وكانت وفاته يوم الاربعاء ثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٥٢٤ هـ وكان المهدي رجلاً ربة امر عظيم الهامة غائر العينين حاد النظر خفيف المارضين ذا سياسة ودهاء عظيم وكان مع ذلك عالماً فقيهاً راو بالحدِيث عارفاً بالاصول والجدل فصبح اللسان مقداماً على الامر والبطام غير متوقف في سفك الدماء ويمون عليه ائتلاف عالم في بلوغ غرضه وكان كثيراً ما يتنزل بقول ابي الطيب المتنبي

اذا غامرت في شرف مروم فمنا لقع بما درن التجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

٤٢٣ - عبد المؤمن بن علي الكوسى

من سنة ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ أو من سنة ١١٢٩ - ١١٦٢ م

لما توفي المهدي تشوق كل واحد من العشرة اخصائه الى الخلافة بعده وكانوا من قبائل شتى وأحبت كل قبيلة ان يكون الخليفة منها وان لا يتولى عليها من هو من غيرها ففسدوا في ذلك فاجتمع العشرة وآمروا فيما بينهم وخافوا على انفسهم الدماق وان تفسد نياتهم وتفرق جماعتهم فاتفقوا على خلافة عبد المؤمن بن علي

وعظم صيت محمد بن تومرت في جبل درن وكثر اتباعه فلما رأى ذلك أظهر دعوته ودعى الناس الى بيعته وخطب فيهم وأعلمهم انه المهدي المنتظر فبايعوه ببيعة عامة . ثم بث دعاته في بلاد المصامدة يدعون الناس الى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم بالثناء عليه ووصفه بالزهد وتحرى الحق وظهار الكرامات فانثال الناس عليه من كل جهة فلقنهم عقائد التوحيد باللسان البربرى وجعل لهم فيه الاشارة والاحزاب والدور وقال لهم من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بوحيد لا تجوز امامته ولا تؤكل ذبيحته . فالتواتر محبته على قلوبهم وعظموه ظاهراً وباطناً حتى كانوا يستغيثون به في شدائهم وينوّهون باسمه على منابرهم ولم تزل الوفود تترادف عليه حتى اجتمع عليه جمع غفير . فلما علم ان ناموسه قد رسخ وسلطانه قد تمكن قلم فيهم خطيباً وندبهم الى جهاد الرابطين واباح لهم دماءهم واموالهم فالتدب الناس لذلك وبايعوه على الموت فالتحق منهم عشرة الاف من النجاد الموحدين وقدم عليهم ابا محمد البشير وعقد له راية بيضاء ودعى لهم وانصرفوا فصاروا الى مدينة غمات وانتهى الخبر الى امير المسلمين فجهز لقائهم جيشاً من الحشم والاجناد فلما التقوا انتصر الموحدون وهزموا المرابطين واتبعوهم بالسيف حتى ادخلوهم مراكش وحاصروها اياماً ثم اخرجوا عنها حين تكثرت عليهم جيوش المرابطين وكان ذلك ثامن شعبان سنة ٥١٦ هـ .

وتقسم المهدي الغنائم التي غنمها من الرابطين . وانتشر ذكر المهدي بجميع اقطار المغرب والاندلس ثم غزا مراكش فقام محاصراً لها ثلاث سنين يباكرها باقتال وبرأوحها من سنة ٥١٦ - ٥١٩ هـ .

والاخير من مقامه هنالك نهض الى وادي نفيس ونحدر مع مسيلة يدعو الناس لطاعته ويقاتل من ابى منهم فانتقل له اهل السبل والجبل وابعته كدموية ثم غزا بلاد روكاكة واخذهم بالدعاء الى توحيد الله وشرائع دينه وسار في بلاد المصامدة يقاتل من ابى ويسلم من اجاب ففتح بلاداً كثيرة ثم رجع الى تيمال فاقام بها شهرين ريثما استراح الناس ثم غزا مدينة اغمات وبلاد هزرجة وانتصر

الفتنة والعلا، بالمغرب واقتسمت الرعايا من البلاد وتوفي خلال ذلك امير المسلمين علي بن يوسف سنة ٥٤٧ هـ وتولى بعده ابنه تاشفين بن علي المذكور في غزاته هذه . وتمادى عبد المؤمن في غزاته الى جبال غبائه وبطوية فافتتحها ثم نازل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى الى بلاد زناتة فطاعته قبائل مديونة ثم رحل الى تلمسان وسار اليهم الى هناك تاشفين بن علي بن يوسف امير الملمين من المرابطين فوزمه الموحدون مراراً فلحق بوهران وبث ابنه ولي عهده ابراهيم بن تاشفين الى مراكش في جماعة من لمتونة . وزحف عبد المؤمن من تلمسان وبث في مقدمته الشيخ اباحفص عمر بن يحيى الهنزي (جد الملوك الحنصيين اصحاب تونس) ومعه بنو ومالوا من زناتة فقدموا الى بلاد زناتة ونزلوا منداس وسط بلادهم واجتمع بنو يادين كلهم وبنو بلوي وبنو مريـن ومغراوة فثخن فيهم الموحدون حتى ازعنوا للطاعة ودخلوا في دعوتهم . ثم سار عبد المؤمن في جوع الموحدون الى وهران فلجأ تاشفين الى رابية هناك فاحدقوا بها واضرموا النيران حولها حتى اذا غشيم الليل خرج تاشفين من الحصن راكباً فرسه فاردى به من بعض حافات الجبل ومات السبع وعشرين من رمضان سنة ٥٣٩ هـ (وبه انتقضت دولة المرابطين وتلتها دولة الموحدون التي نحن بصددھا الآن) ولما مات تاشفين ايقن عبد المؤمن ببلوغ امله فعاد الى تلمسان وحاصرها وافتتحها عنوة وعفا عن اهلها . ثم سار الى مدينة فاس وحاصرها حصاراً شديداً وافتتحها ثم رحل عبد المؤمن من فاس عامداً الى مراكش فوافقه في طريقه يمة اهل سبتة فولى عليهم يوسف بن مخلوف من شبيخة هنتانة ومر على مدينة سلا فافتتحها ثم تمادى عبد المؤمن الى مراكش وهناك اجتمع بقائده ابي حفص عمر بن يحيى وباقي جيشه فلتحدوا جميعاً على حصار مراكش والمرابطون يدافعون جهدهم حتى اعياهم الجوع فبرزوا الى مدافعة الموحدون فلتهزموا وتبهم الموحدون بالقتل فاقحموا عليهم المدينة في اخريات شوال سنة ٥٤١ هـ وقتل عامة المرابطين ونفي اثرهم واستولى الموحدون على جميع البلاد فسبحان من يغير ولا يتغير

لكونه كان غريباً بين أظهرهم ليس من المصاعدة لان المصاعدة من البرانس وكومية قبيلة عبد المؤمن من البتر فقد موده لذلك مع ما كانوا يرددون من هيل المهدي والخصوصي اليه فتم له الامر بعد مضي سنتين من موت المهدي وبويع البيعة العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يوماً من ربيع الاول سنة ٥٢٦ هـ

وفي سنة ٥٢٨ هـ تسمى عبد المؤمن بن علي امير المؤمنين (واعلم ان لقب امير المؤمنين كان في صدر الاسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من الراشدين او بني امية او من بني العباس بعدهم . ولما قام عبيد الله المهدي اول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى امير المؤمنين لانه كان يرى انه احق بالخلافة من بني العباس المعاصرين له بالمشرق فهو اول من زاحم الخليفة في هذا اللقب ثم تبعه على ذلك عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس وراى ان له في الخلافة حقاً اقتداءً بسلفه الذين كانوا خلفاء بالمشرق . وكلاهما اعني العبيدي والاموي قرشي من بني عبد مناف . ثم لم يتجاوز احد لا من ملوك العجم بالمشرق ولا من ملوك البربر بالمغرب على التلقب بامير المؤمنين لانه لقب الخليفة الاعظم القرشي الى ان جاءت دولة المرابطين وكان منهم يوسف بن تاشفين واستولى على المغرب والاندلس وعظم سلطانه واتسعت مملكته وخاطب الخليفة العباسي بالمشرق فولاه على ما بيده وتسمى بامير المسلمين اديباً مع الخليفة . ولما جاء عبد المؤمن هذا لم يبال بذلك كله واتسم بالخليفة وتلقب بامير المؤمنين وتبعه على ذلك بنوه من بعده . اهـ

وفي سنة ٥٢٩ هـ امر عبد المؤمن ببناء رباط مدينة تازا فبنيت وحصن سورها ثم صرف عبد المؤمن عزمه لفتح بلاد المغرب فغزا غزوة الطويلة التي مكنت فيها سبع سنين واجلت عن ففتح المغرب مما الاقصى والواوسط خرج لها من تينكل في صفر سنة ٥٣٤ هـ وقصد جبال غمارة وخرج تاشفين بن علي (في حيازة ابيه) بمساركة يحاذيه في البسيط والناس يفرون منه الى عبد المؤمن . ثم نزل تاشفين بأزاه عين القديم وذلك في فصل الشتاء فقام بذلك المنزل شهرين حتى احرق اهل محله اوتاد اخبيتهم وهدموا بيوتهم وخيامهم . ثم اشتعلت نار

قسططنطينة فقله عبد المؤمن معه الى مراكش بأعله وخاصة فسكنها وأحسن عبد المؤمن اليه

وفي سنة ٥٥٠ هـ أمر عبد المؤمن بن علي باصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه وبتغيير المنكرات ما كانت وامر مع ذلك بتحويل كتب الفروع ورد الناس الى قراءة كتب الحديث واستنباط الاحكام منها وكتب بذلك الى جميع طلبة العلم من بلاد الاندلس والعدوة .

وفي سنة ٥٥٢ هـ نقل عبد المؤمن مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان من قرطبة الى مراكش وفيها بناء جامع الكتبيين بمراكش .

وفي سنة ٥٥٣ هـ غزا عبد المؤمن افريقية وافتتح المهدية وطرابلس وصفاقس وسوسة وجبال نفوسة وقابس وبالجملة فانه استخلص في هذه السنة جميع بلاد افريقية من القاطنين بها

وفي سنة ٥٥٥ هـ أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد افريقية والمغرب فكسر من برقة في جهة الشرق الى بلاد نول من السوس الاقصى في جهة الغرب بالفراخ والامبال طولاً وعرضاً ثم اسقط من التكسير الثلث في الجبل والفياض والانهار والساخ وما بقي سقط عليه الحراج والزم كل قبيلة بقسطها وهو أول من احدث ذلك بالمغرب

وفي هذه السنة ٥٥٥ هـ أمر عبد المؤمن ببناء جبل الفتيح وتحصينه وهو جبل طارق فبنى وشيد حصنه .

وفي سنة ٥٥٦ هـ عبر عبد المؤمن الى جبل طارق والديب في ذلك انه باغه أن محمد بن مردنيش انثر بشرق الاندلس قد خرج من مرسية وازل جيان وأطاعه والمها محمد بن علي النكومي ثم ثارل بعدها قرطبة ورحل عنها وغدر بقرمونة وملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن يكتيت لحر به فزمره ابن مردنيش وقته . فكتب عبد المؤمن الى عماله بالاندلس فيخبرهم بفتح افريقية عليه وأنه واصل اليهم فلما نهض من تلمسان في رجعة هذه عدل الى طنجة فدخلها في ذي

وما صدق عبد المؤمن ان انتصر على المرابطين واستتب له الامر حتى ظهر له عدو آخر هو محمد بن هود السلاوي اصله رجل من سوقة اهل سلالحي بعبد المؤمن عند ما ظهر وشهد معه فتح مراكش ثم فارقه وظهر برباط ماسة من ناحية السوس ودعا لنفسه ونسبى بالهادي وتكنى ناموسه من قلوب العامة وكثر من الخاصة ثم بايه جميع القبائل حتى لم يبق تحت طاعة عبد المؤمن الا مراكش . فمرسح اليه عبد المؤمن عسكرياً من الموحدين بقيادة يحيى بن اسحق فالتقى بالاموي وقاتله فانتصر المامي عليه وعاد مزوياً الى عبد المؤمن فمرسح اليه عبد المؤمن الشيخ ابا حفص الهنتاني في جيش عظيم فاتح ذي القعدة سنة ٥٤٢ هـ فانصرف الشيخ ابو حفص في حبوش الموحدين حتى انتهوا الى رابطة ماسة فبرز اليهم محمد ابن هود في نحو ٦٠ الفاً من اصحابه وبعد ثقل شديد انهزم اصحاب محمد بن هود وقتل في المركة فكفى الله عبد المؤمن شره بعد ان كاد يفسد عليه امره

ولما غزا عبد المؤمن غزوته الطويلة التي مر ذكرها واستولى على المغربين كما تقدم انته وفود اهل الاندلس ليرسل اليها الجيوش ويستولي عليها من يد المرابطين فارسل معهم عبد المؤمن عسكرياً فاجازوا الى الاندلس ونزلوا على بلدة شريش ففتحوها في ذي الحجة سنة ٥٣٩ هـ ثم زحف الموحدون الى بلبة ثم الى شلب وبطابوس وباجة ففتحوا الجميع ثم تقدموا الى مدينة اشبيلية فحاصروها برماً وبحراً الى ان فتحوها في شعبان سنة ٥٤١ هـ ثم اتروا على قرطبة سنة ٥٤٣ هـ ثم فتحوا غرناطة بعد ذلك وصارت جميع بلاد المسلمين بالاندلس تابعة لدولة عبد المؤمن بن علي أو بالبحري دولة الموحدين

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب افر يقية بسبب تنازع ملوكها من بني زيري بن مناد الصهاجيين واستعطالة العرب عليهم بها فاجمع على غزوها فخرج من مراكش اواخر سنة ٥٤٦ هـ واستخلف عليها الشيخ ابا حفص الهنتاني وسار عبد المؤمن مجدداً لا يولي على شيء حتى دخل الجزائر في غفلة من اهلها فاطاعوه ثم تقدم الى مدينة بجاية وافتتحها عنوة واطاعه يحيى بن عبد العزيز ونزل له عن

٤٢٤ - يوسف بن عبد المؤمن بن علي

من سنة ٥٥٨ - ٥٨٠ هـ او من سنة ١١٦٢ - ١١٨٤ م

لما توفي عبد المؤمن بن علي بويع بالخلافة بعده ابنه يوسف بن عبد المؤمن وامتنع من بيعته اخواه السيد ابو محمد صاحب بجاية والسيد ابو عبد الله صاحب قرطبة فكف عنهم ولم يظالمهم ببيعتهم فلما راوا اجتماع الناس عليه قدم اخواه مبايعين في سنة ٥٥٩ هـ فوصلهم امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بالاموال والجمع واحسن اليهم

وفي سنة ٥٥٩ هـ ثار مزدغ الصنهاجي من صنهاجة وضرب السكة باسمه وكتب فيها « مزدغ الثريب نصره الله عن قريب » وكانت ثورته ببلاد غمارة فبايعه خلق كثير فافسد تلك الناحية ودخل مدينة تازا وقتل بها خلقا كثيرا فبعث اليه امير المؤمنين يوسف جيشا من الموحدين فقتل وحمل راسه الى مراكش

وفي سنة ٥٦٠ هـ كانت واقعة الجلاب بالاندلس بين السيد ابني سعيد بن عبد المؤمن وجيوش الافرنج مع ابن مردنيش فانهزم ابن مردنيش ومن معه من الافرنج وكتب السيد ابو سعيد بالفتح الى اخيه امير المؤمنين يوسف

وفي سنة ٥٦١ هـ ثار سبع بن منفعد بجبل تيزيران من بلاد غمارة وعظمت الفتنة في قبائلها فبعث اليهم يوسف بن عبد المؤمن عساكر الموحدين بقيادة الشيخ ابني حفص الهنتاتي ثم تعاطفت الفتنة في غمارة وصنهاجة فخرج اليهم امير المؤمنين بنفسه ووقع بهم واستأصلهم وقتل سبع بن منفعد وحمل راسه الى مراكش وعقد يوسف لآخيه السيد ابني علي الحسن على مدينة وسائر بلادهم

وفي سنة ٥٦٤ هـ بعث امير المؤمنين الشيخ ابنا حفص الهنتاتي في جيوش الموحدين الى الاندلس لاستنقاذ بطليوس من حصار العدو فلما انتهوا الى اشبيلية بلغه ان الموحدين واهل بطليوس همزوا العدو واسروا قائد جيشه فسار الشيخ ابو حفص الى قرطبة

الحجة سنة ٥٥٥ هـ وأقام بها إلى أن دخلت سنة ٥٥٦ هـ فمهر منها إلى الاندلس ونزل بجبل طارق فأقام به شهرين واستشرف من احوال الاندلس ووفد عليه قوادها واشياخها فامر بغزو غرب الاندلس (بلاد البرتغال) فنهض اليه الشيخ ابو محمد عبدالله بن أبي حفص الهنتاتي من قرطبة في جيش كثيف من الموحدين ففتح حصن الرنكش من احوار بطليوس وقتل جميع من كان به من النصاري وخرج الفونس من طليطلة لاعتاقه فانهرم امام ابن أبي حفص والموحدين وساق المسلمون السبي إلى قرطبة واشييلة

وفي هذه السنة ملك الموحدون بطليوس وباجة وبابورة وحصن القصر فولى عليها عبد المؤمن بن محمد بن علي بن الحاج وعاد إلى مراکش ولما استتب الامر لعبد المؤمن بالمغربين وافريقية والاندلس تآقت نفسه إلى الجهاد فامر بتجهيز العساكر وبناء المراكب فتم له ما اراد وبنى اربعمائة سفينة حربية ولكنه لم يلبث طويلاً بعد تمامها حتى عاجلته المنية سنة ٥٥٨ هـ وكان قد خرج من مراکش قاصداً الاندلس للجهاد فلما وصل إلى رباط سلا ابتداء به مرضه الذي توفي فيه فلما تداوى به الله خاف ان يفاجئه الحمام فأمر بدزل ولده محمد من ولاية العهد (وكان ولاء ولاية عهده قبل ذلك بمدة) واسقط اسمه من الخطبة لما ظهر له من العجز عن القيام بامر الخلافة . ثم اشتد مرضه فتوفي ليلة الجمعة اثنا من من جمادي الاخرى من سنة ٥٥٨ هـ وكان عالماً فصيحاً فقيهاً عادلاً بالاصول والجدل والحديث مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدنيوية ذا حزم وسياسة واقdam في الحرب ومهات الامور سرى الهمة ميمون النقيبة . لم يقصد قط بلدًا الا فقه ولا جيشاً الا هزمه . محباً لال العلم والادب مكروماً لوفادتهم منفقاً لبضاعتهم ذكر بعضهم ان القنبر أبا عبدالله بن محمد بن ابي العباس لما اشده :

ماهر عطفه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
اشار عاينه ان يقتصر على هذا البيت وأمر له بالف دينار . والله اعلم .

٥٧٩ هـ وسار الى سبتة ومنها امر الناس بالجواز الى الاندلس فلما استكمل الناس الجواز عبره في آخرهم في الحاشية والعبيد وكان جوازه يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٨٠ هـ فدخل بجبل الفتح ثم ارتحل منه الى الجزيرة الخضراء ثم صار الى اشبيلية ثم نهض الى غزو مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس فانتهى اليها في السابع من ربيع الاول من السنة وحاصرها وقايل اهلها ثم حصل سوء تفاهم بين عساكر المسلمين في بعض الاوامر المعطاة لهم فرحلوا عن المدينة والحليفة غير عالم بذلك ولم يبق معه الا القليل من خواصه فلما راي الافرنج المحصورون بالمدينة قلة من مع يوسف فقتلوا ابوابها وخرجوا اليه وقتلوه حتى اصابه هو في هذه المعركة جراح بالغة فانهمز صحابه وساروا به الى اشبيلية ثم اراد الخليفة العبور الى المغرب فاشتد الله ومات في الطريق . وكانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٠ هـ وكان محبوباً للعلوم راغباً في تحصيلاها مع حسن سيرة وسياسة

٤٢٥ — المنصور بالله يعقوب بن يوسف

من سنة ٥٨٠ — ٥٩٥ هـ ومن سنة ١١٨٤ — ١١٩٨ م

لما توفي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بويع ابنه ابو يوسف يعقوب بن يوسف ورجع الناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة ولقب المنصور بالله واشتوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص المنتاقي واستنصر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى فاستولى على بعض الحصون وانخن في بلاد المدو ثم اجاز البحر الى الحضرة وبقت له البيعة بالمغرب ايضاً وكان اول شيء فعله انه اخرج مائة الف دينار ذهباً من بيت المال ففرقها في الضعفاء من بيوتات المغرب ورد المظالم التي ظلمها العمال في ايام ابيه واكرم الفقهاء وراعى الصالحاء . واهم ما حدث في دولته ثورة بني غانية المسوفيين أصحاب جزيرة ميورقة واعمالها فلما تبشئ من ذلك

كان امير المسلمين يوسف بن تاشفين قد استعمل على الجزائر الشرقية من بلاد الاندلس وهي ميورقة ومنورقة وباسية محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن غانية

وفي سنة ٥٦٥ هـ وجه يوسف بن عبد المؤمن اخاه السيد ابا حفص الى الاندلس يرسم الجهاد فعبّر البحر من قصر الحجاز الى طريف في عشرين الفاً من الموحدين وانبطوعة فدخلوا بلاد العدو ثم نهضوا الى مرسية ومهم ابراهيم بن همدك (كان من قواد ابن مردنيش فنزع عنه الى الموحدين) فحاصروا ابن مردنيش الثائر عرسية واعمالها واستولوا على اكثر بلادها

والا اتصل بآبى المومنين يوسف بن عبد المؤمن ما التقي لشقيقه السيد ابي حفص من الاستيلاء على غالب بلاد ابن مردنيش تانت نفسه الى العبور الى بلاد الاندلس بقصد اصلاح حالها وجهاد العدو فنفض الى الاندلس في مائة الف من العرب والموحدين فوصل قرطبة سنة ٥٦٧ هـ ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية لمخافه محمد بن مردنيش وحمل على قلبه فرض ومات فجاء اولاده واخوته الى امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم فاحسن اليهم امير المؤمنين وتزوج اخوتهم واصبحوا عنده في اعز منزلة

ثم خرج امير المؤمنين غازياً بلاد العدو ولكنه لم ينجح كثيراً في غزواته هذه فرجع الى اشبيلية في ذات السنة (٥٦٧ هـ) وفي هذه السنة شرع يوسف بن عبد المؤمن في بناء جامع اشبيلية فتم وصايت فيه الجمعة في ذي الحجة منها . ثم ارتحل الخليفة بن اشبيلية راجعاً الى مراكس سنة ٥٧١ هـ .

وفي سنة ٥٧٥ هـ ثار احد بني الرند بقفصة بافريقية وعصا الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن فسار الخليفة اليه في ذات السنة وحاصر قفصة وضيق عليها واقطعها عنوة وظفر بان الرند القاهم فاقنله وذلك سنة ٥٧٦ هـ ثم عاد الى مراكس فدخلها سنة ٥٧٧ هـ وقدم عليه ولادة الاندلس وروى ما رواه يهنونه بالاياب ما كرم وقادتهم وانصرفوا ثم بلغه ان الفونس نازل قرطبة وشن الغارات على جهة مالة وزندة وغرناطة ثم نزل استجة وتغلب على حصن سبتة واسكنه الافرنج وانصرف . فاعتزم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على معارضة الجهاد فخرج ن مراكس سنة

وغیره منها وقام صلاح الدین لجهادهم فارسل صلاح الدین الى یعقوب المنصور هدايا
حجة نفیسة وطلب منه تسیر اساطيله لغزو الافرنج بالشام واستخلاصه منهم ولكن صلاح
الدین لم یخاطبه فی رسالته بامیر المؤمنین فلم یجبه الى حاجته

وفی سنة ٥٨٦ هـ عاد ابن غانیة الى افريقية فنهض المنصور اليها من فاس فالق
بلاد افريقية ساكنة وقد فر ابن غانیة منها الى الصحراء حين سمع بقدومه .
ولما علم الافرنج بالاندلس ان المنصور مشغول عنهم باين غانیة طعموا فی البلاد
واستولوا فی هذه السنة علی مدينة شلب و باجة و یابورة من غرب الاندلس . وانصل
الخیر بالمنصور وهو بافريقية فعاظه ذلك جدا فعاد الى فاس سنة ٥٨٧ هـ وكاتب قد
مرض فی طريقه فدخل فاسا واقام بها مر یضا سبعة اشهر فلما شفي من علته نهض الى
مراكش فاقام بها الى سنة ٥٩١ هـ ثم نهض منها الى الاندلس بقصد الجهاد فخرج من
مراكش یوم الخميس ١٨ جمادی الاولى سنة ٥٩١ هـ وعبر البحر من قصر المجاز ووصل
الجزيرة الخضراء بعد صلاة الجمعة ٣٠ رجب من السنة المذكورة فاقام بها یوما واحدا
ثم نهض قاصدا مرعة الجهاد فی الافرنج خوفا من ان تفسد نيات المسلمين او یقل عزیمهم
اذا طال علیهم الامل فسار حتى بقی ینته و بین حصن الارک (الیه تنسب هذه الغزوة)
الذي كان قاعدة الاعمال الحربية للافرنج نحو مرحلتین فجمع عساكره ورتبهم واستغنم
علی الثبات وحسن النية فی الجهاد . فلما رأى الفونس وهو بحصن الارک تقدم جیوش
المسلمین الیه امر فرقة من عسكره بمهاجمتهم وصدعهم عن التقدم فنجحت هذه الفرقة علی
المسلمین بقاوب لانهاب الموت ودارت رحی الحرب بین الفريقین وحی وطیسا وكاد
ینتصر الافرنج انتصارا عظیما لولا شجاعة الشیخ ابی یحیی من الحیص الذي مات شهید
جسامته وبسالته فخلد له ذکر کما یجید انه یحسن تدبیره وجهاده فتمكن من حصر فرقة
الافرنج بالمهاجمة وملاشاتها حتى لم ینج منها الا طویل العمر فلما انتهزت هذه الفرقة همیم
الفونس فی جموعه وتکاثرت علیه عساكر المسلمین واختلط الحابل بالنابل وتحول ابن
آدم الى وحش ضار یفترس اخاه وبعد قتال یحدث اشد منه انتصر المسلمون
انتصارا باهرا وفر الفونس فبین شبا من اصحابه وغنم المسلمون شیئا کثیرا . ثم عاد امیر
المؤمنین یعقوب بن یوسف الى اثیلیة ظافرا منصورا . ولم یلبث بها طویلا حتى
اضطر الى معاودة قتال الافرنج لان الفونس لما ولی منهزما سار الى طلیطلة عاصمة ملکه
وجمع جیوشا آخر وعادوا المجرم علی بلاد المسلمین فقاتله یعقوب مرة اخرى وانتصر علیه

فتوارثها بنوه من بعده الى ايام يوسف بن عبد المومن فبعث اليه محمد بن اسحق بن محمد المسوفي بالطاعة فقبل ذلك يوسف بن عبد المومن وبعث اليه قائده علي بن الروبرنير ليخبره امره ويعقد له البيعة عليه ويؤكد الامر في ذلك . وكان ل محمد بن اسحق المذكور عدة اخوة يساهمون في الرئاسة فلما انتهى اليهم ابن الروبرنير وعلموا الامر الذي قدم لاجله انكروا على اخيهم ذلك لانه لم يكن اعلمهم بمكانته يوسف بن عبد المومن فقبضوا عليه وعلى الروبرنير وولدهوا مكانه اخاهم علي بن اسحق بن محمد ثم بلغهم خبر وفاة يوسف بن عبد المومن وولاية ابنه يعقوب المنصور فركب علي بن اسحق اسطوله وطرق بجاية على حين غفلة من اهلها وعلمها يومئذ السيد ابو الربيع بن عبد المومن وكان خارجا في بعض مذهبها فاستولى عليها ابن غانية في صفر سنة ٥٨١ هـ .

وكان انتقام ابن غانية للمدينة بجاية يوم الجمعة فعمد الى الجوامع الاعظم وادار به الخيل والرجل فمن بابيه حتى سبيله ومن توفيق عن بيعته ضرب عنقه ثم استولى علي بن اسحق على مازونة ثم على ميانة ثم على القاعة ثم نازل قسطنطينة فامتعت عليه واتصل الخبير بالمنصور فصرح ابا زيد بن ابي حنص بن عبد المومن وعقد له على حرب ابن غانية . فوصل السيد ابو زيد افرريقية وشرده ابن غانية عنها الى الصحراء . ثم عاود ابن غانية الاجلاب على بلاد افرريقية فسار اليه المنصور بنفسه فهد افرريقية وشرده ابن غانية في غير يطول شرحه ثم عاد الى مراکش فدخلها سنة اربع وثمانين وخمسمائة للهجرة . وفي ايام المنصور هذا قدم العرب من بلادهم الى افرريقية واستوطنوها ببلادهم وخيامهم كذلك ودارت ارض المغرب منقسمة بين امة العرب اهل اللسان العربي وامة البربر اهل اللسان البربري بعد ان كانت بلادهم خاصة بالبربر لان العرب الذين وفدوا اليه قبل هذا التاريخ كان قصدهم النزول والجهاد وليس الامتياز ففتح قضا وطهرم عادوا لبلادهم او افادوا نيام المحجلين

وفي سنة ٥٨٥ هـ هتكم امير المومنين يعقوب المنصور الى الاندلس بروع غزو بلاد غربها وهي اول غزواته فغير من قصر الحجاز الى الجزيرة الخضراء يوم الخميس الثالث من ربيع الاول من السنة المذكورة ثم نهض من الخضراء حتى نزل شنترين وشن الغارات على مدينة لشبونة وانتقاما لقطع الثمار واحرق الزرع وقتل وسبا واغرم النيران في القرى وابلغ في النكابة وانصرف الى العدو فدخل فاسا في آخر رجب من السنة المذكورة وفي هذه الاثناء كانت الحروب الصليبية بالشام واستولى الامويج على بيت المقدس

اليها سنة ٦٠٠ هـ وبعث اسطولا في البحر بقيادة يحيى بن ابي ذكريا المزرجي .
وانصل ذلك بان غانية فبث ذخائره وحرمه الى المهديّة وخرج هو من تونس
الى القيروان ثم الى نفصة ثم الى جبل بني دمر فتحصن به ووصل الدامر الى
تونس ثم سار في اتباع ابن غانية الى نفصة ثم الى قابس ثم عاد الى المهديّة فسكر
عليها واستمد لحصارها وسرح الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص لغتال ابن
غانية في اربعة آلاف من الموحدبن سنة ٦٠٢ هـ فلقبه بجبل تاجورة من نواحي
قابس ووقع به وبث راسه الى الناصر . اما الناصر فانه استمر محاصرا للمديّة
وبها يرمئ علي بن الغاني وكان يدعى بالحاج وكان بطالا شجاعا اظهر من مكابدة
الحرب ما يقصر عنه الوصف واشجى الموحدبن وبالغ في تكابهم فكانوا يسمونه
بالحاج الكافر ثم نزل على الامان واحسن اليه الناصر احسانا تاما ومناه الحاج
الكافي بالياء بدل الراء لما راي من مراعاته لصاحبه وحدن عهده معه واستشهد
الحاج الكافي هذا في وقعة العقاب الآتي ذكرها . وكانت فتح المهديّة في ٢٧
جمادي الاولى سنة ٦٠٢ هـ وولى الناصر عليها محمد بن يعقوب المرغني وارتمل عنها
فدخل تونس غرة رجب من السنة واقام بها بقية السنة واكثر التي بعدها
وفي رمضان سنة ٦٠٣ هـ عاد الناصر من تونس الى المغرب الاقصى بعد ان
استخلف على تونس الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاتي جد الدولة
الخصيّة تونس وهذا بداية امرها وسيأتي ذكرها في غير هذا المجل ان شاء الله
والا قتل يحيى بن اسحق المسوفي ارسل المنصور اسطولا بقيادة السيد ابي
العلاء والشيخ ابي سعيد بن ابي حفص لفتح جزيرة ميورقة من يد بني غانية
المسوفين فاقبحوها عنوة وقتلوا صاحبها عبد الله بن اسحق المسوفي وانصرف
السيد ابو العلاء الى مراكش بعد ان ولى عليها عبد الله بن طاع الله انكومي
وفي ايام الناصر لدين الله هذا ظر عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن فرس
وكن من العلماء ببلاد جزولة واتحل الامامة ودعى انه القحطاني المراد بقوله
(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه يملأها عدلا)

بانية فطلب الفونس من امير المؤمنين هذنة خمس سنوات فاجابه الى ذلك ثم عاد الى مراكش سنة ٥٩٤ هـ

وفي سنة ٥٩٥ هـ توفي امير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف وكلّف ذا حزم ودين وسياسة ومدحه كثير من الشعراء فما مدح به قول بعض شعراء عصره حين طلب منه الفونس الصالح فاجابه اليه

اهل بارت يسعي اليه ويرتجى ويزار من اقصى البلاد على الرجا
من قد غدا بالكرامات مثلهذا ووشحاً وشجواً ومتوجاً
عمرت مقامات المالك بذكرك وتعطرت منه الريح تأرجاً

٤٢٦ - الناصر لدين الله محمد بن يعقوب

من سنة ٥٩٥ هـ - ٦١٠ هـ او من سنة ١١٩٨ - ١١١٣ م

لما توفي يعقوب بن يوسف بويع بالخلافة على المغرب وافريقية ولاندرلس بعده ابنه محمد بن يعقوب ولقب الناصر لدين الله وثار عليه لاول ولاته علودان الغارى بجبال غارة فسار امير المؤمنين محمد بن يعقوب اليه وفتح جبال غارة واتخذها من يد هذا المنصب ثم رجع الى مراكش

قد ذكرنا في خلافة يعقوب بن يوسف خبر نزوح يحيى بن اسمعق المسوفي المعروف بابن غانية واستيلائه على افريقية ثم استرجاعها منه وهروبه الى الصغراء امام يعقوب بن يوسف . فلما توفي يعقوب بن يوسف طمع ابن غانية في البلاد فرجع من الصغراء واستولى على طرابلس والمدينة وبلاد الجربند ثم نازل تونس سنة ٥٩٩ هـ وافتتحها عنوة ثم دخل في دعوته اهل القيروان وقوى امره وانتظمت مملكته وخطب فيها للخليفة العباسي ببغداد . فاتهل بامير المؤمنين الناصر لدين الله هذا كما فاستشار اصحابه فيما يفعله فاشار عليه الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص بالتمسك بالنيوض اليه والمدافعة عنها ففعل على رايه ونهض

طل الحصار على ابن قادس ونش من امداد الناصر سلم الحصن لالفونس وسار هو الى الناصر ليعلمه الحال بنفسه وذهب معه صبر له . فلما دخل الى الناصر واعلمه ابن قادس بما كان امر بقتله وقتل صهره فقتلا وذلك بسعاية ابن جامع وزير الناصر فخذت جيوش الاندلس على ابن جامع وفسدت نياتهم على الناصر . واحس ابن جامع بذلك فابعد من المساكر كل من خشي منه ولا استولى الفونس على قلعة رباح وهي احصن قلعة للمسلمين بالاندلس زحف الى الناصر فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقبان وهجم الافرنج على المسلمين ودارت رحى حرب يشيب لها لولدا فانهزم المسلمون هزيمة لم يسبق لها نظير وقتل منهم ١٥٠ ألفاً فذهبت هذه الهزيمة بقوة المسلمين بالانزب والاندلس ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج الا في اندر . وكانت هذه المعركة الكبرى يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ . ولحق الناصر باشبيلية وقتل كل من اساء فيه الظل ثم عاد الى مراکش وقد اثرت الهزيمة فيه تأثيراً سيئاً فلما رصل رباط المتبح من سلا توفي به ليلة الثلاثاء ١٣ شعبان سنة ٦١٠ هـ .

٤٢٧ - المنتصر بالله يوسف بن محمد

من سنة ٦١٠ - ٦٢٠ هـ أو من سنة ١٢١٣ - ١٢٢٣ م

ولما توفي الناصر محمد بن يعقوب بويع بامه ابنه يوسف بن محمد وهو ابن ست عشرة سنة ولقب بالمنتصر بالله وعاب عليه الوزير أبو سعيد بن جامع ومشيخته الموحدين فقاموا بأمره واستبدوا عليه . واشتغل المنتصر عن تدبير امر المملكة وانعكف على الشرب والاهو وعشرة النساء فاستبد ولاية الاطراف على ما يابدهم وطمع الافرنج بالاندلس في المسلمين واستولوا على كثير من المدن التي يدهم وظاهر الحرم على دولة الموحدين

وفي سنة ٦١٣ هـ ظهر بنو مرين بجهة فاس وكانوا وطينين بصحراء فيجيج

كما مائت جوراً) - الحديث - وكان مما ينسب اليه من الشعر قوله
 قولاً لابناء عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
 قد جاء سيد قحطان وعالمها ومنتهى القول والغلاب لل دول
 والناس طوغ عصاه وهو سائتهم بالامر والنهي بحر العلم والدمل
 وبادروا امره فالله ناصره والله خادع اهل الزين والحيل
 فبعث اليه الناصر الجروش فوزموه وقتل وسبق رأسه الى مراكش فنصب بها
 وسكنت التينة

(غزوة العقاب) ثم علم الناصر ان الافرنج بالاندلس قد
 استطالوا على بلاد المسلمين نهياً وسبياً فاقطعه ذلك وأمر بتجهيز العساكر للجواز الى
 الاندلس لجهاد الافرنج . فجمع جيشاً يحل عن الحصر واجاز بهم البحر من قصر
 المجاز في ذي القعدة سنة ٥٦٧ هـ وسار الى اشبيلية وعساكره في زيادة مستمرة
 لما يضاف اليهم من اهل الاندلس حتى بلغ عددهم على ما قيل ٦٠٠ الف . فلما
 علم الافرنج بقدومه بهذا الجيش الدرمم خافوه جداً وسأله الصلح مراراً فلم
 يجبههم اليه بل خرج من اشبيلية في اواخر صفر سنة ٥٦٨ هـ غازياً بلاد قشتالة
 فسار حتى وصل الى حصن سيطرة (وهو حصن منيع على قمة جبل ليس له مسالك
 الا من طريق واحد في مضائق واعار) فنزل عليه الناصر وادار به الجيوش
 ونصب عليه اربعين منجنيقاً فلم يقدر ان يقنعه واستمر محاصراً له ثمانية اشهر بلا
 فائدة حتى فئبت ازواد عساكره وقلت علوفاتهم ووهنت عزائمهم ونقطعت
 الامداد عن الحلة فنلت بها الاسعار ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد واصاب
 المسلمين كل ضرر .

وعلم الفونس ما آل اليه امر المسلمين من الضجر والضعف فجمع جيشاً عظيماً
 وخالف الناصر الى قلعة رباح فنازلها وبها يومئذ ابو الحجاج يوسف بن قادن
 فدافع عن الحصن دفاعاً اوجب له الفخر وكتب للناصر مراراً يستمهده فكان وزير
 الناصر يخطي كتب ابى الحجاج لئلا يترك حصن سيطرة ويذهب لامداده . فلما

ابن يرجان المعروف بالاصغر وكان من دهاة الموحدين فأغراه بالتوب على الامر وشهد له انه سمع من المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر وقال له فيما قال « انك احق بالخلافة من عبد الواحد انت ولد المنصور واخو الناصر وعم المنصور ولك الراي وحسن السياسة والحزم ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان » فسمع السيد ابو محمد عبد الله بن المنصور كلام وزيره وطلب من اهل مرسية البيعة لنفسه فبايعوه وتسمى بالعدل وكان اخوته ابو العلا الاصغر صاحب قرطبة وابو الحسن صاحب غرناطة وابو موسى صاحب مالقة فبايعوه مسرًا . وكان ابو محمد بن ابي عبد الله بن ابي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسي صاحب جيان وقد عزله عبد الواحد بن يوسف بعنه ابي الربيع بن ابي حفص فانتقض وبايع للعدل وزحف مع ابي العلا صاحب قرطبة وهو اخو العدل الى اشبيلية وبها عبد العزيز اخو عبد الواحد فدخل في دعوتهم . وامتنع السيد ابو زيد بن ابي عبد الله اخو البياسي عن بيعة العدل وتمسك بطلاعة عبد الواحد . ثم خرج العدل من مرسية الى اشبيلية ومنها كتب الى اشياخ الموحدين الذين بمحضرة مراکش يدعهم الى بيعته وخلع عبد الواحد وعدمه على ذلك الاموال الجزيلة والولايات الجليلة فسارعوا الى ذلك ودخلوا الى عبد الواحد وتهددوه بالقتل الا ان يخلع نفسه وبايع للعدل فاجابهم الى ذلك فخرجوا عنه وركلوا بالنصر من يحفظ وكان ذلك يوم السبت ٢١ شعبان سنة ٦٢١ هـ .

وفي يوم الاحد بعده دخلوا على عبد الواحد واحضروا القاضي والفقيه والاشياخ فشهد على نفسه بالخلع وبايع للعدل . ثم دخلوا عليه بعد مضي ١٣ ليلة من خلعه فخنقوه حتى مات وانتهبوا قصره واستولوا على امواله وحرّمه فكان عبد الواحد هذا اول من خلع وقتل من بني عبد المؤمن .

وما والاها فاقنحموا المغرب في هذه السنين لخلائه من الحامية واكتسحوا
بساطه بالغارات والنحازت وعاباه الى المعازل والحصون وكثرت الشكايات بهم
الى المنتصر وهو مقيم بمرآة كاش فكتب الى السيد ابي ابراهيم صاحب فاس بامر
بنزولهم فخرج اليهم وهم ببلاد الريف فاوقعوا به وقعة شتاء كانت باكرة فتتهم
وعاد السيد معلولاً الى فاس (وبنو مرين هؤلاء هم الذين اغوا الدولة المرينية
التي امتدت على المغرب الاقصى بعد انقراض دولة الموحدين وسبأني ذكرها)
وفي سنة ٦١٤ هـ هزم المسلمون بتصر ابي دانس بالاندلس امام الافرنج
هزيمة اقرب من هزيمة العقاب واستولى الافرنج على قصر ابي دانس

اما يوسف المنتصر فاستمر مقيماً بمرآة كاش على لذاته الى ان توفي وكان من
خبر وفاته أنه كان مولعاً باقتناء الحيوان واستنتاجه فكلب يوتي اليه باصناف
البقر من الاندلس فيرساها في إستانه الكبير من حضرة مراكش ويحمل بعضها
على مض للتنازل فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر اليها فترسط
قطيعاً منها فانكرته بقرة شرود فطمته في صدره طمعة كانت القاضية على حياته .
وكانت وفاته يوم السبت ١٢ ذي الحجة سنة ٦٢٠ هـ ولم يكن في بني عبدالمؤمن
احسن منه وجهاً ولا ابغ في الخاطبة

٤٢٨ - عبد الواهر بن يوسف

من سنة ٦٢٠ - ٦٢١ هـ او من سنة ١٢٢٣ - ١٢٢٤ م

لما توفي المنتصر يوسف بن محمد اجتمع الوزراء بن جامع والموحدون وبايعوا
السيد ابي محمد عبد الواحد بن يوسف وهو اخو المنصور واستقام له الامر شربين
وخطب له جميع اعمال الموحدين ما عدا مرسية فان ابن اخيه السيد ابا محمد عبد
الله بن المنصور الملقب بالعدل كان والياً عليها وكان وزيره بها الشيخ ابا زيد

وخرج ابن الشهيد ويوسف بن علي الى قبائلهما للحشد ومدافعة هسكورة والعرب فانفقوا ايضاً على خلع العادل واضطربت الامور ولما انتهى الى ابي العلاء صاحب الاندلس خبر اخيه العادل براكش وما هو فيه من الضعف دعا لنفسه باشبيلية فبوع له بها واطاعه اغلب اهل الاندلس وتلقب بالمامون . وبايع له السيد ابو زيد صاحب بلنسية وهو اخو البياسي وذلك في اوائل سنة ٦٢٤ هـ

ثم كتب المامون ابو العلاء الى الموحد بن الدين براكش بدعوههم الى بيعته وبعثهم باجتماع اهل الاندلس والموحدين الذين بها عليه ووعدهم في ذلك ومناهم . فتوقف بعضهم عن اجابته اولاً ثم اتفقوا على مبايعته وخلع اخيه العادل فدخلوا عليه قصره وسالوه ان يخلع نفسه فامتنع فوثبوا عليه ووضعوا راسه في خصة ماء كانت هناك وقالوا له « لا تتركك او تشهد على نفسك بالخلع » فقال لهم « اصنعوا ما بدا لكم والله لا اموت الا امير المؤمنين » فخنقوه حتي مات وكانت وفاته يوم ٢١ شوال سنة ٦٢٤ هـ وكان خيراً فاضلاً

٤٣٠ - المأمون به المنصور

سنة ٦٢٤ هـ - ٦٢٩ هـ او من سنة ١٢٢٦ - ١٢٣١ م هو ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور لما بلغه انتفاض المملكة على اخيه العادل دعا لنفسه باشبيلية وبايعه اهل الاندلس والموحدون بالحضرة كما قلنا ولقب المامون

وكان المامون يتخلق باخلاق الحجاج بن يوسف الثقي في الشدة والصرامة فندم الموحدون براكش وتخوفوا ان ياخذهم بدم عمه عبد الواحد للخلوع ثم اخيه العادل فانفق رايهم على مبايعته يحيى بن الناصر وكان شاباً في السادسة عشرة من عمره فبايعوه بجامع المنصور براكش وامتنع عرب الخلط وقبائل هسكورة

٤٢٩ - العادل عبد الله بن المنصور

من سنة ٦٢١ - ٦٢٤ هـ أو من سنة ١٢٢٤ - ١٢٢٦ م

يبيع له البيعة الاولى بمسبة منتصف صفر سنة ٦٢١ هـ وتلقب بالعادل في احكام الله ثم خاض له الامر ويا له كفة الموحدين وخطب له بمراكش او اخر شعبان من السنة المذكورة وتوقف عن بيعته السيد ابو زيد بن ابي عبد الله اخو البيهقي كما ذكرنا وكان والياً على بالنسية وشاطبة ودانية . ولما رأى السيد ابو محمد البيهقي امتناع اخيه عن بيعه الدال ، ر هو بيباسة وما انضاف اليها من قرطبة وجيان وقبجاجة وحصون الثغر الاوسط وتلقب بالظافر (انما دعي البيهقي اقيامه من بيباسة) فبعث العادل اخاه السيد ابا الملا الاصغر في جيش كثيف الى البيهقي لمحاصره بيباسة ولما اشتد عليه الحصار اظهر الطاعة والالتقاء وبايع للعادل حتى اذا افرج عنه ابو الملا عاد الى التكتك وبعث الى الفونس يستنصره على العادل على ان ينزل له عن بيباسة وقبجاجة فأنجده الفونس بمشورين العا من اشداد الافرنج . ولما توافقت اليه جموع الفرنج نهض من قرطبة يريد اشبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه السيد ابو الملا الاصغر فالتقوا واقتتلوا فانهمزم السيد ابو الملا واستولى البيهقي والفرنج على مملكته . والا رأى العادل ما وقع باخيه وجنده خشي ان يتفاقم داء البيهقي ويمتد عذاب فنته الى مراكش فترك اخاه ابا الملا قبائله وعبر البحر الى سلا وسار منها الى مراكش فوصاها بعد ان قاسى في طريقه اليها من الحرب شدائد . ولما دخلها استوزر ابا زيد بن عبد الواحد بن ابي حفص وتغير لابن يرچان ففسد باطنه وسعي في افساد الدولة . وغلب ابو زكريا بن الشهيد شيخ همتاة ويوسف بن علي شيخ تيمال على امر العادل ثم خافت عليه عرب الحائط وهسكورة وعاثوا في نواحي مراكش وغربوا بلاد دكالة فخرج اليهم ابن يرچان فلم ين شيناً فانفذ اليهم العادل عسكراً من الموحدين بقيادة ابراهيم بن اسماعيل فنهزم وقتل واضطربت الاحوال على العادل .

طاعته اهل قرطبة . وتنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس وتجاذا حبلى الملك بها وكانت خطوط استولى الاسباليون فيها على كثير من حصون الاندلس ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك واورثه بنوه وسياقي ذكر دولتهم فيما بعد ان شاء الله وقد تقدم ان الموحدين عراكش خفقوا العادل وبأيوها اخاه المأمون ثم ندموا وبأيوها ابن اخيه يحيى بن الناصر . فوصلت بيعة الموحدين الى المأمون وهو بأشبيلية فسر بها وأمر بأقراؤها على منابر الاندلس وعزم على الجواز الى مراکش فلما وصل الى الجزيرة الخضراء اتصل به الخبر ان الموحدين قد نكثوا بيعته وبأيوها ابن اخيه يحيى فوجم لذلك وأطرق ملياً ثم انشد مثيلاً يقول حسان

لتسمن وشيكاً في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمان

ثم كتب من حينه الى ملك قشتالة يستنصره على الموحدين ويسأله ان يبعث اليه جيشاً من الفرنج يجوز بهم الى العدو لقتال يحيى ومن معه من الموحدين فشرط عليه صاحب قشتالة (كستيلة) ان يعطيه عشرة حصون بما يلي بلاده يختارها هو وان يبني جراكش اذا دخلها لجيش النصارى الذين معه كنيسة لاتمام واجباتهم الدينية فيها وان لا يقبل اسلام من يسلم من النصارى بل يرده الى اخوانه فيحكمون عليه بمنقضى شرعهم الى غير ذلك من الشروط المهضمة للحقوق والتي لا يقبلها احد الا من كان على حالة المأمون من الضعف والاضمحلال . فاجابه المأمون الى جميع ما طاب منه . وكان يحيى بن الناصر صاحب مراکش لما رأى اختلال احواله كما ذكرنا فر بنفسه الى تيفل في سنة ٦٢٦ هـ فقدم اشياخ الموحدين الذين بها واليا يضبطها للمأمون ريثما يقدم عليهم وجددوا له البيعة وكتبوا اليه يخبرونه بذلك . واستمر يحيى معصباً بالجلل اربعة أشهر ثم بدا له فعاد الى مراکش وقتل حامل المأمون الذي قدمه الموحدون بها واقام بها سبعة ايام ثم خرج الى جبل جلابر وعسكره واقام منتظراً لقدم المأمون ودفاعه عن مراکش . ثم بعث صاحب قشتالة جيشاً يبلغ اثنى عشر الفا على الشروط المتقدمة الى المأمون وكان وصولهم اليه في رمضان سنة ٦٢٦ هـ فمهر بهم من الجزيرة الخضراء الى سبتة في ذي القعدة

من نبعته وقالوا قد بايعنا المأمون فلا ننكث بيعته . وتأخر قدوم المأمون الى مراکش
وبقي بالاندلس لاسباب يأتي شرحها واقام يحيى براكش واستتب امره بعض الشيء*
وجاز جيشاً من الموحدين لقتال الخياط وهسكورة فانهم جيش يحيى وعاد مغلولاً
الى مراکش . ثم اضطربت الاحوال على يحيى وانقضت البلاد وغلت الاسعار
وعم الخراب والفساد بلاد المغرب واستحوذ بنو مريت على ضواحيه وضابطوا
الموحدين في كثير من امصاره واقتضوا جبايته وكثرت الثوار في الاقطار على ما
سندكره ان شاء الله

في سنة ٦٢٥ هـ ثار بجبال غارة محمد بن ابي الطواحين الكتامي المنتمي وكان
يتجمل صناعة الكيمياء ثم ادعى النبوة وشرع الشرائع واطهر انواعاً من الشعبة
فكثرت تابعوه ثم اطلعوا على كذبه فنبذوا اليه عهده وزحف اليه العساكر من سبنة
ففر عنهم ثم قتله بعض البرابرة غيلة

وانتفض امراء الاندلس على المأمون واستولى كل منهم على ما بيده واستنظار
كل منهم على امره بملوك الافرنج ونزلوا لهم عن كثير من الحصون ففسدت ضماير
اهل الاندلس على الموحدين وتصدى للثورة عليهم محمد بن يوسف بن هود من
اعقاب الجذامين ملوك الطوائف بسرقة وسطة ومر ذكرهم . فانتفض في سنة ٦٢٥ هـ
فسار اليه السيد ابو العباس صاحب مرسية في عسكر كثيف فهزمهم ابن هود
وزحف الى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها وخطب للخليفة المستنصر العباسي ثم
زحف اليه السيد ابو زيد بن محمد اخو البهايمي من شاطبة وكان والياً بها فهزمه
ابن هود فرجع الى شاطبة واستعجاش بالمأمون وهو يومئذ باشبيلية فخرج في العساكر
ولقيه ابن هود فانهم واتبعه المأمون الى مرسية فحاصره مدة وامتنعت عليه فاقبل
عنه ورجع الى اشبيلية ثم اجاز الى المغرب كما سيأتي ذكره فقوي امر ابن هود
وبايه اهل شاطبة ثم اهل قرطبة واشبيلية ولم يبق للموحدين بالاندلس سلطان .
وفي سنة ٦٢٩ هـ ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر بمحصر
ارجونة من اعمال قرطبة ودعا لابني ذكر يا الحنفي صاحب افرقية ثم دخل في

الخير بالمأمون وهو على حصار سبتة فارتحل عنها مسرعاً الى مراكش وذلك في ذي الحجة من السنة ولما ابدع عن سبتة عبر ابو موسى صاحبها الى الاندلس وابع لابن هود واعطاه سبتة فموضه ابن هود عنها بالمرية فكان الديد ابو موسى بها الى ان مات

وتولت هذه الاخبار على المأمون وهو في طريقه ففرض اسفا ومات بوادي العبيد وهو قافل من حصار سبتة وكانت وفاته في اخر يوم من سنة ٦٢٩ هـ وكانت أيامه ايام شقاء وعناء ومنازعة وكان مع ذلك شهماً حازماً مقداماً على عظام الامور . وكان اذا فكر في حال الثوار وما آل اليه حال الدولة معهم وما دهاها من كثرتهم ينشد ميملاً

تكاثرت الظباء على خدائش فسا يدري خدائش ما يصيد
يشير الى حاله معهم وأنه لا يدري ما يتلافى من ذلك

٤٣١ - الرشيد به المأمون

من سنة ٦٣٠ - ٦٤٠ هـ أو من سنة ١٢٣٢ - ١٢٤٢ م

لما توفي المأمون بن المنصور بويع لابنه عبد الواحد بن المأمون بوادي العبيد ثاني يوم وفاة ابيه اعني اول يوم من سنة ٦٣٠ هـ واقب الرشيد فوضع والده في تابوت وسار الى مراكش فخرج اليه يحيى بن الناصر فقاتله الرشيد وهزمه واستولى على مراكش ومكث بها الى سنة ٦٣١ هـ وفيها نهض الى الجبل حيثما كان يحيى واصحابه فاوقع بهم وعاد منصوراً

وفي سنة ٦٣٢ هـ اوقع الرشيد ببعض رؤساء الخاطا خلفه منهم فاجتمع الخاطا وقدموا عليهم يحيى بن هلال بن حيدان واجلبوا على سائر النواحي واعلنوا بدعوة يحيى بن الناصر واستقدموه من مكانه وزحفوا لحصار مراكش . وخرجت عساكر الرشيد لقتالهم فانهمزوا امامهم وحاصر يحيى بن الناصر ومن معه بن الخاطا

من السنة (وهو أول من ادخل عسكر الفرنج ارض المغرب واستخدمهم) فاراح بسبته اياماً ثم نهض الى مراكش حتى اذا دنا منها لقيه يحيى بجيوش الموحدين وبعد قتال شديد انهزم يحيى وفر الى الجبل . ودخل المأمون مراكش و بايعه الموحدون والمأمون هذا هو أول من غير شرائع الموحدين التي سنّها لهم محمد بن تومرت المهدي وهو أول من لمن المهدي وبعا اسمه من السكة والخطبة وكان لا يعتبر مدياً الا عيسى

وبعد ان استتب الامر للمأمون في مراكش امر باشباخ الموحدين الذين نكثوا ببعته فقتلوا عن آخرهم وقيل كان عدد القتلى اربعة آلاف فملقت رؤوسهم بدائر سور المدينة حتى انثنت . ثم أمر المأمون للنصارى الذين معه ببناء الكنيسة بمراكش حسب شرطهم فبقيت في الموضع المعروف بالسجينة

وبعد أن مكث المأمون بمراكش خمسة اشهر نهض الى الجبل لقتال يحيى ابن الناصر ومن معه من الموحدين وذلك في رمضان سنة ٦٢٧ هـ فالتقى معه في الموضع المعروف بالكاعة فانهمز يحيى وقتل من عسكره اربعة الاف

وفي هذه السنة (٦٢٧) استبد الامير زكريا بن الشيخ ابي محمد بن ابي حفص بافريقية وخلع طاعة الموحدين

وفي سنة ٦٢٨ هـ خرجت بلاد الاندلس كلها من ملك الموحدين ونظام عنها ابن هود الكاثر بها

وفي سنة ٦٢٩ هـ خرج على المأمون اخوه السيد ابو موسى عمران بن المصور بمدينة سبتة وتسمى المرزبد فاقصّل الخبز بالمأمون فخرج اليه وبلغه في طريقه ان قبائل بني فزاز ومكلاثة قد حاصروا مكناسة وعاثوا في نواحيها فسار اليهم وحسم مادة فسادهم وعاد الى سبتة فحاصروا اخاه السيد ابا موسى فامتنعت عليه . ولما طالبت غيبة المأمون عن مراكش اغتم يحيى ن الحاصر الفرصة فنزل من الجبل واقتحمها عنوة مع عرب سفيان وشيوخهم جرمون بن عيسى ومعههم ابو سعيد بن وانودين شيخ هتانة وعاثوا فيها وهوا كنيسة النصارى التي بنيت بها . واتصل

٤٣٢ - السعير علي بن المأمون

من سنة ٦٤٠ - ٦٤٦ هـ او من سنة ١٢٤٢ - ١٢٤٨ م

لما توفي الرشيد بن المأمون بويع بعده اخوه ابو الحسن السعيد علي بن المأمون وتلقب المعتضد بالله . وكان ضرر بني مرين قد تفاقم بالمغرب وداومهم قد اعضل فخرج السعيد سنة ٦٤٢ هـ لتهديد بلاد المغرب فانتهى الى سجلماسة وكان صاحبها عبدالله بن زكريا الهزرجي قد انتقض عليه وقتله فاستولى عليها ثم رجع حتى نزل المقرمدة من ارض فاس وعقد المهادنة مع بني مرين وقفل الى مراكش . فكانت هدنة على دخن فلم يلبث الا يسيراً حتى عاود النهوض اليهم سنة ٦٤٣ هـ فجمع له اميرهم ابو بكر بن عبد الحق جموع زناتة وعمد نخوة حتى اذا تراءى الجمعان وتربأ القوم للقاء خالف كانون بن جرهمون الى ازموور واستولى عليها وغلب الموحديين عليها فرجع السعيد ادراجه في اتباعه ففر كانون عنها فاعترضه السعيد فاقوع به واستلحم كثيراً من قومه سفیان واستولى على ما كان لهم من مال وماشية ولحق كانون ببني مرين ورجع السعيد الى الحضرة . ثم تقدم الامير ابو بكر بن عبد الحق المريني الى مكناسة فضايقها وخطب طاعة اهلها فتأثرت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه وخطبوا لابن زكريا الحفصي صاحب افريقية وكان قد استبد على بني عبد المومن ورام التغلب حتى على كرسيمهم بمراكش فبايعه اهل مكناسة بمواطنة الامير ابني بكر بن عبد الحق المريني (فانه كان يدعو اليه في اول امره وكذا اخوه السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعده ثم استقل بنفسه واستبد بامرهم عند ما تم له ملك المغرب كما سنبينه أن شاء الله في الدولة المرينية)

وفي هذه السنة بعث اهل اشبيلية واهل شبة بطاعتهم الامير ابني ذكريا الحفصي . وكان ابو ذكريا قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يثعر اسن بن زيان العبد وادي فعمم قدر ابني ذكريا وحددته نفسه بالتوسل على كرمي الخلافة بمراكش

وهسكرة مدينة مراكش وشددوا عليها الحصار فخرج منها الرشيد الى سجلماسة
واقامها يحيى واصحابه ونهبوها وساء اثرهم فيها واضطربت احوال الخلافة بها
وفي هذه السنة (٦٣٢ هـ) قدم الفرنج الجنويون ونازلوا سبتة وحاصروها
حصاراً شديداً ونصبوا عليها المنجنيقات واستمروا على ذلك الى سنة ٦٣٣ هـ فلما
طال الحصار على اهل سبتة صالحوا الافرنج في الافراج عنها باربماية الف دينار
قبلياً واقلعوا عنها

وفي سنة ٦٣٣ هـ خرج الرشيد من سجلماسة قاصداً مراكش وخرج يحيى
ابن الناصر قتاله فانهزم يحيى ودخل الرشيد مراكش ظافراً ولحق يحيى بهرب
معتق فقدر به بعضهم وقتله وبعث برأسه الى الرشيد فاستراحت البلاد من غاراته
وكتبى الله الرشيد شره

وفي سنة ٦٣٥ هـ بايع أهل اشبيلية للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود الناصر بها .
وفي سنة ٦٣٦ هـ وصلت بية محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر
النائر بالاندلس على ابن هود وكان قد بايع اولاً ابا زكريا الحفصي صاحب
افريقية ثم بداله فرد البيعة للرشيد

وفي هذه السنة ٦٣٦ هـ استولى الفرنج بالاندلس على مدينة قرطبة قاعداً
بلاد الاندلس ودار مملكتها وذلك يوم الاحد ٢٣ شوال من السنة
وفي سنة ٦٣٧ هـ انتشر بنو مرين ببلاد المغرب واشتدت شوكتهم به وانهزم
الرشيد امامهم مراراً

وفي سنة ٦٤٠ هـ توفي الرشيد غريفاً في بعض صهاريج بستانه وذلك يوم
الخميس ٩ جمادى الآخرة من السنة . وقيل اخرج من الماء حياً ثم لوقته ومات



العرب وباليهود أيضاً واستنار امره وتلقب بالمرتضي وعقد يعقوب بن كانون على بني جابر ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان . ثم دخل الحضرة واستوزر أبا محمد بن بونس من قرابته

ولما توفي السيد استولى ابو بكر بن عبد الحق المريني على رباط تازا ومكناسة ثم استولى سنة ٦٤٧ هـ على فاس واعمالها فاقطع عن المرتضي بلاد المغرب كلها ولم يبق له الا بلاد الحوز من سلا الى السوس

ولاول دولة المرتضي هذا استولت دولة الاسبانين على اشبيلية بالاندلس وهي احدى عواصمه وذلك يوم الاثنين ٥ شعبان سنة ٦٤٦ هـ وانحصر ملك المسلمين في الاندلس في مقاطعة غرناطة وملوكها بنو الاحمر

وفي سنة ٦٥٣ هـ خرج المرتضي من مراکش لاسترجاع فاس واعمالها من يد بني مرين المتنبئين عليها وكان جيشه ٨٠ الف فارس فسار حتى نزل جبل بني هلول قبلة فاس وكانت هبة بني مرين وناموسهم قد تمكن من قلوب جيش المرتضي فكانوا مذقروا من احوال فاس لا ينامون الا غراراً . فانطلق ذات ليلة ليلته فرس لبعض الجنديين وجرى بين الاخبية وجرى الناس خلفه ليمسكوه فظن اهل الحلة ان بني مرين قد اغاروا عليهم فركبوا خيولهم وماج بعضهم في بعض وانقلبوا منهزمين لا يولون على شيء واتصل الخبر بابي بكر بن عبد الحق المريني وهو بفاس فخرج للوقت واستولى على جميع ما في محلة الموحدين . وعاد المرتضي الى مراکش واعرض عن بني مرين سائر ايامه فتوفي امرهم واستفحل سلطانهم .

وفي سنة ٦٥٥ هـ استولى ابو بكر بن عبد الحق المريني على سجلماسة ثم توفي ابو بكر بعد ذلك بقليل وقام بعده يعقوب بن عبد الحق فضايق الموحدين كثيراً وحاصر مراکش مدة ثم افرج عنها . ومن سوء حظ المرتضي انه فضلاً عن مضايقة المرينيين له ثار عليه عمه ابو العلاء ادريس الملقب بابي ديوس ولحق يعقوب ان عبد الحق المريني افاكرم الامير يعقوب وفادته وامده على قتل المرتضي بجمعة الاف من شعبان . بني مرين . فسار ابو ديوس حتى وصل الى سلا فكتب منها

فنفار امير المؤمنين السعيد علي بن المامون كيف انقسمت الدولة على نفسها واستبد كل واحد على عمله وتأكد ان ذلك يذهب بحياة الدولة فجمع الموحدين وخطب فيهم وحهم على لم شعث هذه الدولة قبل تمكن اصحاب الاطراف كل في عمله فاجابوه الى ذلك . فحشد السعيد الجنود ونهض من مراکش آخر سنة ٦٤٥ هـ يريد مكناسة وبني مرين اولاً ثم تلمسان ويعمراسن ثانياً ثم افريقية وابن ابي حفص ثالثاً

فتقدم السعيد الى مكناسة فرأى ابو بكر بن عبد الحق الماريني ما لا قبل له به فافرج عن البلاد وتركها للسعيد وخرج اهل مكناسة يطالبون العفو فعفا عنهم ثم سار الى تازا متعقباً ابا بكر ومن معه من بني مرين فخاف ابو بكر وارسل بيئته للسعيد وطالب العفو عن نفسه ومن معه فقبل السعيد منه ذلك ثم تقدم السعيد الى تلمسان فارسل اليه يعمراسن بطاعته فلم يقبل منه ان لم يحضر بنفسه فتناقل يعمراسن عن القدوم خشية على نفسه فحاصر السعيد تلمسان ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ركب مرأً وقت القباولة على حين غفلة من الناس ليطوف بالقلعة ويتقربى مكائنها فبصر به فارس من بني عبد الواد يعرف بيوسف الشيطان فانقض عليه وطعن طعنة كانت القاضية عليه وذلك منسأخ صفر سنة ٦٤٦ هـ ولا علم عسكر السعيد بموته انهزموا بغير قتال واسمولى بنو عبد الواد على معسكرهم

١١١٨ هـ - - - - - عمر المرغني بن ابي ابراهيم

من سنة ٦٤٦ - ٦٦٥ هـ او من سنة ١٢٤٨ - ١٢٦٦ م

لما توفي السعيد علي بن المامون كان عمر بن المرغني بن ابي ابراهيم ابن يوسف بن عبد المؤمن والياً من قبله بقصبة رباط الفتح من سلا فاجتمع الموحدون بجامع المنصور من قصبة مراکش وعقدوا له البيعة وبعثوا بها اليه ونهض متوجهاً الى مراکش فلقبه وفاء ثم اثناء طريقه بتامسنا واجتمع عليه اشياخ

منه ماشرطه على نفسه عند ما امد به ساكره . فلما وصل كتاب يعقوب الى ابي
ديوس ادر كنه النخوة وغلب عليه الكبر وقال للرسول « قل ليعقوب بن عبد الحق
يقتنم سلامته ويبيت الي بيته حتى اقره على ما يسده والا غزوته ينجود لا
قبل له بها »

فعاد الرسول الى الامير يعقوب وابالغه الخبر ودفع اليه كتاب ابي ديوس
فاذا هو يخاطبه مخاطبة الخلفاء لعالمهم والروساء لخدمهم فتحيق الامير يعقوب نكته
وغدره فتمض اليه في جموع بني مرين وحاصره بمراكش مدة وضيق عليه . فلما
راى ابو ديوس عدم امكانه مدافعه يعقوب كتب الى يغمراسن بن زيان صاحب
تلمسان يطلب اليه الاغارة على بلاد المغرب التي بيد بني مرين ففعل والتمز يعقوب
ان يفرج عن مراكش ليقاتل يغمراسن وبعد ان حسم مادة فساد عاده قاصداً
مراكش مرة اخرى فخرج اليه ابو ديوس في جموع الموحدون فالتقوا بوادي
ودغفوا والتحم القتال وقامت الحرب على قدم وساق فلم تمض الا ساعة حتى انهزم
الموحدون واطلق ابو ديوس عنانه للفرار يريد مراكش فادركته خيل بني مرين
وقتلوه واتوا به الى الامير يعقوب فسجد شكراً لله ثم بعث به الى فاس وتقدم
هو الى مراكش فاستولى عليها في اوائل المحرم سنة ٦٦٨ هـ وفر الموحدون الدين
كانوا بمراكش الى جبل تينمال فبايعوا اسمعق بن ابي ابراهيم اخا المرتمي فبقي
ذبالة هناك الى سنة ٦٧٤ هـ فقبض عليه وجيء به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق
فقتله واقترضت دولة بني عبد المؤمن من الارض والبقاء لله وحده لا رب غيره
ولا معبود سواه

الى العرب واشياخ الموحدين والمصامدة الذين في طاعة المرتضى يدعوهم الى بيعته
ويهدمهم ويمنعهم فثقلته وفود العرب والمساكرة وصنماجة آزموور ببعض الطريق
فبايهم وساروا معه حتى نزل بلاد مسكورة . ثم كتب الى خاصته من وزراء
المرتضى ان يعلوه بحال البلد والدولة فراجعوه « ان اسرع السير واقبل ولا تخش
شيئا فاننا قد فرقنا الجند في اطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة » فزحف ابو
ديوس الى مراكش ومعه عرب سفيان وبني جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كانون
السفياي فلما دنوا من مراكش اغار علوش على باب الشريعة منها والناس في صلاة
الجمعة حتى ركز رجمه بمصرع الباب

ودخلت سنة ٦٦٥ هـ والمرضى مراكش غافل عن شان ابي ديوس والاسوار
خالية من الحامية والحراس . فقصده ابو ديوس باب اغات وتصور البلد من هناك
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فهرب المرتضى ناجيا بنفسه من باب الغائقة
ولحق بازموور ونزل على صبر له من بني عطوش كان واليا عليها من قبله . وكان
ابن عطوش هذا قد اسره البدو فاقتداه المرتضى بهال جسيم وزوجه ابنته وولاه
آزموور . فلما وقعت عليه الكائنة بمراكش ذهب اليه مستجيلا به ومطشئا اليه
فكان من جزائه له ان قبض عليه وقيده وكتب الى ابي ديوس يعلمه فارسل اليه
من اخذه وقتله في الطريق وكان قتل المرتضى في شهر ربيع الآخر من سنة
٦٦٥ هـ

٤٣٤ - ابو العمراء ادريس التواتي بالتم الممر وف باي ديوس

من سنة ٦٦٥ - ٦٦٨ هـ او من سنة ١٢٦٦ - ١٢٦٩ م

لما دخل ابو ديوس مراكش وفر منها المرتضى على ما تقدم بايه كافة
الموحدين واهل العقدة والحل من الوزراء . واستغل ابو ديوس بمملكة مراكش .
ولما علم يعقوب بن عبد الحق المريني بانتصار ابي ديوس ارسل اليه جيشه ويطلب

ايه بحجة يامر به المسير الى عماد الدين زنكي ففسار اليه ففقد زنكي به وقبض عليه ونهب غياومه واعتقله وجماعة من مقدمي عسكره بحلب وسار زنكي الى حماة فلما كملوا من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مدة وكان قد غدر بصاحبها ايضاً الذي يسمى قيرجان بن قراجا وقبض عليه واحضره معه الى حمص وامره ان يامر ابنه وعسكره بتسليم حمص اليه فامرهم فلم يلتفتوا اليه فلما يئس وازنكى من احوال عنها عائدًا الى الموصل واستصحب سونج وامراء دمشق معه وبذل له بوري مالا في ابنه فلم يجبه الى طلبه

وفي سنة ٥٢٤ هـ عاد زنكي من الموصل الى الشام وقصد حصن الاثارب القريب من حلب وكان اهله الافرنج يضايقون اهل حلب وجمع الافرنج فارسم وراجلهم وقصدوا زنكي فرحل عن الاثارب وسار الى ملتقاهم وبعد قتال شديد انهزم الفرنج وقتل منهم كثير وناسر بعض فرسانهم . ثم عاد زنكي الى الاثارب واخذ عنة وقتل واسر كل من فيه وخر به فبق خرابا للان

وفي سنة ٥٢٦ هـ كاتب السلطان سنجر عماد الدين زنكي وديس بن صدقة وامرهما بتصد العراق فصارا ونزلا بالمعارية من دجيل وعبر الخليفة المسترشد الى الجانب الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران بمحصى البرامكة فابتداء زنكي فعمل على مينة الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهمزوا منه . وحمل نصر الخادم من ميسرة الخليفة على مينة عماد الدين وديس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهمز ديس وعماد الدين وقتل من عسكرها جماعة فلق الاثارب بالموصل .

وفي سنة ٥٢٧ هـ ارسل الخليفة المسترشد الشيخ بهاء الدين ابا الفتح الاسفرايني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها عتاب اغاظ فيه وزادها ابو الفتح غلظة فغرة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي واهانه واقبه بما يكره . فسمع الخليفة فصار عن بغداد في ٣٠ الف مقاتل فلما قارب الموصل فارقوا اثارب زنكي في بعض عسكره وترك الباقي بها مع ثابته نصير الدين ونازلها الخليفة في رمضان وقتالها وضيق عليها . فتواطى جماعة من الجصاصين بالموصل على

٤٣٥ الدولة الزنكية بالجزيرة والشام

(تمهيد) هذه الدولة فرع من فروع الدولة الساجوقية مؤسسها الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان من موالي السلطان ملك شاه الساجوقي وعظم امره بين الوزراء حتى ولاه السلطان محمود شينكية العراق سنة ٥٢١ هـ وكان البرسقي واليا على حلب فقتله الباطنية بالموصل وكان مملوكاً تركياً شجاعاً فاقام ابنه مسعوداً والياً بحلب فلما قتل ابوه سار الى الموصل وملك بها مكان ابيه واستخلف على حلب اميراً اسمه قباذ ثم استخلف بعده رجلاً اسمه قنغ فاساء السيرة فحماه اهل حلب وولوا عليهم سلايان بن عبد الجبار ثم توفي مسعود بن البرسقي امير الموصل هذه السنة (٥٢١ هـ) فولى السلطان محمود الساجوقي عماد الدين زنكي على الموصل وما يليها سار اليها واستولى عليها وهذا بداية ملكه الى ان كان ما سذكره ان شاء الله

٤٣٦ — عماد الدين زنكي بن اقسنقر

من سنة ٥٢١ - ٥٤١ هـ او من سنة ١١٢٧ - ١١٤٦ م

لما استولى عماد الدين زنكي على الموصل سنة ٥٢١ هـ ارسل عسكر الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالاسام فاجاب اهل حلب اليه وسيروا قائد العسكر سلايان ابن عبد الجبار وقتلوا زنكي فاصالح بينهما ولم يرد احدهما الى حلب . ثم سار عماد الدين زنكي بنفسه الى حلب وملك مشجع في طريقه واستبشر اهل حلب بتقدمه فرتب امور حلب وسمل عيني قنغ فمات

وفي سنة ٥٢٣ هـ عبر عماد الدين زنكي الفرات الى الشام واظهر انه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بوري بن طند كن صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فارسل بوري الى ابنه سونج الذي كان نائباً عن

من خاصة الخلقة ولم يكن ذلك لاحد قبله . وانصرف الراشد من الموصل الى اذربيجان سنة ٥٣١ هـ

وكان قد تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق مدينة حصص وقلمتها سنة ٥٣٠ هـ فان اصحابها اولاد قيرجان بن قراجا ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين زنكي لهم فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا تدمر فاجابهم الى ذلك فتسلمها واقطعها مملوك جده معين الدين انز . فلما راي عسكر زنكي بجدة وحلب خروج حصص الى صاحب دمشق تابوا الفسارات على بلدها فارسل شهاب الدين الى زنكي في الصلح فاستقر بينهما وكف عسكر زنكي عن حصص ولم يكن ذلك الا لمدة وجيزة فان زنكي نازل حصص سنة ٥٣١ هـ فلم يتمكن معين الدين انز من فتحها فرحل عنها الى بمرين وهي للفرنج وضيق عليها فاجتمع الفرنج ليدفعوه عن بمرين وجرى بينهم قتال شديد اجلى عن انهمزام الفرنج ودخول بعضهم الى حصص بمرين فحصر زنكي الحصص وضيق عليه فطالب الفرنج الامان فقرر عليهم تسليم حصص بمرين وخمسين الف دينار فاجابوه الى ذلك فاطلقهم وتسلم الحصص . ثم فتح المصرة وكفر طاب واخذها من الفرنج

وفي سنة ٥٣٢ هـ سار زنكي الى حماة وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصص الجبل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانباي واطاعه ثم سار زنكي الى حصص فحصرها ثمانية ثم رحل عنها الى سلمية بسبب نزول الروم على حلب كما سيأتي . ثم عاد الى منازلة حصص فسأمت اليه المدينة والقلعة وارسل فخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك اسماعيل وانما حمله على التزوج بها ما رآه من تحكيمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امه ولم يحصل على شيء فاعرض عنها

وكان ملك الروم المدعو يوحنا كمانس قد خرج سنة ٥٣١ هـ متجهزاً من بلاده فاشتغل بقتال الارمن وصاحب انطاكية وغيره من الفرنج فلما دخلت سنة ٥٣٢ هـ سار الى بزاغة وهي على ستة فراسخ من حلب وحاصرها وملكها بالامان

تسلم البلد فسمي بهم فصلبوا . وبقي الحصار على الموصل نحو ٣ اشهر ولم يظفر
منها بشيء . ولا بلغه عن بها ومن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عائداً الى
بغداد . وفي هذه السنة سار شمس الملوك اسماعيل بن يوري صاحب دمشق الى
حماة وهي لمعاد الدين زنكي وحصرها فلما عتوة وطلب اهلها منه الامان فامتهم
ثم اضل امر اسماعيل بن يوري وضعفت دولته واستطال عليه الافرنج وخشي
عاقبة امرهم فاستدعي الاتابك زنكي سرّاً ليملكه دمشق ويريح نفسه . وشمر
بذلك اهل دولته فشكوا الى امه فوعدهم خيراً ثم اغتالته وقتلته وجاء الاتابك
زنكي الى دمشق وحصرها وضيق على اهلها فقام برفع الحصار فملوك الموصل
اسمه معين الدين انز واستولى على الامر بسبب ذلك (وقد تقدم ذكر ذلك في
الدولة البورية) ولما لم ير زنكي مطمئناً في اخذ دمشق اصطاح مع اهلها
ورحل عنها

وفي سنة ٥٣٠ هـ اجتمع الملوك واصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن
طاعة السلطان مسعود السلاجوقي وسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر
اذر يجان الى بغداد ثم سار اليها عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب
للاملك داود ببغداد . ولما بلغ السلطان مسعوداً الخبر جمع السالكين وسار الى بغداد
وحصرها نيفاً وخمسين يوماً فلم يظفر بهم فعزم على العود الى همدان فوصله
طرائطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء
المجتبىين ببغداد فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي
بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نفر يسير من
اصحابه . ودخل السلطان مسعود ببغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود والعقلاء
وعرض عليهم البيين التي حلف بها الراشد له وفيها بخطه « انه متى جمع او خرج
لحرب السلطان فقد خلع نفسه » فاقبوا بخلافه ونصب للخلافة الملقب بن المستظهر
فارسل الاتابك زنكي رسوله الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله
الشهرزوري وباع الملقب ان ثبت عنده الخلع واتصرف الى الاتابك باقطاع

ليلاً غلة وهربوا الى قلعة جعبر . فصاح من بها من اهلها الى المسكر يعلمونهم .
بقتله فاظفروا الفرح . فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه رمق وفاضت روحه لوقته
وكان قد زاد عمره على ستين سنة وقد خطه الشيب وكان شديد الهيبة على عساكره
ورعيته عظيم السياسة وكانت الموصل قبل ان يملكها اكثرها خراب بحيث يقف
الانسان قرب محلة الطبايعين ويرى الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين
ذلك عارة . وكان الانسان لا يقدر على المشي في الجامع العتيق الا ومعه من يحميه
وهو الان في وسط العارة . وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهة فصارت في
ايامه وما بعدها من اكثر البلاد قواكه ورياحين

٤٣٧ - نور الدين محمود بن زنكي

من سنة ٥٤١ - ٥٦٩ هـ او من سنة ١١٤٦ - ١١٧٣ م

لما توفي الاتابك عماد الدين زنكي اخذ ولده نور الدين محمود خاتمه من يده
وكان حاضراً معه وسار الى حلب وملكها . وكان أخوه سيف الدين غازي بمدينة
شهر زور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي كوجك نائب ابيه عماد الدين زنكي
بالموصل يستدعيه الى الموصل فحضر واستقر ملك سيف الدين غازي على البلاد وبقي
اخوه نور الدين محمود بحلب وهي له

قد تقدم معنا ان عماد زنكي استولى على مدينة الرها سنة ٥٣٧ هـ من الزنخ
وكان صاحبها اسمه جوسلين فلما قتل زنكي عند حصاره حصص جعبر اخرى جوسلين
سكان الرها النصاري ان يسامحوا اليه فدخل اليها وملكها وحاصر قلعتها فدهمه نور
الدين بن زنكي في عسكر جرار من حاب وارغمه على ترك الرها ونهب المدينة وأسر
أهلها وانهمز بعضهم الى اماكن اخرى اما جوسلين فقبض عليه نور الدين بجميلة
وسجنه بحلب حيث توفي سنة ١١٤٩ م (٥٤٤ هـ) واستولى نور الدين على الرها
ولم يقدر الا فرنج على منعها

وفي سنة ٥٤٤ هـ توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل بها من

ثم غدر بأهلها وقتل فيها واسر وسبي فتشهر قاضيها واربع مائة نفس من أهلها
واقام فيها عشرة ايام ثم رحل عنها من معه الى حلب ونزل على قويق (نهرها)
وزحف اليها وجرى بينه وبين أهلها قتال كثير فانهمز الروم ورحلوا الى الأتارب
وملكوها ، تركوا فيها سبايا نزاغة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وساروا نحو
شيزر فخرج لأمير اسوار نائب عماد الدين زنكي بجلب واوقف من في الأتارب
من الروم واستغفك اسرى بزاعة وسباياها . وسار ملك الروم الى شيزر وحصرها
وانصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وارسل صاحب شيزر ابو العساكر بن منفذ
الكتناني الى زنكي يستنجده فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر بحيث
يراهم الروم . واقام ملك الروم محاصرا شيزر ٢٤ يوما ثم رحل عنها من غير ان
ينال منها غرضاً . وسار زنكي في اثر الروم فظفر بكثير من تخاف منهم . ومدح
الشهراء زنكي بسبب ذلك ومن هذا ما قاله مسلم بن خضر الحموي من آيات اوها
بعمدك ايها الملك العظيم تذلل لك الصماب وتستقيم

ومنها

الم تر ان تائب الروم لما	تبين انه الملك الرحيم
نجاء فطبق الفلوات خيلاً	كأن الجحفل الليل البهيم
تخين رميته بك في خميس	تيقن فوت ما امسى يروم
كانك في العجاج شهاب نور	توقد وهو شيطان رجوم

وفي سنة ٥٣٣ هـ ملك اتابك زنكي بن اقسنقر بعلبك . وفي سنة ٥٣٤ هـ
ملك شهر زور واعمالها . وفي سنة ٥٣٧ هـ فتح اتابك زنكي مدينة الرها من الفرنج
وحاصر قلعة البيرة (وهي لفرنج) وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاء خبر قتل
نصير الدين نائبه بالوصل فسار عنها . تخاف من البيرة من الفرنج ان يعود اليهم
فارسلوا الى نجم الدين صاحب مارد بن مسلهوها اليه فلما المسلمون
وفي سنة ٥٤١ هـ خمس مئتين من ربيع الآخر قتل اتابك عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعفر قتله جماعة من معاليكه

بغدره فارسل الى الفرنج يبدل لهم الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجسوه ويرحلوا نور الدين عنه • فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم لينجسوا نور الدين عن دمشق فقبل ان يجتمع لهم ما يريدون تسلم نور الدين البلد فسادوا بخفي حنين • ودخل نور الدين دمشق من الباب الشرقي وحصر مجبر الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له اقطاعاً في جلته مدينة حصص فقبل وسلمه القلعة وسار الى حصص فاعطاه نور الدين عوض حصص بالس فلبسها مجبر الدين وسارعها الى العراق واقام ببغداد وابتقى بها داراً • وبعد ان استولى نور الدين على دمشق طمع في كثير من البلاد وكان منصوراً في اكثر حركاته فاستولى في مدة قصيرة على تل بasher وشيزر وبمايك

وفي سنة ٥٥٤ هـ مرض نور الدين بحلب مرضاً شديداً خيف منه على حياته وكان معه اخوه الاصغر اميران فجمع اخوه هذا وحاصر قلعة حلب • وكان شيركوه بن شاذى اكبر امرائه بمحصر فلما بلغه الارحاف سار الى دمشق ليمسكها وعليها اخوه نجم الدين ابوب ففكر عليه وامره بالمسير الى حلب حتى يتبين حياة نور الدين من موته فسار الى حلب وصعد القلعة واظهر نور الدين لابس من سطح مشرف فافترقوا عن اخيه امير اميران فسار الى حران فلما شفي نور الدين سلمها الى زين الدين علي كجك نائب اخيه قطب الدين بالموصل

وفي سنة ٥٥٩ هـ هرب شاور وزير العاضد الفاطمي من مصر من ضرغام الذي نازعه الوزارة الى الشام ملتجئاً الى نور الدين ومستنجراً به وطالب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليمود الى منصبه على ان يكون لنور الدين ثلث دخل البلاد تقدم نور الدين بتجهيز الحيوش وقدم عليهم اسد الدين شيركوه فتجهزوا وساروا جميعاً وشاور في محبتهم • ووصل اسد الدين والعساكر الى بلبيس • فخرج اليهم اخو ضرغام بمسك المصربين ولقيهم بالهزم • وخرج ضرغام من القاهرة فقتل وقتل اخوه ايضاً • وخلع العاضد على شاور واعيد الى الوزارة • واقام اسد الدين خارج القاهرة فغدر به شاور وعاد غناً كان قرره لنور الدين وارسل الى الفرنج يستمددهم فسارعوا الى تلبية دعوته وتجهزوا وساروا • فلما قارب الفرنج مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبيس وجعلها ظهراً تتحصن به فحصرها بها العساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغادهم القتال ويروحهم فلم يباغوا منه غرضاً • فراسل الفرنج اسد

مرضى حاد ، فلما اشتد مرضه أرسل الى بغداد واستدعى اوجده الزمان ابا البركات فحضر عنده ورأى شدة مرضه فمالحه فلم ينجح الدواء وتوفي آخر جمادى الآخرة وكانت ولايته ٣٠ سنين وولى امر الموصل والجزيرة بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه نور الدين بحلب فصار الى سنجر ومالكها ولم يحافقه اخوه قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقي نور الدين بالشام واخوه قطب الدين بالجزيرة وفي هذه السنة ٥٤٤ هـ) هاجم ريموند دي بواتيا امير انطاكية نور الدين بن زنكي على غير روية لانه كان شجاعاً وكانت تنصل به الشجاعة الى التهور فهنمه نور الدين وتقدم قاصداً حصن حارم فدافنه عنه ريموند المكور ولكن نور الدين انتصر عليه مرة اخرى وقتل ريموند في هذه الوقعة

وفي سنة ٥٤٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين وهي تل بالنسر وعنتاب وعزاز وغيرها من حصون شمالي حلب . وكان جوسلين شجاعاً أحسن الرأي فصار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واثقوا وانهمر المسلمون وأسر منهم وقتل جمع كثير وكان في جماتهم سلاحدار نور الدين فأخذ جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قانج أرسلان صاحب قونية واقصرا وقال له « هذا سلاحدار زوج انتك وسيانك بعده ما هو اعظم منه » . فلما علم نور الدين الحال عظم ذلك عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره واحضر جماعة من الاسرا التركان وبذل لهم الرغائب ان هم طفروا بجوسلين وسلموه اليه لانه عام عجزه عنه في القتال . فجعل التركان عليه العيون . فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين أسيراً فصار نور الدين الى قلاع جوسلين وملكها

وفي سنة ٥٤٩ هـ استولى نور الدين محمود بن زنكي على مدينة دمشق وأخذها من صاحبها بيجر الدين ائزن محمد بن نوري وكان سبب حرصه على ملكها ان الافرنج كانوا استولوا على عسقلان في السنة السالفة وقويت شوكتهم حتى استعرضوا كل ملوك وجارية من النصارى بدمشق فأن أراد اللقاء بها تركوه ومن اراد العود الى وطنه اخذوه قهراً شاء صاحبه او ابى وكان لهم على اهلها كل سنة قطيعة يأخذونها منهم فكان وسلمهم يدخلون البلد ويأخذونها منهم . فلما رأى نور الدين ذلك خاف ان يملك الفرنج دمشق فلا يبقى للمسلمين بالشام مقام فراسل نور الدين بيجر الدين وواصله بالهدايا واطهر له المودة حتى وثق اليه . وسار نور الدين الى دمشق فقام ببحر الدين

ليزوره على عادته فلم يجد به بل وجد صلاح الدين فعند وصوله وثب عليه صلاح الدين ومن معه وقتلوه وارسلوا راسه الى العاضد . ودخل شيركوه بعد ذلك القصر فخلع عليه العاضد خلعة الوزراء ولقبه الملك المنصور امير الجيوش . على ان شيركوه لم يل الوزارة الا شهرين وخمسة ايام وانه اجله فاحضر العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب وولاه الوزارة وسماه الملك الناصر . وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب لنور الدين محمود بن زنكي . وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اياه ايوب واهله فارسلهم نور الدين اليه وشرط عليهم طاعته

وفي سنة ٥٦٥ هـ في شوال مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وكان لما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي ثم عدل عنه لابنه الاخر وهو سيف الدين غازي وانما فعل ذلك لان القيم بامور دولته كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان بكره عماد الدين لانه طوع عمه نور الدين وكان نور الدين يبغض عبد المسيح فاتفق عبد المسيح وخاتون ابنة حسام الدين قمر تاش ابن ابغاوي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين . ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصراً به ليعينه على اخذ الملك لنفسه . ولما بلغ نور الدين محمود بن زنكي وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين غازي الموصل وتحكم فخر الدين عبد المسيح عليه انف لذلك وسار بجرادة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعفر وملك الرقة والخابور ونصيبين وحاصر سنجار وملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه واتى مدينة بلد وعبر دجلة عندها فغاضة الى الجانب الشرقي ونزل الى حصن نينوي

ومن غروب الاتفاق انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة فارسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان والماله واهله فاجيب الى ذلك وشرط ان فخر الدين يأخذه معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعاً مرضية فنسل البلد ودخل القلعة وامر بعمارة الجامع البوري وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعماد الدين وعاد الى الشام واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وكان مقامه بالموصل ٢٤ يوماً

قد ذكرنا وزارة صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر للعاضد وانه لم يكن الا نائباً عن نور الدين محمود بن زنكي فلما قوي امر صلاح الدين قطع خطبة العاضد سنة ٥٦٧ هـ

الدين من الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك والسبب الذي حمل الفرنج على مصالحة ناسد الدين هجوم نور الدين على قلعة حارم وانتصاره على الفرنج بالشام واسره كونت المظاكية وكونت طرابلس

ولما وصل اسد الدين الى الشام اتحدت عساكره مع عساكر مولاه نور الدين وساروا الى بانياس وفتحوها وكانت بيد الفرنج من سنة ١١٤٩ م

وفي سنة ١١٦٦ م فتح نور الدين حصن المنيطرة

وفي سنة ٥٦٣ هـ فارق زين الدين علي بن سبكتكين النائب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل . وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد في يده فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته بابل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وكان شجاعاً عادلاً حسن السيرة سليم القلب كثير العطاء لاجند وغيرهم . مدحه الخيصر بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشده قال « انا اعرف ما تقول ولكنني اعلم انك تريد شيئاً » وامر له بخدمانية دينار وفسر وخلمة سنية وثياب مجموع ذلك الف دينار . ولم يزل بابل الى ان مات

وفي سنة ٥٦٤ هـ ملك نور الدين قلعة جعبر . وفيها سار شيركوه بعسكر الى مصر وسبب ذلك تمكن الفرنج من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا بانيس قهراً ونهبوها وقتلوا اهلها واسروهم وزلوا على القاهرة وحصرها فاحرق شاور مدينة مصر القديمة وامر اهلها بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تحرقها ٥٤ يوماً فارسل العاضد الخليفة الفاطمي بمصر الى نور الدين يستغيث به وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار يجعلها لهم وحمل اليهم مائة الف دينار وسألهم ان يرجعوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال فرجوا . وجهز نور الدين العسكر مع شيركوه وارسل معه عدة امراء منهم ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب . ولما قرب شيركوه من مصر رحل الفرنج الى بلادهم واجتمع شيركوه بالعاضد الخليفة فخالع عليه . وطالب شيركوه شاور بما فرض على نفسه لنور الدين وافراز ثلث البلاد له فاطله شاور وعزم على الغدر باسد الدين شيركوه على ان يعمل دعوة لشيركوه وامراء عسكره ويقبض عليهم فتمعه ابنه الكامل وفي الوقت نفسه كان عسكر شيركوه ساعياً في الفتك بشاور . واتفق على ذلك صلاح الدين وغيره من الامراء فنهزم عن ذلك شيركوه . واتفق ان شاور قصد شيركوه

٤٣٨ — الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين

من سنة ٥٦٩ — ٥٧٧ هـ ومن سنة ١١٧٣ — ١١٨١ م

لما توفي نور الدين محمود بن زنكي تولى بعده ابنه اسماعيل بن نور الدين وتلقب
 الملك الصالح وكان عمره ١١ سنة واطاعه الناس بأشام وصلاح الدين بمصر وخطب له
 فيها وضرب السكة باسمه . وقام بكفالاته وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد بن
 عبد الملك بن المقدم . وكان نور الدين قبلما يتوفي قد كاتب ابن اخيه سيف الدين غازي
 عامله على الموصل وكششكين امير قلعتها بالحقور لديه فسار اليه سيف الدين غازي
 وكششكين في العساکر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته وكان كششكين في المقدمة
 فهرب الى حلب . واستولى سيف الدين غازي على مخلفه وسواده وعاد الى نصيبين
 فملكها وبعث العساکر الى الحلبور فاستولى عليها وعلى اقطاعها ثم ثار الى حران ومها قبايز
 الحرفاني مولى نور الدين فحاصره اباما ثم استنزل على ان يقطعه حران فلما نزل قبض عليه
 وملكها ثم سار الى الرها وبها خادم لنور الدين فتسلها وعوضه عنها قلعة الزعفراني من
 جزيرة ابن عمر وانتزعها منه بعد قليل ثم سار الى الرقة ومروج وملكها واستوعب بلاد
 الجزيرة ما عدا قلعة جعبر لا متناها

وفي سنة ٥٧٠ هـ ملك سيف الدين غازي الديار الجورية خاف الامراء الذين
 في دمشق وحلب لئلا يعبر اليهم سيف الدين فسيروا الملك الصالح ومعه العساکر الى
 حلب ليصد سيف الدين عن العبور الى الشام . فلما خلت دمشق من السلطان والعساکر
 سار اليها صلاح الدين فملكها وملك بعدها حمص وبعليك وحماد وسار الى حلب فحصرها
 فركب الملك الصالح وهو صبي عمره اثنتا عشرة سنة وجمع اهل حلب وقال لهم « قد
 عرفتم احسان ابي اليكم ومحبة لكم وسيرته فيكم وانا يتيحكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد
 احسان والدي اليه باخذ بلدي ولا يراغب الله ولا الخلق » وقال من هذا كثير اويكي
 فابكي الناس واتفقوا على القتال دونه فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل
 جوشن ولا يقدر على القرب من البلد فرحل عنه

وفي سنة ٥٧١ هـ ملك صلاح الدين قلعة عراز وازل سلب ثابته وها الملك الصالح
 وقد قام العامة في حفظ البلد المقام المرضي وترددت الرسل بينهم في الصلح فوفقت
 الاجابة اليه من الجانبين ورحل صلاح الدين عن حلب بعد ان اعاد قلعة عراز الى الملك

وخطب للمستقيء العامي واطهر الامثال نور الدين وانه يلي مصر من قبله . ولكن وقعت بينها وحشة باطنة والسبب في ذلك ان صلاح الدين نازل الشوبك وهي للفونج ثم رحل عنه خوفاً من انه ياخذها فلا يبق . ما يعوق نور الدين عن قصد مصر متى اراد . وبلغ ذلك نور الدين وكتمه وتوحش باطنه لصلاح الدين . وجمع صلاح الدين اقاربه وكبراء دولته وقال « بلغني ان نور الدين بقصدنا فما الرأي » فقال عمر ابن اخيه « نقائله ونقصده » فانكر ايوب ابوه ذلك وقال « انا ابوك لو رأيت نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه بل اكتب الي نور الدين لوجاءني من عندك انسان واحد وربط المديل في عنقي وجرفني اليك سارعت الى ذلك » ثم اخذ صلاح الدين في خاوة وقال له « لو قصدنا نور الدين انا كنت اول من يئنه ولكن اذا اظهرنا نحن ذلك يترك نور الدين جميع ما فيه ويقصدنا ولا ندرى ما تكون العاقبة واذا اظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل ما به الكفاية عند الله » فكان كما قال ايوب

وفي سنة ٥٦٨ هـ سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجيئها عليها وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب من القلعة فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين فرحل عن الكرك وارسل تحية الى نور الدين واعتذر ان اباه مريض ويخشى ان يموت فتذهب مصر . فعلم نور الدين مقصده وقبل عذره في الظاهر ورجع صلاح الدين الى مصر ونور الدين الى دمشق

وفي سنة ٥٦٩ هـ توفي نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي من اقسنقر صاحب الشام ودبار الجزيرة ومصر يوم الاربعاء ١١ شوال . ولم يكن في سير الملك احسن من سيرته ولا اكثر تحريكا للعدل منه وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه الا من ملك خاص كان له قد اشتراه من ماله من الغنيمة . ولقد تنكت اليه زوجته من الضائقة فاعطاها ثلاثة دكاكين في حصص كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين ديناراً . ثلما استقلتها قال لها « ليس لي الا هذا وجميع ما في يدي انا فيه خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك »

ها اميراً يقال له حاولي الاسدي وهو مقدم الاسدي وكبيرهم فاصاب صدره فوجد لذلك أملاً شديداً وأحد اللالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال « قد قابلنا اهل الموصل بمحادثات ما رأينا مثلهما بعد » والقي اللالكة وحلف انه لا يعود الى القتال اذ كانت حيث صرت بها • فلما رأى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل عرساً ولا يحصل على غير السماء والتفت سار بها الى سحرار وملكبها

وفي سنة ٥٧٩ هـ ملك صلاح الدين آمدوسامها النور الدين محمد بن قرارسلان صاحب الحصن ثم سار الى حلب فدخل حوش واطهره يريد ان يفي بمساكنه له ولا يحمله وعساكره فقال عماد الدين ربيكي الى تسليم حلب الى صلاح الدين واحداً من عساكره فقرر الصالح على ان لا يملك حلب الى صلاح الدين وأحد عوصاً عنها • سحرار ونصبيين والجنود والرفه وسروح • وحرت النيس على ذلك واعياها بالجنس الامتنان اعطى حصناً مثل حلب وأحد عوصها قري ومرار ففتح الناس كلهم ما اتي

وفي سنة ٥٨١ هـ سار صلاح الدين الى الموصل وحصرها مرة ثانية فسير امانك عن الدين صاحبها والدته الله وممها امة نور الدين محمود وغيرها من النساء وجماعة من اعيان الدولة يظالمون المصالحه وكل من عنده طوا من اذنا طلع من مسمه الشام احاطوا الى ذلك لا سما ومعهم امة محبومه وولي نعمته نور الدين • فلما وصل الى اربل واعدت اربل عزمه واعدت حائضات • ومنذ العامة فوسم عيلاً وجمعاً لرد النساء • فقدم صلاح الدين على رده امساء وحناءه كتب القاضي الفاضل وعمره يقعون فله ويكرهه

وكان عامة الموصل يهربون دحلهم وما يولون من الخاسر في من العسكر ويهودون ومن صلاح الدين على قطع دحلهم عن الموصل الى ناحية نوى لمطش اهل الموصل وما كبرها يعبر فقال • ثم علم انه لا يمكنه قطعه بالكلية وان المدة بطول والتعب يكثر فاعرض عنه ورجل الى ما يافرون لانه نابعه ان احبها مات وبولي عليها مولاه بكتش فامسا ملك ما يافرون عاد الى الموصل سنة ٥٨٢ هـ وترددت الرسائل بين صلاح الدين وعمر الدين في الصالح على ان يشارك عمر الدين لصلاح الدين عن شهر رور واعمالها وولاية الفرائي وما وراء الراب ويحطب له على ما رها ويمش اسمه على سكته فاحابه عمر الدين على ما طلب

وكان سحر شاه بن سيف الدين عاري بن وودود ملكاً على حريرة ان عمر

الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختاً له صغيرة طفلة فآكرمها صلاح الدين وقال لها ما نرى بدين قالت « اريد قلعة عراز » وكانوا قد علموها ذلك . فسلمها اليهم ورحل

وفي هذه السنة (٥٧١ هـ) كانت وقعة بين صلاح الدين وسيف الدين غازي بتل السلطان وكان مع سيف الدين صاحب حصن كيفا وصاحب ماردن وغيرها فانهمز سيف الدين ومن معه واستولى صلاح الدين على اقل عسكرهم واستولى على كثير من بلاد سيف الدين ثم اصطلح صلاح الدين وسيف الدين والملك الصالح وتحالفوا على ان يكونوا كلهم عوناً على النابك الفاسد

وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولى اخوه عز الدين الموصل واعطى جزيرة ابن عمر وفلاعها لولده معز الدين سنجر شاه واعطى قلعة شوش و بلاد الحميدية لابنه الصغير ناصر الدين كيك وكان المدبر لدولة عز الدين بجاهد الدين قياز واشتغرت الامور ولم يختلف اثنان
وفي سنة ٥٧٧ هـ في رجب توفي الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو ١٩ سنة . فلما بش من نفسه احضر الامراء واوصاهم بتسليم البلد لابن عمه عز الدين صاحب الموصل

٤٣٩ — عز الدين محمد بن محمود

من سنة ٥٧٧ — ٥٨٩ هـ او من سنة ١١٨١ — ١١٩٣ م

لما توفي الملك الصالح عهد بالملك بعده لابن عمه عز الدين فسار الى حلب واقام بها شهرين ثم سئل لاختيه عز الدين واخذ عوضاً عنها مدينة سنجار
وفي سنة ٥٧٨ هـ عبر صلاح الدين الفرات الى الديار الجزيرة وملك الرها وحران والرقّة وقرقيسيا وماكسين وعربان ونصيبين وسار الى الموصل وبها عز الدين محمود صاحبها ونائبه بجاهد الدين قياز وقد جمعا بها العساكر الكثيرة من فارس وراجل واظهرا من السلاح وآلات الحصار ما حارت له الاحصار . فلما قرب صلاح الدين من البلد رأى ما هاله وملاً صدره وصدور اصحابه ومع هذا نزل عليها واشتب القتال وخرج اليه يوماً بعض العامة فقال منه واخذ لأكبة من رحله فيها المسامير الكثيرة ورعى

٤٤٠ - نور الدين مسعود شاه بن عز الدين

من سنة ٥٨٩ هـ - ٦٠٧ هـ او من سنة ١١٩٣ - ١٢١ م

لما توفي عز الدين مسعود بن مودود تولى بعده ابنه نور الدين ارسلان شاه وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايماز مدير دولة ابيه

وفي سنة ٥٩٤ هـ توفي عماد الدين بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين والرها وسروج وهي التي عرضه صلاح الدين عن حلب لما اخذها منه . ومالك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مولى ابيه ولما توفي عماد الدين طمع نور الدين في الاستيلاء على بلادته وتجرن في حمادي سنة ٥٩٤ هـ وسار الى نصيبين ولما بلغ قطب الدين الخبر سار في عسكره ليمتعه فسبقه نور الدين الى نصيبين فلما وصل لقيه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم سار منها الى حران ومعه نائبه مجاهد الدين رنقش وكاتبوا العادل ابا بكر بن ايوب يستحثونه من دمشق . واقام نور الدين نصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة فغارقها الى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين اليها

ولما عاد قطب الدين الى الموصل سار العادل الى ماردين فحاصرها اياماً وضيق عليها ثم انصرف ثم اعاد المساكر مع ابنه الكامل لحصارها ثانية فعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا ان ملكها يغلبيهم على امرهم . وهم لم يساعدوا العادل عند تقدمه لقتال نور الدين الا خوفاً منه ولكثرة عساكره فلما رجع الى دمشق وبقي ابنه الكامل على ماردين استهانوا بامرهم وطعموا في مدافعتهم واغرامهم بذلك الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لغنتهم مع مهمم العادل . ففتنهم نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة ٥٩٥ هـ وانتهى الى ديس واقام بها ثم لحق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجر شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر

كما تقدم وكان يكره عمه عز الدين حتى صار عينا عليه يكتب صلاح الدين
بأخباره ويغريه به فلما حاصر صلاح الدين قلعة عكا سنة ٥٨٦ هـ واستقر لها
اصحاب الاطراف المتشبهين بدعوته مثل عز الدين صاحب الموصل واخيه عماد الدين
صاحب سنجر ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه وصاحب كيفا وغيرهم .
واجتمعوا عنده على عكا . وجاء جماعة من جزيرة ابن عمر يتطلعون من سنجر
شاه فخاف واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بان في ذلك افتراق هذه
العساكر . فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده وانصرف

وكان بقي الدين عمر بن شاه اخي صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكره فارسل
اليه صلاح الدين باعتراضه وردده طوعا او كرها وكتب صلاح الدين الى عز الدين
صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر فظنها هذا مكيدة وراجعه وطلب اقطاع
الجزيرة فاسفه وسار اليها وحاصرها اربعة اشهر فاشتدت عليه ثم صالحه سنجر شاه
سيف الدين على نصف اعمالها ورجع عز الدين الى الموصل

وفي سنة ٥٨٩ هـ توفي صلاح الدين يوسف بن ايوب فطمع عز الدين مسعود
في الاستيلاء على بلاد الجزيرة التي كان انتزعها منه صلاح الدين مثل حران والزها
وسميساط وميفارقين وكان المستولي عليها العادل ابو بكر بن ايوب . واستشار عز
الدين اصحابه في التقدم عليها فاشاروا اليه بذلك وان يستنجد اصحاب الاطراف مثل
صاحب اربل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجر ونصيبين ومن امنتع بمعالجة
حران وبماجل البلد قبل ان يستعد اهله للمداومة

فسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع باخيه عماد الدين
وساروا الى الزها وقد عسكر العادل قريبا منهم برج الرمان وخافهم فأقاموا اياما
كذلك ثم طرد عز الدين المرض فترك العساكر مع اخيه عماد الدين ورجع الى الموصل .
ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بها شهرين واشتد مرضه فتوفي آخر شعبان
سنة ٥٨٩ هـ وكان خيرا محسنا حليبا قليل المعاقبة حبيبا كثير الحياء لم يكلم جلسا الا
وهو مطارق وما قال في شيء سئله الا حبا وكرما طبع

ذلك بعث قطب الدين ابنه الى مظفر الدين صاحب اربل يستجده فارسل الى العادل شافعاً في امره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين اياه . فغضب مظفر الدين وارسل الى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فاجاب نور الدين الى ذلك ورجع عن مظاهرة العادل وارسل هو ومظفر الدين الى الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب والى صاحب الروم يستجدانها فاجابها وتداعوا الى قصد بلاد العادل ان لم يرسل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر استاذ الدار بانصره الله بن المبارك ابن الضعك والامير اقناش من خواص مواليه في الافراج عن سنجار وتحاذل اصحابه عن مضايقة سنجار معه وسجأ اسد الدين شيركوه صاحب حصص والرحبة فانه جاهر بخلافه في ذلك فاجاب العادل في الصالح على ان تكون نصيبين والخابور اللذان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل الى حران

وفي سنة ٦٠٧ هـ اواخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة وكان شهياً شجاعاً ذا سياسة للرعية شديداً على اصحابه اعاد ناموس البيت الانابكي وجابه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت . ولما حضره الموت رتب في الملك ولده القاهر عز الدين مسعوداً وأمر ان يتولى تدير مملكته ويقوم بحفظها وينظر في مصالحها مملوكه بدر الدين لؤلؤ لما رأى من عقله وسداد رأيه وحسن سياسته وكمال السيادة فيه

٤٤٩ - الملك القاهر بن نور الدين

من سنة ٦٠٧ - ٦١٥ هـ او من سنة ١٢١٠ - ١٢١٨ م

ولما توفي نور الدين ارسلان شاه تولى بعده ابنه الملك القاهر وقام بتدبير دولته وولى ابيه لؤلؤ كوصية ابيه نفسه . فقام لؤلؤ بتدبير الدولة احسن قيام واستمر

ارتحلوا وتقدموا الى مزاحمة الكامل على ماردین وكان اهل ماردین خلال ذلك قد ضاق بخفتهم وجهدهم الحصار وبث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصالح وتسليم القلعة له الى اجل مسمى على ان يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فاسعفهم بذلك وبينما هم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوماً الى معسكره بالرېض فخرج اهل القلعة اليهم وقاتلهم الى المساء ثم اجفل الكامل من ايلة منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهب اهل القلعة غلغله ثم عاد المجتمعون كل الى بلده ونور الدين الى الموصل

وفي سنة ٦٠٥ هـ قتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وتولى بعده ابنه محمود

وفي سنة ٦٠٦ هـ ملك العادل ابو بكر بن ايوب بلد الخابور ونصيبين وحصر مدينة سنجار واجتمع من اعمال الجزيرة وهي بيد قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة فلما كانت سنة ٦٠٥ هـ اصبر العادل بن ايوب صاحب مصر والشام الى نور الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثر به وطمح الى الاستيلاء على جزيرة ابن عمر فاغرى العادل بان يظاھره على ولاية ابن عمه قطب الدين فاجاب الى ذلك العادل واعطى نور الدين في انه يقطع ولاية قطب الدين اذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنته وتحالفا على ذلك

وسار العادل سنة ٦٠٦ هـ من دمشق لملك الخابور . وراجع نور الدين رأيه فاذا هو قد تورط وانه يملك البلاد كما يجب دونه ان وفي له وان سار نور الدين الى الجزيرة فرما حال بنو العادل بينه وبين الموصل وان انتفض نور الدين عليه سار اليه فاضطرب في امره وملك العادل الخابور ونصيبين واعتزم قطب الدين على ان يمتاض منه عن سنجار ببعض البلاد ففنه من ذلك احمد بن برهثس مولى ابيه وجزر نور الدين عسكرياً مع ابنه القاھر مددًا للعادل كما اتفقا عليه . وفي خلال

٤٤٣ - ناصر الدين بهه الملك القاهر

من سنة ٦١٥ - ٦٣١ هـ أو من سنة ١٢١٨ - ١٢٣٣ م

والا توفي نور الدين اقام لولؤه بعده اخاه ناصر الدين محمود اوله من العمر نحو ثلاث سنين وركبه بدر الدين قطابت نفوس الناس اذ علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي

ولامات نور الدين تجدد لعاد الدين ومظفر الدين الطمع لصغر سن ناصر الدين فجمعوا الرجال وتجهزوا للحركة. فلما بلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ ارسل الى عز الدين ايبك مقدم عساكر الاشرف بصيبيين يستدعيهم ليعترضهم فصاروا الى الموصل رابع رجب سنة ٦١٥ هـ واستراحوا اياما ثم عبروا دجلة ونزلوا شرقها على فرسخ من الموصل. وجمع مظفر الدين عسكره وسار اليهم ومعه عماد الدين زنكي فعبز الزاب وسبق خبره وعند انتصاف الليل سار ايبك بعسكره ولم يصبر الى الصبح فتقطعوا في الليل والظلمة والتقوا هم والخصم على ثلاثة فراسخ من الموصل. فاما عز الدين فحمل على ميسرة مظفر الدين وبها زنكي فبرزها. وميمنة مظفر الدين حملت على ميسرة بدر الدين وهزمتها وبقي بدر الدين في الفخر الذي معه في القلب وتقدم اليه مظفر الدين في من معه في القلب اذ لم يفترقوا فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل هارباً وعبر دجلة الى القلعة وتبعه مظفر الدين واقام وراء تل حصن ينوي ثلاثة ايام ورجل ليلاً من غير ان يضربوا كوساً ولا يوقوا. ثم ملك عماد الدين قلعة انكواشي وملك بدر الدين تل اعفر وملك الاشرف سنجان وسار يريد الموصل ليجتاز منها الى اربل فاثاره رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وبذل تسليم القلاع المأخوذة جميعها الى بدر الدين ما عدا قلعة الهاديّة وطال الحديث في ذلك نحو شهرين. ثم اصطالحوا على ترك الموصل لبدر الدين لؤلؤ فاستبد بها لنفسه دون مولاه ناصر الدين الذي استمر ملكاً بالاسم الى ان توفي سنة ٦٣١ هـ

الحال كذلك الى ان توفي الملك الفاهر سنة ٦١٥ هـ وكانت ولايته سبع سنين
وتسعة اشهر

٤٤٢ - نور الدين ارسلان شاه به الملك الفاهر

من سنة ٦١٥ - ٦١٥ هـ او من سنة ١٢١٨ - ١٢١٨ م

لما توفي الملك الفاهر تولى بعده ابنه نور الدين ارسلان شاه وعمره حينئذ عشر
سنين وصار الوصي عليه والمدير لدولته بدر الدين لؤلؤ . وكان عمه عماد الدين
زنكي بن ارسلان شاه صاحب العقرب يحدث نفسه بالملك فرقم بدر الدين لؤلؤ ذلك
الحرق ورتق ذلك الفتق واحسن السيرة مع الخاص والعام وخلع على كافة الناس
وغير ثياب الحداد عنهم فلم يخص بذلك شريعاً دون وضع ولا كبيراً دون
صغير . وبعد ايام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين ارسلان شاه بالولاية
وبدر الدين لؤلؤ بالنظر في امور دولته

وكان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين صاحب اربل قام في ناصر
عماد الدين زنكي فملكه قلعة الهادية وباقي قلاع الهكارية ولوزان . فراسله بدر
الدين يذكره الايمان والهدوء ويطلبه بالوفاء بها . ثم نزل من هذا ورضي عنه
بالسكوت لا لهم ولا عليهم . فلم يكف مظفر الدين كوكبري عن معاضدة عماد
الدين فارسل بدر الدين الى الملك الاشرف ، وصي بن الملك العادل وهو صاحب
ديار الجزيرة وخالط وانتبى اليه وصار في طاعته وطلب منه المعاضدة فاجابه بالقبول
وبذل له المساعدة وارسل الى مظفر الدين يقرج هذه الحالة ويقول له ان يرجع
الى الحق والا قصده هو بنفسه وعسكره . فلم يجب مظفر الدين بشي . من ذلك
الى ان حضرت الرسل من الخليفة الناصر ومن الملك الاشرف في الصالح فاطموا .
ولم تطل ايام نور الدين ارسلان شاه لانه توفي في ذات السنة التي تولى فيها

وهي سنة ٦١٥ هـ

فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدماً وعازلاً . واقسس هذا هو اول من
حدثه نفسه بالملك بل هو راس الدولة الخوارزمية التي نحن بصددھا لانه لما رأى
في نفسه الكفاية ابى الا ان يكون متبوعاً لا تابعاً واظهر هذا الميل للمقربين اليه
فمضدوه عليه فاشهر راية العصيان على السلطان سنجر سنة ٥٣٣ هـ

٤٤٦ - اقسس بن محمد بن انوشكين

من سنة ٥٣٣ هـ - ٥٥١ هـ او من سنة ١١٣٨ - ١١٥٦ م

ولما علم السلطان سنجر بعصيان اقسس بن محمد بن انوشكين خوارزم شاه
سار اليه بجياله ورجاله وتجهز اقسس خوارزم شاه للدفاعه لكنه لم يكن لذلك الحين
قادراً على مدافعة السلطان سنجر فانزعم امامه وقتل كثير من عسكره وقتل ابنه
ايضاً فحزن عليه حزناً شديداً . واستولى السلطان سنجر على خوارزم واقطعها ابن
اخي سليمان شاه بن محمد وعاد الى مرو . فلما عاد السلطان سنجر الى مرو رجع
اقسس الى خوارزم وكان اهلها يودون عودته اليهم لاحسانه فيهم فقبوله بفرح
ففارقها سليمان شاه واستقر الامر لاقسس فيها

ولم يكن اقسس خوارزم شاه يأمن جانب السلطان سنجر وبلم عدم قدرته
عن مقاومته فراسل قوم الخطا (الخطا ويقال الخطاى قوم من انتز الشرقيين
تملكوا بلاد الصين الشمالية وجزءاً من بلاد التتر) ليقتدوا ببلاد الساطان سنجر
واطمعهم في ذلك وسهل عليهم امر لملكها فقصده سنة ٥٣٦ هـ وانزعم السلطان
سنجر امامهم هزيمة شتاء فطعم خوارزم شاه في بلاد خرسان فقصده سرخس في
ربيع الاول من سنة ٥٣٦ هـ المذكورة فطاب اهلها الامان فاجتمعهم ثم قصد مرو
فاجتمع اهلها واستمدوا للدفاع فقاتلهم وافتتح مرو عنوة يوم ١٧ ربيع الاول من
السنة وملكها ثم عاد الى خوارزم وامر الحطاب بقطع الخطابة للسلطان سنجر (وكان
لا يزال يخاطب له بها) فطعم خطابة السلطان سنجر في ذي القعدة من السنة وخطب
لاقسس خوارزم شاه فثار العامة لذلك حتى انزعم اقسس ان يامر باعادة الخطابة

٤٤٤ - بدر الدينه لؤلؤ

من سنة ٦٣١ - ٦٥٧ هـ أو من سنة ١٢٣٣ - ١٢٥٨ م

لما توفي ناصر الدين بن الملك الفاهر استولى على ملكه بعده مولى ابيه بدر الدين لؤلؤ واتاه تقليد الخليفة بذلك فخطب له بالسلطنة على منابر الموصل واعمالها وتلقب الملك الرحيم فاستمر على هذا الحال الى ان توفي سنة ٦٥٧ هـ وتولي بعده ولده الملك الصالح الموصل وولده علاء الدين سنجار وولده سيف الدين الجزيرة فابقاهم التتر الذين كانوا قد تغلبوا على البلاد في هذه الايام قليلاً ثم خلعوهم وشرعوا وانهضوا ملك الدولة الزنكية ومواليها كانوا لم تكن والبقاء لله وحده

٤٤٥ - لدولة الخوارزمية بأيران

(تمديد) كان لاحد امراء السلاجقية المدعو بلكبك مملوك اسمه انوشكين وكان قد اشتراه من رجل من غرستان فظهرت عليه نجابة وفطنة جعلتا مولاه يركن اليه ويسلم له اموره فعلا قدر انوشكين هذا لدى مولاه بلكبك وخدمه بامانة طول حياته وولد له عنده ولد سماه محمداً واعتني بتربيته اعناء خصوصياً فشب عالماً حتى جذب انظار الجميع اليه . فلما ولي الامير حبشي (احد امراء السلاجقية) على خراسان نظر في من يوليه خوارزم فوقع اختياره على محمد بن انوشكين هذا لما رأى من نجابته ونشاطه وعلمه فولاه خوارزم ولقيه خوارزم شاه فقام بما عهد اليه خير قيام حتى احبته قلوب الرعية . ولما ولي الملك سنجر السلاجقي على خراسان اقر محمد بن انوشكين على خوارزم كما كان فاستمر كذلك الى ان توفي فولى بعده ابنه اتسز (يقال اتسز والصواب اقدس) فهد ضلال الالام واناغاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه فتمدرب على الفنون الحربية فتر به السلطان سنجر السلاجقي وعظامه واعتضد به واستنصجه في حروبه واسفاره

٤٤٨ - سلطان شاه محمود بن ايل ارسلان

من سنة ٥٦٨ - ٥٦٨ هـ أو من سنة ١١٧٢ - ١١٧٢ م

لما توفي ايل ارسلان بن اقسس تولى بعده ابنه سلطان شاه محمود فثار عليه اخوه الاكبر علاء الدين تكش وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه . فسير معه جيشاً كبيراً فلما قاربوا خوارزم خرج سلطان شاه منها ومعه امه وقصد خراسان وملك تكش خوارزم

٤٤٩ - علاء الدين تكش بن ايل ارسلان

من سنة ٥٦٨ - ٥٩٦ هـ أو من سنة ١١٧٢ - ١١٩٩ م

واستتب الامر في خوارزم لعلاء الدين تكش واتم سيرة ابيه من الخلود الى السكينة حتى اذا مكنته الفرص من الاستيلاء على البلاد هب من نومه لالتمام ما حوله . ولكن هذه الحركة جاءت بعد جمود طويل فجاءت متأخرة لانه لم يلبث طويلاً حتى توفي فتم ابنه مقاصده كما ستره أن شاء الله والسبب في طمع علاء الدين في الاستيلاء على البلاد هو اختلاف الامراء السلجوقيين المستولين عليها لذلك الحين ففي سنة ٥٩٠ هـ خرج السلطان طغرل ابن الب ارسلان بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي من الحبس وملك همذان وغيرها بعد حروب طويلة حرت بينه وبين قتلغ اينانج ابن البايوان صاحبها فانزعم قتلغ بالري ومن هناك ارسل الى علاء الدين تكش خوارزم ساه يستنجد فصار اليه فلما قرب منه ندم قتلغ اينانج على استدعائه خوارزم شاه وخاف على نفسه فضي من بين يديه وتخصن في قلعة له فوصل خوارزم ساه الى الري وملكها وحصر قلعة طبرك وفتحها بعد يومين وراسله طغرل واصطالحا وبقيت الري في يد خوارزم شاه فرتب فيها عسكرياً يحفظها وعاد الى خوارزم

للساطان سنجر

ولما علم سنجر بما كان من خوارزم شاه قصده سنة ٥٣٨ هـ وحاصر المدينة وضيق عليها وكاد يفتحها لولا عدم تدبير قواده فرجم . فظن خوارزم شاه انه سيجتمع له جيشاً اعظم ويقصده مرة اخرى فارسل اليه رسلاً يبذل الطاعة والمال ويعود الى ما كان عليه من الاقياد فاجابه الى ذلك واصطلحوا وعاد سنجر الى مرو واستمر الحال كذلك الى ان توفي اقدس بن محمد بن انوشكين خوارزم شاه سنة ٥٥١ هـ من فالج كان قد اصابه فاستعمل له ادوية شديدة الحرارة بغير امر الاطباء فاشتد مرضه وضعت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت « ما اغني عني ماله هلك عني سلطانيه »

٤٤٧ - ايل ارسلان بن اقدس

من سنة ٥٥١ - ٥٦٨ هـ او من سنة ١١٥٦ - ١١٧٢ م

لما توفي اقدس بن محمد تولى بعده ابنه ايل ارسلان واول عمل باشره انه قام على نفر من عمومته وقتلهم وسمل اخاه فتوفي بعد ثلاثة ايام وارسل الى السلطان سنجر (وكان قد هرب من اسر الغز) يبذل له الطاعة والاقبياد فكتب له منشوراً بولاية خوارزم وارسل له الخلع في رمضان من السنة . وساد الامن والسلام في نواحي خوارزم في مدة ايل ارسلان هذا وتجنب هو والتدخل في الفتن التي كثرت حوله في مدته الى ان كانت سنة ٥٦٨ هـ وفيها عبر الخطا من جيحون يريدون خوارزم . فسار خوارزم شاه في عسكره الى اموية (مدينة مشهورة غربي جيحون) ليقاتلهم ويصدم فرض فاقام بها وسير جيشه بقيادة احد امرائه الميم فلقبهم وانهم الخوارزميون وامر قائدهم ورجم به الخطا الى ما وراء النهر . وعاد خوارزم شاه الى خوارزم مريضاً وتوفي بها في ذات السنة

همذان (قائد جيوش الخليفة) وهو الوزير مؤيد الدين بن القصاب يطلب اليه ان ينزل عن البلاد التي اغتصبها من اصحابه ويسلمها اليهم فلم يجبه مؤيد الدين الى ما طلب فسار خوارزم شاه مجدداً الى همذان وكان مؤيد الدين قد توفي قبل وصوله بقليل فقاتل عسكر الخليفة وهزمهم واستولى على همذان . ثم حدث ما اضطره الى تركها وعاد الى خراسان

وكان الخطا قد قوي امرهم في تلك النواحي حتى دخل خوارزم شاه وغيره تحت طاعتهم ثم قامت الدولة الغورية وقاتلت الخطا سنة ٥٩٤ هـ وهزمهم هزيمة شنعاء فظمع خوارزم شاه في الامتناع عن اداء ما كان مقرراً عليه ملك الخطا . فسار ملك الخطا الى خوارزم سنة ٥٩٤ هـ المذكورة وحصرها واقام عليها مدة ولا لم يجد الى فتحها سبيلاً افرج عنها . فرحل خوارزم شاه في اثارهم وقصد بخارى فنازلها وحاصرها وامتنع اهلها منه وقاتلوه مع الخطا حتى انهم اخذوا كاتباً اعور البسوه قباء وقلنسوة وقالوا « هذا خوارزم شاه » لانه كان اعور . وطأوا به على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا « هذا سلطانكم » ولم يزل هذا دأبهم حتى ملك خوارزم شاه البلد بعد ايام يسيرة عنوة وعفا عن اهلها واحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيراً واقام عندهم مدة ثم عاد الى خوارزم وفي سنة ٥٩٦ هـ في رمضان منها توفي خوارزم شاه علاء الدين تكش بن ايل ارسلان وكان حسن السيرة مرضي الطريقة

٤٥٠ - عمود الدين محمد بهر تكش

من سنة ٥٩٦ - ٦١٧ هـ أو من سنة ١١٩٩ - ١٢٢٠ م

لما توفي علاء الدين تكش بن ايل ارسلان تولى بعده ابنه علاء الدين محمد وتلقب لقب ابيه وكان قبلاً يلقب قطب الدين وكان اخوه علي شاه بن تكش باصفهان فارسل اليه يستدعيه فسار اليه فتهب اهل اصفهان خزائنه ورحله . فلما وصل الي اخيه ولاه حرب خراسان والتقدم الي جندها وسلم اليه نيسابور

وحدث أثناء غياب خوارزم ان اخاه سلطان شاه الذي ذكرنا خبر مسيره الى خراسان انتهن فرصة غياب اخيه وسار الى خوارزم ليأخذها فتمه اهلها عن ذلك فعاد الى مرو بالحيلة . فلما حضر خوارزم شاه علاء الدين وعلم ما كان من اخيه اسرع اليه في عساكره الى مرو وترددت بينهما الرسل في الصلح . وبينما هم في تقرير الصلح اذ ورد على خوارزم شاه مستحفظ قلعة سرخس لاختيه سلطان شاه يدعوه ليعلم اليه القلعة لانه استوحش من صاحبه سلطان شاه فاسرع خوارزم شاه اليها وتسلمها . وعلم سلطان شاه الخبر فاستط في يده ومات كدًا

فلما سمع خوارزم شاه بموته سار من ساعته الى مرو وتسلمها واستولى على ما كان لاختيه سلطان شاه ثم عاد خوارزم شاه الى خوارزم بعد ان استخاف على مرو ابنه علاء الدين محمد (وكان يلقب قطب الدين)

وفي هذه الاثناء اغار السلطان طغرل على الري واخرج منها اصحاب خوارزم شاه ووافق ذلك وصول الخليفة الى خوارزم شاه بشكو من طغرل ويطلب منه ان يقصد بلاده واعطاه منشورًا باقطاعه البلاد . فسار الى الري فقتله اهلها بالطاعة

والا علم السلطان طغرل بتقدمه نحوه وكانت عساكره في ذلك الوقت متفرقة فلم يقف ليجتمعها وسار في من معه للاقاء خوارزم شاه فقتل في المعركة وارسل خوارزم شاه رأسه الى بغداد فنصب بها بباب النوبي عدة ايام . وسار خوارزم شاه الى همدان وملك تلك البلاد جميعا فارسل له الخليفة الناصر لدين الله الخلع السنية

وكان الخليفة الناصر لدين الله قد ارسل عسكريًا مددًا لخوارزم شاه على الملك طغرل فوصل هذا المدد بعد رجوع خوارزم شاه من همدان اليها فاخرجوا منها الخوارزميين واستولى عسكري الخليفة عليها وعلى ما حو لها ولا علم خوارزم شاه بما كان من عسكري الخليفة ارسل الى قائد جيوشه

شاه الى بلد الجبل فقآله اهله وهزموه فماد مهوراً

وفي سنة ٦٠٣ هـ ارسل خوارزم شاه عساكره بقيادة ابن خرميل الى اسغرار
فحصرها هذا وارسل الى اهلبا بسم بالله لئن سلموها ان يؤمنهم وان امنتموا اقام
عليها الى ان يأخذها فاداً اخذها قهراً لا يبقى على كبير ولا صغير . فحافوا وسلموها
له في ربيع الاول من السنة فلم يتمرض لهم بسوء ثم ارسل الى صاحب سيستان
يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له يبلاده فاجابه الى ذلك . فاقطع خوارزم شاه
ابن خرميل مدينة هرات فتشيطاً له

وفي سنة ٦٠٤ هـ عبر علاء الدين محمد بن تكمش خوارزم شاه نهر جيحون
لقتال الخطا وسبب ذلك ان الخطا كانوا قد طالت ايامهم ببلاد تركستان وما وراء
النهر وثقلت وطأنهم على اهلبا ولهم في كل مدينة نائب يبيح اليهم الاموال . فاتفق
ان سلطان سمرقند وبخارى الذي يلقب بساطان السلاطين وهو من اولاد الخانية
عريق النسب في الاسلام والملك انف وضيح من تحكم الخطا الكفار على المسلمين
فارسل الى خوارزم شاه يقول له :

« ان الله عز وجل قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود
ان تستنقذ المسلمين وبلادهم من ايدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم من التحكم
في الاموال والابشار ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ونحمل البك ما تحمله اليهم
ونذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة » فاجابه الى ذلك وقال له « اخاف انكم
لا توفون لي »

فسير اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بخارى وسمرقند بعد ان حلفوا لصاحبهم
على الوفاء بما تضمنه . فلما وصلوا الى خوارزم شاه وعلم صدقهم سار معهم واستولى
على ما وراء النهر بعد ان قاتل الخطا قتالاً شديداً ثم تكاثر الخطا على اصحاب خوارزم شاه
وقاتلهم وهو معهم فانهم من المسلمون واسر خوارزم شاه وعاد الخوارزميون الى خوارزم
وليس معه السلطان فظنوه قتل فاستولى احد اصحابه المدعو كزلك خان على نيسابور
واعمالها واخوه علي شاه على طبرستان . ثم خلاص خوارزم شاه من اسر الخطا وعاد الى

وكان هندوخان بن ملك شاه بن تكش يخاف عمه مجداً فهرب منه ومنهب كثيراً من خزان جده تكش لما مات وكان معه وطلق بنيات الدين ملك الغور واستجار به على عمه علاء الدين محمد بن تكش . وكان غياث الدين الغوري في ابلان قوته وفي عنفوان سطوته فاجابه الى ذلك واقام حرباً عواناً على خوارزم شاه محمد بن تكش واستولى على جميع بلاده التي بخراسان واطافها الى مملكته الواسعة وذلك سنة ٥٩٧ هـ

وكان غياث الدين قد استولى على ما استولى بشجاعة اخيه شهاب الدين الذي لم يكن يهدأ الا بشن الغارات واقتحام المخاطر فبعد ان استولى على خراسان سار قاصداً بلاد الهند لاختضاعها فانتصر خوارزم شاه الفرصة في غيبته وارسل الى غياث الدين ان ينزل له عن البلاد التي استولى عليها في خراسان وكانت له قبلاً وهدده في جوابه باذنه سيستمين عليه بالخطا للاستيلاء على تلك البلاد قوة واقتداراً ان لم يكن بالرضا والتسليم فمناطه غياث الدين في الجواب انتظار العودة اخيه فقبض خوارزم شاه على رسوله واعتقه ودار في عسكر واستولى على بلاده التي كان اغتصبها منه غياث الدين حتى انتهى الى هرات وحاصرها فلم يقدر عليها فرجع عنها . ثم رجع شهاب الدين بن الهند وعلم بما كان من خوارزم شاه فعزم على قصد بلاده ثم انشغل عنه قليلاً لوفاة اخيه غياث الدين . ثم سار الى خوارزم سنة ٦٠٠ هـ وحاصرها وضيق عليها فاستجد خوارزم شاه بالخطا فساروا الى بلاد الغورية فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم وقاتل الخطا وانهزم امامهم وسب ذلك في ذكر الدرلة الغورية ان شاء الله

ثم قتل شهاب الدين الغوري سنة ٦٠٢ هـ فطمع خوارزم شاه في الاستيلاء على بلادهم بخراسان فملك مدينة هرات وابلج وغيرها ثم تقدم الى مدينة ترمذ وحاصرها هو من جهة والخطا من جهة فانتهجوها عنوة واعطى خوارزم شاه مدينة ترمذ للخطا سياسة ومكرأ منه حتى يساعده على اتمام مقاصده وليظهر لهم انه على ولاء ووفاء مهمهم مع انه على غير ذلك كما ستره ان شاء الله . ثم تقدم خوارزم

ولما استولى خوارزم شاه على ما استولى عليه وانتزع البقية الباقية من السلاجوقيين ظلمه في الخطبة له على منابر بغداد فأرسل الى الخليفة في ذلك فلم يقبل الخليفة طلبه . فزم على قصد بغداد فسار حتى انتهى الى عقبة سر اباد فاصابه هناك تلج كثير أهلك الحيو ات وعزن ايدي الرجال وارجلهم حتى قطعوها فرجع عن قصده ودخل خوارزم سنة ٦١٥ هـ

وبعد ان بلغت دولة خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى اعلى درجات الجبل والمظلة سقطت بغتة الى الحضيض لظهور دولة التاتار بقيادة الغاتح العظيم جنكزخان

والسبب الذي حمل جنكزخان على قصد بلاد خوارزم شاه ان بعض تجار التاتار ساروا الى مدينة اترار وكان النامل عليها من قبل خوارزم شاه شخصاً يقال له غاير خان قطع في اخذ مامع هولاء التجار التتر وطالع السلطان محمد في امرهم وحسن له ابادتهم واغنام مالم فاذن له في ذلك فقتلهم واستولى على ما معهم وهرب واحد من هولاء التجار وسار الى ملكهم جنكزخان واعلمه بما كان من غاير خان وخوارزم شاه فاغتاظ جنكزخان جداً وهجر النوم وجهز العساكر وسار الى تركستان وحصر مدينة اترار واخذها عنوة وقتل غاير خان في هذه المعركة ثم تقدم جنكزخان الى مدينة بخارا سنة ٦١٧ هـ وحصرها من جميع نواحيها . وكان بها من عسكر السلطان محمد خوارزم شاه عشرون ألفاً بقيادة كوك خان وسونج وكشلي خان فلما تحققوا بعجزهم عن مقاتلة المغول خرجوا من الحصار بعد غروب الشمس فادركهم المغاظون من عسكر المغول على نهر جيحون فاوقعوا فيهم وقتلهم كافة ولم يبقوا منهم اثر . فلما فارق المقاتلون المدينة لم يبق لاهلها حيلة الا التسليم والخروج وطلب الامان فخرج الامة والاعيان الى خدمة جنكزخان يتغرعون اليه ويطلبون حقن دما نهم . فلتقدم باخراج كل من بالمدينة الى ظاهرها فخرجوا ودخل هو وولده طولي الى المدينة فوقف على باب مسجد الجامع وقال « هذا دار السلطان » فقالوا « لا بل خانة يزدان » أي بيت الله . فنزل ودخل الجامع

خوارزم فدخلها في احتفال عظيم وعلم ما كان من كزلك خان بنيسابور ومن أخيه على شاه بطبرستان فسار إلى خراسان في عساكره فأصلح فسادها وعاد ظافراً وكانت واقعة الاخيرة مع الخطا قد جعلته يهتم بأمرهم اهتماماً زائداً فجهز العساكر الكثيفة وعبر جيحون لقصد الخطا سنة ٦٠٦ هـ واجتمع الخطا لقتاله فحصلت بين الفريقين وقائع تشيب طولها والبدان واخيراً انهزم الخطا هزيمة شنعاء واستولى خوارزم شاه على ما وراء النهر مدينة مدينة وناحية ناحية حتى بلغ مدينة اوزكند وجعل نوابه فيها وعاد إلى خوارزم مستصباً معه صاحب سمرقند وكان جميسل الصورة بهذا المقدار حتى كان أهل خوارزم يتجمعون حتى ينظروا إليه فزوجه خوارزم شاه ابنته ورده إلى سمرقند وبث معه شحنة يكون بسمرقند وارسل معه حامية لاحتلال المدينة وعاد صاحب سمرقند ومعه من معه من أهل خسوارزم فأقاموا معه سنة فرائى صاحب سمرقند من سوء سيرة الخوارزميين ما حجب إليه الفتك بهم ومراجعة طاعة الخطا ففعل وعزم على قتل زوجته ابنة خوارزم شاه فانتصت منه في القلعة وقفلت على نفسها الابواب

ولما علم خوارزم شاه بما كان من صاحب سمرقند استشاط غيظاً وحناً وجمع عساكره وأسرع إلى سمرقند وحصرها وضيق عليها وفتحها عنوة وقتل صاحب سمرقند صبراً ولم يقلل توبته ولا عفا عنه وكان يقول له قبيل قتله « قد فعلت ما لم يفعله مسلم واستحللت من دماء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر » .

وبعد ان افتتح خوارزم شاه مدينة سمرقند قدم إليه الخطا في جموع لا تحصى بقيادة ملكهم فكانت بين الفريقين معركة لم يسبق لها نظير فكانت القاضية على الخطا فلم ينج منهم احد

واستولى خوارزم شاه على بلادهم بلا متنازع ولا مدافع وعظم شأن خوارزم شاه وعلا صيته وخدمه السعد اباماً فاستولى في مدة قريبة غير ما ذكرنا على بلاد كرمان ومكران والسند وباميان وغزنة واعمالها سنة ٦١٢ هـ وعلى بلد الجبيل

يؤمنون فيها اشد الامتناع . ولم يزالوا كذلك الى ان ملك المغول كل المال
واخرجوا الخلائق كافة الى الصحراء وبعد ان فروا الصنائع والمخترفين والنساء
اللوائي ينتفع بهن قتلوا كل الباقي
ولما نزلت هذه المنازلة على خوارزم شاه وبلاده هرب تائها في البلاد يستغيث
ولا مغيث وينادي ولا يجيب

ثم ارسل جنكزخان بعض اصحابه لاقبضاء اثار خوارزم شاه وقال لهم :
« اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعاق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه » فطار دوه
وهو هارب امامهم حتى توفي في بعض قلاعهم وهو هارب منهم وكانت وفاته سنة
٦١٧ هـ المذكورة . وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً وكان
قد اتسع ملكه وعظم محله ولم يملك بعد السلاجوقية احد مثل ملكه فانه
ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان
وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخرسان وپارس واذن الخطا
الامرين . وكان فاضلاً عالماً مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً اليهم يكثر مجالستهم
ومناظرتهم بين يديه . وكان صبوراً على التعب فسيحان من يغير ولا يتغير هو
مالك الملك وحده

٥٥١ - مهمل الدين به محمد

من سنة ٦١٧ - ٦٢٩ هـ او من سنة ١٢٢٠ - ١٢٣٠ م

لما توفي خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش واستولى التاتار على بلاده
هرب ابنه جلال الدين الى مدينة غزنة واستقر بها قليلاً واجتمع اليه من سلم من
عسكرايه وابيعوه على الموت . ولم يكن التار بغافلين عنه لكنهم انشغلوا عنه قليلاً
بفتح البلدان حتى استولوا على كل ايران ثم قصدوا غزنة اخيراً وبها جلال الدين
ابن محمد خوارزم شاه . فرحل جلال الدين عنها وعزم على قصد بلاد الهند

وصعد الى المنبر وقال لا كبار بخارا « ان الصحراء خالية عن العلف فانتم اشبعوا الخيل مما عندكم في الانبار » ففتحوها وصاروا ينقلون ما فيها من الغلات . ورمى الناس النار ما في الصناديق من الكتب وجعلوها اوارى للغيل واحضروا الطعام والشراب في الجامع واكوا وشربوا وطربوا . ثم خرج جنكزخان الى منزله وجمع الائمة والمشايخ والسادات والعلماء وقال لهم :

« ان الله ملك الكل ارسلني لاطهر الارض من بني الملوك الجائرة الفسقة الفجرة » وذكر لهم ما فعله غازي خان امير اترار باذن سلاطنه بالتجار الى غير ذلك ثم امرهم ان يمتثلوا الاغنياء واصحاب الثروة بمنزل عن الفقراء فمزلوهم فبلغوا ٢٨٠ الفاً فقال لهم « ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة بنا الى استعمالها منكم وانما نريد ان تظهروا لنا الدفائن التي تحت الارض » فقبولوا بالسهم والطاعة . واكلوا مع كل قوم باسقاطا يستخرج الاموال وأشار سريراً الى المستخرجين ان لا يكلوهم ما لا يطيقونه ويرفقوا بهم لما رأى من حسن اجابتهم الى ما امروا به . ولان جماعة من عسكر السلطان كانوا مخفئين بالمدينة امر فروا في محالها النار فاحترقت المدينة بامرهم لان جل عمارتها من خشب بقيت عرصة بخارا قاعاً صفيهاً وتفرق اهلها منتزحين الى خراسان

وفي ربيع الاول من السنة (٦١٧ هـ) نزل جنكزخان على مدينة سمرقند واستولى عليها بعد قتال شديد ثم تقدم الى ضواحي خوارزم وانفذ الرسل الى اهلها يدعوهم الى الالية (القسم) والدخول في طاعته وشغلهم اياماً بالوعد والوعيد والتأويل والتهديد الى ان اجتمعت العساكر ورتب آلات الحرب من منجنيق وما يرمى بها . ولان صقع خوارزم لم يكن فيه حجر كان المغول يقطعون من اشجار التوت قطعاً كاللحجارة ويرمون بها وملأوا الخندق بالتراب والخشب والحشيش واشتبوا الحرب والقتال على المدينة من جميع جوانبها حتى عجز من فيها عن المقاومة فاكلوا سورها واضرموا النار فيها فانت على اكثر دورها وما فيها فيش المغول من الانتفاع بشيء منها فاعرضوا عن الحريق وصادروا بملكون بمحلة عملة لان اهلها كانوا

يمقوبا ومنها الى دقوقا فامتنع اهلها منه لمخاضهم وافتتجها عنوة وامر عساكره بنهبها
فثلوا بها ثقيلاً شنيعاً . ثم تقدم جلال الدين الى اذربيجان واستولى عليها جميعها
وقاتل الكرج واتصر عليهم . فعاشت نفسه بعد الموت واسس في تلك النواحي
مملكة غير التي اغتصبها منه التاتار الا انها لم تدم طويلاً كما سئلاه ان شاء الله
وفي سنة ٦٢٣ هـ تقدم جلال الدين الى مدينة تغليس وكان الكرج قد استعدوا
لدفاعه استعداداً كبيراً فقاتلهم واتصر عليهم واشتولى على تغليس ثم بلغه ان اهل
كرمان قد عصوا عليه فسار الى هناك واخضع التاتار بن ثم عاد مسرعاً الى تغليس
لوصول رسول من وزيره بتغليس يعرفه ان عسكر الملك الاشرف الذي بخلاط قد
هزموا بعض عسكره ووقعوا بهم ويحذو على العود الى تغليس ففعل
ولما وصل جلال الدين الى تغليس جمع عسكره وسار الى خلاط وحصرها
مدة ولم يقدر على فتحها ثم رجع عنها لنزول الثلج بكثرة في بقاعها
وفي سنة ٦٢٤ هـ وصل الكرج مدينة تغليس ولم يكن جلال الدين بها فقاتلوا
من بها من عسكره واحرقوا المدينة فلما بلغ جلال الدين الخبر سار في من عنده
من العساكر ليدركهم فلم ير منهم احداً لانهم كانوا قد فارقوا تغليس لما احرقوها
وفي سنة ٦٢٦ هـ حصر جلال الدين مدينة خلاط واستولى عليها فخرّب
اصحابه خلاط واكثر فيها القتل والنهب ما لم يسمع بمثله . فلما سمع الملك الاشرف
انزعج وارسل جريدة الى ابلستين . فنلقاه صاحب الروم علاء الدين كيقباد بن
فراسن واجتمعوا ولحق الملك الاشرف عساكره وخرج علاء الدين بعساكره الى
اق شهر هو والملك الاشرف وخرج جلال الدين الخوارزمي من خلاط للقائهم
وكان في ٤٠ الفاً والقوا واقتتلوا قتالاً شديداً في يوم الجمعة وكانت الغلبة فيه للملك
الاشرف وعلاء الدين وباقوا ليلة السبت على تمبيتهم الى الفجر من يوم السبت
فالتقوا واقتتلوا فانهمز جلال الدين هزيمة عظيمة وقتل من اصحابه خلق لا يحصى
عدهم الا الله وانهمز مثلهم واسر مثلهم وبلغت هزيمتهم الى جبال طرابيزون فوقع
منهم في شقيف هناك ١٥٠٠ رجل . ولحق خوارزم شاه بخرتبرت فوصلها في يوم

لينخلص من هذه النازلة . ولما وصل جنكزخان الى غزنة وعلم بمسير جلال الدين عنها لم يستقر ورجل في الحال وحمل على نفسه بالمسير حتى لحقه في اطراف السند فطاف به المسكر من قدامه ومن خلفه وداروا عليه دائرة وراء دائرة كالقوس الموتره ونهر السند كالوتر وهو في وسط . وتقدم جنكزخان ان يسلك حياً . فلما رأى جلال الدين خطارة الموقف وعلم انه ماخوذ على امي حال لم يرض باقل من ان يقاتل حتى يقتل فحمل على المغول حملات منكرة وشق صفوفهم مرة بعد مرة وطال الامر بمثل ذلك لامتناع المغول عن رميه بالنشاب ليحضره حياً الى جنكزخان كطلبه فكانوا يتقدمون اليه قليلاً قليلاً . فلما عاين تضيق الحلقة عليه نزل فودع اولاده وخواصه باكياء كثييين ثم رى عنه الجوشن وركب جنبه وهو كالاسد النبور وهم بالمبور . وقدم فرسه النهر فانقحم وعام وخلص الى الساحل وجنكزخان واصحابه ينظرون اليه ويتألمونه حيارى

ولما شاهد ذلك جنكزخان وضع يده على فمه متمجباً والغفت الى ولديه وقال لهما « من اب مثل هذا الابن يذنبني ان يولد . اذا نجا من هذه الوقفة فوقائع كثيرة تجري على يديه . ومن خطبه لا يغفل من يعقل »

واراد جماعة من البهادورية ان يتبعوه في الماء فذهبهم جنكزخان قائلاً « انتم لستم من رجاله لانه كان يراي المغول وهو في وسط الشط » فلما فاتهم اخذوا امر الخان باحضار حرمه واولاده وتقدم بقتل جميع الذكور حتى الرضع . ولان جلال الدين عند ما اراد الخوض في النهر التي جميع ما كان صبيته من آنية الذهب والفضة فيه امر النواصب فاخرجوا منها ما امكن اخراجه . وكان هذا الامر الذي هو من عجائب الانام ودواهي الايام في رجب فقبل في المثل « عش رجلاً ترعياً » وتعذر على جلال الدين المقام ببلاد الهند فصار عنها الى كرمان ووصل الى اصفهان فوجد اخاه غياث الدين قد استولى عليها لنفسه فاخذها جلال الدين منه وتقدم الى فارس . وكان اخوه قد اغتصب من صاحبها بلاداً فاذاها جلال الدين اليه وصالحه ووصل الى تاستر وحصرها شهرين ولم يقدر عليها فتركها وسار الى

٤٥٢ - الدولة الغورية بأفغانستان والهند

(تهديد) كان الدولة الخوارزمية قامت من موالي الدولة الساجوقية هكذا قامت الدولة الغورية هذه من موالي الدولة الغزنوية من آل سبكتكين وهي تنسب الى محمد بن حسين الغوري الذي كان من موالي بهرام شاه الغزنوي فمظلم امره حتي اقطعه بلاد الغور ثم كانت الفتنة بين بهرام شاه واخيه ارسلان فقال محمد بن حسين الغوري الى ارسلان وارتاب به بهرام لذلك ثم انتفض امر ارسلان وسار محمد بن حسين في جموعه الى غزنة سنة ٥٤٣ هـ مظاهراً للزيارة وهو يريد القدر به فشنع بهرام شاه بذلك فنجسه ثم قتله واستوحش الغورية لذلك

٤٥٣ - سام بن حسين

من سنة ٥٤٣ - ٥٤٣ هـ او من سنة ١١٤٨ - ١١٤٨ م

لما قتل محمد بن حسين الغوري تولى بعده اخوه سام بن حسين ولكنه لم تطل مدته اذ اصابه جذري فمات منه لشهور من ولايته

٤٥٤ - سوري بن حسين

من سنة ٥٤٣ - ٥٤٤ هـ او من سنة ١١٤٨ - ١١٤٩ م

لما توفي سام بن حسين تولى بعده اخوه سوري بن حسين وقوى امره وتمكن ملكه وجمع عسكره وسار الى غزنة طالباً بثأر اخيه المقتول وقاصداً ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في مجادي الاولى سنة ٥٤٣ هـ وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعاً كثيرة وعاد الى غزنة وقاتل سوري فيها وانضم عسكر غزنة الى بهرام شاه وقبضوا على سوري وسلموه اليه فصاح بهرام شاه في الحرم من سنة ٥٤٤ هـ واستولى على غزنة

ولاية ونجا بنفسه ومضى الى بلاد المعجم فاقام في خوى
ولم يقم بها طويلاً حتى علم بقصد التتار اياه فتوجه الى تبريز وارسل رسولا
الى الخليفة وآخر الى الملك الاشرف وآخر الى السلطان علاء الدين صاحب الروم
يستجيئهم ويطلبهم كثرة عساكر التاتار وحدة شوكتهم وشدة نكايتهم وانه اذا
ارتفع هو من البين يمجزون عن مقاومتهم وانه كسد الاسكندر ينعهم عنهم فالراي
ان يساعده كل منهم بفوج من عسكره ليرتبط بذلك جاش. اصحابه ويحجم بهم
المدعو عن اليلاد فينجم . قال من هذا النوع واكثر واستصرخهم فلم يصرخوه
واستغاثهم فلم يغيثوه فثقي بارمية واشتوا . وفي الربيع توجهه الى نواحي ديار
بكر وصار يصرف اوقاته بالتتمتع باللهو والشراب والطرب كانه يودع الدنيا
وملكها الفاني

وبينا هو في ذلك يسر لابل يفر فجيئه هجوم التاتار ليلاً فنكف الانقياء
وعاين تيران المنول بالقرب من مكانه فتقدم الى الامير اورخان ان يلجأ به الجماعة
ويشغل المنول عند الصبح بالاقدام نارة والاحجام اخرى . وفر هو مع ثلاثة
نفر من مماليكه تائها في جبال ديار بكر . فلما اصبحوا ظن المنول ان جلال الدين
خوارزم شاه فيهم فجدوا في طلبهم طاردين في اعقابهم وهم منهزمون بين ايديهم
ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم

اما جلال الدين خوارزم شاه فوقع به قوم من الاكراد ببعض جبال آمد ولم يعرفوه
وقدروه من بعض جند الخوارزميين فقتلوه والمملوكين اللذين معه طعماً في ثيابهم
وخياهم وسلاحهم . استنبط ذلك من جهة ان بعد مدة يسيرة دخل بعض اولئك
الاکراد الى آمد وعابه من سلاح جلال الدين فعرفه مملوك له كان قد جاء الى
صاحب آمد فقيض الكردي وقرر فاقر با افعله هو واصحابه فاحضرهم صاحب
آمد وقتلهم حقاً عليهم . وكان قتل جلال الدين خوارزم شاه سنة ٦٢٨ هـ وبعثته
انقضت الدولة الخوارزمية والملك لله يؤتبه من يشاء . والبقاء لله وحده

٤٥٢ — الدولة الغورية بآفغانستان والهند

(تمديد) كما ان الدولة الخوارزمية قامت من موالي الدولة السلاجوقية هكذا قامت الدولة الغورية هذه من موالي الدولة الغزنوية من آل سبكتكين وهي تنسب الى محمد بن حسين الغوري الذي كان من موالي بهرام شاه الغزنوي فمظم امره حتي اقطعه بلاد النور ثم كانت الفتنة بين بهرام شاه واخيه ارسلان فال محمد بن حسين الغوري الى ارسلان وارتاب به بهرام لذلك ثم انقضى امر ارسلان وسار محمد بن حسين في جموعه الى غزنة سنة ٥٤٣ هـ مظاهراً للزيارة وهو يريد القدر به فشهّر بهرام شاه بذلك فحبسه ثم قتله واستوحش الغورية لذلك

٤٥٣ — سام بن حسين

من سنة ٥٤٣ — ٥٤٣ هـ او من سنة ١١٤٨ — ١١٤٨ م

لما قتل محمد بن حسين الغوري تولى بعده اخوه سام بن حسين ولكنه لم تطل مدته اذ اصابه جذري فمات منه لشهور من ولايته

٤٥٤ — سوري بن حسين

من سنة ٥٤٣ — ٥٤٤ هـ او من سنة ١١٤٨ — ١١٤٩ م

لما توفي سام بن حسين تولى بعده اخوه سوري بن حسين وقوى امره وتكن ملكه وجمع عسكره وسار الى غزنة طالباً بثار اخيه المقتول وقاصداً ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جمادي الاولى سنة ٥٤٣ هـ وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعاً كثيرة وعاد الى غزنة وقاتل سوري فيها وانضم عسكر غزنة الى بهرام شاه وقبضوا على سوري وسلموه اليه فصلبه بهرام شاه في الحرم من سنة ٥٤٤ هـ واستولى على غزنة

وليلة ونجا بنفسه ومضى الى بلاد المعجم فاقام في خوى
ولم يبق بها طويلاً حتى علم بقصد التتراياة فتوجه الى تبريز وارسل رسولا
الى الخليفة وآخر الى الملك الاشرف وآخر الى السلطان علاء الدين صاحب الروم
يستجيبهم ويعلمهم كثرة عساكر التاتار وحدة شوكتهم وشدة نكايتهم وأنه اذا
ارتفع هو من البين يميزون عن مقاومتهم وأنه كسد الاسكندر بينهم عنهم فالراي
ان يساعده كل منهم بفوج من عسكره ليرتبط بذلك جاش اصحابه ويحجم بهم
العدو عن البلاد فينحجم . قال من هذا النوع واكثر واستصرخهم فلم يصرفوه
واستغاثهم فلم يغيثوه فشتي بارمسة واشتوا . وفي الربيع توجه الى نواحي ديار
بكر وصار يصرف اوقاته بالتمتع باللهو والشراب والطرب كأنه يودع الدنيا
وملكها الغاني

وبينا هو في ذلك يسر لابل يفر فحقته هجوم التاتار ليلاً فتكلف للاتباه
وعاين نيران المغول بالقرب من مكانه فتقدم الى الامير اورخان ان يلم به الجماعة
ويشغل المغول عند الصبح بالاقدام نارة والاحجام اخرى . وفر هو مع ثلاثة
نفر من مماليكه تائها في جبال ديار بكر . فلما اصبحوا ظن المغول ان جلال الدين
خوارزم شاه فيهم فجدوا في طلبهم طاردين في اعقابهم وهم منهزمون بين ايديهم
ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم

اما جلال الدين خوارزم شاه فاقوم به قوم من الاكراد ببعض جبال آمد ولم يعرفوه
وقدروه من بعض جند الخوارزميين فقتلوه والمملوكين اللذين معه طمعا في ثيابهم
وخياهم وسلاحهم . استنبط ذلك من جهة ان بعد مدة يسيرة دخل بعض اوثاك
الاكراد الى آمد وعليه من سلاح جلال الدين فمرفه مملوك له كان قد لجأ الى
صاحب آمد فقبض الكردي وقرر بما افعله هو واصحابه فاحضرهم صاحب
آمد وقتلهم حقاً عليهم . وكان قتل جلال الدين خوارزم شاه سنة ٦٢٨ هـ وموته
انقضت الدولة الخوارزمية والملك لله يؤتية من يشاء . والبقاء لله وحده

او كان على الاقل راضياً عنه . و اقام بغزوة حتى اصلح حالها ثم عاد الى فيروزكوه
وقد قوي امره بهذا الانتصار وعظم صيته وخافته الملوك . ثم التفت علاء الدين
لتنظيم داخلية البلاد التي استولى عليها واصلاحها فرتب المال والجبأ والسماة .
وكان بين عماله ونوابه على البلاد ابنا اخيه سام وها غياث الدين ابو الفتح محمد وشهاب
الدين ابو المظفر محمد فلما استعملهما احسنا السيرة في عملهما وعدلا وبذلا الاموال
فمال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسمى بهما من يحسدهما الى عمهما علاء الدين
وقال له « انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلاء على الملك » فارسل عمهما
يستدعيهما اليه فامتنعا فارسل اليهما عسكرياً فهزما عسكرياً فصار اليهما بنفسه
وقاتلها فانتصرا عليه واسراه

فلما اسر غياث الدين وشهاب الدين عمهما احضرهما واجلساه على التخت
ووقفا في خدمته . فبكي علاء الدين من الفرح لما رآه من معاملة ابني اخيه له وزوج
غياث الدين بنتاً له وجعله ولي عهده وبقي الحال كذلك الى ان توفي علاء الدين
سنة ٥٥٦ هـ . وكان عادلاً من احسن الملوك سيرة في رعيته

٤٥٦ — غياث الدين محمد بن سام

من سنة ٥٥٦ — ٥٩٩ هـ او من سنة ١١٦٠ — ١٢٠٢ م

لما توفي علاء الدين الحسين بن حسين تولى بعده ابن اخيه غياث الدين محمد
ابن سام وهذا اشرك اخاه شهاب الدين معه في الملك لشجاعته وحسن سياسته
وتضامن الاخوان واغاروا على البلاد اما شهاب الدين فيقول عنائب فتوحاته الى
بلاد الهند فصار الى هاورر وبها خمس وشاه الفزنوي فاستولى عليها وقتل خمسمو
شاه وبقته انقضت الدولة الفزنوية

ثم سار الى مدينة آجر واستولى عليها وقاتل الهندو مراراً وهزمهم وشنت
شماهم واستولى على كل ما كان للدولة الفزنوية بالهند . اما غياث الدين فوجه

٤٥٥ - علاء الدين الحسين بن حسين

من سنة ٥٤٤ - ٥٥٦ هـ أو من سنة ١١٤٩ - ١١٦٠ م

وإنما قتل سنوري بن حسين تولى بسدده أخوه الحسين وتلقب علاء الدين وملك جبال النور ومدينة فيروزكوه بالقرب من غزنة ثم طمع في الاستيلاء على ما جاوره من البلاد فسار إلى بلخ واستولى عليها وكانت من أعمال السلطان سنجر السامقوي فلما علم هذا بما فعله علاء الدين سار إليه وقاتله وهزم الغورية وأسر علاء الدين واحضره بين يديه وقال له « يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل » فأخرج له قيداً من الفضة وقال « كنت أقيدك بهذا واحملك إلى فيروزكوه » فخلع عليه سنجر واطلقه وردّه إلى فيروزكوه فبقي بها مدة . ثم قصد غزنة وبها بهرام شاه فلم يثبت بها بين يدي علاء الدين بل فارقها إلى مدينة كرمان فاستولى علاء الدين على غزنة واحسن السيرة في أهلها واستعمل عليهم أخاه سيف الدين ثم رجع إلى بلد النور . فاقام سيف الدين بغزنة محسناً السيرة في أهلها إلا أن أهل غزنه لم يحفظوا له معروفه عليهم واحسانه اليهم بل عاملوه بدل الخير سراً وبيان ذلك انه لما دخل الشتاء ووقع الثلج وعلم أهل غزنة أن الطريق انقطع اليهم كاتبوا بهرام شاه واستدعوه اليهم . فسار اليهم في عسكر فلما قرب من المدينة ثار أهلها على سيف الدين فاخذوه بغير قتال . وكان الهالويون هم الذين تولوا أسر سيف الدين . وانهمز أصحاب سيف الدين فمنهم من نجوا ومنهم من اخذ . ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة وطافوا به البلد ثم صلبوه وعلم علاء الدين بما جرى على أخيه سيف الدين فاقسم أن لا يترك غزنة حتى يفر بها ويأخذ بثأر أخيه .

وفي هذه الاثناء توفي بهرام شاه وتولى بعده خسرو شاه وتجهز علاء الدين وساروا إلى غزنة سنة ٥٥٠ هـ ففارقها خسرو شاه إلى هاور وماكها علاء الدين ونهبها ثلاثة أيام وفنك بالهالويين الذين أسروا أخاه وقتل كل من ساعد في ذلك

واستولى عليها فانتهز خوارزم شاه فرصة غياب شهاب الدين بالهند وارسل الى غياث الدين برد البلاد التي اخذها منه ويهدده ان لم يفعل فغالطه غياث ولكن مغالطته لم تنجح لدى خوارزم شاه فقصده بلاد خراسان واستولى على البلاد التي انتزعها منه الغورية وتقدم الى هرات وحصرها ولم يقدر عليها فرجع عنها ثم توفي غياث الدين محمد بن سام سنة ٥٩٩ هـ وكان مظفراً منصوراً وكان قليل المباشرة للحروب بنفسه انما كان له دهاء ومكر وكان كثير الصدقات والوقوف في المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانكاهات في الطرق واسقط المكوس

٤٥٧ - شهاب الدين به سام

من سنة ٥٩٩ هـ - ٦٠٢ هـ او من سنة ١٢٠٢ - ١٢٠٥ م

كان شهاب الدين شريكاً لاخيه في الملك كما تقدم فلما توفي غياث الدين استقل شهاب الدين بملك غزنة وخراسان والهند وكان قد عاد من الهند قريباً وتجهز لقصد خوارزم شاه واقام بطوس يستعد للحركة فتوفي اخوه كما تقدم فجلس في الغزاة فيه وبعد انتهاء مدة الجناز سار الى خوارزم وحصرها وضيق عليها وكاد يقتحمها فاستنجد خوارزم شاه بالخطا فارسلوا عسكراً لقصد بلاد شهاب الدين فلما علم شهاب الدين بذلك افرج عن خوارزم وسار لرد الخطا عن بلاده وبعد قتل شديد انهزم شهاب امام الخطا ثم صالحهم واستقر ببلاده

ولما انهزم شهاب الدين امام الخطا طمع فيه الهنود الساكنون في الجبال بين هاور والمالنان ورفعوا راية العصيان فسار اليهم وقطع مادة فسادهم وعاد ظافراً وكان ذلك سنة ٦٠٢ هـ

وفي سنة ٦٠٢ هـ قتل شهاب الدين ملك الغور قتله بعض الاشقياء داخل خيمته في شعبان من السنة

عنان فتوحاته الى بلاد خراسان فاستولى على هرات وغيرها من مدن تلك النواحي
 في مدة يسيرة استوليا على جزء عظيم من المعمورة والفا دولة قوية
 وكان لعلاء الدين الحسين بن حسين الملك السابق ابن يدعي محمد افنتز
 فرصة اشتغال غياث الدين وشهاب الدين بفتوحاتهما واستولى على بلاد الغور بعد
 ابيه فقام عليه بعض الغزنة سنة ٥٥٨ هـ وقتله فكفى الله بذلك غياث الدين واحاه
 مؤامرة مقاومته

ثم استتب امر غياث الدين وشهاب الدين في البلاد التي استوليا عليها ولم
 ينازعا احداً ولا احد نازعهما الى ان كانت سنة ٥٨٦ هـ وفيها اغار سلطان شاه
 ابن خوارزم شاه على بلاد غياث الدين فجمع غياث الدين عساكره وسار اليه
 وقااله وانتصر عليه وللك عدة مدن من بلاده وعاد الى غزنة

وكان شهاب الدين قد غزا الهند سنة ٥٨٣ هـ فانزعم امامهم فتاثر جداً وعزم
 على الانتقام الشديد فجهز عسكراً وسار سنة ٥٨٧ هـ الى بلاد الهند وقاال الهندود
 وانتصر عليهم ومثل بهم تمثيلاً شديداً واستولى على مدينة اجير من بلادهم
 وفي سنة ٥٩٢ هـ استولى شهاب الدين على قلعة بنيكر وكوالير من
 بلاد الهند

وفي سنة ٥٩٤ هـ ارسل غياث الدين عسكراً الى مدينة بلخ واستولوا عليها
 وكانت بيد الخطا في ذلك الحين فهاج الخطا لذلك وعبروا جيحون الى ناحية
 خراسان وعاثوا فيها فساداً فقاتلهم الغورية وهزمهم وارجعهم على اعقابهم خامسين
 وفي هذه الاثناء كانت الدولة الخوارزمية قد عظم شأنها امام علاء الدين
 خوارزم شاه فضايقوا ملك الغورية في خراسان فاهتم غياث الدين وشهاب الدين
 لذلك وسارا في عساكرهما الى خراسان واستولوا على كل ما كان لخوارزم شاه
 من البلاد فيها ورجعا

ولما عاد غياث الدين وشهاب الدين من خراسان سار شهاب الدين الى بلاد
 الهند وقصد مدينة نهرولة فوصلها سنة ٥٩٨ هـ وقاال الهندود عليها وانتصر عليهم

وكتب الى غياث الدين بالفتح
ولتوالي هذه الفتن الداخلية التي نشأت في الدولة الغورية ضعفت هذه الدولة
طبعاً وطمع الملوك بها وخصوصاً خوارزم شاه الذي كان ينتظر سقوطها بفروغ
صبر فلما رأى ما بلغت اليه من الضعف لم يعد يهاب سطوتها كما كان واعاثر على
املاكها بخراسان واستولى عليها . ثم على ترمذ والطارقان ولم يقدر الغورية على
استرجاعها الا تولاهم من الوهن
وكان لخوارزم شاه اخ يدعى علي شاه خالف عليه ولحق بغياث الدين فاجاره
غياث الدين وابتى ان يسلمه لخوارزم شاه ففضب خوارزم شاه لذلك وصار الى
هرات واستولى عليها ثم ارسل الى فيروزكوه وملكتها وامر غياث الدين واخاه
علي شاه وقتلها سنة ٦٠٥ هـ

٤٥٩ — تاج الدين الزمزمي غياث الدين

من سنة ٦٠٥ — ٦١٣ هـ او من سنة ١٢٠٨ — ١٢١٦ م

وكان الذر بفزنة كما تقدم فاستقل بها . اما خوارزم شاه فانه بعدما استولى
على فيروزكوه وعامة خراسان سار الى باميان وملكتها ثم ارسل الى تاج الدين الذر
صاحب غزنة في الخطبة والسكة وان يقرر الصالح على غزنة بذلك . فاستشار الذر
اصحابه فاشاروا عليه بالامتناع من ذلك فامتنع فسار خوارزم شاه الي غزنة واستولى
عليها وهرب الذر الى هاور وكان صاحبها ناصر الدين قباچه من موالي شهاب
الدين وله معها ملتان وأجر والديبل الي ساحل البحر وله من العسكر ١٥ ألفاً وجاء
الذر في ١٥٠٠ مقاتل فقاتله على النخبة ومعه الفيلة فانهمز الذر اولاً ثم صدق
الحملة فانهمز قباچه وعسكره وملكت الذر مدينة هاور ثم سار الي الهند ليملك مدينة
دهلي وغيرها من بلاد المسلمين بالهند وكان صاحبها قطب الدين ايبك قد توفي
ووليها بعده مولا شمس الدين فسار اليه والتقىا عند مدينة سمابا واقتتلا فانهمز

٤٥٨ - محمود بن غياث الدين

من سنة ٦٠٢ - ٦٠٥ هـ او من سنة ١٢٠٥ - ١٢٠٨ م

لما توفي شهاب الدين بن سام وقع الاضطراب في المملكة وقام الامراء يتسارعون الولاية فبعضهم طلب تولية محمود بن غياث الدين وبعضهم طلب تولية بهاء الدين سام ابن اخ شهاب الدين وكان بين اولئك المتناغرين شخص يقال له تاج الدين الذر وهو من موالي شهاب الدين واخصهم به فطمع في ملك غزنة وظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود بن غياث الدين واقام بغزنة بالنيابة عن غياث الدين المذكور

اما بهاء الدين فكان مقيماً باميان وهي اقطاعة من ايام خاله شهاب الدين فلما علم ان بعض الامراء يعضده طمع بالملك وارسل اليهم يامرهم بحفظ الاموال واقامة الخطبة له بغزنة حتى يحضر اليهم . ثم سار الى غزنة فتوفي في طريقه اليها فتقطعت جهاز قول كل خطيب . وكان له ابن يدعى علاء الدين فاستولى على باميان بعده

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فكان في هذه الاثناء في اقطاعه في بسط ولا علم بمقتل عمه دعا لنفسه واثته طاعة تاج الدين الذر من غزنة ثم سار الى فيروزكوه وقبض على جماعة من اصحاب علاء الدين وسار الى دار ابيه فسكنها واعاد الرسوم وقدم اليه عبد الجبار محمد بن المشير الى وزير ابيه فاستوزره واقفى خطوات ابيه في العدل والاحسان

ولما استقر علاء الدين باميان على ما تقدم كثر جموعه فطعمه في ملك غزنة وكان بها الذر نائباً عن غياث الدين فقاتله عليها فانهمزم والذر هرب الى بلد كرمان واستولى علاء الدين على غزنة فاقام بها شهرين جمع في اثناهما الذر كل ما قدر على جمعه من الاساكر وعاد الى غزنة لاستخلاصها من يد علاء الدين فحصرها وضيق عليها حتى استامن اليه علاء الدين وسلمه المدينة فقبض الذر عليه واعتقله

عن المدينة ودفع لهم منها مائة الف دينار مقدماً وطلب اليهم ان يرحلوا لكي يتمكن من جمع باقي مطلوبهم فرحلوا
 اما شيركوه فمسكر خارج القاهرة وعزم شاور على الفتك به بان يدعوه الى وليمة هو وقواد جيشه ويقتلهم لكن الفرص لم تمكنه من اتمام قصده
 وفي الوقت نفسه كان صلاح الدين وجماعة من الامراء يتشاورون في الفتك بشاور وشيركوه ينعهم عن قصدهم . فاتفق ان شاور جاء الى معسكر شيركوه ليزوره كالمتاد فلم يجده بل وجد صلاح الدين وبعض الامراء فقام عليه صلاح الدين وقتله وارسل راسه الى العاضد فأنظر البشر والمرور واستوزر مكانه شيركوه
 سنة ٥٦٤ هـ

ولم تطل مدة وزارة شيركوه فعاجلته المية في ٢٢ جمادي الثانية من تلك السنة شهرين وخمسة ايام من وزارته . فتولى الوزارة مكانه ابن اخيه يوسف صلاح الدين ولقب الملك الصالح وكاد امره لا يتم لهياج العساكر السورية وعدم قبولها به اصغر سنه ولكنه تمكن بحسن سياسته من استرضائهم فارضخوا الى السكينة بعد ذلك الهياج

ثم قام عدو آخر لصلاح الدين هو مؤتمن الخلافة الخصي فحدثته نفسه بالقيام على صلاح الدين وخلمه وشاور بعض الامراء المصريين في ذلك فاستحسنوا رايه على ان يستعين بالفرنجة فتمت جهادوا واشغل صلاح الدين بقتالهم ثروا هم بالقاهرة واتحدوا مع الفرنجة على قتاله واخراجه من الديار المصرية
 فقرر رايهم على هذا الراي وارسل مؤتمن الخلافة كتاباً للفرنجة يستنجدهم ووضع الكتاب في نمل جديد وسلمه للرسول فسار مجيئاً حتى اذا بلغ بلبيس وجده احد اصحاب صلاح الدين فانكر حاله وقضى عليه واخذ النمل منه وشقه فوجد فيه الكتب فارسله والكتب الى صلاح الدين فعلم الحقيقة وامر اصحابه بقتل مؤتمن الخلافة اينما وجد فلم يخرج مؤتمن الخلافة من منزله مدة حتى اذا طال المدى ظن ان امره نسي فخرج الى مظرة له في بسنان بتاحية لخرقانية فقام عليه جماعة

الذر وعسكره واسر ثم قتل وذلك سنة ٦١٣ هـ
وكان محمود السيرة في ولايته كثير العدل وجموته انقضت الدولة الغورية
والبقاء لله وحده

٤٦٠ - الدولة الايوبية بمصر والشام

(تعيد) راس هذه الدولة صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي كان ابيه
ايوب وعمه شيركوه من قواد السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام .
وكانت الدولة الفاطمية بمصر قد ذهبت سطوتها واضاعت هيبتها وتحكم الوزراء فيها
على الخلفاء

فلما كانت سنة ٥٥٨ هـ ايام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين بمصر قام وزيره
شاور السعدي وقتل الصالح بن رزيك الوزير قبله واستبد على الخليفة العاضد ثم
خاف عليه الضرغام احد القواد لتسعة اشهر من ولايته وغلبه واخرجه من القاهرة فلحق
بالشام وسار الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي واستنجد به على الضرغام وطلب
ان يعيد اليه وزارة مصر على ان يكون نائبه عليها ويدفع له ثلث خراجها
فاجاب نور الدين دعوته وارسل معه شيركوه (عم صلاح الدين) واعاده الى
منصبه ولكنه لم ياث طولياً حتى غدر ونكث عهده ولم يدفع لشيركوه شيئاً مما
قرره لنور الدين واستعان بالافرنج على اخراج شيركوه من مصر فعاد الى الشام
وفي نفسه من شاور غصة

ثم استطال الفرنج في مصر على ساور وملكوا بلبيس وقتلوا اهله وقصدوا
القاهرة فاحرق شاور مدينة النسطاط وارسل يستنجد نور الدين مرة اخرى فارسل
اليه شيركوه المذكور وارسل معه جماعة من الامراء منهم صلاح الدين يوسف بن
ايوب ابن اخي شيركوه وغيره

فلما قربوا من القاهرة صالح شاور الفرنج على الف الف دينار على ان يرحلوا

العاقد . فارسل نور الدين بشارة بهذين الخبيرين المسمين الى الخليفة المستضيء بنور الله العباسي بقداد فارسل هذا الى نور الدين سيفين علامة الملك على الشام ومصر وارسل الى صلاح الدين خلعاً والشعار العباسي الاسود . فصارت مصر من ذلك الوقت تحت سلطنة نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب عنه فيها

وكان للمطاعين في مصر احراب لم يرضوا بما كان الا ان صوتهم كان ضعيفاً جداً لم ينعقد سور الجمعات التي كانوا يجتمعون فيها وذهب حشم سدى وطبع صلاح الدين منذ تولى وزارة مصر بالاستيلاء عليها واستخلاصها لنفسه فاجتهد في جذب الاحزاب اليه بكل وسيلة ممكنة حتى صارت ارض مصر في قبضة يده يديرها كيف شاء

واحس نور الدين بذلك فارسل الى صلاح الدين يامره بالتقدم اليه في عساكره الى الكرك ليمتحنه (وذلك ليمتحنه) فاطهر صلاح الدين الامثال وسار نحوه ثم رجع غتة بداعي حدوث ما يوجب الرجوع الى مصر فتفق نور الدين ما سمعه عن صلاح الدين وعزم على قصد مصر لاجراخ صلاح الدين منها وعلم صلاح الدين ذلك فجمع عائلته وكبراء دولته وقال لهم « بلغنا ان نور الدين يقصدنا فما الرأي » فقال عمر ابن اخيه « تقائله ونقصده » فانكر ايوب ابوه ذلك وقال « انا ابوك لو رايت نور الدين لنزلت وقبليت الارض بين يديه والرأي عندي ان تكتب الى نور الدين كتاباً تقول فيه . بلغني انك تريد الحركة الى هذه البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجياً يضع في رقبتي منديلاً ويأخذني اليك وما ههنا من يمنة » ثم اخذ صلاح الدين في خالوة وقال له « لو قصدنا نور الدين انا كمنت اول من يمنة ولكن اذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما تكون الماقبة واذا اظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله » فاتبع صلاح الدين وصية ابيه وفعل كما كان كما قال

من اصحاب صلاح الدين وقتلوه وهاج العسكر المصري على صلاح الدين لقتل موافق الخلافة واقادوا على صلاح الدين حرباً حواناً كاد ينزيم فيها الا انه انصر اخيراً وقتل من السودان مقاتلة عظيمة فمادت السكينة الى ما كانت عليه وهاب الالهالي صلاح الدين واستتب له الامر في مصر بلا منازع ولا معارض وصار صاحب الامر والنهي حتى لم يبق للخليفة العاضد الفاطمي الا الاسم فقط . فلاح لنور الدين صاحب الشام . يقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية بمصر وارسل لصلاح الدين في المعنى فاحتجم عن ذلك مدة خوفاً من المصريين حتي اذا كانت الجمعة الاولى من محرم سنة ٥٦٧ هـ قام فارسي يدعى امير عالم واخذ على عاتقه ان يياشر قطع الخطبة الفاطمية ويعيد الخطبة العباسية في مصر فسار الى اكر جوامع القاهرة وصعد المنبر وخطب في الناس وصلى باسم الخليفة المستضي بالله العباسي فلم يخالف عليه اثنان

فلما علم صلاح الدين بذلك امر ان يعاد ذلك في الجمعة القادمة في جميع جوامع القاهرة فكان كما امر ولم يعارض احد . اما الخليفة العاضد الفاطمي فكان في ذلك الوقت مريضاً فلم يخبره احد بما كان من قطع الخطبة له وعاجلته المنية بعد ذلك بايام قليلة فتوفي يوم ١١ محرم سنة ٥٦٧ هـ وقد تقدم ذكر ذلك اكثر وضوحاً في فصل (١٦٢)

٤٦١ - صلاح الدين يوسف بن ايوب

من سنة ٥٦٧ - ٥٨٩ هـ او من سنة ١١٧١ - ١١٩٣ م

ولما توفي الخليفة العاضد وضع صلاح الدين يده على القصر واستولى على كل ما وجد فيه من الجواهرات وكان شيئاً كثيراً يفوق الوصف وقبض على باقي المائلة الفاطمية واعتاقهم . وارسل الى نور الدين صاحب الشام يعلمه باتباع اوامره وقطع الخطبة العاضدية بمصر واقامة الخطبة العباسية ويهدمه ايضاً بموت

جرديك بتلك الرسالة الى حلب واستخاف اخاه في قلعة حماة . فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كشتيكن وبجنته وعلم اخوه بذلك فلم القلعة لصالح الدين . ثم سار صلاح الدين الى حلب سنة ٥٧٠ هـ وحاصرها وبها الملك الصالح . فجمع الملك الصالح اهل حلب وقال لهم « قد عرفتم احسان ابي اليكم وعييته لكم وسيرته فيكم وانا يتيهمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والذي اليه ياخذ الذي ولا يراقب الله ولا الخلق » وقال من هذا كثيراً وبكى فابكى الناس واتفقوا على القتال دونه . فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح الدين عند جبل جوشن ولا يقدر على القرب من البلد فرحل عنه لنزول الفرنج على حصص فساد اليهم فرحل الفرنج عن حصص ودخلها صلاح الدين واستولى على قلعتها التي كانت حصص عليه اولاً . وسار الى بعلبك فملكها . وارسل الملك الصالح من حلب الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجد به على صلاح الدين فجهز جيشاً وارسله بتياد اخيه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فوصل هذا الجيش الى حلب وانضم اليهم عسكر حلب وقصدوا صلاح الدين . فارسل هو يبذل حصص وحماة وان تقر بيده دمشق وان يكن فيها نائباً للملك الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون حماة فانهمزم عسكر الموصل وحلب وشتم عسكر صلاح الدين اموالهم وتبعوهم حتى حاصروهم في حلب .

وقطع حينئذ صلاح الدين خطبة الملك الصالح بن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة فراسلوه في الصالح على ان يكون له ما بيده من الشام وللملك الصالح ما بقي بيده منه فصالهم على ذلك ورحل عن حلب في المشر الاول من شوال سنة ٥٧٠ هـ المذكورة ووصل الى حماة ووصلت اليه بها خاتم الخليفة مع رسوله

وفي شهر شوال المذكور حاصر صلاح الدين قلعة بمرين وانصب عليها الخنيزقات وادام قتالها فسلمها اليه واليها بالامان فلما ملكها عاد الى حماة فاقطعها خاله شهاب الدين واقطع حصص ناصر الدين ابن عمه شيركوه وسار منها الى دمشق

فلما وصات كتب صلاح الدين الى نور الدين سكن روعه وترك ما عزم عليه
من قصد مصر وعاد الاهتمام بامر الصليبيين

اما صلاح الدين فكان لا يزال خائفاً من نور الدين واتفق هو واهله وكبراء
دولته على اخذ مملكة غير مصر حتى اذا هزمهم نور الدين عن مصر التجأوا الى
تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه الى اليمن فاستولى عليها واستقرت في
ملك صلاح الدين

وعاد التنور والجفاء يتناقم بين نور الدين وصلاح الدين حتى عزم نور الدين
نهائياً على قصد مصر واخذها من صلاح الدين . وبينما هو يتجهز لذلك اتاه امر
الله الذي لا مرد له فتوفي في دمشق في ٨ رمضان سنة ٥٦٩ هـ وقام بعده ابنه
الملك الصالح وعمره احدى عشرة سنة وظهر صلاح الدين الطاعة له . وبعث
سن الملك الصالح بن نور الدين اختلف عليه الامراء بالشام وقام كل منهم يطالب
الرئاسة لنفسه . واتفق ان شمس الدين بن الداية المقيم بحلب ارسل يستدعي
الملك الصالح بن نور الدين الى حلب ليكون مقامه بها فصار اليها واخذ معه سعد
الدين كشتكين مدبراً للملكه فلما تمكن كشتكين قبض على شمس الدين بن الداية
وعلى غيره من اعيان حلب واستبد بتدبير الملك فخافه ابن المقدم الذي كان يدبر
الملك في دمشق واتفق مع غيره من الامراء بدمشق وكتبوا صلاح الدين
واستدعوه ليملك عليهم فصار من مصر ولا بلغ دمشق التفاه عما كرها ونزل بدار
والده ايوب المروقة بدار العتيقي وعصت عليه القاعة وكل من فيها من العساكر
فاستمالهم صلاح الدين بالمال حتى سلموا اليه القلعة فحصد اليها صلاح الدين واخذ
ما فيها من الاموال وبعد ان قرر امر دمشق استخلف فيها اخاه سيف الاسلام
طغتكين وسار الى حمص فلما وصلها وعصت عليه القلعة فترك حولها من يضيق عليها
ورحل الى حماة فلما وكلت بقلمتها الامير عز الدين جرديك فاستنق في القلعة
فارس صلاح الدين يقول له « ان لا غرض له سوى حفظ البلاد للملك الصالح
ابن نور الدين وانما هو نائبه ويريد ارسال جرديك في رسالة له الى حلب » وسار

بقلمة القاهرة

وجعل بهاء الدين في القلعة بئراً تقرأ في الصخر عميقاً جداً ولا يزال البئر والقصر الآن يعرفان باسمه يدعى البئر بأثر يوسف وبطن بعض العامة انها سميت هكذا نسبة الى يوسف الصديق بن يعقوب والصحيح انها نسبة الى يوسف صلاح الدين وانتم الاهالي بهاء الدين بالظلم والاستبداد ولقبوه (بقراقوش) اي الطير الاسود وهو العقاب . ونسبوا اليه احكاماً يبعد صدورها منه لان صلاح الدين كان معتمداً في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بغيره وكفايته لم يفوضها اليه . وكان بهاء الدين رجلاً مسعوداً وصاحب همة عالية

ولما عاد صلاح الدين من الشام الى مصر غزا الفرنج بعض الاعمال في ناحية ابطاكية . وعلم صلاح الدين بتوجيه عساكرهم الى تلك الناحية فاعتن الفرصة ليستطوع عليهم في فلسطين فخرج من مصر سنة ٥٧٣ هـ وسار الى ساحل الشام ووصل الى عسقلان فحلب وتفرق عسكره في الاغارة والغنيمة في السهل فاحرقوا الرملة وخرّبوا عمل الدخان ونهزم الاهلون امامهم وعظم رعبهم

فلما علم بذلك ملك اورشليم قصده في عسكر الافرنج وقاتله فانهم صلاح الدين ومن معه وغنم الافرنج ما كان في معسكرهم وعاد المصريون مدحورين وفي سنة ٥٧٥ هـ سار صلاح الدين الى الشام وفتح حصناً كان الفرنج قد بنوه عند مخاضة الاحران بالقرب من بانياس ودكّه الى الارض وعاد ظفراً

وفي سنة ٥٧٨ هـ سار صلاح الدين من مصر الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرج الاعيان لوداعه وكان كل منهم يقول شيئاً في الوداع وفراقه انشدوه مع بعض اولاده قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجسد فما بعد العشيّة من عرار

فظهر صلاح الدين وانتفض بعد انبساطه لان ذلك شعر بانّه لا يعود الي

مصر وكان كذلك مع طول مدة حياته

والسبب في هذه الحلة على سوروية ان الملك الصالح بن نور الدين كان قد

فدخلها او اخر شوال من السنة المذكورة

وفي سنة ٥٧١ هـ كانت وقعة بين صلاح الدين وسيف الدين غازي وكان مع سيف الدين صاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرها فانهم سيف الدين ومن معه مرعوبين واستولى صلاح الدين على اثنان عسكرهم وسار الى بزاعة فحصرها وتسلمها والى منبج فحصرها وملكها عنوة ثم سار الى قلعة عزاز وملكها ثم سار الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح . فطلب اهل حلب الصالح فاجابهم صلاح الدين الى ذلك . ورحل عن حلب بعد ان اعاد قلعة عزاز الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختا له صغيرة غفلة فاكرمها صلاح الدين وقل لها « ما تريدين » قالت « اريد قلعة عزاز » وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل ثم عاد الى مصر بعد ان استقر له ملك الشام واستخلف عليه اخاه توران شاه فوصل مصر في ٢٠ المحرم سنة ٥٧٢ هـ

وكان صلاح الدين قد استخلف على مصر عندما سار الى الشام وزيره الامير بهاء الدين الاسدي الملقب بتراقوش وهو خصي فارسي فعهد اليه تدبير الاحكام وامره ان يقيم البناءات اللازمة لرونق البلاد ومنعتها فانفذ بهاء الدين ما عهد اليه بغيرة ونشاط . وكانت الجسور المقامة لتنظيم مجرى النيل عند الفيضان قد اهل شأنها من مدة فالتف النيل بسبب ذلك كثيرا من البلاد والاراضي لانه اذا زاد اغرق واذا نقص اشرق فوجه بهاء الدين التفاته الى هذا الامر الذي يعد حياة مصر وحفر الترع واقام الجسور والسدود فانتظمت الزراعة

فلما رجع صلاح الدين امر بهاء الدين ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة ففعل بهاء الدين ما امر به وشاد عند الطرف الشمالي من جبل المنظم قلعة منيعة لارهاب الاهالي اذا حاولوا العصيان وجعل فيها قصرا لابلط صلاح الدين . وكانت في ذلك المكان بناء قديم من عمل الدولة الطولونية يعرف بقصر الهوى فهدمه واقام القلعة على انقاضه واتى بجدارتها من خرائب منف والاهرام وغيرها فقامت قلعة منيعة الجانِب تشرف على كل المدينة ولا تزال باقية لهذا العهد وتعرف

حطين (اليها تنسب هذه الوقعة) ودارت بينهم رحى الحرب وحمي وطيسها واشتد الامر على الافرنج من الحر والمعاش واحدق المسلمون بهم احداق السوار بالمعصم فقاتلوا مستبشرين الى ان تمت الهزيمة عليهم بعد ان قتل اكثر فرسانهم واسر الملك جعفري ملك اورشليم ورائود صاحب الكرك وغيرها من الامراء

فلما انقضى المصاف جالس السلطان في خيمته واجلس جعفري ملك الفرنج الى جانبه وكان الحر شديد افسقاه ماءً مثلوجاً فشرب ثم اعطى رائود صاحب الكرك فشرب . فقال السلطان للترجمان قل للملك « انت الذي سقيت هذا الملعون اما انا فما سقيته » لان العرب من عاداتهم اذا اكل الاسير عندهم أو شرب صار امناً فقصده السلطان بقوله هذا ان الملك جعفري امن اما رائود فملا

وكان السلطان في غاية الحنق على رائود لاسره المسلمين اثناء الهدنة كما تقدم فقام وضرب عنقه بنفسه . فارتعدت فرائص الملك جعفري عند ذلك فسكن السلطان جاشه . ثم عاد الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار السلطان الى عكا فآظمر اهله الامتناع اولاً ثم طلبوا الامان فخيرهم صلاح الدين بين الإقامة او الخروج فخرجوا منها واخذوا كل ما قدروا على اخذه من اموالهم وتركوا الباقي فغنمه المسلمون وكان شيئاً يفوق الاحصاء . وفي مدة اقامة السلطان بمكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والقولة وغيرها من البلاد المجاورة لمكا فلكوها ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها

ثم ارسل السلطان عسكراً الى نابلس فآتي سبسطية (السامرة) وبها قبر زكريا فآخذه من ايدي النصارى وسلمه المسلمين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من بها بالامان وتسلم القلعة

ثم سار صلاح الدين بنفسه الى تبين لان اهله امتنعوا على عسكره فحاصرها وضائقها فاطلق اهله الاسرى المسلمين الذين عندهم فلم يرض السلطان ان يتركهم

توفي واستخلف عز الدين ملك الموصل فقبض هذا المماهدة التي كانت بين صلاح الدين والمملك الصالح واستنجد الافرنج على الاستيلاء على بلاد صلاح الدين بالشام . فاسرع صلاح الدين الى سورية فجاء حلب وحصرها فسلمت اليه ثم استولى على الرها ودرقة ونصيبين ومروج وانطاور وسنجار وحران وحاصر الموصل ولا رأى حصارها يطول سار عنها الى آمد واستولى عليها بعد حصار وقتال شديدين ثم عاد الى دمشق ظافراً منصوراً . وقوي امر صلاح الدين وذاع صيته وصار الملك المطلق في مصر والشام والجزيرة واليمن ولا يوجد من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في وسط املاكه

وكانت شوكة الافرنج قد ضعفت وهيبتهم قد زالت لتوالي الفتن وحب الرئاسة بينهم حتى تمكن صلاح الدين من الانتصار عليهم والاستيلاء على بيت المقدس وغيره من المدن التي بأيديهم كما ستراه ان شاء الله وكانى بالفرنج قد علوا بضعفهم فهاذنوا صلاح الدين الى اجل مسمى ولكن لعدم اتقياد بعضهم لاوامر البعض الآخر لم يراع المدعو رانود دي شاتيلبون والى الكرك شروط الهدنة وهجم في سنة ٥٨٣ هـ على قافلة المسلمين وغنمها واسر رجالها

وعلم صلاح الدين بذلك فارسل اليه ان يرد امرى المسلمين ويعطيهم ما اخذه منهم احتراماً لشروط الهدنة فابى وتكبر . فاغتناظ صلاح الدين جداً واقسم ان يبني النصرارى واعان انتفاض الهدنة واستغز المسلمين للجهاد . ولما جمع السلطان صلاح الدين العسكر اغار على الكرك وضايقها وارسل فرقة اخرى مع ولده الملك الافضل فاغاروا على عكا ونواحيا وغنموا شيئاً كثيراً ثم تقدم السلطان صلاح الدين ونزل على طبرية وحصرها وقتنها عنوة وتاخرت القاعة وكانت لربيعوند كونت طرابلس وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته فارسل اليه الفرنج ينهونه عن موافقة السلطان ويوحيونوه فصار معهم . واجتمع الفرنج للمتنى السلطان فركب صلاح الدين من طبرية والتقى الجمعان في

المقدس نزل في الجانب الغربي منه ثم رأى ذلك المسكن حصيناً ومشتقاً من الخيالة فانتقل الى الجانب الشمالي في ٢٠ رجب سنة ٥٨٣ هـ المذكورة وهناك نصب الخنجرية وضيق على المدينة تضيقاً شديداً فلما رأى الفرنج ان المدينة لا بد ماخوذة ارسلوا الى صلاح الدين يطلبون الامان . فامتنع صلاح الدين من اجابتهم وقال « لا افعل بكم الا كما فعلتم باهل هذا البلد حين ملكتموه »

ولما رجم الرسول بالحجارة خرج الى صلاح الدين باليسان بن بيزان وقابل صلاح الدين ورغبه في الامان فلم يجبه واستمطفه فلم يعطف واسترحه فلم يرسم . فلما يبس من كل ذلك قال له « ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة خائفون كثيراً ونفرون عن القتال رجاء انك تجيبهم الى الامان وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا راينا الموت لا بد منه فوالله لثقتان اولادنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتنعنا ولا نترككم تنعمون منا ديناراً واحداً ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا امرأة واذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم تقتل من عندنا من اسرى المسلمين وهم خمسة آلاف اسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه ثم نخرج اليكم مقاتلين قتال من يحمي دمه ونفسه وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثله ونفوت اعزاه او نطفر كراماً »

ففكر صلاح الدين ملياً واستشار اصحابه فقرر رايهم على بذل الامان لاهل بيت المقدس فامنهم وتسلموه . فعاد بيت المقدس الى المسلمين كما كان قبل قدوم الصليبيين

ومدح الشعراء صلاح الدين بعد هذا الفتح المبين فن ذلك ما قاله عبدالرحمن ابن بدر في قصيدته التي يقول في مطلعها :

هذا الذي كانت الايام تنظر فليوف الله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت

وبعد فتح بيت المقدس سار صلاح الدين لفتح صور فجهز عكا ونزل فيها

على ذلك بل ضايقتهم حتى ارغموا الى طلب الامان فامتهم ووفى لهم . وسار الى صيدا واجتاز في طريقه الى صرغند فاخذها بلا قتال

ولما سمع صاحب صيدا بمسيره نحو رجل عنها وتركها خاوية فتسللها صلاح الدين ساعة وصوله اليها وسار عنها من يومه الى بيروت فابتنع اهلهما وقتلوا صلاح الدين قتلاً شديداً وما زالوا يقاتلون حتى سمعوا من البلد جلبة عظيمة وهياج زائد واقام من اخبرهم ان المسلمين دخلوا المدينة من جهة اخرى فارسلوا ينظرون ما الخبر فلم يجدوا صحة لهذا الخبر لكنهم لم يتمكنوا من تسكين هياج الناس وخوفهم فحافوا على انفسهم من عاقبة هذا الاختلاف الواقع فارسلوا الى صلاح الدين يطلبون الامان فامتهم على نفوسهم واموالهم وتسلم المدينة بعد حصار ثمانية ايام ثم ارسل سرية من وجاله الى جبيل من اعمال لبنان فاستلمتها

وكان صلاح الدين لما هزم الافرنج بطارية ارسل يبشر اخاه المعادل بمصر ويامر بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة مصر فتسارع الى ذلك ونازل حصن مجدل وحصره وغنم ما فيه وسار منه الى مدينة بافا فحصرها وملكها عنوة ونهبها وقتل رجالها واسر نساءها ومثل باهلها تمثيلاً شنيعاً لم يسمع بمثله

وكان صلاح الدين يهتم كثيراً جداً لفتح عسقلان وبيت المقدس لانه اذا اخذهما لم يبق للافرنج ما جأ . فسار قاصداً عسقلان وفتح في طريقه عدة اماكن كالرملة والدارون ولما وصل الى عسقلان حصرها ونصب عليها المنجنيقات وقتلها قتلاً شديداً حتى تسلمها . ثم بعث سرية من عسكره الى غزة وبيت جبريل والبتون فاخذوها بغير قتال

ولما استولى صلاح الدين على كل ما تقدم ذكره من البلاد لم يعد يهتم بشيء سوى فتح بيت المقدس فجمع جنده وسار قاصداً بيت المقدس فوصله في ١٥ رجب سنة ٥٨٣ هـ . وكان الافرنج قد علموا بمقصد صلاح الدين فجمعوا فرسانهم وكل من نجح منهم في الوقائع السابقة وحصنوا بيت المقدس على قدر ما في امكانهم . ولكنهم كانوا عبيثاً يحاولون رد القضاء الازل عليهم . اما صلاح الدين فلما وصل الى بيت

بحراً وبعضهم برّاً الى الاراضي المقدسة فنزلوا على عكا سنة ٥٨٥ هـ وحاصروها برّاً وبحراً ولم يبق للمسلمين اليها طريق فصار اليهم صلاح الدين وقواتهم وحملت في الدين عمر صاحب حماة من مينة السلطان عليهم فزالهم عن موقفهم والزتق بالبور وانفتح الطريق الى المدينة فادخل صلاح الدين عسكراً اليها نجدة . وبقيت الحرب مبعجلاً ثم صافوا السلطان وحلوا على قلب جيش المسلمين فزالوه واخذوا يقتلون في المسلمين الى ان بلغوا خيمة السلطان فقاتلهم السلطان حتى قتل منهم نحو العشرة الاف وانزع بعض المسلمين ووصل بعضهم الى طبرية وبعضهم الى دمشق

وحصل للسلطان قولنج فاشار عليه الاطباء بالانتقال من ذلك المخل فرحل عن عكا الى الخروبة فتمكن الافرنج من حصر المدينة ثانية وابسطوا في تلك الارض وحصنوا مواقعهم واصطنعوا ثلاثة ابراج من خشب . ولما انتقض الشتاء عاد صلاح الدين من الخروبة وعادت نار الحرب تاجج فاحرق المسلمون الابراج المذكورة وبعد مغالبات كثيرة بين المسلمين والفرنج ارتاع المسلمون وضايقهم الافرنج واصاب صلاح الدين مرض اعجزه عن ان يشهد الحرب مع جنوده فطلب المسلمون الامان فاجابهم الافرنج اليه . وتسلم الفرنج عكا في ١٣ يوليو سنة ١١٩١ م بعد حصارها نحو سنتين

وبعد ان استقر الافرنج بعكا ساروا قاصدين يافا فبعد ان عبروا غابة ارسوف وجدوا في الصحراء هناك ٢٠٠ الف مقاتل من المسلمين فدارت رحى الحرب وحمل طيسها وكان ريشارد ملك انكلترا وبطل الصليبيين يتسارع الى حيث يجد حاجة اليه فانهزم المسلمون هزيمة شتعا وتقدم الفرنج الى يافا واستولوا عليها . وبعد ان جددوا اسوارها عزموا على قصد بيت المقدس فردم صلاح الدين على اعقابهم . فشرعوا في تحصين القلاع التي سيف ايديهم مثل عسقلان ويافا وغيرها على عزم قصد بيت المقدس بعد الفراغ من ذلك وفي هذه الاثناء وصلت الاخبار الى ريشارد قلب الاسد ملك انكلترا بان

ونظر في امورها ثم سار عنها الى صور في يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٥٨٣ هـ
فزل قريباً منها وحصرها برأ واستقدم اسطولهم من مصر لحصارها بجراً . ثم
ارسل من حاصر هونين فسلمت . اما الصوريين فارسلوا اسطولهم الى اسطول
المسلمين فاسروا منه خمس قطع وقتلوا كثيرين من المسلمين فعظم ذلك على
صلاح الدين وضاق صدره . وكان الشتاء قد هجم وتراكت الامطار فاستشار
اصحابه ففضلوا الرجوع عن صور وبقاء امرها لما بعد الشتاء فافرجوا عنها
وساروا الى عكا

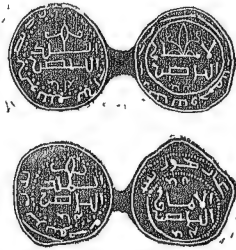
وفي سنة ٥٨٤ هـ سار صلاح الدين من عكا الى قلعة كوكب فحصرها ونازلها
وكان يظن انه يسهل عليه الاستيلاء عليها فلما رآها منيعة بنعذر الوصول اليها
سار الى دمشق وترك اخاه العادل يستدعي حصارها وحصار قلعة صند والكرك .
فنازل العادل الكرك وضيق عليها حتى عدم اهلها القوت واكلوا دوابهم فطابوا
الامان فامتهم وتسلم القلعة وما يجاورها كالشوبك وغيرها
وفي جمادي الاولى من السنة فتح صلاح الدين ومن انضم اليه من امراء
المسلمين مدن ترسون وجبله . وفتح صهيون في جمادي الاخرة ثم سير عدة من
رجاله استولوا على عدة قرى كبلاتس وغيرها ثم اتى بكلس وهي قلعة حصينة
على نهر العاصي ففتحها عنوة وهدم قلعتها ومنها سار الى قلعة برزة الشهيرة ففتحها
وفتح غيرها من القلاع

وفي شعبان من السنة ارسل اهل انطاكية يطالبون الصالح فصالحهم
وفي اوائل رمضان سار يزيد ضد غاريها واستولى عليها بالامان . وفيه
سلمت الكرك ايضاً

ولما ضعف امر الصليبيين بالشام الى هذا الحد ذهب المعرضون الى اوربا
منادين بجروب صليبية ومستحقين الافرنج لاسترجاع ما اخذ من اخوانهم بالشام .
فلبت اوربا دعوتهم وسارت هذه القردة الثالثة الى الشام بقيادة ريشارد الملقب
بقلب الاسد ملك انكلترا وفيليب ملك فرانسا وفرديريك ملك المانيا وسار بعضهم

اليه الملك الافضل وهدده ان لم يحضر لدمشق ويبائع له ففعل . وبهذه الكيفية
انقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث دول مصر وهي للعزیز . ودمشق وهي
للافضل . وحلب وهي للظاهر .

ولأن صاحب مصر في اغلب الاحيان كانت له السيادة على باقي الملوك .
فسأذكر ما يلي من الفصول تحت اسم الملوك الذين تولوا على مصر مع اهم حوادث
باقي الممالك الايوبية في غير مصر حسب تاريخ وقوعها وبالله التوفيق



ش (١) نقود صلاح الدين

٤٦٢ . العزيز بن يوسف

من سنة ٥٨٩ — ٥٩٥ هـ او من سنة ١١٩٣ — ١١٩٨ م

وعلى ما تقدم استقر العزيز بن يوسف بمصر والافضل بدمشق والظاهر بحلب .
وكان للدولة الايوبية اعداء الداء لم يظهروا ايام صلاح الدين طومهم منه وعجزهم عن
مقاومته . فلما توفي انفتح باب للساجدة . ومن هؤلاء الاعداء عز الدين مسعود بن
مودود بن زنكي فانه لما سمع بوفاة صلاح الدين عزم على قصد ديار الجزيرة مثل حران
والرها وغيرها ليسترجعها لكنه لم يتم له ما تقي لان المرض اصابه في طريقه ورجع الى
الموصل فمات في رجب من السنة

اخاه يوحنا يفدر به ويريد اخذ ملكه فعمز على الرجوع الى بلاده . ولكنه صعب عليه ان يترك الشام على هذه الحال فعمد مع صلاح الدين هدية لمدة ثلاث سنين وبثمانية اشهر تكون في خلالها ابواب بيت المقدس مفتوحة للاثنيين من النصارى يدخلونه بلا سلاح

وبعد ان قرر ريشارد الهدنة اقام على فتوحاته في فلسطين ابن اخيه هنري كونت شبانيا ملكاً ثم عاد الى بلاده

اما صلاح الدين فبعد ان عقد الهدنة مع الفرنج عزم ان يغزو اسيا الصغرى وياخذ ما فيها للمسلمين وملك الروم وبتتبع القسطنطينية ويهبط الى الفرنج في بلادهم الا انه ليس كل ما يفتنى المرء يدركه . فانه خرج الى شرق دمشق متصديداً وغاب خمسة عشر يوماً وعاد ثم خرج للقتي الحجاج ورجع بين البساتين الى القلعة فكانت هذه آخر ركباته فقد اصابته حمى واخذ المرض في التزايد وقصده الاطباء فلم تنفع به ادواؤهم وغشي الناس من الحزن والبكاء عليه بما لم يسمع بمثله وتوفي ليلة ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ودفن في قلعة دمشق وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وبنتاً واحدة ولم يخلف صلاح الدين في خزائنه غير سبعة واربعة درهماً وهذا دليل قاطع على فرط كرمه . وكان حسن الخلق صبوراً على ما يكره كثير التفافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يهابه بذلك ولا يتغير عليه وكان طاهر المجلس لا يذكر احد في مجلسه الا بالخير

ولما توفي صلاح الدين كان معه بدمشق ابنه الافضل نور الدين فلاك دمشق والساحل وبعلبك وصرخد وبصرى واناياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم وكان بصرى ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها . وكان بحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى اعمالها مثل حارم وتل باشر وعزاز وبرزية وغيرها واطاعه صاحب حماة ناصر الدين محمد بن ثني الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سامية والمرة ومنبج . وكان بجمص شيركوه بن محمد فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بن أيوب بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد من ولد اخيه فارس

٤٣٣ - المصور بن العزيز

من سنة ٤٩٥ هـ - ٥٩٦ هـ أو من سنة ١١٩٨ - ١٢٠٠ م

ولما توفي العزيز بن يوسف تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد ولقب الملك المصور
ولأنه كان صغيراً لم تتجاوز الثامنة من عمره استدعى ارباب الدولة بمصر عمه الملك
الافضل ليكن وصياً عليه فارسوا اليه فصرحوا اليه مصر مع جميع حوزها من عمه
العادل فلما وصلها تولى به اناكاً على ان يحبه الملك المصور فلما استقر قدمه بمصر
ارسل اليه اخوه الطاهر صاحب حلب واسأله ان يقصد دمشق ويأخذها من عمه
الملك العادل فسار الملك الافضل الى دمشق وبلغ الملك العادل مسيره وهو يتحاصر
ماردين فسار الى دمشق ووصل اليها قبل الملك الافضل ثم وصل الافضل الى دمشق
ورحب اليها وحرى بينهما قتال واتحد الملك الطاهر اخاه الافضل فصان الامر على
العادل حتى كاد يسلم المدينة فحصل بين الاخوين الافضل والطاهر خلاف ادى الى
ترك حصار دمشق وعاد الملك الافضل الى مصر والطاهر الى حلب

وفي سنة ٥٩٦ هـ خرج الملك العادل من دمشق وسار في ارض الافضل الى مصر
ولما وصل الافضل اليها بعثت عساكره فادركه عمه العادل فخرج الافضل من في
عده من العسكر وصرى معه مصافاً بالناسخ فانكسر عسكر الافضل واهزم هو
الى القاهرة وبارك العادل القاهرة فاجاب الافضل الى تسليمها على ان يعوض عنها
مباشرين وحائى وبمساطة فاجابه العادل الى ذلك ولم يعف له به ودخل العادل القاهرة في
٢١ ربيع الآخر من السنة وسافر الافضل الى مصر



ش (٢) يعود المصور بن العزيز

وكان مع العزيز بمصر موالى ابيه وهم مفزعون عن طاعة الافضل فخوفوا العزيز منه واغروه بانزاع دمشق من يده فصار لذلك سنة ٥٩٠ هـ وحصر اخاه الافضل بدمشق . فارسل الافضل يستنجد عمه العادل واخاه الظاهر صاحب حلب وابن عمه المنصور صاحب حماة فصاروا الى دمشق واصلحوا بين الاخوين ورجع العزيز الى مصر ورجع كل ملك الى بلده

وفي سنة ٥٩١ هـ عاود الملك العزيز قصد الشام ومنازلة اخيه الملك الافضل فصار نحو دمشق فاضطرب عليه بعض عسكره وفارقه فعاد الى مصر بمن بقي معه . وكان الملك الافضل قد استنجد عمه الملك العادل . فلما رحل اخوه العزيز الى مصر تبعه الملك الافضل والملك العادل ومن انضم اليهما طالبين مصر فصاروا حتى نزلوا على بلبس وقد ترك العزيز فيها جماعة من الصلاحية فقصد الملك الافضل مناجزتهم بالقتال فمنعه عمه الملك العادل وقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل ايضا وقال «مصر لك متى شئت» وكاتب العزيز بالباطن وامره بارسال القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين فاصلح بينها وقام الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل الى دمشق

وفي سنة ٥٩٢ هـ اتفق العزيز والعادل على قصد دمشق واخذها من الافضل وتسايمها للعادل فثم لها ذلك وسار الافضل الى قلعة صرخد .

وفي سنة ٥٩٣ هـ ملك العادل بافا من الافرنج وملك الفرنج بيروت من المسلمين وفي سنة ٥٩٥ هـ توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد ان ملك ست سنين الاشهر



ش (٧) نقود العزيز من صلاح الدين

فصاله أهلها على إطلاق جمع من الاسرى ثم وصل الى دمشق وكان الافرنج الذين
بطارابلس وحصن الاكراد قد اكثروا الاغارة على حصن ولم يقدر صاحبها أسد الدين شيركوه
على دفعهم فاستنجد الظاهر صاحب حلب وغيره من ملوك الشام فلم يشجده الا الظاهر
فانه سير له عسكراً أقاموا عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته الى ان سار الملك العادل من
دمشق ونزل على بحيرة قدس وجاءته الامداد من الشرق وديار الجزيرة ودخل بلاد
طرابلس وحاصر موضعاً اسمه القبايعات واخذته صلحاً وأطلق صاحبه وغنم ما فيه من
دواب وسلاح وخبره وتقدم الى طرابلس فنهب وأحرق وسبي وغنم وعلث عسكره في
بلادها وقطع قبايعها وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج فلم يمتنع
قاعدة ودخل الشتاء وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادها فنزلت طائفة من العسكر
بمحصر وعاد الملك العادل الى دمشق فشق بها

وفي سنة ٦٠٦ هـ سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات وجمع العساكر والمالوك
ونزل حران وسار منها فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين
زكي بن مودود وحاصرها وطال الحصار ثم خاضعت العساكر التي محبت الملك
العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح مع عمه العادل فرحل الملك العادل
عن سنجار وعاد الى حران واستولى على نصيدين وكانت لقطب الدين وعاد الى دمشق
ثم الى مصر

وفي سنة ٦١٣ هـ توفي الملك الظاهر صاحب حلب بعد ان عهد بالولاية من بعده
لابنه الاصغر الملك العزيز ثم بعده لولده الكبير الملك الصالح وبعدها لابن عمهما الملك
المنصور محمد بن عبد العزيز وحائف الامراء والاكابر على ذلك وكانت مدة ملكه
بجانب من حين وهما اموه له ٣٦ سنة

وفي سنة ٦١٤ هـ وصل امداد الافرنج الى عكا وكان العادل بمصر فسار الى الشام
فوصل الى الرملة ومنها الى لد وقصد الافرنج من عكا فسار هو الى نابلس فسبقيه
الافرنج اليها فنزل على بيسان فتقدم الفرنج اليه وكان عسكره قليلاً فلم ير ان ياتاهم
فين معه خوفاً من هزيمة تكون عليه ففارق بيسان وسار الى دمشق ليجتمع العساكر
وتقدم الفرنج الى بيسان فاخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من بيسان الى نابلس ثم
رجعوا الى عكا بعد ان غنموا شيئاً كثيراً ثم جؤا الى صور وقصدوا بلاد الشقيف
ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى عكا ثم نازلوا قلعة الطور (على رأس جبل بالقرب

٤٦٤ - العادل بهاء الدين

من سنة ٥٩٦ هـ - ٦١٥ هـ أو من سنة ١٢ - ١٢١٨ م

دخل العادل القاهرة على انه اتانك الملك المصور محمد بن العزيز ولكنه جعله بعد مدة يسيره واسقل بالملك ولما علم الملك الافضل والملك الطاهر باستقلال عمهما الملك العادل بمصر وقطع خطه اس احبهما حافا من عمهما واتحدا معا على احد بلادهم على ان تكون دمشق للملك الطاهر ومصر للملك الافضل وعلى هذا الاتفاق سارا بجيوشهما الى دمشق وبما العلم بن العادل فحاصرها وصيقا عليها وسار العادل بمساكره من مصر لهما فلم يجسر على التقدم اليهما ولم يكن الا قليلا على فتح دمشق حتى احبلت الاحوان وطمع كل منهما في الملك دون الآخر ففرت جموعهما وعاد الطاهر الى حلب ، فتقدم حينئذ العادل ودخل دمشق ثم سار منها الى حماة فاصداً احد حلب فعلم الطاهر بتقدمه فارسل الى عمه العادل يطلب الامان على ان يحطب له في حلب ويكون نائبه فيها فاحاله الى ذلك وذلك وحدث الدولة الايوبية مرة اخرى وصارت مملكة واحدة تحت تصرف الملك العادل

وفي سنة ٥٩٩ هـ سار الملك المصور صاحب حماة الى نهرين مرابطاً للايوبيين وكتب الملك العادل الى صاحب نعاك وصاحب حمص ان يتخذاه واحتمع الايوبيين من حصن الاكراد وطرابلس وغيرها وبعثوا الملك المصور بغيرين وبعد قتال شديد اهرم الايوبيين هزيمة شنيعة وامر المسلمون وقاتلوا منهم خلقاً كثيراً

وفي سنة ٦٠٦ هـ وصل كثير من الفريخ بحراً وارسلوا نعاك فاصدين بيت المقدس ثم ساروا وبهوا كثيراً من بلاد فلسطين وسواحي الاردن وسبوا وفكروا المسلمين فخرج الملك العادل من دمشق وجمع المساكر وورل على الطور بالقرب من عكا في قالة الفريخ ودام ذلك الى آخر السنة

وفي سنة ٦٠١ هـ كانت الهدنة بين الملك العادل والفريخ وسلم اليهم ناعا والناصرية وعبرها ونصف اللد والزبله ، ولما استقرت الهدنة سار الملك العادل الى مصر فاعاد الفريخ على حماة فامسك منهم من المكاسب فهاض صاحب حماة الفريخ وفي سنة ٦٠٣ هـ سار الملك العادل من مصر الى الشام فبارل في طريقه عكا



ش (١) تودالعدل بن ابيوت

٤٦٥ - الملوك به العادل

من سنة ٦١٥ - ٦٣٥ هـ أو من سنة ١٢١٨ - ١٢٣٨ م

توفي العادل والفرنجة محاصرون دمياط وعلم الناس بذلك فازداد الفرنجة قوة والمسلمون وهماً وقام الأمير عماد الدين بن المشطوب الكردي وهيج الأمراء والعسكر بعدم قبول الكامل سلطاناً عليهم مكان أبيه وتناكب أخيه الملك الفائز وبلغ الخبر الملك الكامل ففارق موقفه مقابل الفرنجة ليلاً وسار مسرعاً إلى قرية اشمون طناح وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فتركوا خيامهم وذخائرهم وأموالهم ولحقوا بالكامل . فعبر الفرنجة حينئذ إلى النيل آمنين بغير منازع إلى بر دمياط فغنموا ما في معسكر المسلمين وأحاطوا بدمياط وضيقوا عليها برّاً وبحراً واشتد القتال على الدمياطيين وتمذرت عليهم الاقوات فسلموا البلد إلى الأفرنج

وفي هذه الأثناء وصل الملك المعظم عيسى بن العادل الديار المصرية فجدد لأخيه الكامل فاشتد قلب الكامل وقوي ظهرو واتحد هو وأخوه وأخرجوا ابن المشطوب إلى الشام فاتصل بالملك الأشرف صاحب ديار الجزيرة وصار من جنده

أما الفرنجة فلما ملكوا دمياط أقاموا بها وبثوا سراياهم في ما جاورها من البلاد

من عكا) وكادوا يملكونها فقتل بعض امراءهم فتركوا القلعة وعادوا الى عكا .
فتوجه الملك المعظم بن العادل وذلك قلعة العلو الى الارض لانها بالقرب من عكا
ويتمتعن حفظها

اما الافرنج فاقاموا بمكا الى سنة ٦١٥ هـ وساروا في البحر الى دمياط وارسوا
بسواحلها في صفر والتيل بينهم وبينها وكان على التيل برج حصين تمر منه الى سور
دمياط سلاسل من الحديد محكمة تمنع السفن من البحر المالح ان تصعد الى التيل
فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم وبين الخندق
وشرعوا في حصار دمياط . وبعث العادل الى ابنه الكامل بمصر ان يخرج في
الساكر ويقف قبالتهم فقتل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قريباً
من دمياط بالعادلية . والح الافرنج على قتال ذلك البرج اربعة اشهر حتى ملكوه
ووجدوا السبل الى دخول التيل ليمسكوا من النزول على دمياط . فبنى
الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً يمانع الداخلين الى التيل فقاتلوا عليه
قتالاً شديداً حتى قطعوه فامر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وغرقوها
وراء الجسر تمنع المراكب من الدخول الى التيل فحول الافرنج مجرى النيل واصعدوا
مراكبهم اليه

واشتد خوف العادل من نزول الفرنج على دمياط فرحل من مرج الصفر
الى طلفين فنزل به المرض ومات في جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ . وكان قد قسم
البلاد في حياته بين بنه فصر للكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما اليها
للمعظم عيسى . وخلط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الزها ونصيبين وميافارقين
للانشرف موسى والزها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة جبر للاخضر ارسلان
شاه . فلما توفي استقل كل منهم بعمله ونجزأت الدولة مرة ثانية



بهم المذاهب وندبوا لانهم لم يقبلوا شروط الصلح التي قدمها المسلمون . ولما
 يشوا من النجاة احرقوا خيامهم واثقالهم وزحفوا الى المسلمين فحالت الاحوال
 دون ما يرغبون وقلت الاقوات بينهم وكشرت المنايا لهم عن انبيائها فراسلوا
 الملك الكامل يطالبون الامان ليسلوا دمياط بغير عوض وبينما المراسلات مترددة
 اقبل جيش الملك المعظم صاحب دمشق الذي كان قد جعل طريقه على دمياط
 فاشتدت ظهور المسلمين وزادوا الفرنج خذلاً واثقالاً وقموا الصلح على اخذ دمياط ولما
 دخل المسلمون دمياط وجدوها محصنة تحصيناً عظيماً فكان هذا غفراً لهم لم يكن
 في حسابهم . وكان دخول المسلمين اليها في ١٩ رجب سنة ٦١٨ هـ

وفي سنة ٦١٩ هـ قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماة ليلكمها لان
 الملك الناصر صاحب حماة كان قد التزم له بالي يجعله اليه اذا ملك حماة فلما
 ولم يف . فنزل الملك المعظم بيعرين وجرى بينه وبين الملك الناصر قتال قليل ثم
 ارتحل الملك المعظم الى سلمية فاستولى على حواصلها ثم توجه الى المعرة فاستولى
 عليها واقام فيها والياً من جهته وقرر امورها ثم عاد الى سلمية فاقام بها على قصد
 منازلة حماة

وفي سنة ٦٢٠ هـ بلغ الملك الاشرف ما فعله اخوه المعظم بصاحب حماة فغضب
 عليه ذلك واتفق مع اخيه الملك الكامل على اسكار ما فعله المعظم وازاحته عن حماة
 فارسل اليه الملك الكامل واصح الدين الفارسي فقال له « السلطان يأمرك
 بالرحيل » فقال السمع والطاعة ورحل متفضلاً على اخويه الكامل والاشرف ورجعت
 سلمية والمرة الى الملك الناصر

وفي سنة ٦٢٢ هـ توفي الملك الافضل بن صلاح الدين بسمساط وكان له علم
 وفطنة لكنه كان ضعيف الرأي قابل العزم كثير الغفلة عما يجب للدول وتدبير
 الملك . وكان لا اخذت منه البلاد كتب الى الخليفة الناصر كتاباً ضمنه شكابة
 عمه العادل واخيه العزيز حيث اخذوا منه البلاد ونكثوا عهد ابيه له بها . وكتب في
 اول الكتاب يثني من الشمر عملها واحسن فيها وها

وشرعوا في تحصينها . وسمي الفرنج في بلادهم بفتح دمياط فاقبلوا من كل فج
اليها يهرعون
وعاد الملك المعظم الى الشام فحرب اسوار البيت المقدس خوفاً من ان ياخذ
الفرنج فلا ينفعهم اخذه

اما الملك الكامل فلما علم بفتح دمياط رحل حتى نزل قبالة طلمبا على رأس
بحر اشموه ورأس بحر دمياط لينعم الفرنج من التقدم الى داخلية البلاد واقام
معسكراً في محلة المنزلة وامر بتحصين المعسكر فامر ببناء الدور والفنادق والحمامات
والاسواق . وصارت هذه المدينة تدعى بعد ذلك الحين بالصورة إشارة الى
انتصاره على الصليبيين هناك . وكتب الى اخويه المعظم في دمشق والاشرف في
الجزيرة يستنجدهما ويحثهما على الحضور بانفسهما . وكان الملك الاشرف مشغولاً
عن نجدته بما دهمه من اختلاف الكامة عليه ولا استقامت له الامور ساروه
واخوه صاحب دمشق سنة ٦١٨ هـ الى مصر . وكان الفرنج قد تركوا دمياط
وقصدوا الملك الكامل ونزلوا قبائله وبينهما بحر اشموه وواقدوا الحرب عليه .
وسمع الملك الكامل بدنو اخيه الملك الاشرف فلقية واسئبشر هو والمسلمون
بقدمه . واما الملك المعظم فقصد دمياط لينعم الفرنج من الرجوع اليها . وزحف
الكامل والاشرف الى الفرنج واشتد القتال وغنم المسلمون ثلاث قطع من مراكبهم
بين فيها من الرجال فقويت نفوس المسلمين . ثم ترددت الرسل بين الفريقين
بتقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون للفرنج تسليم بيت المقدس وعسقلان وطبرية
وجبله وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الا انكره على ان يسلمهم
الفرنج دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضاً عن فتح اسوار البيت
المقدس ليمروه بها فلم يتم بينهم امر وعادوا الى القتال وقطع المسلمون النبل فركب
الماء اكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يسلكون منها غير جهة واحدة
ضيقة . ونصب الكامل على النبل جسوراً عبر المسلمون عليها فلما كوا الطريق الذي
يسلكه الفرنج ان ارادوا العود الى دمياط . فانحصر الفرنج في تلك البقعة وضاعت

باتحاد الاشرف والكمال عليه فصار الى دمشق وسار الاشرف في اثره وحصره في دمشق

وفي سنة ٦٢٦ هـ وصل الشام فردريك الثاني ملك المانيا ونزل عكا واستولى على كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسله وهو بغزة في الصلح واستقرت القاعده بينهم على ان يسلموا اليه (الى فردريك) بيت المقدس ومواضع اخرى على ان تستمر اسواره خراباً فاستسلم المسلمون ذلك واكبروه ووجدوا له من الوهن والتالم ما لا يمكن وصفه

ولما عقد الكامل الهدنة مع فردريك ملك المانيا على ما تقدم من الشروط سار لمعاونة اخيه الاشرف في حصار دمشق واشتد الحصار فاستولى الملك الكامل على دمشق وعوض الناصر صاحبها بالكرك والبلقاء والصلات والاغوار والشويك . وتسلم الملك الاشرف دمشق واخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت قد عينت للناصر وهي حران والزها وغيرها

وفي سنة ٦٢٧ هـ استولى الملك الاشرف صاحب دمشق على بعلبك واخذها من الملك الامجد بهرام من الايوبيين ايضاً وعوضه عنها الزبداني وقصير دمشق الذي شمالها ومواضع اخرى . وتوجه الملك الامجد واقام بداره التي داخل باب النهر بدمشق المعروفة بدار السفارة (وهي التي ينزلها النواب) وكان الاشرف قد حبس بعض مماليكه في داره وجلس قدام الباب يلعب بالنرد ففتح المملوك الباب واخذ سيفاً ضرب به الامجد ثم طلع الى سجاج الدار والقي نفسه الى وسطها فمات . وكان الامجد اشهر بني ايوب وشعره مشهور

وفي سنة ٦٣٠ هـ استولى الملك العزيز صاحب حلب على شيزر وكانت بيد شهاب الدين يوسف من ولد عثمان بن الداية من امراء نور الدين بن زنكي . وفيها اخذ المظفر صاحب حماة بمرين من اخيه قليج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى الفرنج لضعفه وجرى ذلك باذن الكامل

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد اخذا بالسيف حق علي
فانظر الى حرف هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول
يريد بابي بكر عمه المادل وبنيان اخاه العزيز وبلي نفسه . فاجابه الناصر
عن كتابه بكتاب كتب فيه

وافي كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليك حقك اذ لم يكن بعد النبي له يثارب ناصر
فاصر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

وفي سنة ٦٢٤ هـ توفي الملك المعظم بن الملك المادل صاحب دمشق بقلمة
دمشق بالله وسقطاريا وعمره تسع واربعون سنة . وكان شجاعا وكان يجامل اخاه
الكامل صاحب مصر ويغضب له ببلاده ولا يذكر اسمه معه . وكان قليل التكاف
جدا لا يركب بالسناجق السلطانية كمادة الملوكة . وكان عالما فاضلا بالفقه والفن
واللغة وكان حنفيّا متعصباً لمذهبه مع ان جميع اهل بيته كانوا شافعية . وولي بعده
ابنه داود ويلقب الملك الناصر

وفي سنة ٦٢٥ هـ ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه
الناصر داود حصن الشوبك فلم يجبه الى طلبه فسار الملك الكامل من مصر ونزل
علي تل المعجول بظاهر غزة . وكان مع الملك الكامل المظفر صاحب حماة وقد
وعده الكامل ان ينتزع حماة من الناصر وسلمها اليه

ولما علم الملك الناصر بقصد عمه الكامل استنجد بعمه الملك الاشرف فقدم الى
دمشق ووجد الناصر يستعد ويجهز للعصار فقمه عما هو فيه وحلف له على المساعدة
والحفظ له وبلاده وراسل الملك الكامل واصطالحا . وظن الناصر انه معها في
الصلح ثم سار الاشرف الى اخيه الكامل الى غزة واقفعا في الباطن على اخذ
دمشق من ابن اخيهما الناصر وتمويضه عنها بجران والزها والركة من بلاد الاشرف
وان تكون دمشق للملك الاشرف ويكون له الي عقبة افيق وما عدا ذلك من
بلاد دمشق يكون للملك الكامل صاحب مصر . وعلم الناصر وهو بناباس

٤٦٦ - العادل بن الظاهر

من سنة ٦٢٥ - ٦٣٧ هـ أو من سنة ١٢٣٨ - ١٢٤٠ م

ولما علم الامراء بموت الكامل بايعوا ابنه سيف الدين ابا بكر الملقب بالملك العادل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر فحفوا له واقاموا في دمشق نائباً له الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل . ولما علم اهل حلب بموت الملك الكامل طمعوا في الاستيلاء على ما للملك المظفر صاحب حماة لموافقة الكامل فساد عسكرهم الى المصرة فالتزعا من يد المظفر وحاصر قلعتهما فالتزعا ايضاً ثم ساروا وفي مقدمتهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماة وتنازلوها ونهبها الملك المظفر واستمر الحصار حتى انقضت سنة ٦٣٥ هـ فضجرت نفوسهم من هذا الحصار ولم يجدوا بجماعة مطعماً فأمرت ضيعة خاثر صاحب حلب بالرحيل عنها فدخلوا واستمرت المصرة في يد الحلبين ولم يبق للمظفر الا حماة وبعرين وخاف ان تخرج بعرين بسبب قلعتهما فهدم هذه القلعة الى الارض

وفي سنة ٦٣٦ هـ ارسل العادل الى الجواد نائبه بدمشق لكي ينزل عن دمشق على ان يموضه عنها قطعاً بمصر فلم يرد الجواد ذلك بل اتمق مع الملك الصالح ايوب بن الكامل صاحب سفجار والركة على ان يتبادل الامارات فاستولى الملك الصالح على دمشق وسار الجواد الى سفجار . وخاف العادل بمصر من هذا التبادل لئلا يطعم الصالح في مصر . وقد صارت قرية منه . وكان خوفه في محله لان الصالح لما استقر بدمشق كاتب المصريين وكاتبوه وانفقوا سرّاً معه على تسليمه مصر فتقدم الصالح الى مصر وسار العادل الى بليس لينتقم دخوله

وفي يوم الجمعة ٨ ذي الحجة سنة ٦٣٨ هـ احاط جماعة من المماليك الاشرفية ومقدمهم ايك الاسر بالملك العادل وقضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعابه من يحفظه وارسلوا الى الصالح ايوب يستعجلونه فساد هو والناصر داود الى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدومه وكانت مدة ملك العادل نحو سنتين

وفي سنة ٦٣٤ هـ توفي الملك العزيز صاحب حلب وتولى بعده ولده الملك الناصر يوسف وعمره سبع سنين فصار مرجع امور المملكة الى جدته والدة الملك العزيز واسمها ضيفة خاتون بنت الملك العادل

وفي هذه السنة قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف صاحب دمشق وسبب ذلك ان الملك الكامل قصد بلاد الروم فاتفق الملك الاشرف مع شيركوه صاحب حمص ومع صاحبة حلب صبيحة خاتون ومع باقي الملوك (الا الملك المظفر صاحب حماة) على مهاجمة الملك الكامل وتهدد الاشرف الملك المظفر باخذ بلاده منه ان لم يهدمهم فخاف وقدم الى دمشق ووافقهم على قتال الكامل . ولم يتم الاشرف ما اراد من انتزاع البلاد من يد اخيه الكامل لان الثنية عاجته فتوفي في دمشق سنة ٦٣٥ هـ وتولى بعده علي دمشق اخوه الملك الصالح اسماعيل بعهد له بذلك

ولا استقر الملك الصالح اسماعيل في دمشق كتب الى الملوك يجدد عهودهم لقتال الكامل فاقادوا اليه ووافقه ما عدا الملك المظفر صاحب حماة فانه كتب الى الكامل يستنذر عن اتياده اولاً للاشرف خوفاً منه فقبل الكامل عذره ووعد بانتراع سلبية من صاحب حمص وتسليمها اليه

ولما علم الكامل موت اخيه الاشرف سار الى دمشق وحصرها وبها اخوه الملك الصالح اسماعيل المتولي بعد الاشرف فقاتل عنها بما في امكانه ولا لم يجد فائدة من الدفاع سلم دمشق للكامل واخذ عوضاً عنها بعابك والباقع وبصرى . وبعد ايام مرض الكامل واشتد مرضه وسببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام فدخل الحما وسكب على نفسه ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت منها وحصلت له حمى فأت سنة ٦٣٥ هـ المذكورة . وكان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الرأي شديد الهيبة عظيم الهمة مجباً للفضائل واهلاً .

وفي سنة ٦٤٣ هـ اتفق اهل حلب والملك المنصور صاحب حصص مع الملك الصالح صاحب مصر وقصدوا الخوارزمية وهم محاصرون دمشق فرحل الخوارزميون عن دمشق وساروا الى حلب فالتقوا بالحلبيين سنة ٦٤٤ هـ وحصل بين الفريقين قتال شديد في محل يقال له القصب فانهمز الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل متقدمهم حسام الدين وحمل رأسه الى حلب
وفي سنة ٦٤٤ هـ توفي الملك المنصور صاحب حصص وتولى بعده ابنه الملك الاشرف موسى

وفي سنة ٦٤٥ هـ استرد الملك الصالح صاحب مصر عسقلان وطبرية من يد الافرنج بعد محاصرتها مدة

وفي سنة ٦٤٦ هـ ارسل الملك الناصر صاحب حلب عسكرياً مع شمس الدين لؤلؤ الارمني فحاصر الملك الاشرف موسى بمصر مدة شهرين فسلم اليهم حصص وتعرض عنها تل باشر مضافاً الى ما في يده من تدمير والرحبة

ولما بلغ ذلك الملك الصالح صاحب مصر عظم عليه الامر وسار الى الشام لاسترجاع حصص من الحلبيين فرض في الطريق ووصل الى دمشق فارسل عسكرياً الى حصص وانصبوا منجنيقاً فخربوا يري بمجرزته ١٤٠ رطلاً شامياً واستمر الحصار الى ان وصل خبر الى الملك الصالح بدمشق بوصول الفرنج الى ديباط وكان مرضه قد اشتد ووصل رسول من قبل الخليفة وسعى بالصلح بين الملك الصالح والحلبيين وان تسفر حصص بيد الحلبيين فاجاب صاحب مصر الى ذلك وامر عسكريه فرحلوا عن حلب وعاد هو الى مصر محمولاً في محفة لشدة مرضه

وفي سنة ٦٤٧ هـ وصل الملك لويس التاسع ملك فرنسا الى ديباط في حبش عظيم بقصد الاستيلاء عليها والدخول منها الى الديار المصرية . وكاتب الملك الصالح قدسيتها بالآلات عظيمة وذخائر وافرة وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة فلما وصل الفرنسيون امد الصالح بني كنانة بجيش عظيم بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكنوا قبالة الافرنج بظاهر ديباط . ولما وصل الافرنج عبر

٤٦٧ - الصالح ايوب به الظاهر

من سنة ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ او من سنة ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م

و لما استقر الملك الصالح ايوب بمصر قبض في سنة ٦٣٨ هـ على ابيك الاسمر وعلى غيره من الامراء والبايعات الذين قبضوا على اخيه الدادل وادعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مسكناً لنفسه

وفي سنة ٦٣٨ هـ المذكورة توفي الملك لجراد يونس بن مودود بن الملك العادل الذي كان قد تولى دمشق ثم عوض عنها ببسجار وعانة فباعه لالة للخليفة المستنصر وسار لؤلؤ صاحب الموصل وحاصر بسجار ويونس غائب واستولى عليها فلم يبق بيد يونس شيء من البلاد فسار الى غزة وارسل الى الملك الصالح ايوب صاحب مصر يساله في المسير اليه فلم يجبه الى ذلك فسار يونس الى عكا واقام مع الفرنج فارسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل مالاً للفرنج وتسلم يونس المذكور واعتقله ثم خنقه هذه السنة

وفي هذه الاثناء قدم الخوارزميون هاردين امام جنكزخان ملك التتر الى سورية الشرقية ونزلوا على حدودها فارسل اليهم الملك الصالح ايوب ملك مصر رسلاً عقدوا معهم صلحاً وعاهدوهم على محاربة الافرنج وامراء سورية الذين على دعوتهم . فتجهز الخوارزميون واخترقوا سورية الى ان بلغوا غزة فخاربوا الفرنج عند اسوارها وانجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهمز الفرنج فقتلهم حتى استولوا على غزة والبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الاسرى والرووس الى مصر ودقت بها البشائر عدة ايام وذلك سنة ٦٤٢ هـ . ثم سار عسكر مصر والخوارزمية الى دمشق وحاصروها فتسلموها سنة ٦٤٣ هـ وعوضوا صاحبها الصالح اسماعيل بملك وبصرى والسواد . ولم يبق الملك الصالح ايوب للخوارزمية ما وعدهم به فانقلبوا ضده وساعدوا الصالح اسماعيل الذي اخذ بملك وانضم اليهم صاحب الكرك وعادوا لمحاصروا دمشق حتى غلت فيها الاقوات وقامى اهلها شدة عظيمة

توران شاه الى المنصورة في آخر سنة ٦٤٧ هـ واشتد القتال بين المسلمين والفرنج
براً وبحراً وغنم المسلمون ثمن وثلاثين مركباً من الفرنج فصعقت نفوسهم وارساوا
يطلبون القدس وبعض الساحل على ان يرحلوا عن دمياط فلم يجب طلبهم وضاق
بهم الامر وفنيت ازوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا
الطريق الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعاء
٣ محرم سنة ٦٤٨ هـ متوجهين الى دمياط فركب المسلمون اكتافهم وبذلوا فيهم
السيف فلم يسلم منهم الا القليل وبلغت عدة القتلى منهم ٣٠ الفاً على ما قيل والنحاز
لويس التاسع ملك فرنسا في جماعة من خواصه الى بلد هناك وطلبوا الامان فامتهم
الطواشي بمحسن الصالحى ثم احبض عليهم واحضروا الى المنصورة وقيد لويس
التاسع وجعل في الدار التي كان ينزلها فخر الدين واكل به الطواشي صبيح المظامي
ولم يزل سجيناً حتى فداءه الفرنسيون بتسليم دمياط للمسلمين وذلك بعد ان توفي
الملك المعظم وتولت شجرة الدر انما ذكرناه هنا اتماماً للحديث ولئلا تضعف
الفائدة المقصودة

فلما تم الصلح بين المسلمين والفرنساويين تسلم المسلمون دمياط وسار
الفرنساويون بجزأ الى عكا . وانشرح المسلمون لهذا الفتح وقلوا فيه الاشعار
فمن ذلك قول جمال الدين بن مطروح نائب دمشق

قل للفرنسيس اذا جنته	مقال صدق عن قول فصيح
آجرك الله على ما جرى	من قتل عباد يسوع المسيح
اتيت مصرأ تبغي ملكها	تحتسب ان الزمر بالطلب ربح
فساقتك الحين الى ادم	ضاق بهم في ناظر ذك الفصح
وكل اصحابك اودعتم	بسوء تدبيرك بطن الضرع
تحسون الفأ لا يرى منهم	الا قتيل او اسير جريح
وقتك الله لا مثلهما	لعنا من شركم نستريح
ان كان بابكم بهذا راضياً	فرب غش قد اتى من نصيح

فخر الدين من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي وقتلوا بني كنانة وهزموهم . فرب بنو كنانة واهل دمياط منها وتركوا ابوابها مفتوحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها . وعظم ذلك على الملك الصالح وامر بشيق بني كنانة فشدقوا عن آخرهم . ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها وقد اشتد مرضه فتوفي في سنة ٦٤٧ هـ المذكورة

وكان هالي الهمة طاهر اللسان وقوراً كثير الصدق وجمع من المماليك الترك ما لم يجمع لغيره من اهل بيته حتى كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهليزة مجاهم البحرية

٤٦٨ - المعظم نوراله بهه الصالح

من سنة ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ او من سنة ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م

كان للملك الصالح ثلاثة اولاد توفي منهم اثنان وبقي واحد فقط هو المعظم توران شاه صاحب حصن كيما . فلما توفي الصالح لم يوص بالملك من بعده لاحد وكان للملك الصالح جارية تدعى شجرة الدر عاقلة ذات رأي وحسن سياسة فكتمت واثامه ووقفت في حهور الامراء والاعيان وقالت « ان السلطان يأمركم ان تبايعوا بعده ابنة الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين اتابكاً لادارة الاحكام » فبايع جميع الامراء ثم ارسلت هذه الاوامر الى القاهرة فبايع جميع من فيها وكانت تبث الرسائل مخفوة بتحت السلطان الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه ثم ارسل فخر الدين قاصداً لاحضار الملك المعظم من حصن كيما فشاخ بين الناس موت السلطان ولكن لم يجسر احد ان يفوه بذلك

وتقدم الفرنج من دمياط الى المنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحام في المنصورة فركب مسرعاً وصادفه جماعة من الفرنج فقلوه . ثم حل المسلمون والترك البحرية على الافرنج فردوهم على اعقابهم . ووصل الملك المعظم

بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا اليه بل كانوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب
فسار اليهم وملك دمشق ودخلها في ٨ ربيع الآخر من السنة وطلانة سورية كلها
فلما رأى المصريون ان سورية خرجت من ملكهم عظم عليهم الامر وتحققوا
انه اذا استمر امر المملوكية في يد امرأة على ما هو عليه بتمليك شجرة الدر تفسد الامور
فاقاموا عز الدين ايبك الذي كان اتابك العساكر ملكاً عليهم ولقبوه بالملك المعز
وابطالت السكة والخطبة التي كانت باسم شجرة الدر وتزوج ايبك بشجرة الدر فافهم
حزبها الى حزبه ولكن ذلك لم يقد شيقاً لان الامراء احتسبوا وانفقوا على ان لا يد
من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة واختاروا لذلك الملك الاشرف موسى
ابن يوسف صاحب اليمن وقرروا ان يكون ايبك المذكور اتابك العسكرية

٤٧٠ - الاشرف بن يوسف

من سنة ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ او من سنة ١٢٥٠ - ١٢٥٧ م

تم الى سنة ٦٥٩ هـ او ١٢٦٦ م

ولما استقر الامر للاشرف بن يوسف بمصر وجس الملك الناصر يوسف صاحب
دمشق وحلب من ذلك فسار من دمشق فاصداً مصر وصحبته كثيرون من الامراء
الايوبيين. ولما بلغ المصر بين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا الى السائح وتركوا
السلطان الاشرف بقامة الجبل بمصر والتقي العسكرية المصري واشيى بالقرب من
العباسية فانزعم المصريون اولاً فقام جماعة من المماليك الترك العزمية على الملك
الناصر وانجازوا الى المعز ايبك اتابك صاحب مصر فانزعم الشاميون وحمل المعز
ايبك على الملك الناصر فولى منهزماً الى جهة الشام. واسر ايبك جماعة من امراء
الايوبيين وعاد بهم الى مصر معزاً منصوراً وهناك استقل بعضهم وقتل بعضهم
وسار بعد ذلك فارم الدين اقطاعي بثلاثة آلاف فارس الى غزة فاستولى

اوصيكم خيرا به انه اطلب من الله اليكم اتبع
لو كان ذا رشد على زعمكم ما كان يستحسن هذا القبيح
قتل لهم ان اضربوا عردة لاخذ ثار او اقصد قبيح
دارين لقمان على حالها والتقىد باق والطواشي صحيح

وكان الملك المعظم قد احضر معه من كينا بعض مماليكه فسلطوا على موالي
ايه واغروا الملك المعظم بتأهم لاستبدادهم عليه فسمع المعظم وشايتهم وعزم على
الفتك بماليك ايه ففرت قلوبهم منه واجتمعت البحرية على قتاله وهجموا عليه
بالسيوف وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سائنا فيما بعد فهرب
الملك المعظم منهم وصعد الى برج من خشب كان هناك فاضرموا فيه النار فلما
وصلت اليه وشاطة رى نفسه الى الخليج النبلي فجاؤا اليه ورموه بالنشاب وهو في
الماء فمات غرقا جريحا وكان ذلك في اواخر المحرم سنة ٦٤٨ هـ

٤٦٩ - شجرة الدر

سنة ٤٦٨ هـ او سنة ١٢٥٠ م

ولما قتل الملك المعظم وقعت الفتنة بين الامراء وتنازعوا الملك فاستدركت
شجرة الدر الامر وطابت الامر لنفسها فبايها الجميع على ان يكون عز الدين ايلك
الصالحى اتايك العساكر وحالفوا على ذلك وخطب لشجرة الدر على المنابر وضربت
السكة باسمها وسميت والدته الخليل (نسبة الى ابن كان لها اسمه خليل تولى صغيرا)
وأول عمل باشرته عند الصالح مع الفرنسيين على اطلاق سراح ملكهم
مقابل نزولهم لها عند دمياط فتسلمت دمياط ورفعت عليها العلم السلطاني في ٣
صفر سنة ٦٤٨ هـ

ولا استقر الامر لشجرة الدر بمصر ارسل الامراء المصريون الى الامراء الذين

فظفروا به واستنفل امرهم بالكرك . فسار الناصر صاحب دمشق اليهم بنفسه سنة ٦٥٧ هـ رمعه صاحب حماة فنزلوا على الكرك وحاصروها فارسل صاحبها الى الناصر في الصلح فشرط عليه ان يحبس البحرية فاجاب الى شرطه وتصل الخبر الى بيبرس اميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر صاحب الشام وفي هذه الاثناء قدمت عساكر التتر الى الشام وتملكوها وهرب الناصر الى مصر اولاً ثم الى بلاد العرب ثم حين له مصابه ان يقصد هولاكو ملك التتر فاقبل عليه ووعده برده الى ملكه وابقاه عنده

ثم اجتمعت عساكر المسلمين وساروا الى الشام مع صاحب مصر وهو حينئذ الملك المنظر قطز فانزعم التتر وقتل اميرهم النائب عن هولاكو . فاحضر هولاكو الناصر ولامه على ما كان منه من تسبيله عليه امر الشام فاعتذر الناصر له فلم يقبل عنده ورماه بهم فقتله ثم قل الظاهر والصالح بن الاشرف صاحب حمص فانقرض بذلك ملك بني ايوب من الشام كما انقرض ملكهم من مصر وذلك سنة ٦٥٩ هـ

وقبل ان انتقل من ذكر الدولة الايوبية الى غيرها اذكر للقارى الكريم احوال الصليبيين في هذه المدة اعني من بدء ظهور الدولة الايوبية الى انقراضها كما وعدت بذلك وبالله التوفيق

٤٧١ - احوال الصليبيين مدة الدولة الايوبية

من سنة ٥٦٦ - ٦٥٩ هـ او من سنة ١١٧٠ - ١٢٦١ م

انتهينا في كلامنا عن الصليبيين في فصل (٦٢) برحيلهم عن القاهرة ورجوعهم الى الشام ونرى الحال كذلك الى ان توفي نور الدين محمود سنة ٥٦٨ هـ فقلق أصحاب الاقطاعات بسورية وهم كل منهم ان يسبقه بعمله ويزيده ما امكن فراسلوا الفرنج وعقدوا معهم عهداً على ان يفهم جزية ان حاربوا صلاح الدين . فطامع الملك

عليها وعاد الي مصر وبقي الامر على ذلك الى سنة ٦٥١ هـ حين ارسل الخليفة العباسي فاضلح بينهم علي ان يكون للمصر بين نهر الاردن وللملك الناصر صاحب دمشق وحلب ما وراء ذلك

وكان المذاريك طموحا الى الاستيلاء والى خلع الاشرف وتبوؤ منصبه وكان اقطاعي الجامدار من امراء البحرية يدافعه عن ذلك فارصده اليك ثلاثة من الممالك اغتالوه سنة ٦٥٢ هـ . وكان لاقطاي هذا حزب قوي من الممالك البحرية فتاروا لما علموا باغتيالهم ولحقوا بصاحب دمشق

واستبد ايبيك بمصر وخالع الاشرف وقطع الخطبة له فكان آخر امراء بني ايوب بمصر وخطب ايبيك لنفسه . ولما وصل البحرية الى دمشق اطبعوا صاحبها في ملك مصر واستقوه فنجهم وساروا الى غزة وبرز ايبيك بمساركة الى العباسية . ودخلت سنة ٦٥٣ هـ واستتراب المذبذبة المقيمين معه فابعدهم عنه فلقوا بصاحب دمشق . وترددت الرسل بين صاحب دمشق وايبيك صاحب مصر فاصطلحوا على ان يكون التعم بينهم العريش

وفي سنة ٦٥٥ هـ قتل المذبذبة قتلته شجرة الدر غيلة في الحمام غيرة من خطيبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل فتولى بدمه ابنه علي ولقب بالمنصور فاخذ بثار ابيه وقتل شجرة الدر

وفي سنة ٦٥٥ هـ المذكورة اتصل بالملك الصالح صاحب دمشق ان الممالك البحرية الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقطاعي يريدون ان يفتكوا به فاستوحش خاطره منهم وطالب انتزاعهم عن دمشق فساروا الى غزة واتموا الى الملك المغيث صاحب الكرك وارسل صاحب دمشق عسكريا في ثرم فكسبهم فانهمزوا الى البقاء منتجين الى صاحب الكرك فانفق فيهم اموالا جزيلة واطمعه في ملك مصر فنجهم وساروا الى جهة مصر وخرجت عساكر مصر لقتالهم والنقي الفريقان بالعباسية فانهم البحرية وعسكر صاحب الكرك وكان في جملة البحرية ييبرس البندقاري الذي صار بعد ذلك ملكا . وبعد ان انهزم البحرية عن مصر عادوا الى الكرك وما زال صاحب الشام واجسا منهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم عسكره من دمشق

فرسان الاسبتال (الاسبتال جمعية اسست للعناية بالحمى والمرضى منهم) فوضوا اولاً الى فارونا (بايطاليا) حيث كان البابا لوشيوس وفردريك ملك المانيا فشرحوا لها حالة النصارى الفرنجيين بسورية ودهوهم تنساقط من عيونهم وطلبوا امدادهم وانجادهم فدفع اليهم البابا رسائل توصية الى ملكي فرنسا وانكلترا . وقبل ان يبارحوا فارونا مات رئيس الهيكلين فساد البطريك هرقل ورئيس الاسبتاليين الى فرنسا وبلغا باريس في ١٥ يناير سنة ١١٨٥ م فقابلهم فيليب اوجسطس ملك فرنسا بكل ترحاب ووعدهم بالمساعدة وحث الاساقفة ان يعفوا في الكنائس محرضين رعاياهم على السفر الى اورشليم ثم سار البطريك ورفيقه الى انكلترا فقابلهما الملك انريكس الثاني ملك انكلترا بالاكرام ووعدهما بالمساعدة بالمال والرجال على ان لا يذهب بنفسه الى سورية . فلم يقبل هرقل ذلك وعاد الى اورشليم حزينا

وتوفي الملك بودوين الرابع الاربع سنة ١١٨٥ م وكان خليفته ابن اخته بودوين الخامس ولكن هذا لم تطل مدته بعد وفاة خاله لانه توفي سنة ١١٨٦ م فتوجت سيبيللا (التي سمح لها ان تختار من نشأ ملكاً على اورشليم مكان ابنها) زوجها كوى دى لوسيان فاستاء الامراء لهذا الامر جداً ولم يوافقوا عليه وبخصوصاً ريموند كنت طرابلس الذي لشدة غيظه كاتب صلاح الدين بانه مستعد ان ينجده اذا قدم لقصد الصليبيين . فانتزح صلاح الدين هذه الفرصة وسار الى الشام وحصل بينه وبين الفرنج وقعة حطين الشهيرة وبعدها استولى على عدة مدن من ايدي الفرنج واخيراً انتزع منهم اورشليم وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً في تاريخ صلاح الدين (راجع فصل ٤٦١)

ولما استولى صلاح الدين على اورشليم سيزالفرنج وفوداً الى المغرب يستجدون ملوكه ولما بلغت هذه الاخبار اوربا عم الحزن والكلابة سكانها وكان البابا اوريانس الثالث في فرارا (بايطاليا) وكان شبيهاً فاخذ الحزن به كل ماخذ حتى مرض ومات في ١٩ اكتوبر سنة ١١٨٧ م فانخب مكانه البابا غريغوريوس الثامن

اموري ملك اورشليم في المسلمين وحاصر باناس التي كان نور الدين قد اخذها فاسترضاه الامراء المتولون دمشق بالمال وباطلاق بعض الاسرى النصارى فعاد الى اورشليم وبعد ايام توفي بها في ١١ يولييه سنة ١١٧٣ م

وبعد وفاة اموري (الاول) تولى بعده ابنه وشيخي بودوين الرابع ولم يكن عمره وقتئذ الا ثلاث عشرة سنة وقام بتدبير دولته ريموند دي سان جيل كونت طرابلس . وبعد مدة قليلة اصيب بودوين الرابع بالبرص ثم بالعمى فتغلب ريموند على امور المملكة ولم يكن ابودوين الا مجرد الاسم فقط . واهم الاحداث في ايام بودوين الرابع ظهور صلاح الدين وغزوه الشام ثارة يقاتل المسلمين ليستولي على ما للدولة الزنكية هناك واخرى يقاتل الفرنج ليستولي على ما بأيديهم . فضصف امر الصليبيين في هذه المدة الى درجة لم يسبق لها مثيل

ولما راي بدوين الرابع بعد اصابته بالبرص والعمى انه لم يعد في امكانه القيام بهام الملك اختار بحضرة امراء مملكته والملكة امه وهرقل بطريك اورشليم كوي لوستيان كنت يافا وعسقلان مديراً للمملكة . وكان متزوجاً بسبييلا بنت اخي الملك اموري . وابقى الملك لنفسه السلطة المطلقة ولم يمض كثير زمن حتى راي اموري ان كوي ليس اهلاً لا اسند اليه فخلعه وتنازل اموري الرابع عن الملك لابن اخته شبيلا المذكورة وسماه بودوين الخامس وتوجه باحفال (وكانت اخته قد تزوجت اولاً بالمركيز دي مونتي فراتا فرزقت منه هذا الولد وتزوجت ثانية بكوي دي لوستيان) وذلك في ٢٠ اكتوبر سنة ١١٨١ م . ولم يكن عمر هذا الملك الحديث حينئذ الا خمس سنين فلم يثبت العقلاء خلع كوي لبقاء الملك دون مالك ليعز بدوين الرابع وصغر بدوين الخامس فانزوى كوي دي لوستيان في عسقلان وبنى طاعة الملك الجديد جهاراً . وشيخ الملك ريموند كونت طرابلس مديراً للملك ابن اخته

ولما راي الفرنج سوء حالهم وازدياد سطوة صلاح الدين وقوته ارسلوا الى اور باهرقل بطريك اورشليم وارنورد رئيس الفرسان الهيكايين وروجه رئيس

فاجع رايهم على المركيس كنزاد والي صور لم يكن ريكاردوس يحبه ولكن كان يقدر شجاعته ودرايته حق قدرهما فرضيه وارسل ابن اخيه كنت شيمانيا بيشره بذلك . وكان كنزاد عتد سراً مع صلاح الدين معاهدة واتفقا معاً فدهش من اختيار ريكاردوس اياه ملكاً ولم يقدر ان يخفي سروره ولكن يري نفسه ويظاير ورعه رفع عينيه الى السماء وقال « الهي ملك الملوك مرتبونيحي ملكاً ان رايثني اهلاً والا فابعد عن راسي هذا الاكابل »

وبعد ان توج كنزاد ملكاً على اورشليم بايام قليلة قتل فوقعت انظار اهل صور على هزري كنت شيمانيا . وكان هزري نسيكاً لريكاردوس ملك انكائرا فسأله ان يملك عليهم وان يتزوج ارملة كنزاد ايزابلا بنت الملك امورى فتزوجها واعترف به الفرنج ملكاً عليهم . اثبتته ريكاردوس وتخلي له عن كل ما اخذه من فلسطين ثم رجع ريكاردوس الى بلاده واستتب الامر بفلسطين لهزري كنت شيمانيا

وفي سنة ١١٩٧ م سقط هزري كنت شيمانيا وملك اورشليم من شباك فانشج راسه ومات فتزوجت امراته ايزابلا بنت الملك امورى زينة ثالثة بامورى دي لوسينيان اخي كوى دي لوسينيان ملك قبرس وتزوج ملكاً على اورشليم باسم امورى الثاني

وفي سنة ١٢٠٢ م جهز البابا اينوشه بيوس تجريدة صليبية رابعة بقيادة فولك خوري نوبلي بفرنسا وودون التاسع كانت فلاندر وونيفاشيوس مركيس موتا فرانكا بايطاليا وهزري دندولو دوق (حاكم) البندقية ولما اجتمع هؤلاء مع عساكرهم في البندقية عزموا ان يسافروا الى مصر لكنهم ساروا اولاً سنة ١٢٠٢ م لخصروا زارا (مدينة بتلماسيا) احابة الى طلب البنادقة لان اهل هذه المدينة كانوا قد ثاروا عليهم . وبعد ان نهوها ساروا الى قسطنطينية ووصلوا اليها سنة ١٢٠٣ م وكان الكسيس الرابع ملك الروم استجدهم فجدده على منازعيه واقروه في تحت الملك ولكن نهض عليه دوكس مرسوفل واخذ ملكه سنة ١٢٠٤ م وسعي

فأهتم للامر جدًا و باهتمامه قامت التجريدة الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م تحت راية فيليب ملك فرنسا و لامبراطور فردريكوس ملك جرمانيا و ريكاردوس (ريشارد) الاول ملك انكلترا الملقب بقلب الاسد وغيرهم من الامراء فنضوا جميعاً وقصدوا بلاد فلسطين بعثي سفينة مشحونة بالعتاك والمهمات وعند وصولهم الى صور وهي المدينة الوحيدة الباقية يومئذ في ايدي الصليبيين تقدموا منها الى مدينة عكا وحاصروها واستمر القتال بين الفريقين نحو سنتين حتى اشتد الامر على المسلمين وانقطع عنهم المدد ونفذت ذخائرهم فسلموا عكا في ١٢ يولييه سنة ١١٩١ م

وبدأ افتتاح عكا عزم ريكاردوس على حصار عسقلان فزحف اليها ولما اشرف عليها واه صلاح الدين ثلاث مئة الف مقاتل وانشبت بينهما حروب هائلة فاز فيها ريكاردوس بالنصر واستولى على عسقلان وبقي مدن اليهودية اما صلاح الدين فالتجأ الى بيت المقدس وحصن قلاعها وارباعها وملاها بالاساكر والجنود وكان فصل الشتاء قد دخل وبسبب شدة البرد توقفت الحروب بين الفريقين

وفي بداية فصل الربيع زحف ريكاردوس بجيشه على القدس وهي جل قصده وغاية اربه فهاج الاهالي واعتراهم الخوف والرعب عند قدوم هذا الجبار فاقام الحصار على المدينة وضيق عليها ولكنه وجد صعوبة في فتحها وكانت عساكره قد ضعفت القتال فانسحب عن البيت المقدس وامر باصلاح القلاع التي استولى عليها وتحصينها على عزم العاد الى اورشليم بعد الانتهاء من ذلك

وفي هذه الاثناء اتصل بالملك ريكاردوس (ريشارد) قلب الاسد ابن اخيه يوحنا غر به وعزم على اخذ ملكه فاضطر ريكاردوس على ترك الشام والعود الى بلاده فمقد مع صلاح الدين هدنة لمدة ثلاث سنين وثمانية شهر تكون في خلالها ابواب اورشليم مفتوحة للرأيين من النصارى يدخلونها بلا سلاح

وحزن الصليبيون جداً لاضطرار ريكاردوس ان يبرح عنهم وهم في هذه الحال وسالوه ان يمتحنا قبل سفره ملكاً لاورشليم فقال لهم « من ترون اهلًا لذلك »

يقبلوا شروطاً في غاية الموافقة قدمت لهم عنوا . وارسل الملك يوحنا الى البابا اينوسنسيوس الثالث والى ملوك اوربا ليمدوه . فنادى البابا المذكور في اوربا بوجوب انقاذ نصارى فلسطين مما هم فيه فتألبت جموع كثيرة سنة ١٢١٧ م بقيادة اندراوس ملك المجر فكانت هذه الحملة الخامسة وعند مرورهم بقبرس صحبهم لوسينيان ملكها واجتمعوا في عكا وخرجوا منها بامرة ملك المجر وملك اورشليم وملك قبرس وساروا نحو مرج ابن عامر وصلوا الى الاردن ولم يمارضهم احد . ووقع العرب في قلوب المسلمين فسكن الملك العادل روعهم قائلاً « عما قليل سيقع الخلاف بين الفرنج وجيشهم الكثيف اشبه بسحابة تنقشع باقل ريح »

وعزم النصارى ان يحملوا على جبل طابور حيث تحصن المسلمون ولما بلغوا الى سفح الجبل اخذ المسلمون بقلوبهم الصغور الضخمة ويمطرون عليهم النبال ولم ين هذا عزيمة الفرنج بل هجموا ببسالة غريبة فانهمز المسلمون وتبهم الفرنج الى باب القلعة

وبينا المسلمون يرتفعون خوفاً من الفرنج توهم هولاء ان ملك دمشق سيكبسهم فانصرفوا عن القلعة والنجمل يدلو وجوههم . وساروا بجيشهم نحو فونيق وكان البرد قارساً فاضر بكثيرين من الجيش وبينا كانوا مغرجين بين صور وصيدا ثار عليهم عاصف وبروق ورعود ومطر غزير فاقبلت خيامهم وشنت مئاعهم وقتل بعض خيلهم حتى ظنوا ان الله ابى الا اذلالهم . وراوا ان اقامة جيشهم في محل واحد قد تضر بهم فانقسموا اربعة اقسام توجهوا الى اربع جهات على وعد الاجتماع بعد مضي الشتاء . ولكنه لم يمض الشتاء حتى كانت جموعهم قد تفرقت شذر مذر لان ملك قبرص اعتراه مرض فأت ملك المجر يش من الفوز وبهد ان اقام ثلاثة اشهر في فلسطين عاد الى مملكته

وبعد سفر ملك المجر الى بلاده قدم الى عكا جمع غفير من فرنسا واهاليها ولما كانت انفس الفرنج ثبوت على الاستيلاء على الديار المصرية وكان البابا قد حرضهم على ذلك ساروا من عكا بجزاً سنة ٦١٥ هـ وتوجهوا الى الديار

الكسيس الخامس فطرده الصليبيون وملكوا القسطنطينية فاقاموا بودوين التاسع ملكاً . واستمر ملك الصليبيين في قسطنطينية من سنة ١٢٠٤ م الى سنة ١٢٦١ م حين استردها الملك ميخائيل الثامن باليولوغوس

على ان فريقاً من رجال الحملة الرابعة سافروا من مرسيليا وبروج توّاً الى عكا ولان الهدنة التي كانت عقدت بين ريكاردوس وصلاح الدين لم تنته بعد مدتها فاقاموا بعكا حتى شتمت نفوسهم من الاقامة بعكا بدون حرب فزاييل كثيرون منهم فلسطين وساروا الى امير انطاكية الذي كان يحارب ملك الارمن ولكنهم لم ياخذوا من يهديم الطريق فوقعوا بيد المسلمين الذين ارسلهم عليهم امير حلب فشتنوا شملهم وقتلوا واسروا كثيرين منهم وهذه هي وقعة بمرين

وفي سنة ١٢٠٥ هـ توفي اموري الثاني ملك اورشليم ثم توفيت بعده امراته ايزبال فاجتمعت الافرنج بسورية ليختاروا لهم ملكاً فلم يتفقوا على احد فارسلوا الى قياييب انطس ملك فرنسا ليختار لهم ملكاً فاختار يوحنا دي برانزا ليترى بريم وريته ملك اورشليم (ابنة ايزبال التي ولدت لها من زوجها كنراد دي مونتنا فراتا) ويملك على اورشليم . فسار يوحنا المذكور الى سورية وتزوج بريم المذكورة في ١٤ سبتمبر سنة ١٢٠٩ م في عكا . ثم توج ملكاً على اورشليم في ٢٠ من الشهر المذكور

وفي هذه الاثناء شاع في الشام ان ملوك المغرب يجهزون حملة كبرى لانهجاد الفرنج في سورية فخاف الملك العادل من هذه الاخبار وكادت مدة الهدنة تنقضي ففرض على الفرنج ان يسلم اليهم عسقلان حياً في استمرار السلم فاشار بعض الفرنج بقبول هذا الاقتراح ورفضه البعض الاخر ولما رأى العادل ترددهم سار في عسكره الى فلسطين وحاصر طرابلس وهدد عكا فقاتل الملك يوحنا مع النزر البشير الذين معه جيوش العادل وابدى من آيات الشجاعة واليسالة ما خلد له ذكراً حميداً لكنه لم يقو على انقاذ بلاد النصارى من عدو قدبر كالعادل ولما رأى الفرنج قلة عددهم وعدم مقدرتهم مقاومة العادل ندموا لانهم لم

الى القدس بدون ان يعارضه معارض ولا ينازعه منازع . ثم عقد مع الكمال
هدنة لمدة عشر سنين ونصف وبوجوب شروط الهدنة هذه تنازل الكمال
لفردريك الثاني ملك المانيا عن القدس ويافا وبيت لحم والناصرية وتوابها
اما عامة الصليبيين فلم يسروا باعمال فردريك ولم يقبلوا شروطه ومعاذاته
السلمية لانهم كانوا يعتبرونه معروما ومرفوضا من قبل الكرسي الروماني ولذلك
رفضوا طاعته حتى ان بطاركة اللاتين لم يرض ان يحضر احتفال لتويجه فحينئذ
مد فردريك يده وأخذ التاج عن قبر المسيح ووضعه على رأسه

وبعد مدة يسيرة عاد راجعا الى بلاده في ٢٩ مايو سنة ١٢٢٩ م . ولسا
برح فردريك سورية لم يتم من يدافع عن الفرنج فيها فصار بطريك انطاكية
وبطريك اورشليم الى المغرب يستصرخان الجبر الروماني وامراء اوربا للنجدة
نصارى المشرق المتكودي الحظ فمقد البابا غريغوريوس التاسع مجمعا في سبولاتو
بايطاليا سنة ١٢٣٤ م وقرروا انه لا لزوم لرعاية الهدنة التي عقدت مع الملك
الكمال بل يلزم اعداد نصارى المشرق لان المسلمين دخلوا اورشليم بعد الهدنة
فتجهزت في سنة ١٢٣٩ م فبحر يدة سابعة مؤلفة من انكليز وفرنساويين
تحت قيادة بعض الاشراف . فسبق الفرنسيون الى سورية وحاربوا فيها جملة
حروب كان الاستظهار فيها للمسلمين

وفي السنة التالية حضرت العساكر الانكابتية وكان قائدها الاميرال كورنوال
وعند ما وجد هذا الامير ان تمككات الصليبيين وحقوقهم الممنوحة بموجب عهود
وشروط من المسلمين عن يد ملك المانيا قد نقضت ورفضت وان خصومهم قد سلخوا
مهم مساكن الجور والمدوان اسرع في قيام الحرب على المسلمين واذا كان السلطان
يؤمنه مشغولا في محاربة اخيه في دمشق فقد صلح مع الامير المشار اليه وتنازل
له عن القدس وبيروت والناصرية وبيت لحم وجبل طابور وقسم كبير من الاراضي
الجاورة . وبعد ذلك عاد الاميرال كورنوال الى بلاده
وفي هذه الاوقات بعينها ظهر جنكيز خان الطاغية التتري واقام الحرب على ساق

المصرية فاستولوا على دمياط وحصنوا اسوارها وكانت الالهية تقيمهم وتهاجم حتى انهم طلبوا منهم ان يعقدوا معهم صلحاً تحت شرط مصرية للصليبيين ولكنهم رفضوا طلبهم . واستمروا منشترين على شواطئ النيل حتى اصعبهم لزماً وتله الوسائط فاصطروا ان يتدولوا للمصريين عن تمككهم في مصر ليسمحوا لهم بالرجوع الى فلسطين . وقد تقدم ذكر ذلك اكثر تفصيلاً في فصل (٤٦٥)

وبعد ان استرد المسلمون دمياط سار يوحنا دي بريان ملك اورشليم الى الى اورنا مستجداً ووصل اولاً رومه فشكا الى البابا انور يوس الثالث ناكياً سوء حاله المصارى في سورية ومصر فعرض البابا انور يوس الثالث على فردريك الثاني ملك المانيا ان يتزوج موليدة امه ملك اورشليم ودورثمة ملكه ويسمى ملك اورشليم على ان يتعهد الذهاب الى المشرق واستنقاده من ايدي المسلمين فتعهد فردريك الثاني بذلك وتزوج ببلاندرثمة ملك اورشليم في رومية احتمال عظيم . وسر ملك اورشليم يوحنا دي بريان المذكور لان ملك المانيا صار صهره وبصيره ولكن لم يدم هذا العرح لان ملك المانيا تمير على رحته واهملها ونزع اباه ملك اورشليم وسمى نفسه ملك اورشليم . ولم يبد ملك اورشليم اقل اعتراض موقفاً منوح العرش ليأخذ نثاره

ثم توفي البابا انور يوس الثالث سنة ١٢٢٧ م فخلفه البابا غريغوريوس التاسع فطالب ملك المانيا فردريك المذكور بعبوده فتعاقد هذا عن اجابة طلبه فاعتظ البابا لذلك واعلى حرمه . فاستاء فردريك لذلك واستعد لمقاومة البابا المذكور فذهب الى رومية واهله واذله ثم الرمه ان يخرج من رومية قهراً

وفي هذه الاثناء انقسم الامراء الايوبيون على انفسهم وخالف بعضهم بعضاً فحرف لكمال على نفسه من قبل اخوته وكان قد اشهر تجهيز ملك المانيا العساكر لعمراش وحقول العرة يدوس البابا فذكر لكمال ان يرسل ملك المانيا ويحمله فارسل اليه واعد اليه دعاء اورشليم

فمضى في بارداً سنة ١٢٢٨ م داعراً منه الصلح السادسة الى عكا ومها

٤٧٢ - دولة المغول أو التتر بآيران

(تمهيد) ذكرنا في فصل ٦٥ كيف ابتدأت دولة التتر التي نحن بصددھا الآن ولكن لا بأس من إعادة ما ذكرناه فنقول :

المغول أو التتر قبيلة من التتر كانت تقيم حوالی بحيرة بيكال في جنوبي سيبيريا وتاريخهم القديم مظلم لانهم لم يظهروا الا بظهور جنكيزخان الذي لم يكن والده الا أميراً على ١٣ قبيلة من المغول تحت رعاية الخان الأكبر المدعو اونك خان بمهود متبادلة بينهما

ولد جنكيزخان سنة ٥٤٨ هـ فسموه تموجين وهو اسمه الذي كان يعرف به في نشأته الأولى . وبعد أربع عشرة سنة توفي أبوه فاستخف رؤساء القبائل تموجين وتمردوا عليه وأصبح كل منهم يطلب السيادة لنفسه . وكان تموجين شديد البطش من حدائمه فجمع رجاله وحارب الثائرين وتغلب عليهم فهاهنا الناس الا انه يستغنى عن استئجار الخان الأكبر فأنجده فأكرمه وثبته في أمانة أبيه وأزوجه ابنته وكان تموجين قد شب على ظهور الخيل وتعلم رمي النشاب وضرب السيف واتفق الفروانية بسائر فروعها . وكان قوي البدن شديداً صبوراً على التعب والجوع والبرد والام وعود رجاله على ذلك فاجتمعت كلمتهم على نصرته وانقادوا لأمره . ولما علت منزلة تموجين عند الخان الأكبر حاجت عوامل الحسد في أعضاء أسرته وغيرهم من رجال الدولة وكان تموجين قد أغرى الخان الأكبر بهؤلاء الأمراء فضيق الخان عليهم فاوغرت صدورهم فناروا عليه (على الخان الأكبر) وشقوا عصا العامة وحاربوه وغلبوه فاستنجد تموجين فأنجده واعاده الى كرسيه ومثل بأعدائه حتى القى ٧٠ رجلاً منهم في الماء الغالي وهم احياء

فلما ظهر تموجين واطهر القسوة والشدة خافه حموة وحسده فادرك تموجين ذلك فسعى في اصلاح ما بينهما بالحسنى فلم ينجح . وعزم الخان الأكبر اونك خان على اغتيال تموجين والقبض عليه . فانضم الى تموجين غلامان من غلمان اونك خان واعاداه القضية وعينا له الميلة التي فيها يريد اونك خان كبسه . وفي الحال امر تموجين اهله باخلاء البيوت وتركها على حالها منصوبة . ولكن هو مع الرجال بالقرب من البيوت وفي وقت السحر هم اونك خان واصحابه على بيوت تموجين فلقمها خالصة . وكره عليه

وقدم بين طوائف العرب والمجم فازبح تلك البلاد واقلق بغاراته العباد فترة كضت الشعوب والقبائل مهزومة من امام وجهه ومن جملتهم شعوب خوارزم الذين احاطوا بسورية وتغلبوا عليها وقتكوا باهاليتها واتخذهم الملك الصالح ايوب بن الكامل سلطان مصر سلاحاً يقاتل به الفرنج ففتكوا بهم ولم يرجحوا شيخاً ولا امرأة ونهبوا بيت المقدس واستولوا عليه بدعوة الملك الصالح

ثم بلغ اهل المغرب ماصنعه الخوارزمية باورشليم واستيلاء سلطان مصر عليها . وكان فردريك الثاني ملك المانيا قد عاد الى السطو على الكرسي الرسولي حتى فر البابا انوشينسيوس الرابع من رومية الى ليون بفرنسا . فلما باغته هذه الاخبار هناك عقد مجلساً عاماً سنة ١٢٤٥ م وكان بين الحضور فالريان اسقف بيروت فابان حالة الياس التي كان عليها الفرنج بسورية فقر المجمع المذكور بارسال نجدة للنصارى بالمشرق . وكان لويس التاسع ملك فرنسا قد مرض مرضاً شديداً فخذران يتجهز للدفاع عن الاراضي المقدسة فابتداء يتجهز لوفاء نذره

وفي ٢٥ اغسطس سنة ١٢٤٨ م سافر الملك لويس من فرنسا في ٥٠ ألف مقاتل ووصل مصر في ٤ يونيو سنة ١٢٤٩ م (وهذه هي التجربة الثامنة) فوصل الى دمياط وامتلكتها وتقدم منها الى داخلية البلاد ولكن قبل بلوغ آماله انقضت عساكره بالمرض والجوع فوقع هو مع من بقي من جيوشه اميراً في ايدي المسلمين وبقي في اسرهم الى ان فدى نفسه وسار يباقي رجاله الى فلسطين ومن هناك توجه الى اوربا سنة ١٢٥٤ م . ومن هذا الوقت الى سنة ١٢٦١ م التي فيها انقضت الدولة الايوبية لم يحدث شيء يستحق الذكر سوى قدوم الناصر بقيادة الفاتح هولاكو خان الى سورية فاشتغل المسلمون عن الفرنج بهم وقد تقدم ذكر ذلك وما كان من هولاك الناصر وكيف انقضت الدولة الايوبية على يدهم . اما بقية اخبار الصليبيين حين تركهم فلسطين فسنذكرها ان شاء الله في دولة المماليك بمصر والشام والله ولي التوفيق

والسياسة اي الماموس والقضاء . والثالث اوكتناي ولي تدبير الممالك لمرارة عقله واصانة رأيه . والرابع تولي ولي امر الجيوش وتجهيز الحدود والطريق مصلح العسكر وكان حكرحان اح يقال له اوتكين معين له ولكل واحد من الاولاد اولاداً يقيمون بها . اما اوتكين فامام محدود الخطا . وتوسي اقام محدود البيع وحوارم الي اقصى سقسقين وبلغار . وحقاتاي اقام محدود بلاد الالبور بالقرب من المالبغ الي سمرقند وبخارى . واقام اوكتناي محدود ايميل وقوتاي وحوارم تولى ابصا في تلك الواحي

وبعد ان قسم حكرحان مملكته بالنكيفية المتقدمة سمي نفسه حاقانا وقام اولاده واحده بما عهد اليهم خير قيام فلكاوا ساعده الجيوش وفي سنة ٦٠٩ هـ قصد ثلاثة نفر من تجار بخارى بلاد التتر فاشتروا منهم حكرحان ما معهم وردم بمائة الاكرام واصحبهم بعض تجار التتر ليشترخوا له من نائس الدلاذ وطرائفها ما يصلح له وارسل معهم رسولا الى السلطان محمد حوارزم شاه يقول له « ان التجار وصلوا اليها وقد اعتدوا اليها من مامهم سالس عشرين وقد سيرنا معهم جماعة من غلمانا ليحصلوا من طرائف تلك الاطراف فيسعي ان يعودوا اليها آمنين ايما كد الوفاق بين الحانين وتخصم مواد التفاق من ذات الدين »

فلما وصل التجار الى مدينة اترار طمع اميرها عاير حان فيما معهم من الاموال فطالع حوارزم شاه في امرهم وحسن له ابادتهم واعتنام مالمهم فادن له في ذلك فقتلهم الا واحدا منهم هرب من السجن . ولما رأى ما جرى على اصحابه لحق بلاد التتار واعلمهم بالمصيدة فعظم ذلك عند حكرحان ونار منه الى المعايه وهرج اليوم وصار يحدث نفسه وفكر فيما يفعله . وقيل انه صعد الي رأس تل عال وكشف رأسه وتصرع الى الاربي تعالى طائفا اليه بصره على من ناداه بالظلم وتقي هناك لالة ايام بلباها صائغا . وفي الالة الثالثة رأى في امه راهما عليه السواد ويده عكاره وهو قائم على يده يقول له « لا تخف اعمل ما شئت فانك مؤبد » فانه مدعورا دعرا مشوبا بالرح وعاد الى منزله وحكى حمله لروحته وهي امة اولك حان (وكانت مسيحية على ما يقال) فقالت له هدا ري اسقف كان يتردد الي ابي ويدعو له ويحييه اليك دليل انتقال السعادة اليك . فقال حكرحان من في خدمته من بشاري الالبور هل بها احد من الاساقفة فقبل له عن الاسقف دحما . فلما طلعه ودخل عليه بالابور

تموجين واصحابه من الكين ووقعوا بهم وناوشوهم القتال واشتبا فيهم وهزمهم .
 وحاربهم مرتين حتى قتل الخان الاكبر اونك خان وابطاله وسبوا ذراريه
 وبعد قتل الخان الاكبر تولى تموجين عرش المغول . وحارب تموجين بعد ذلك
 حروباً فاز فيها فازداد امراؤه تعلقاً به . فاحتفلوا بتهنئته احتفالاً عظيماً في سهل على
 ضفاف سلكتنا فاجتمع الامراء والغانات نخطب فيهم وكان قوى المعارضة فابدى ثم جلس
 على لبادة سوداء فرشوها له هناك (واصبحت تلك اللبادة اثرًا مقدساً عندهم من ذلك
 الحين) ثم وقف بعض الحضور وكان من اهل التقوى والنفوذ وقال « مهما بلغ من
 قوتك فانها من الله وهو شياخذ بيدك ويشد ازرلك فاذا افرت في سلطانك صرت
 اسود مثل هذه اللبادة ونبتك رجالك نبذ النواة » وفي هذا القول من حرية البدواة
 والجرأة مثلاً كان يحصل من جرأة العرب على خلفائهم وامرائهم في صدر الاسلام
 ثم تقدم سبعة امراء انهمضوه باحترام وساروا بين يديه حتى اجلسوه على عرشه
 ونادوا باسمه ملكاً على المغول . وكان في جملة الحضور شيخ يعتقدون فيه الكرامة
 والقداسة فتقدم وليس عليه كساء وقال « يا اخوتي قد رايت في منامي كأن رب السماء
 على عرشه الناري تخدق به الارواح وقد اخذ بجأحه اهل الارض فحكم ان يكون العالم
 كله مولانا تموجين وان يسمى جنكزخان (اي الملك العام) ثم النفث الى الملك تموجين
 وقال لينك ايها الملك فانك تدعي منذ الآن جنكزخان بأمر الله »
 ولم يعد يعرف بعد ذلك الا بهذا الاسم

٤٧٣ - جنكزخان

من سنة ٥٩٩ - ٦٢٤ هـ او من سنة ١٢٠٣ - ١٢٢٧ م
 واستتب الامر لجنكزخان بالكنية المقدمة ذكرها وذلك سنة ٥٩٩ هـ ثم ارسل
 الى جميع شعوب الترك فسكان من اطاعه وتبعه سعد ومن خالفه خزل وبعد ان خضعت
 له جميع امم التتر والترك اخذ قسور الصين وانتصر على الصينيين في وقائع كثيرة
 واجتلبا بكين عاصمة مملكتهم ثم عاد الى بلاده وسن القوانين وشرع الشرائع لحفظ
 نظام المملكة
 وكان لجنكزخان اربعة اولاد ولام الامور العظام في مملكته . الاول توشي ولي
 امر الصيد والطرد وهو احب الامور اليهم . والثاني جغتاي ولي امر الحكومات

جبحون فاقوموا فيهم وقتلهم كافة ولم يبقوا منهم عذراً . فلما فارق المقاتلون المدينة لم يبق لاهلها حيلة الا التسليم والخروج وطلب الامان . فخرج الائمة والاعيان الى خدمة جنكزخان يتضرعون اليه يطلبون حقن دماهم حسب . فتقدم باخراج كل من في المدينة الى ظاهرها فخرجوا ودخل هو وولده تولى الى المدينة فوقف على باب مسجد الجامع وقال « هذا دار السلطان » فقالوا « بل خاتمة يزدان » اي بيت الله . فدخل الجامع وصعد الى المنبر وقال لا كابر بخارى « ان الصحراء خالية من العلف فانتم اشبعوا الخيل مما عندكم في الانبار » فنتحوها وساروا ينقلون ما فيها من الغلات . اما الترففتحوا الصناديق التي في الجامع وروموا ما فيها من انكشب وجعلوها اوارى للخيول واحضرو الطعام والشراب هناك واكلوا وشربوا وطربوا . ثم خرج جنكزخان الى منزله وجمع الائمة والمشايخ والسادات والعلماء وقال لهم « ان الله ملك النكل ارساني لاطهر الارض من بني الملوك الجائرة الفسقة النجسة » وذكر لهم ما فعله امير انرار باذن سلاطانه بالتجار الى غير ذلك . ثم امرهم ان يعتزلوا الاغنياء واصحاب الثروة يعمل عن الفقراء فعزلهم وكانوا ٢٨٠ الفا وقال لهم « ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة بنا الى استعمالها منكم وانما نريد ان تظهروا لنا الدفائن التي تحت الارض . فقبلوا بالسمع والطاعة . واكلوا مع كل قوم شغصاً يستخرج المال واشار سراً الى المستخرجين ان لا يكفؤهم مالا يطيقونه ويرفقوا بهم وذلك لما رأى من حسن اجابتهن الى ما امروا به . ولان جماعة من عسكر السلطان كانوا مختلفين بالمدينة امر فروا في محالها النار فاحترقت المدينة بأسرها لان جل عمائرها من خشب فبقيت عرصة بخارى قاعاً صفصفاً وتفرق اهلها منتزحين الى خراسان

وفي ربيع الاول من السنة نزل جنكزخان على مدينة سمرقند وكان السلطان محمد خوارزم شاه قد رتب فيها ١٠٠ الف وعشرة الف فارس يقوون بحراستها فلما نارفا منع اصحابه عن المقاتلة وانفذ جيشاً مؤلفاً من ٣٠ الف معارب بقيادة سناتاي نوين في اثر السلطان محمد خوارزم شاه وقال لهم « اطلبوا خوارزم شاه ابن كان ولو تعاق بالامعاء حتى تدركوه وتحضروه » فطاردوه وهو هارب امامهم من قلعة الى قلعة ومن حصن الى حصن الى ان توفي في بعض قلاع غما على مالحق به . وانفذ جيشاً آخر بقيادة غلاق نوين وبسور نوين الى جانب الطالقان . وامر باقي العسكر بحصار سمرقند فاحاطوا بها وقت سحر فبرز اليهم مبارزو الخوارزمية وناولوهم القتال وجرحوا جماعة كثيرة من الدنانار

الاسود قال « هذا ري من رأيت في منامي لكن تشعسه ليس ذلك » فقال الاسقف
« كبرن الحان قد رأى بعض قد يسيسا »

ومن ذلك الوقت صار يسيل الى الصاري ويحس الطن مهم وبكرهم . وانتدأ
حسكر حان فخر لاحد تار الخار الذين قبلهم عاير حان بمصادفة حوارم شاه طنگ وعدوانا
وفي سنة ٦١٦ هـ قصد حسكر حان بلاد السلطان محمد حوارم شاه ولما وصل الى
مدينة اترار سبر حسكر حان اسه الكبار في نوماس عسكر الى جانب محمد ونوحه هو
نمسه الى بخاري ورتب على محاصرة اترار ولديه حقاناي واوكتاي ودام القتال عليها
خمسة اشهر لان السلطان محمد كان قد سبر اليها عاير حان في خمسة آلاف فارس
وقرا حان صاحب في عشرة آلاف وكانوا كلهم مها

ولما صاف الجيلة من في المدينة وعجزوا عن المقاومة شاور قرا حان لعار حان في
الصلح وتسليم البلاد الى عاير حان الا المتخاضة حتى الموت لعله ان المملوك لا يقون عليهم
فتوف قرا حان الى هجوم الليل وخرج في اكثر عسكره الى خارج باب درواره الصوفي
هوقوه الى الصبح ثم حمل الى ابي حسكر حان فاستنطقاه واستعلما منه كنه احوال البلد
وامرا بقتله وقتل كل من كان معه فائلين « اذا كنت ما اقيمت على نعدومك وولي
نعدمتك فلا ابي ولا عليا »

ورحب العسكر الى المدينة ودخلوها واخرجوا اهلها جميعهم الى طاهرها واناروا
بلى ما فيها وابي عاير حان في ٣ الفاً من اصحابه ه مرفين في دروب المدينة لم يتمكن
اهم المملوك وكانوا يخرجون خمسين خمسين يكادون ويظهرون في عسكر المملوك وتتلون
ثم تقبلون . وكان هذا دأهم سهر الى ان ابي عاير حان وبه نهران يجلدون في سطح
دار السلطنة وكان حسكر حان قد امر بعدم ول عاير حان بل احصاه اليه حياً
فذلك كرا المص معه وفل حاداه وبني وحده قابل بالآخر الذي كان الحواري
اوله من الحدار فلما عجز عن المحاولة احاط به المملوك وقصوه وحملوه الى حسكر حان
عد عوده من بخاري الى سمرقند وقتل هناك في كوك سري

وفي سنة ٦١٧ هـ في اوائل الخرم برل حسكر حان في عساكره على مدينة بخاري
واحاط بها بالعسكر من جميع جوانبها . وكان مها من عسكر السلطان محمد حوارم ساه
عشرون الفاً بقيادة كوك حان وسويح وكسلي حان . ولما تحققت عجزهم عن مقاومة المملوك
خرجوا من الحصار بعد عروب الشمس فادركهم الخابطون من عسكر المملوك على مهر

اعيانها و بدلو الطاعة وحمالوا الهدايا و انواراً من الترع (اي الما كل والمشرق) فلم يؤمهم
سبب ان السلطان حلال الدين بن محمد حواريهم ساء كل في تلك الواحي مني اسباب
الطرب ويستعد للقتال فامر حكرخان بخرج اهل بلخ الى الصحراء ليعدهم كالعادة فلما
خرجوا بامرهم رمى بهم السيف ومن هناك توجه نحو الطالقان وقتل اكثر اهلها و امس
من صلح للاسروا في العوض ثم سار الى البايان معي اهلها وقتلوا قتالاً شديداً
واتفق ان اصاب بعض اولاد حقاني بن حكرخان بسهم فمضى عنه وكان من احب
احياء حكرخان اليه فعممت المصيبة بذلك واضطربت الديار في قلوب المولود وجدوا
في القتال الى ان فقوها وقتلوا كل من فيها حتى الدواب والمقر والاحصه التي في بطون
الحملاني ايضاً ولم يأسروا منها احداً قط وتركها هرباً

ولم يزل حكرخان ينتقل في بلاد خراسان من مدينه الى مدينه ومن قلعة الى
قلعة يقتل و أسير ويهب الي ان دوح تلك الواحي وأزال معالم المدينه منها • ولما
خرج حكرخان من تخريب بلاد خراسان سمع ان السلطان حلال الدين بن حواريهم
شاه قد استظهر بالمرافق فسار نحوه ليلاً ونهاراً بحيث ان المولود لم يتحركوا من طمخ
لحم ادا رلوا • فحين وصلوا الى عربه احرروا ان حلال الدين من خمسة عشر يوماً
رحل عنها وهو عازم ان يهرس السند • فلم يستقر حكرخان ورجل في الحال
وحمل على سبه بالسير حتى لحقه في اطراف السند فطاف به العسكر من قدامه ومن
خلفه وداروا عليه دائرة وراء دائرة كالفوس الموثورة وهر السند كالوتر وهو في
وسط • ومانع المولود في المكاوحة وتقدم حكرخان ان يقصص حياً ووصل حقاني
واوكتاي ايضاً من حاب حواريهم

فلما رأى حلال الدس انه ماحود على اي حال عزم ان يقاتل حتى يقتل فحمل
عليهم حملات وشق صدهم مرة مند صره وطال الامر بمثل ذلك لانه ساع
المولود عن رديه بالشاب ليعصروه حياً امام حكرخان امثالاً لمرسومه فكلوا
يتقدمون اليه ذليلاً ذليلاً • فلما عاين تصديق الخلقه عليه رل فودع اولاده وحواسه
ماكياً كثيراً ثم رمىء الحوش وركب حينه وهو كالاسد العيور وهم بالعبور واتجه
فرسه الهر فاصبح وعام وحاص الي الساحل وحكرخان واصحابه بطرون اليه
وتأملون حاري • ولما شاهد ذلك حكرخان وصعب يده على هه شجماً والله الي
ولديه وقال لهما • من اب مثل هذا الاس • بي ان تولد ادا نحا من هذه الوقعة

واسروا جماعة واحداً من المدنة

فلما كان العديرك حكرحان نفسه ودار على العسكر وحتمهم على القتال فاشتد القتال ذلك اليوم منهم ودام النهار كله ووقف الانطال من المولايان ابواب المدينة ولم يمكنوا احداً من المجاهدين من الخروح فحصل عند الحوار رمية نورا كثيرة ووقع الحلف بين اكار المدينة ولبوت الاراء فمضى مال الى المصالحه والتسليم ونص لم يامن على نفسه وان اومن حوقاً من عدد الثاوار فتوي عزم القاصي وتبيخ الاسلام على الخروح فخرجوا الى خدمة حكرحان وطلبوا الامان لها ولاهل المدينة فلم يجها الا الى امان انفسها ومن يرد بها . فدخلوا الى المدينة وثقا ابوابها فدخل المولايان واشتعلوا ذلك اليوم فحرب مواضع من الدور وهدم بعض الارحة ولم تعرضوا الى احد الى ان هجم الليل فدخلوا الى المدنة وصاروا يجرحون من الرجال والنساء مائة مائة بالعدد الى الصخره ولم يكتفوا الا عن القاصي وتبيخ الاسلام وعزم انقضاء اليها فاجتبي بها ثيف وخمسون الفا من الخلق ولما اصبح الصباح شرع المولايان في هب المدينة ودل كل من وحدوه بمخاض في المائز وتوارد في السناير وقتلوا تلك الليلة نحو ثلثين الف تركي وقبلي وقسموا بالنهار ٣٠ الفاً من الاولاد والامراء واطلقوا الباقي ليرجعوا الى المدينة ويجمعوا من بينهم ٢ الف دينار من ارواحهم وكان الحاصل لهذا المال ثمة الملك والامير عمدهما من اكار وسعرقند والشخصه طايغور ومن هناك ابوحه حكرحان نكسأكره الى نواحي حوارم وانبذ الرسل اليهم يدعوم الى مبايعته والذخول في طاعته وشعلمهم اياماً بالوعد والوعيد والداميل والتهديد الى ان استعنت العساكر ورتب آلات الحرب من ميقق وما يربي بها ولان صقع حوارم لم تكن فيه شجر كان للمولايان يقطعون من اشجار الثوت قطعاً كالحجارة ويبرهون بها وملأوا الحندق بالذباب والحش وانشأوا الحرب والقتال على المدينة من جميع جوانبها حتى نحر من فيها عن المقاومة فملكوا سورها واصرروا البار في محالها فانت علي اكثر دورها وما فيها ومن المولايان الانصاع شفيء منها فاصرروا عن الحرق وصاروا يملكون محله لان اهلبا كانوا يمدعون فيها اسد اصابع ولم يرالوا كذلك الى ان ملك المولايان كل الحال واحرقوا الخلائق كانه الى الصخره وفرروا الصباع والمخترس الى ناحية واسروا ١١٠ النساء والاولاد بنتمع من وصبروا الباقي من الرجال والنساء المهاجرين على العسكر ليقتلهم فقتل كل واحد منهم اربعاً وعشرين شخصاً وفي اوائل سنة ٦١٨ هـ عمر حكرحان مريضاً ووجد مدينة نلح شرح اليه

الوالد وان كان لا اعتراض عليه لكن ههنا اخ اكبر مني واعمام هم اولي مني بها فلم يقلوه اياها واصروا على انه لا بد من امثال مرسوم الوالد وداموا على اصرارهم . يوماً وما زالوا يتضرعون اليه ويلجئون عليه حتى اجابهم الى ذلك فكشفوا رؤوسهم ورموا مناطعهم على اكتافهم واخذ جفائا اخوه الكبير بيده اليمنى ولو تكين عمه بيده اليسرى واجلساه على سرير المملكة ولقباه قا ان

ولما فرغوا من حفلة تنويجه وجلسه على كرسي المملكة اعطى كل واحد من اخوته ما قسمه لهم والدم في حياته والثقت هو الى توسيع دائرة مملكته اتقاً لمقصد ابيه فجز جيشاً مؤلفاً من ثلاثين الف مقاتل وسيره بقيادة جورماغون الى ناحية خراسان وجيشاً آخر بقيادة سننای بهادر الى بلاد قفجاق وسقسين وبلغار وآخر الى بلاد التبت وقصد هو بنفسه بلاد الخطا

فسار جورماغون ومهد الامور في بلاد خراسان ثم علم برجوع جلال الدين ابن خوارزم شاه من الهند وتقلبه على اذربيجان وغيرها من تلك النواحي فتقدم اليه ولحق به في ديار بكر فارسل له بعض قواده المدعو بايلاس نون . وكان جلال الدين في ذلك الوقت يزجي ارفاقاته بالتمتع باللهو والشراب والطرب كانه يودع الدنيا وملكها الغاني . وبينما هو في ذلك فجاء هجوم بايلاس نون في عسكره ليلاً فتكلف للانتباه وعابن نيران المغول بالقرب من مكانه فتقدم الى الامير اورخان ان يلم به الجماعة ويشغل المغول عند الصبح بالاقدام تاره والاسحاجم اخرى وفر هو مع ثلاثة من مماليكه تائهة في جبال ديار بكر . فلما اصبحوا ظن المغول ان جلال الدين خوارزم شاه فيهم فجدوا في طلبهم طاردين في اعقابهم وهم منزعزون بين ايديهم ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم . اما جلال الدين خوارزم شاه فاقوم به قوم من الاكراد ببعض جبال آمد ولم يعرفوه وقدره من بعض جند الخوارزمية فقتلوه والمالوكين طمعا في ثيابهم وخيلهم وسلاحهم

اما قا ان نفسه فسار الى بلاد الخطا وسير في مقدمته اخويه جفائاي والتغ نون وباقي الاولاد في عساكر عظيمة . فساروا ونازلوا اولاً مدينة يقال لها حرجا بنو

فوقائع كثيرة تجري على يديه • ومن خطبه لا يغفل من يعقل •
وأراد جماعة من البهادورية أن يتيهوه في الماء فذهبهم جنكزخان قائلاً « انكم استم
من رجاله لأنه كان يرأى المغول بالسهم وهو في وسط الشط » فلما فاتهم اخذوا
أمر الحان باحضار حرمه واولاده وتقدم بقتل جميع المذكور حتى الرضع
ولأن جلال الدين عند ما أراد الحوض في النهر ألقى جميع ما كان يحبته من
آنية الذهب والفضة والثقرة فيه أمر الفواصين فأخرجوا منها ما أمكن إخراجة •
وكان هذا الأمر الذي هو من عجائب الانام ودواهي الايام في رجب فقيل في النال :
عش رجلاً ترعياً »

وفي سنة ٦٢٤ هـ رجع جنكزخان من الممالك الغربية الى منازل القديعة الشرقية
ثم رحل من هناك الى بلاد تنكوت وهناك عرض له مرض من عفونة ذلك الهواء
الوخيم • ولما قوي مرضه استدعى اولاده وقال لهم « اني قد ايقنت مفارقة الدنيا
ليعجز قوتي عن حمل ما بي من الآلام ولا بد من شخص يقوم بحفظ المملكة على
حالتها والذب عنها وقد أعلمتكم غير مرة ان اني اوقئاي يصلح لهذا الشأن لما رأيت
من مزية رايه اللتين وعقله المبين • والآن فقد جعلته ولي عهدي وقلدته ما يردي
من جميع الممالك فاقولكم »

فبعثنا اولاده على ركبهم وقالوا « جنكزخان هو الملك للرقاب ونحن العبيد
السامعون المطيعون في جميع ما يتقدم به على وفق مراده ومرسومه »
وعند فراغه من الإصبة أشد مرضه وتوفي لاربع مضي من شهر رمضان سنة
٦٢٤ هـ وكان مدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة دمر فيها الأرض تدميراً وجاء
ضربة من الله وسخطاً على نبي آدم وقتك بالانوف والملايين
وكان جنكزخان مع قدرته الهائلة في الحروب رجلاً مدبراً حكيماً

٤٧٤ - قرائنه به جنكيزخان

من سنة ٦٢٤ - ٦٤٣ هـ او من سنة ١٢٢٧ - ١٢٤٥ م

لما توفي جنكزخان اجتمع اولاده وامراء مملكته ليعتقلوا بتتويج اوقئاي
كوصية جنكزخان التي تقدم ذكرها • فاستقاهم اوقئاي الولاية قائلاً « ان امر

التي كانت يد ابيه وهو الذي غزا بلاد الروس والبلان والبالغار واخضعهم تحت سلاطانه بعد ان مثل بهم تمثيلاً شنيعاً ثم عزم على غزو القسطنطينية فاستنجد ملكها باهل اوروبا فانجدوه خوفاً من تقدم التاتار في بلادهم وجرت بينهم حروب كثيرة انجلت عن كسرة المغول وهزيمتهم فقتلوا من غزائهم هذه ولم يعودوا يتعرضون الى تلك الزواحي مرة اخرى

وفي سنة ٦٣٣ هـ غزا التاتار نينوي ونزلوا الى قرية ترجلة وكرمليس فهرب اهل كرمليس ودخلوا كنيسة وكان لها بابان فدخلها المغول وقعد اميران منهم كل واحد على باب واذنوا للناس في الخروج عن الكنيسة فن خرج من احد بابها قتله ومن خرج من الباب الآخر اطلقوه ولم يعلم سبب ذلك

وفي سنة ٦٣٤ هـ غزا التاتار بلد اربل وهرب اهل المدينة الى قلعتها فحاصروها ٤٠ يوماً ثم اعطوا مالاً فرحلوا عنها وقصدوا العراق ووصلوا الى تقوم بغداد الى موضع يسمى زنكباد والى سامرا (سمر من راي) فخرج اليهم مجاهد الدين الدوبدار وشرف الدين اقبال الشراي في عساكرهما فلقوا المغول وهزمهم . ثم عاد التاتار الى بغداد ووصلوا الى خاتنين فلقبهم جيوش بغداد فانكسروا وعادوا منهزمين الى بغداد بعد ان قتل منهم خلق كثير وغنم المغول غنيمة عظيمة وعادوا وذاع خبر تقدم التاتار الى العراق وانتصارهم على المسلمين فغاف غياث الدين كيكسرو السلجوقي سلطان اسيا الصغرى وجهز العساكر من جميع البلاد وسار سنة ٦٤٠ هـ لمحاربة التاتار فالتقى العسكران بنواحي ارزنكان ببلاد ارمينية وانهمزم المسلمون بدون قتال فانهمزم السلطان مهتوفاً فاخذ نساءه واولاده من قيسارية وسار الى مدينة اتقورا وتحصن بها . واقام المغول يومهم ذلك مكانهم ولم يجسروا على التقدم لانهم ظنوا ان هناك كنيماً اذ لم يروا قتالاً يوجب هزيمة جيوش السلطان مع كثرة عددهم . فلما تحققوا الامر انتشروا في بلاد الروم فانزلوا اولاً مدينة سواس فلكوها بالامان واخذوا اموال اهلها عوضاً عن ارواحهم واحرقوا ما وجدوا بها من آلات الحرب وهدموا سورها . ثم قصدوا مدينة قيسارية فقاتل اهلها اياماً

يقسين (ويقال خوجا بنو يقسين) وهي على شط قراموران (معناه النهر الاسود) فاحاطوا بها وحصروها مدة اربعين يوماً وكان فيها عشرة الاف من فرسان الخطا فلما راوا العجز عن مقاومة المغول ركبوا السفن التي كانوا اعدوها هاربين . وطلب اهل البلد الامان فامتنوا ورتب المغول عندهم الشحاني وقصدوا باقى المواضع^٢

وجهر قا ان اخاه الغ نوبن وبلده كيوك وسيرهم في عشرة الاف فارس في المقدمة وسار هو في عقبهم فتمهل ومعه العسكر الكبير . فغيش الثون خان ملك الخطا مائة الف من شجعانه وانفذهم للقاء المغول فلما وصاوا اليهم استحقروهم فقتلهم بالنسبة اليهم وشلوا نوا في اهرم وارادوا ان يسوقوهم كلاً . هم الى ملكهم الثون خان ليفرجوا بهم عنه غمه . فشغلهم المغول بفنور المكشحة واطمعوهم الى ان وصلت الافواج التي مع قا ان فلو قهوا نهسكر الخطا ولم يفلت منهم الا النزر . وكان الثون خان بمدينة ناميك فلما بلغه الخبر بما جرى على اصحابه الابطال ارتاع ويش من الحياة وجمع اولاده ونسائه وكل من يمز عليه ودخلوا بيتاً من بيوت الحشب وامر بضرب النار فيه فاحترق هو ومن معه ائفة من الوقوع في اسر المغول . ودخلت عساكر المغول الى المدينة ونهبوا واسروا البنين والبنات وامنوا الباقي . وفتحوا غيرها من المدن المشهورة ورتب بها قا ان الشحاني وقفل الى مواضعه القديمة وبنى بها مدينة سماها اردوباليق (وهي مدينة قراقوم) وجعلها عاصمة ملكه واسكنها خلقاً من اهل الخطا وتركمنان والفرس والمسندريين

وبيناهم مسرورون بفتح بلاد الخطا توفي تولى خان بن جنكزخان وكاف احب الاخوة الى قا ان فاعظم لذلك كثيراً وامر ان زوجته المسماة سرقني بيكي وهي ابنة اخي اونك خان تتولى تدبير عساكره وكان لها من الاولاد اربعة بنين مونككا وقوبلاي وهولاكو وارينج بوكا . فاحسنت تربية الاولاد وضبط الاصحاب وكانت لبيبة عاقلة تدبّر بالنصرانية . وفي مثلها قال الشاعر

فلو كان النساء كمثل هذه لفصحت النساء على الرجال

وبعد قليل مات ايضاً الاخ الكبير المسمى توشي فولى قالن ابنه باتو على البلاد

وما حدث فيها وتقدم الى ذكر هولاء بن تولى واخباره وبنه من بعده لانهم هم الذين تولوا بلاد ايران فنتول وعلى الله الاتكال

٤٧٦ - هولاء بن تولى

من سنة ٦٥٠ - ٦٦٤ هـ او من سنة ١٢٥٢ - ١٢٦٦ م

اقطع مونككا بن تولى اخاه هولاء بلاد ايران سنة ٦٥٠ هـ فصار اليها من قراقوم في جيش عظيم سنة ٦٥١ هـ فوصل الى مروج سمرقند في شهر شعبان سنة ٦٥٣ هـ واقام بها اربعين يوماً . وكان الوقت شتاء شديد البرد لا يقشع الغيم ولا ينقطع وقوع الثلج من تلك البقاع . فامر هولاء بن تولى الامراء ان يصدوا في عساكرهم قلاع الملاحدة^(١)

وكان مقدم الاسماعيليه يومئذ ركن الدين خوزنشاہ بن علاء الدين فاخرب خمس قلاع من قلاعه التي لم يكن فيها ذخائر للحصار

فلما وصل هولاء بن تولى الى عباسا باذسير ركن الدين الى العمودية صبياً عمره نحو سبع او ثمان سنين وذكر انه ولده . فلم يخف صنيعه على هولاء بن تولى ولم يكشفه بذلك بل اعز الصبي واكرمه ثم اعاده اليه . وبعد وصول هذا الابن المازور الى ركن الدين سير اخاه شيرانشاه في ثلاثمائة رجل على سبيل الخدمة . فسير هولاء بن تولى الثلاثمائة الى جمالا باذ من بلد قزوین واعاد اخاه بمجمل رسالة اليه وهي :

(١) الملاحدة ويقال لهم الاسماعيليه والباطنية ايضاً هم من نقايا القرامطة الموارح واصحاب حسن بن صباح قويت شوكتهم بعد موت ملك شاه السلاجوقي وتعايدوا على عدة حصون وخصوصاً حصن الموت بالقرب من مدينة قزوین . وبنت حسن اصحابه الى الجبلات مساقوم منهم الى سورية وتخصروا في الجبل المحاوره لارسوس وعليهم امير اسمه ابو طاهر ويعرف بشيخ الجبل يطبع للامير الكبير الذي في بلاد فارس .

ودامت سلطة الاسماعيليه من سنة ٤٨٣ - ٦٥٣ هـ او من سنة ١٠٩٠ - ١٢٥٥ م

ثم عجزوا ففتحوها عنوة ورموا فيها السيف وبادوا أكابرها واغنياءها وسبوا النساء والاولاد وخرنوا الاسوار ثم عادوا وساروا الى مدينة ارزنكان وملكوها عنوة وقتلوا رجالها وسبوا الذراري ونهبوها وخرنوا سورها ومضوا . ولا رأى السلطان غياث الدين كينسرو عجزه عن مقاومة التاتار ارسل اليهم يطلب الصلح فصالحوه على مال وخيل واثواب وغنمها يمدتهم كل سنة مبلغاً معيناً وفي سنة ٦٤٣ هـ توفي قان بن جنكيزخان وكان قد ارسل رسولا في طلب ابنه كيوك ليراه قبل مفارقتها الحياة وليؤليه عهده من بعده فلم يمهله القضاء فاجتمع به

٤٧٥ - كيوك ضلهاه بن قان

من سنة ٦٤٣ هـ الى سنة ٦٤٧ هـ او من سنة ١٢٤٥ - ١٢٤٩ م

لما توفي قان بن جنكيزخان اجتمع امراء المغول وبايعوا ابنه كيوك خان واستخدم كثيرين من المسيحيين حتى ان انايه كان مسيحياً فارتفع شان الطوائف المسيحية في ايامه حتى خيل للناس ان المملكة صارت مسيحية ولم تطل مدة ملك كيوك خان لانه في سنة ٦٤٧ هـ توفيت والدته توراكينا خاتون . فنشأ من المقام بقراقوم ورحل عنها متوجهاً الى البلاد الغربية ولا وصل الى ناحية كسبي اذركه اجله في تاسع ربيع الآخر من السنة ولا توفي كيوك خان اجتمع امراء المغول وبايعوا مونككا بن تولي بن جنكيزخان فاستولى على كرسي السلطنة بقراقوم وقسم المملكة على اخوته واقاربته من آل جنكيزخان فكانت بلاد ايران من حصه اخيه هولوك بن تولي بن جنكيزخان وان يكن قد تولاه تحت نظر اخيه مونككا المذكور الا انه اورثها بنيه حتى صارت دولة مستقلة بذاتها . واذا لا يهمننا من اخبار الدولة التتارية (المغولية) الا ما كان متعلقاً منها ببلاد المسلمين فسنترك مونككا واخباره والمالك التتارية الاخرى

وليس محتاجاً الى نجدتنا وانما غرضه اخلاء بغداد عن الرجال فيملكها بسهولة» فتقاعدوا بسبب هذا الخيال عن ارسال الرجال

ولما فتح هولاء تلك القلاع ارسل رسولا آخر الى الخليفة وعاتبه على امله تسير النجدة . فشاوروا الوزير فيما يجب ان يفعلوه فقال « لا وجه غير ارضاء هذا الملك الجبار ببذل الاموال والهدايا والتحف له وتلواصه » وعند ما اخذوا في تجهيز ما يرسلونه قال الدويدار الصغير واصحابه « ان الوزير انما يدبر شان نفسه مع التاتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا نتمكن من ذلك » فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شي . نذر لا قدر له . فغضب هولاء وقال : « لا بد من محبته هو بنفسه او يسير احد ثلاثة نفر اما الوزير او الدويدار او سليمان شاه » فلم يجيبوه الى ما طلب . فامر هولاء باليجو نوين وسونجاف نوين ليجوبا في مقدمته على طريق اربل وتوجه هو على طريق حلوان

وفي منتصف شهر المحرم سنة ٦٥٦ هـ وصل هولاء الى باب بغداد وفي يوم وليلة بنى المغول سوراً بالجانب الشرقي وآخر بالجانب الغربي وحفروا خندقاً عميقاً داخل السور ونصبوا المنجنيقات بازاء سور بغداد من جميع الجوانب ورتبوا العرادات والالت النفط

وكان بدء القتال ٢٢ محرم فلما عاين الخليفة المعجز في نفسه والخذلان من اصحابه ارسل الى هولاء في طلب الصلح فلم يجبه الى ذلك بل امر اصحابه المغول بالتشديد على المدينة وان يكتبوا على سهامهم التي يرمون بها من في بغداد بالربية هذه الجملة « كل من ليس يقاتل فهو آمن على نفسه وامواله وحرية » واشتد القتال على بغداد من جميع الجوانب الى اليوم السادس والعشرين من محرم . ثم ملك المغول الاسوار وكان الابداء من برج المعجي . فلما عاين الخليفة ان المغول سيدخلون المدينة لا بمحالة استاذن هولاء بان يحضر بين يديه فاذن له وخرج رابع صفر ومعه اولاده واهله . ثم شرع المغول في نهب بغداد ودخل هولاء بنفسه الى بغداد ليشاهد دار الخليفة وامر باحضار الخليفة فاحضره ومثل بين يديه وقدم

« انه الى خمسة ايام ان لم يصل بنفسه الى الخدمة يحكم قلعته ويستعمل للحرب »
 فارسل اليه ركن الدين رسولاً يقول « انه لا يتجاسر على الخروج خوفاً من
 حشمة الذين معه داخل القلعة لئلا يشبوا عليه فاذا وجد فرصة جاء »

فعرف هولاء انه بماطل مدافع من وقت الى آخر فرحسب رابع شوال سنة
 ٦٥٤ هـ من بيشكام ونزل على القلعة الحازية ليمون دره وتقدم بقتل الثلاثة رجل
 من الملاحدة الذين كانوا بجبالا باذ قزوين سرّاً . ولما عاين ركن الدين نزول
 هولاء كواقترب سير رسولاً يقول « ان سبب تماطلي لم يكن الا خوفاً من اهل
 القلعة والان انا نازل اليوم او غداً » فلما عزم على الخروج ثاوره الغلاة من الملاحدة
 وواثبه الغدائيون ولم يكتفوا من الخروج . فسير الى هولاء وعاملهم ما هم عليه من
 التردد . فامرهم ان يداري الوقت معهم محتفظاً بنفسه منهم وكيف ما كان يجتال للنزول
 ولو متكرراً . ثم امر هولاء عساكره بالتقدم الى القلعة وقتال الملاحدة . فلما اشتعل
 الملاحدة بقتال المغول نزل ركن الدين ومعه ولده وخواصه الى عبودية هولاء
 فآكرم هولاء كوشواه وطعن خاطره . فلما تحقق من بالقلعة ما نال صاحبهم من
 الطائفة والكرامة سلموا القلعة ونزلوا عنها فحاول المغول هدمها وفتحوا ابواب جميع القلاع
 التي في ذلك الوادي . ثم عادوا الى القلعة وافتتحوها عنوة وخربوا جميع قلاع
 الاسماعيلية وهي تزيد على خمسين قلعة حصينة

ثم ارسل هولاء ركن الدين الى الخاقان مونككا بقرأوم في تسعة انفار
 من اصحابه فلما وصلوا الى بخارا تخاصم ركن الدين مع اصحاب هولاء والمرسلين
 معه وتسافه عليهم فخذوا عليه

فلما وصلوا الى قرأوم قالوا لمونككا بما كان من نور الدين فامر بقتله وانفذ
 الى اخيه هولاء بقتل جميع الاسماعيلية وازالهم من وجه الارض ففعل . ثم رحل
 هولاء عن همدان نحو مدينة بغداد . وكان في ايام محاصرتها قلاع الملاحدة
 قد سير رسولاً الى الخليفة المستعصم العباسي يطلب منه نجدة فاراد ان يسير ولم
 يقدر ولم يمكنه الوزراء والامراء وقالوا « ان هولاء رجل صاحب احتيال وخديعة

حلب فاحضره هولاكو وسلموها اليه ولكن ذلك اغضب هولاكو فامر بهم قتلوا
 عن آخرهم . ثم عاد هولاكو الى المشرق بعد ان استخلف على الشام قائده كتبغا
 وهذا جعل همه البحث عن الملك الناصر المنزعم في البراري حتى عرف موضعه
 وسير عليه بعض المسكر فلزموه وسيروه الى هولاكو . فاكرم هولاكو منواه ووعده
 برد ملكه اليه ولكنه لما علم ان ملك مصر استضعف المنول بعد مفارقته اياهم
 وعزم على جمع المساكر وقصدهم فغضب هولاكو لذلك وتقدم بقتل الملك الناصر
 وقتل اخيه الملك الظاهر وجميع من معهم وبقتلهم انقضت الدولة الايوبية
 ولما استولى التتار على اغلب بلاد الشام وهابهم المسلمون في العالم اجمع اهتم
 الملك المظفر قطز ملك مصر بامرهم وجند الجنود واعد المعدات وسار من مصر
 بالعساكر الاسلامية لقتال التتر وصحبته الملك المنصور صاحب حماة
 واما بلغ ذلك كتبغا نائب هولاكو على الشام جمع من في الشام من التتر
 وسار الى لقاء المسلمين وتقارب الجيشان في النور واقتنلا فانهم التتر هزيمة قبيحة
 واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا وامر ابنه وفر من بقي الى رؤوس
 الجبال وتبعهم المسلمون وافنؤهم وهرب من سلم منهم الى المشرق . ولم يحدث بعد
 هذه الحادثة في ايام هولاكو حادث يستحق الذكر
 وفي سنة ٦٦٤ هـ توفي هولاكو بن تولي وكان حكيماً حليماً ذا فهم ومعرفة
 يحب الحكماء والعلماء

وعما يجب ذكره انه كان في البلاد ايام هولاكو حكيم عاقل اسمه نصير الدين
 الطوسي صاحب الالهيات والفلسفة الشهيرة علم به هولاكو خان فاكرمه ورفع مقامه
 وكان يستشير في كل اموره حتى انه كان عازماً على اخضاع التتسطنطينية فاشار
 عليه نصير الدين بالتقدم على بغداد في اول الامر واتياه له بسقوط الدولة العباسية
 فعمل هولاكو براهيه ونجح في الامر على ما تقدم واتخذ هولاكو مدينته مراغة عاصمة
 ملكه وفيها توفي

جواهر نفيسة ولاكي ودرراً معبأة في أطباق ففرق هولاًكو جميعها على الامراء .
ثم قبض هولاًكو على الخليفة المستصم وقتله هو واولاده واهله وبقي النهب يعمل
في بغداد سبعة ايام قتل المغول في خلالها مليوناً وثلاث مئة الف مسلم على ما قيل
وان كان في هذا التقدير بعض المبالغة فلا اقل من ان يفيد ان الخسارة كانت
جسمية جداً مما لم يسبق له نظير واستولوا على ما في قصور الخلافة والقوا كتب العلم
التي كانت في خزائنهم في دجلة معاملة برعهم لما فعله المسلمون بكتب الفرس عند
فتح المدائن . وعزم هولاًكو على اضرار بيوتهم ناراً فلم يوافقهم اهل مملكته
وبعد فتح بغداد ارسل هولاًكو بالساكر الى مياقارقين وبها الكامل محمد
ابن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار اهلها ثم افنتحوها عنوة
واستلحموا حاميتها

وفي سنة ٦٥٨ هـ سار هولاًكو ومعه ٤٠٠ الف مقاتل الى الشام ونزل بنفسه
على حران وتسلبها بالامان وكذلك الرها ولم يذن لاحد فيها بسوء واما اهل سروج
فانهم اجهلوا امر المغول فقتلوا عن آخرهم . وتقدم هولاًكو فذهب جسراً على
الفرات قريباً من مدينة ملطية وآخر عند قلعة الروم وآخر عند قرقيسيا وعبرت
العساكر جملتها وقتلوا عند منبج مقتلة عظيمة . ثم تفرقت العساكر على القلاع
والمدن . وسار بعض العساكر الى حلب فخرج اليهم الملك المظفر من بني ايوب
فالتقاهم وانهمز امام المغول ودخل المدينة منمزماً . وبعضهم وصل الى المعرة
وخربوها . وتسلبوا حماة بالامان وكذلك حمص . فلما بلغ ذلك الملك الناصر اخذ
اولاده ونساءه وجميع ما يزع عليه وتوجه منمزماً الى بركة الكرك والشوبك . وعندما
وصل المغول الى دمشق خرج اعياينها اليهم وسلموها لهم بالامان ولم يلحق
بأحد منهم اذى

اما هولاًكو فنزل بنفسه الى حلب وشدد عليها الحصار ومكثها في ايام قلائل
ورمى المغول في اهلها السيف فقتلوا فيها اكثر مما قتلوا في بغداد . ثم سار هولاًكو
الى قلعة حارم وطلب تسليمها فامتنع اهلها ان يسلموها لغير فخر الدين والي قلعة

٤٧٨ - السلطان احمد بن هولاكو

من سنة ٦٨١ - ٦٨٣ هـ او من سنة ١٢٨٣ - ١٢٨٤ م

ولما توفي اباقا كان ابنه ارغون غائباً بخراسان فبايع المثل لاشيخه تكدار بن هولاكو فاسلم ونسى احمد وارسل بذلك لملوك مصره واستنجدهم على قتال ارغون ابن اباقا الذي قام بخراسان طالباً ملك ابيه . ولما تم تجهيز المساکر ارسلهم السلطان احمد الى خراسان فلقبهم ارغون وكسبهم وهزمهم وانحن فيهم ولما علم المغول بانتصار ارغون وكانوا حاقدين على السلطان احمد لاسلامه اتفقوا فيما بينهم على تولية السلطان ارغون بن اباقا وخلع احمد وفعلاً تم ذلك يوم الاربعاء ١١ جمادي الاولى سنة ٦٨٣ هـ

٤٧٩ - ارغون بن اباقا

من سنة ٦٨٣ - ٦٩٠ هـ او من سنة ١٢٨٤ - ١٢٩١ م

ولما جلس ارغون على كرسي المملكة اتفق الاكثرون من الامراء المغول واكابرهم ان يقتلوا احمد فلم يوافق ارغون على قتله ولكنهم اقنعوه بوجود ذلك فقتله يوم الاربعاء ثاني جمادي الاخرى سنة ٦٨٣ هـ . ثم قبض ارغون على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بقتل ابيه فصادره وأخذ امواله ثم قتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصلی ولقبه سعد الدولة . وولى ابنه قازان وخذل ابنه على خراسان لنظر فيروز اتابكه

وكان ارغون قد عدل عن الاسلام واتبع الوثنية دين آبائه فكثير في بلادهم سمرة الهندود . فركب بغض هؤلاء السحرة لارغون دواء ليحفظ الصحة واستدامتها فلما تناوله اصابه صرع توفي به سنة ٦٩٠ هـ

٤٧٧ - اباقا بن هولاجو

من سنة ٦٦٤ - ٦٨١ هـ او من سنة ١٢٦٦ - ١٢٨٣ م

لما توفي هولاجو بن تولى تولى بعده ابنه اباقا وكان شجاعاً باسلاً وحكيماً عادلاً جعل همه اصلاح ما اختل في ايام والده والتعويض على الذين لحق بهم ضرر من عساكره فرعت البلاد في ايامه في مجبوحه الامن ولم يكدرها غير هجوم بعض النثر وذلك ان تكدار بن موجي بن جقاتاي بن جنكزخان طمع في الاستيلاء على بلاد اباقا فاستنجد اباقا الروم وسار لقتاله والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهمز تكدار ولجاء الي جبل هناك حتى استامن الى اباقا فامنه

وكان الظاهر ملك مصر قد ارسل الى ملك الارمن بان يخطب له ببلادهم ويقطع خطبته السلطان اباقا فلم يقبل ملك الارمن ذلك خوفاً من اباقا واستمد اباقا فامده بقائدين من قواده هما تدوان وتغوا

وسار الظاهر من مصر ووصل الى بلاد الروم وهناك التقى بملك الارمن ومعه التاتار فحصلت بين الفريقين معركة شديدة انهزم فيها ملك الارمن ومن معه من التاتار واستولى الظاهر على قيسارية

وعلم اباقا بانهمزام جيشه امام المصيرين فغظم عليه الامر جداً وسار بنفسه حتى وصل الرحبة ونازلها بنفسه مع بعض المساكر وبعث باقي الجيش بقيادة اخيه الاصغر مونكتور فسار لقتال المصيرين ومن عاضدهم من الشاميين . وكان هؤلاء قد استمدوا للتاتار استعداداً تاماً والتقى العسكريان بين حماة وحصص ودارت بينهما رحى حرب شديدة فانهمز التاتار هزيمة شديدة وولوا الادبار .

ولما علم اباقا بهزيمتهم اجفل عن الرحبة وتوجه نحو بغداد ومنها الى همدان وفي سنة ٦٨١ هـ توفي اباقا بن هولاجو قبل مسعوماً . وكانت وفاته في يوم

٢٠ من ذي القعدة من السنة

السكة لانه كان يمتدحه كافرًا فادى ذلك الى هجوم التتر على خراسان ولكن تمكن قازان من ردهم وطردهم عن حدود بلادهم . ومع ان قازان كان قد اعتنق الاسلام وافضى ذلك الى اعتناق مائة الف جندي من جنوده دين سلطانهم الجديد لكنه كان كثير البغض للوك المسلمين واكثر حروبه كانت معهم حتى ابغضه المسلمون والنصارى معًا . واهم حروب قازان كانت مع سلاطين مصر المليك . ويبان ذلك ان بعض امراء المغول كان قد استوحش من قازان خان فالحق بمصر ونزل على الملك الناصر فاكرم وقادته واحسن اليه والى من معه فانتاط قازان خان لذلك جدًّا وسار سنة ٦٩٩ هـ في جموع عظيمة من التتر وعبر الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة ثم نزل على وادي مجمع المروج بين حصص وحماة . وسارت العساكر الاسلامية صحبة الملك الناصر حتى وصلوا الى ظاهر حصص وساروا نحو مجمع المروج فالتقى العسكران عصر يوم الاربعاء ٢٧ ربيع الاول سنة ٦٩٩ هـ وبعد قتال شديد انهزم المسلمون وتأخر السلطان الى جهة حصص وهربت العساكر الاسلامية وتبعهم التاتار واستولوا على دمشق وساقوا في اثراهارين الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين شيئًا كثيرًا وعصت قلعة دمشق على قازان فحاصرها وكان النائب بها الامير سيف الدين ارجواش المنصوري فقام في حفظها اتم قيام . واقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزبقية الى ان دعاه داع فعاد الى بلاده بعد ان استخلف قطلو شاه في عساكر لحماية البلد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين لجباية الاموال وقرر قبجق على نيابة دمشق وبكتمر على نيابة حلب وحصص وحماة

ولما علم الملك الناصر بسير التتر عن الشام وان الموجودين فيه لا يكفون لحمايته جمع عساكره وارسلهم الى الشام بقيادة سلاّر نائب السلطنة ويبرس استاذ الدار

فلما تقدمت العساكر المصرية الى الشام استامن اليها قبجق وبكتمر النائبان بدمشق وحلب وارجعا طاعة السلطان فقام التتر الذين بدءوا عن اقاء المسلمين

٤٨٠ - كجناضاه به اباقا

من سنة ٦٩٠ - ٦٩٣ هـ او من سنة ١٢٩١ - ١٢٩٤ م

ولا توفي ارغون بن اباقا اجتمع المغول على عادتهم وانتخبوا اخاه كجنا خان ابن اباقا ملكاً عليهم . وكان في ايام اخيه حاكماً على بلاد اناطول فامسرع في الحال الى تبريز وهي يومئذ عاصمة السلطنة فرحب به المغول واطمأنت نفوسهم بتقدمه ولكنه لم يلبث طويلاً حتى اساء السيرة وعكف على ارتكاب المعصيات جهاراً . فلما علم المغول انهم اخطاوا في انتخابه اجتمعوا سرا وبأيوا بايدو خان بن طرغاي بن هولاكو وشهر بذلك كجنا خان ففر من ممسكه الى جهة كرمان فاتبعوه وادركوه وقتلوه سنة ٦٩٣ هـ ثلاث سنين واشهر من ولايته

٤٨١ - بايرو هانه به طرغاي بن هولاكو

من سنة ٦٩٣ - ٦٩٥ هـ او من سنة ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م

لما قتل امراء المغول كجنا خان بن اباقا بأيوا بايدو خان بن طرغاي بن هولاكو وكان قازان بن ارغون والياً على خراسان من ايام ابيه كما تقدم فطمع في الاستيلاء على كرسي المملكة فسار ومعه الاتابك فيروز وقاتل بايدو خان وانتزع منه الملك فلبق بايدو خان بنواحي همدان فادرك هناك وقتل سنة ٦٩٥ هـ

٤٨٢ - قازانه هانه بن ارغونه

من سنة ٦٩٥ - ٧٠٤ هـ او من سنة ١٢٩٦ - ١٣٠٤ م

لما انزعم بايدو خان وقتل كما تقدم بايع المغول مكانه قازان خان بن ارغون فجعل اخاه خدابندا والياً على خراسان واستوزر الاتابك فيروز . وقازان خان هذا اول من ابطال الاعتراف بسيادة خاقان التتر وعُدل عن نقش اسمه على

يميله الى الشيعة وامر بتقليد اسم الأئمة الاثني عشر ونقش اسماءهم على سكنته .
وهو الذي بنى مدينة السلطانية بين قزوین و همدان وجعلها عاصمة ماله وجعل فيها
كل ما هو بهج للعيون وشهي للنظر تشبيها بالجنة . ثم اساء السيرة والمهش في
التعرض لحرمان قومه فسمه بعض امرائه سنة ٧١٦ هـ

٤٨٤ - أبو سعيد بن محمد بن

من سنة ٧١٦ - ٧٣٦ هـ او من سنة ١٣١٦ - ١٣٣٥ م

ما توفي خدا بندا بن ارغون تولى بعده ابنه ابو سعيد وكان صبياً في الثالثة
عشرة من عمره فتولى الامر في مدة قصوره الامير جو بان . وطمع السلطان اوزبك
سلطان مملكة التتر الشمالية في الاستيلاء على ايران لصغر سن ابي سعيد وارسل
عساكره الى خراسان بقيادة سيول فسار الامير جو بان اليهم بعساكر السلطان ابي
سعيد وهزمهم مراراً واجلاهم عن خراسان . ودامت هذه الفتنة الى سنة ٧٢٦ هـ
التي فيها انهزم جيش اوزبك هزيمة شنعاء واخلى خراسان

وبينما كان الامير جو بان عائداً من خراسان واعلام النصر تقتفي على راسه
اذ بلغه الخبر ان السلطان ابا سعيد قبض على ابنه تيمور طاش عامل دمشق فانتفض
على ابي سعيد ورفع راية العصيان . وزحف اليه ابو سعيد فافترق عنه اصحابه ولحق
بهرات فقتل بها في السنة المذكورة

وفي سنة ٧٣٦ هـ توفي ابو سعيد بن خدا بندا وهو آخر من ملك من بني
هولاكو لانه مات عقيماً وافتردت مملكة ايران بعده فكان العراق وعاصمته بغداد
من نصيب الشيخ حسن بن حسين بن ابيبا بن ايلكان بن اباقا وهو ابن عمه
السلطان ابي سعيد

فعادوا الى العراق

ثم ارسل قازان الى الفرنج بفلسطين يستنجدهم على قتال المسلمين فاجابوه الى طلبه وارسل هو جيشا من التاتار بقيادة كوتولوسا ليتحد مع الفرنج ويهاجم المسلمين وبعد ان اجتمعت الجنود من الفرنج واتحدت مع التاتار اصاب قازان مرض فاجل هذه الحملة وانصرف كل من مخالفيه الى محله

وفي سنة ٧٠٣ هـ تجهز قازان لحملة ثالثة فجمع جيشا كبيرا وقيل ان يرتحل من العراق سطا على بلاده اعداء يهاجمهم فاكراه ان يعود على عقبه وابقى مع كوتولوسا ٤٠ الف رجل وامره ان يدخل سورية ويملك دمشق و يقهر المسلمين فدخل وقتل كثيرين واحرق البيوت والزروع وحاصر حصص املآ ان يجد فيها العسكر المصري كما كان في الحملة الاولى فلما هذه المدينة عنوة وقتل من وجد فيها من المسلمين ثم سار وحاصر دمشق فحول سكانها ماء النهر ليلا الى معسكر التتار فاهلك كثير امن الرجال والحيل واقتال العسكر فانهمز التتار وعادوا الى الفرات فاحتلوا مشقة كبرى في عبوره من قبل اعدائهم . وبعد شق الانفس وصل الباقي منهم الى قازان خان وهم في حالة يرثى لها فمات اسفا على حالهم وكانت وفاته سنة ٧٠٤ هـ وقازان خائب هذا هو الذي بنى مدينة شنب قازان على مقربة من تبريز واشتهر بقصر قامته وكثرة علومه ومعارفه

٤٨٣ - خردبند بن ارغون

من سنة ٧٠٤ - ٧١٦ هـ او من سنة ١٣٠٤ - ١٣١٦ م

لما توفي قازان خان بن ارغون ولي بعده اخوه خدابندا بن ارغون وحال جلوسه على كرسي المملكة اشهر اسلامه وتسمى بمحمد وتلقب غياث الدين . ولم يحدث في ايامه حروب تذكر غير هجوم التتار على خراسان وردم وقيام اهل كيلان على عامله وعدم تمكن عساكره من كبح جماحهم . وخدا بندا هذا هو اول من جاهر

وفي سنة ٧٧٦ هـ توفي اويس بن الشيخ حسن

٤٨٧ - حسين بن اويس

من سنة ٧٧٦ - ٧٨١ هـ او من سنة ١٣٧٤ - ١٣٧٩ م

توفي اويس بن الشيخ حسن عن خمسة بنين وهم حسن وحسين وابو زيد وعلي واحد ولم يوص بالملك بعده لاحد منهم فتنازعوا السلطنة واشتغلت بينهم الفتن مدة طويلة ولكل منهم حزب يعضده حتى انتهاء الامر بانتصار حزب حسين بتوريز قبايعوه الملك ولكنه لم يهنأ طويلاً لان اخاه اسماعيل خالفه واغتصب منه توريز فلحق حسين ببغداد وكان اخوه علي نائبه بها فنزل عليه واستنجد به فالتحدا معاً على قتال اسماعيل وتم لها النصر بقتل اسماعيل واسترجع حسين مدينة توريز بعد ان اخذت منه ومكث بها . واستعمل اخاه علياً على بغداد كما كان . ثم طعم علي في الاستقلال فارسل اليه حسين اخاه احمد فقتله واخذ بغداد منه . ولم يمض وقت طويل حتى انتفض احمد ببغداد ايضاً وعزم ليس فقط على الاستقلال ببغداد بل والاستيلاء على توريز ايضاً فنهض من بغداد في جيش عظيم وقصد توريز وكان حسين في ذلك الوقت قد اهل امر المملكة وانعكف على لذاته وشهواته الجسدانية ولم ينفذ بمقاومة احمد . فسار احمد الى توريز وطردها على حين غفلة من اهلها وملكها واخفى حسين ابائماً ثم قبض عليه اخوه احمد وقتله وذلك سنة ٧٨١ هـ

٤٨٨ - احمد بن اويس

من سنة ٧٨١ - ٧٩٥ هـ او من سنة ١٣٧٩ - ١٣٩٣ م

لما قتل احمد اخاه حسيناً استولى على الملك بعده ثم ابتدأ بوسع دائرة ملكه فنحج كثيراً واستولى على ما كان قد ضاع مدة الفتنه حتى هابته جميع ملوك الاطراف الا انه

٤٨٥ - الشيخ حسن بن سعيد

من سنة ٧٣٦ - ٧٥٧ هـ أو من سنة ١٣٣٥ - ١٣٥٦ م

لما توفي أبو سعيد بن خدا بندا وافترقت المملكة الى طوائف من بعده استقل
الشيخ حسن بن حسين بن بديقا بن ايلكان بن اباقا ابن عمه أبي سعيد المذكور
بلك العراق وجعل بغداد عاصمة للملكة

وكان حسن بن تيمور طاش بن جابان وزير السلطان أبي سعيد قد استولى
في أثناء هذه الفتن على بلاد الروم فطمع في الاستيلاء على ما بيد الشيخ حسن
الكبير صاحب بغداد وسار الى العراق ونزل على مدينة توريز واستولى عليها ولم
يتمكن الشيخ حسن الكبير من انتزاعها منه فالحق ببغداد واستقر ملكه بها الى ان
توفي سنة ٧٥٧ هـ

٤٨٦ - اويس بن الشيخ حسن

من سنة ٧٥٧ - ٧٧٦ هـ أو من سنة ١٣٥٦ - ١٣٧٤ م

لما توفي الشيخ حسن بن حسين تولى بعده ابنه اويس وكان بتوريز الاشرف
ابن تيمور طاش فرحف اليه ملك الشمال جاني بك بن اوزبك سنة ٧٥٨ هـ
وملكها من يده ورجع الى خراسان بعد ان استخاف عليها ابنه برديك واعتقل في
طريقه فكتب اهل الدولة الى برديك يستحثونه للملك فاغذا السير اليهم وترك
بتوريز عاملها اخبجوخ فسار اليه اويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتجعها
منه اخبجوخ واقام بها فرحف اليه ابن المظفر صاحب اصفهان وملكها من يده
وقتلها وانتظم في ملكه عراق العجم وتوريز وتستر وخوزستان
ثم سار اويس فانتزعها من يد ابن المظفر واستقرت في ملكه ورجع الى بغداد
واستعمل امره

بكل وسيلة ممكنة وفام بعض المحرضين من اهل اصفهان ونادى بوجوب قتال التتر واحتج حوله بعض اوث المدينة فجمعوا على عسكر تيمورلنك وقتلوا منهم ٣٠٠٠ نفس في ليلة واحدة

فلما اصبح الصباح وعلم عقلاء اصفهان بما حدث من هؤلاء المشردين اسقط في يدهم وتيقنوا هلاك اهل المدينة اجمع لما يعلمونه من قساوة تيمورلنك . وكان حوهم في محله لان تيمورلنك لما علم بما فعل الاصفهانيون بعسكره اسرع اليها في جيش كثيف واصر عسكره محصار المدينة وارسل الى اهل اصفهان يعلمهم انه عزم على قتلهم جميعاً فلا استثناء فالعوا في الترحي والارضي فلم يردد تيمورلنك الا عاذاً فلما تحقق الاصفهانيون منه هذا العزم دافعوا عن انفسهم وفانوا الكثر فقال من لا امل له في النجاة فلم يعف تتعاضدهم فتبلاً لان عساكر التتر اقتحمت المدينة واعلمت فيها السيف دلاً رحمة ولا شفقة وقتلوا اهل اصفهان عن نكرة انبيهم وجمعوا الرؤوس امام تيمور فرادت عن ٧٠ ألفاً وفي سنة ٧٩٥ هـ تقدم تيمورلنك الى مدينة بغداد واستولى عليها وهرب سلطانها احمد ن اويس تم ارسال عساكره الى بلاد التتر فاحصنت حابكاً كثيراً منها ووصلت الى حدود السور العظيم في بلاد الصين . وسار هو في باقي الختس الى روسيا منهم مديرة اوروب وهدمها وبعد ان ملك قسماً كبيراً من سيبيريا وروسيا تقدم الى مدينة موسكو واقام بها بعد ان داق اهلها مآله الامرين

تم قصد الهند سنة ٨٠٠ هـ فاحتار السند وحارب الملك محمد الرابع تحت اسوار مدينة دهلي وامتلأ المدينة مع باقي الولايات الناهة لها بعد ان ارسل بها الوالي وفي سنة ٨٠٣ هـ قصد تيمور سور هـ وبلغت اذاره الملك رن الدين فرج بن رقوق صاحب مصر فكتب الى نائب الشام وسائر الواب والجنكحان ان يوجهوا الى حلب ويجهتدوا في دفعه فجهز نائب الشام سودون مع الدواب والعساكر ورحلوا الى حلب وبلغ تيمور الى عين ناب وارسل اليه اليه الى الواو حلب مرسوماً بظاعته والخطا باسمه فلم يردوا عليه حواكاً وقتل سودون نائب السلطنة بالشام رسول تيمور وحضره وا حلب ما استطاعوا ورجل تيمور من عين ناب فوصل في اليوم السابع الى حلب وهلك التتر نعاكر المسلمين ودارت بين التتريين رجي حرب نشاب لوفها الولدان ولم يكن الا فليلاً حتى اهرم الخليلون قاصدين المدينة فاردحموا في اوابها وداس بعضهم بعضاً حتى قتل كثيرون منهم وثشتت الدافون مبرمن سرهمجه وبلغ بعضهم دمشق

ظهر في أيامه الفاتح العظيم تيمورلنك المغولي وتغلب على بلاد خراسان وتقدم الى العراق واستولى على بغداد سنة ٧٩٥ هـ فزحف احمد بن اويس الى ملك مصر مستصرحاً به على طلب ملكه والانتقام من عدوه ولكن لم يتم له الله ما اراد وتمت الساطة لتيمورلنك

٤٨٩ - تيمورلنك

من سنة ٧٦٢ - ٨٠٧ هـ أو من سنة ١٣٦١ - ١٤٠٥ م

ولد هذا القائد العظيم سنة ٧٣٧ هـ الموافقة سنة ١٣٣٦ م بمدينة القش (بلدة بالقرب من سمرقند) ويتصل نسبه بمينكرخان التتارى من جهة النساء . ومعنى تيمور لك اي تيمور الاعرج ، خلف عمه سيف الدين سيف اماره كاش (يقال كاش وقش) سنة ٧٦٢ هـ

فلما تبوأ كرسي الامارة الصغيرة حدثته نفسه بالغزو والفتح ولم ينجح كثيراً في بادىء امره لقوة اعدائه

وروي انه بينما كان فازاً من اعدائه يوماً وقد اختبأ في بعض الكهوف رأى نملة صغيرة تحاول جهدها في رفع ثقل اكبر منها فجعل يتأملها والحمل يتدحرج وتعود النملة اليه وهي لا تكل ولا تمل حتى سقطته ٦٩ مرة وهي لا تنثني عن عزيمتها وفازت بايصال الحمل الى الحل المطلوب في المرة السبعين فتعلم تيمور من هذه النملة درساً جعله يبراس اعماله وخطة يتبعها وهو اشهر من انصف بهذه الصفة التي تلازم لكل عظيم وايندأ تيمورلنك في غزواته بفتح الامارات التي حوله ففتح بلاد خوارزم وكاشغر وخراسان وجعل سمرقند عاصمة لملكه . ثم خضعت قندهار وكابل لصولته فصارت اواسط اسيا كلها من املاكه

وفي السنة التالية ضم مازندران وسبستان فعمق قدر هذا الرجل وسمى نفسه خانا سنة ٧٧٢ هـ

ثم عزم على فتح باقي بلاد ايران ولم يلق عناء كثيراً في اخضاعها لكثرة الفتن التي اضعفت ولائها الا مدينة اصفهان فانها قاومت عساكر تيمور زماناً حتى التزم ان ينزل عليها بنفسه فطلب اهلها منه الامان فامتهم لكنه ضرب عليهم ضريبة فاحشة حتى اوقع اهلها كلهم في الفقر المدقع حتى عزم الاصفهانيون على مقاومة النار واخراجهم من المدينة

الصعري ورجل على بايزيد السلطان الرابع من سلاطين العثمانيين مستخدماً به على هؤلاء الوحوش الصارية . ولما علم تيمور مكانه ارسل الى بايزيد يطلب احمد بن اويس المذكور فاقب السلطان تسليمه اليه فاعاد تيمور بحبوسه الحراسة على اسيا الصعري وافتتح مدينة سيواس بآرمينية واحداً من السلطان بايزيد المدعو ارطغرل اسيراً وقطع رأسه فجمع السلطان بايزيد جيوشه وسار لمحاربة تيمور الاخرج مقابل الجيشان في سهل انقره واستمر الحرب من قبل شروق الشمس الى بعد غروبها واطهر السلطان من الشجاعة ما حمله له ذكرًا حميداً ولكن حانته بعض جيوشه وانصبت الى جيوش تيمور حقاً . فحارب السلطان بن بقي معه الى ان وقع اسيراً في اندي المول هو واسه موسى وذلك في ١٩ دي الحجة سنة ٨٠٤ هـ

وكان تيمور لك معجماً لشجاعة السلطان بايزيد فلم يعامله كما سبق وعامل اسراهم من قبله ولكنه اكرم مثواه . ولان بايزيد شرع في الهروب ثلاث مرات تشدد تيمور بالمراقبة عليه حتى مات في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ هـ

وبعد هذه الفترات تأمل الامير تيمور في بلدان الارض فرأى ان حلها حصص لميتة ما عدا بلاد الصين وشاور اعوانه في احصاء الصين والترك الصينية وهي التي كان يحكمها حلفاء حكرخان ووافقوه على رأيه فجمع جيشاً حراً وسار لمحاربة تلك البلاد الضعيفة ولكنه مرض في الطريق ومات بعد ان اوصى بالملك بعده الى حميد بن محمد حاكم الكير وكان تيمور صاحب قران (كان يعرف بهذا الاسم كل حياته) من أشهر قواد الارض ومن اعظم الرجال في عظمته وصدره على الشدائد ولم يقم في الارض فاني اعظم منه وكان تيمور مسلماً شيعياً يعصد الاسلام حلفاء حكرخان ولكنه كان قاضي القلب لدرجة لم يرو عن انسان قبله لانه لم يعمل فاني باعاً انه مثلاً فعل تيمور في اصفهان ودهلي ودمشق وارمير وانقره واروف وموسكو وغيرها

ومما يروى عن قصته انه كان معه في اواخر عمره في بلاد الهند مائة الف اسير من الهند لما قدم على دهلي يريد محاصرتها وامتلاكها رأى ان الاسرى يعاونون اسرى العسكر ويحرمونهم فامر باعدامهم كلهم في الحال واطاع رجاله الامر فقتلوا مائة الف اسير في ذلك اليوم ولم ينج واحد منهم لان تيمور اعلن ان الذي يمكن اسيراً من الفرار يقتل هو وآله وليس في النار يخرج كلك حكاية بحيرة وقسوة تحكي هذه الحكاية المائلة وكانت وفاة تيمور لك سنة ٨٠٧ هـ

وحاصرت عساكر تيمور حلب حتى استأمن أهلها إليه فأمهم وبعد ما تفقوا له أنواب المدينة تلك بأهلها أحدًا نثار رسوله وقض على سودون واعتقله ثم قتله ونفى رؤوسهم قبة وبسب كل ما كان في المدينة والقلة وكان تينًا كثيرًا

ثم قصد تيمور دمشق بحيشه العرمرم فأجفل أهل دمشق وتشتتوا . وأرسل تيمور أتابيه مهرا ن شاه وماردين شاه إلى حماة فلقبها أهلها مرحبين طائعين وأخذوا الهدايا التي قدموها لها وأقاما عليهم نائبًا من قبل أبيها وبعد أن رحلوا عن حماة وتب أهلها على الدائب فقتلوه فرجع أبا تيمور إلى حماة فقتلوا ونهبوا وأحرقوا أكثر البيوت ونجدها تيمور لعشرين ألف مقاتل فملكوا القلعة وأهلكوا من كان فيها

ولما بلغ تيمور إلى حمص حرح إليه رجل يسمى عمرو بن الرواس فاستخبط خاطره وقدم له مقدمة فاحرقة فمعا عن أهل حمص ووعدها لخالد بن الوليد المدفون بها وولى عمرًا المذكور عليها

ثم رل تيمور على نعلبك فخرج أهلها وتصرعوا إليه فلم يلبثت إلى مقامهم ولم يرت لتذليلهم بل أرسل بهم حوارج الذهب والاستئصال . وورد الخبر إلى الشام بخروج الملك الناصر بن برقوق من مصر وقصدوه إلى الشام فسكن حاش بعض الناس وزال استيحايتهم أما العقلاء فلم يثقوا بهذه الأحار وعلموا أن لا قدرة للناصر على تيمور ولبت عساكر السلطان إلى دمشق وبلغ تيمور إليها بحيشه الحرار وحدث من المربقين ماوشات ليست ذات ال . ثم وقع الخلاف بين عساكر السلطان معاد فريق منهم إلى مصر ودخل على السلطان أحد حواصه وحوجه من نطش تيمور فآثر فيه الكلام وحرج ليلاً من القلعة وعاد إلى مصر

ولما علم تيمور هرب السلطان أمر عساكره بحصار دمشق فحاصرها وماكبها وقتل أعيانها وسى ساءها وأحرقها مع الخامع الأموي وكان فيه حم عيرون النساء والأطفال فهلك جميعهم وأحرق الساحد والمدارس والمعاند ذلك القلعة وأرتك جوده بها الفظائع وقيل أنه كان أمر يجمع الأولاد ورميهم بالحنادق فتدوسهم الحيل والنقر ويلقون بعضهم في الأنار ويرونها بالحجارة الصخمة . وأمر كثيرين من أعيانها وعظمهم عذابًا مبرحًا . ووالجمله فانه لم يعد من الشام إلا وجعله قاعًا صمغًا

وكان أحمد بن أويس صاحب بغداد مع سلطان مصر حين هجوم تيمور عليها فلما هرب سلطان مصر وكر راجعًا إلى بلاده هرب أحمد بن أويس المذكور إلى أسيا

وكان لابي سعيد هذا احد عشر ولداً اشهرهم بابر الشهير الذي وصل الهند فراراً من الاعداء وهناك فاز بتأليف سلطنة هندية لم يزل نسله يحكمها بالاسم الى هذا اليوم

وكثرت بعد ابي سعيد الثورات والفتاقل في بلاد ايران فانتمت دولة تيمور وآله في مدة ابي سعيد وظلت في ايدي بعض الولاة لا تستقر على حال من القلق حتى صارت الى قبضت الدولة الصفوية وسياتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله .
والملك لله وحده

٤٩١ - الدولة المحفضية بشونس

(قعيد) هذه الدولة فرع من فروع دولة الموحدين وتنسب الى الشيخ ابي حفص يحيى بن عمر والمذكور كان احد العشرة الذين قاموا بدعوة محمد ابن تومرت مهدي الموحدين وكان له الصوت الاعلى والامر النافذ في مدة خلافة عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وبسطوته وشجاعته استتب لها الامر وقد تقدم كثير من اخباره في ذكر دولة الموحدين - (راجع فصل ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤)

ولما بلغ يوسف بن عبد المؤمن (فصل ٤٢٤) تكالب الاسبانيين على الاندلس وغدرهم بمدينة بطليوس سنة ٥٦٤ هـ واعتزم على الاجازة لحمايتها قدم عساكر الموحدين اليها انظر الشيخ ابي حفص ونزل قرطبة وامر من كان بالاندلس من السادة ان يرجعوا الى رايه فاستنفذ بطليوس من هذا الحصار وكانت له في الجهاد هالك مقامات مشهورة . ولما انصرف من قرطبة الى الحضرة سنة ٥٧١ هـ توفي بطريقه قرب سلا . وكان ابناؤه من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافريقية مع السادة من بني عبد المؤمن وفي ايام الناصر لدين الله محمد بن يعقوب (فصل ٤٢٦) استولى ابن غانية على تونس وانتزعها من الموحدين سنة ٦٠١ هـ واسمر السيد ابا زيد عامها فنهض

٤٩٠ - بقية تمبار آل تیمور لك

ولما توفي تیمور لك تولى السلطنة بعده حفيده بیر محمد حسب وصيته وكان في ذلك الوقت في قندهار وقام عليه لاول ولايته عمه خليل ميرزا بن تیمور واغرى القواد على مبايعته الملك ونجح لان بیر محمد مات بدسيسة أحد وزرائه

وكان السلطان خليل من اصحاب الاين والركة ولولا انه اخطاء خطاء كبيراً لكان حكمه سميحاً ولكنه عاقى بحب فتاة فثانة وصرف همه الى رضاها وحظها فانفق عليها جل ما جمعه والده فقام عليه الامراء وعزلوه وولوا مكانه اخاه السلطان شاه رخ بن تیمور فنجح خليل في اول الامر ثم صفح عنه وجعله والياً على خراسان وارجع اليه حبيته التي اتمت من الاهانة والمذاب مدة صبحته ما لا يوصف

ومات خليل في خراسان بعد عوده الى الامارة زمن قصير . اما شاه رخ فلم يتمثل بابيه في الفتح والفزو سيما وان اياه ترك نصف الدنيا ملكاً له ولم يحارب الا بعض قبائل التركمان التي هاجمت بلاده . ثم جعل همه الاصلاح وتقرير الامن واستيفاء اسباب الرفاهية لبلاده وتوفي بعد ان حكم ٣٨ سنة رعت فيها البلاد في بجموحة الامن بعد ما لاقوا من الاهوال في ايام ابيه

وخلفه في الملك ابن التم بك العالم الرياضي الشهير واليه ينسب الزيج التم بكي الان ولكنه لم يهنأ بالسلطنة لان ابنه عبد اللطيف قام عليه لاول ولايته وقتله وجلس مكانه على ان الدهر انتقم من هذا الابن المادر واماته عقيب استلامه ازمة الملك

ولم يتم بعد تیمور وابنه رجل يذكر فسادت الفوضى واستغلت الولايات واشهر من ولي الامر من آل تیمور بعد ذلك ابو سميح ابن حفيد الفاتح العظيم .

وانتصر ابو محمد على ابن غانية في جميع المارك حتى انصرف ابن غانية مهيص الجناح مغلول الحدة عفوفاً باليأس من جميع جهاته واستنحل امر ابي محمد بافر يقية وحسم عامة الفساد واستوفى جبايتها

ثم توفي الناصر محمد بن يعقوب وولى بعده ابنه المستنصر يوسف واستبد عليه مشايخ الموحد بن لصغر سنه واشتغلوا بفتنة بني مرين وظهورهم بالمغرب فلم يتدخل ابو محمد في هذه الفتن واستكنى بافر يقية وعزم على الاستقلال بها والقيام بملكها الا انه رأى من باب الحكمة ان يبايع للمستنصر ويطلب منه تثبيته على ما يده كفأ لشبهه ففعل وارسل اليه المستنصر بالخلع وإبقاه على تونس واعمالها ولم يزل بها الى ان توفي سنة ٦١٨ هـ

٦١٨ هـ - عبد الرحمن بن عبد الواحد

من سنة ٦١٨ - ٦١٨ هـ او من سنة ١٢٢١ - ١٢٢١ م

لما توفي ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص اجتمع رؤساء الموحد بن وابعوا ابنه عبد الرحمن واقعدوه بجلوس ابيه في الامارة . فسكن الثائرة وشمر للقيام بالامر عزائمه وافاض العطاء واجاز الشعراء وخرج في عساكره لتهديد النواحي وحماية الجوانب فقمع الثوار ومهد الامور ثم وصل كتاب المستنصر بعزله لثلاثة اشهر من ولايته وتقديم عمه السيد ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن

٦١٩ هـ - السيد ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن

من سنة ٦١٨ - ٦٢٠ هـ او من سنة ١٢٢١ - ١٢٢٣ م

ولما عزل المستنصر عبد الرحمن استعمل مكانه عمه ادريس وفي ايامه عاد ابن غانية بعد ان جمع جموعاً كثيرة واغار على بلاد افريقية فوالى السيد ادريس

الناصر من المغرب كما ذكرناه واسترجعها من يد ابن غانية واصحابه وشردهم عن نواحيها ونхим على المهديده يحاصرها وقد انزل ابن غانية ذخيرته وولده بها واجاب في جموعه خلال ذلك علي قابس فسرخ الناصر اليه الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص في عساكر الموحد بن فزهم واستولى على معسكرهم واثقت السيد ابا زيد من اسرهم ورجع الى الناصر بمسكره من حصار المهديده ظافراً تخافه اهل المهديده وطلبوا الامان فامنهم وتم له الاستيلاء على افرقية

ورجع الناصر الى تونس فاقام بها حولاً كاملاً الى منتصف سنة ٦٠٣ هـ ثم اعتمزم على الرحلة الى المغرب ولكنه خاف من عود ابن غانية اليها بعد عوده عنها فاستحسن ان يستخلف فيها رجلاً يسد مسد الخلافة فيها ويقيم بها شؤون الملك فوقع اختياره على ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وشاقبه الناصر بذلك فاعتذر فبعث اليه ابنه يوسف فاكرم موصله واجاب طلبه على شريطة اللحاق بالمغرب بعد استتاب الامن في افرقية فقبل الناصر شرطه ونودي في الناس بولايته

٤٩٣ - ابو محمد عبد الواحد بهه ابي حفص

من سنة ٦٠٣ - ٦١٨ هـ او من سنة ١٢٠٧ - ١٢٢١ م

ثم ابرئيل الناصر الى المغرب وودعه ابو محمد الى بجاية ثم عاد الى تونس وجلس على كرسي الامارة في يوم السبت ١٠ شوال سنة ٦٠٣ هـ

ورجع ابن غانية الى نواحي طرابلس فجمع احزابه واتباعه واغار بهم على تلك النواحي فخرج اليهم ابو محمد سنة ٦٠٤ هـ فلقبهم بشير وبعد قتال شديد انهزم ابن غانية واتباعه وركب الموحدون اقبيتهم واقتل ابن غانية جريحاً الى اقصى مبرة ورجع ابو محمد الى تونس ظافراً وكانب الناصر بالحقاق الى المغرب كشرطه فاعتذر له واستأنف النظر في ذلك وبعث اليه بالمال والحيل والكساء للانفاق والعطاء فاستمر ابو محمد على شأنه وترادفت الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي المعروف بابن غانية

٤٩٧ - ابو زكريا يحيى بن عبد الواهر

من سنة ٦٢٥ - ٦٤٧ هـ او من سنة ١٢٢٨ - ١٢٤٩ م

دخل ابو زكريا تونس سنة ٦٢٥ هـ وفي هذا الوقت كان قد ضعف امر
الموحدين من بني عبد المؤمن بمراكش ونظر بنو مرين ونازعهم السلطة في المغرب
الاقصى وبنو زيان نازعهم السلطة في الجزائر فانتهز ابو زكريا الفرصة واعلن
استقلاله سنة ٦٢٦ هـ وقطع الخطبة لبني عبد المؤمن وخطب لنفسه . ولم يلق معارضة
فيما عمل الا ان ابن غانية كان لا يزال يجمع الجوع ويدخل بهم افرقية ويفسد
فيها قطارده ابو زكريا حتى ظفرو به وقتله سنة ٦٣١ هـ . ثم قمع الثوار من قبائل
البرز بر الحوارة وقتل له السلطة على تونس . واستولى على الجزائر وتلمسان واطاعته
مجلساسة وسبته وطنجة ومكناسة فقام امره وعظم شأنه حتى ان بني مرين الذين
استولوا على مراكش بعد بني عبد المؤمن خطبوا له في اول امرهم واطاعه ابن
مردنيش الثائر بالاندلس وخطب له على البلاد التي تحت سلطانه واثنه الوفود من
الاندلس بطالب فجدته ووثق فردر يك الثاني بمعه علاتى الوداد وصالحه امشر سنوات
وابو زكريا يحيى هذا هو الذي بني جامع القصبة واذن بنفسه في ليسة تمامه وشاد
غيره من المساجد والمدارس وانشاء داراً للكتب جمع فيها ٣٦ الف مجلد من
انفس المجلدات . وبالجملة فانه هو الذي اسس اركان الدولة الحفصية في تونس
وتوفي سنة ٦٤٧ هـ

٤٩٨ - محمد المستنصر بالله بن يحيى

من سنة ٦٤٧ - ٦٧٥ هـ او من سنة ١٢٤٩ - ١٢٧٧ م

لما توفي ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص اجتمع الموحدون
وابايعوا ابنه ابا عبد الله محمداً ولقبوه المستنصر بالله . فاقتردى بابيه في توسيع سلطته

الزحف اليه حتى شرده عن بلاده . ثم توفي السيد ادريس سنة ٦٢٠ هـ وهو
الذي بنى البرجين على باب المدينة

٤٩٥ - ابو زبير بن السيد ادريس

من سنة ٦٢٠ - ٦٢٢ هـ او من سنة ١٢٢٣ - ١٢٢٥ م

لما توفي السيد ابو العلاء ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن استولى على
افريقية بعده ابنه ابو زيد بن ادريس وسادت سيرته في الناس واقام على ذلك
الى دولة العادل عبدالله بن المنصور صاحب مراکش فعزله سنة ٦٢٢ هـ وولى
مكانه عبدالله بن عبد الواحد بن ابي حفص

٤٩٦ - عبد القمبه عبد الواهر بن ابي حفص

من سنة ٦٢٢ - ٦٢٥ هـ او من سنة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ م

فسار عبدالله الى تونس ونسلم امارتها وعادت مملكة تونس الى الملك
الحفصيين بعد ان انتزعت من ايديهم مدة اربع سنين تقريباً اعني مدة اماره
السيد ادريس وابنه

ولما وصل عبدالله الى تونس وجد ابن غانية قد استفحل امره فقاتله وشرده
عن بلاده ثم خالف عليه اخوه ابو ذكرىا وكاتب عسكر عبدالله بمبايعته ووعدهم على
ذلك وعود اجاليله فاجابوه ووعدوه بذلك سرّاً . فلما تحقق صدقهم اظاير عصيانه
على اخيه عبدالله فسار اليه عبدالله لمحاربه فخالفه العساكر واستقدموا اخاه فجاهم
واستلم قيادتهم واتي الى تونس سنة ٦٢٥ هـ

ثم صرف الخليفة همه الى منازلهم سنة ٦٧٤ هـ وسرح اليهم العساكر في البر والبحر الى ان نازلتها واحاطت بها من كل جانب . واشتد حصارها ثم افتتحها غنوة والفتح في اهلها القتل وانتهب المنازل واقتصر الكرائم في ابيكارهن وقبض على مشايخ البلد ونقلهم الى تونس واعتقلهم بالقصبة فكشوا بها الى ان اعادهم الوراق بعد وفاة المستنصر

وفي سنة ٦٧٥ هـ توفي محمد المستنصر بالله وهو اعظم سلاطين (او خلفاء) كما يلقبون انفسهم (الحفصيين بلا مراة وبالث الدنية والمعارف في ايامه شاولاً بعيداً

٤٩٩ - الوراق بالتبرجي بن المستنصر

من سنة ٦٧٥ - ٦٧٨ هـ او من سنة ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م

لما توفي الخليفة (او السلطان) المستنصر اجتمع الموحدون وبايعوا ابنه يحيى ليلة وفاة ابيه وفي غدها ولقبوه بالوراق بالله وافتتح امره برفع المظالم والافراج عن المساجين وافاضة العطاء في الجند واصلاح المساجد وامتدحه الشعراء فاسنى جوائزهم الا انه لم يبنأ بالملك طويلاً لقيام عمه السلطان ابي اسحق ابراهيم عليه وبيان ذلك كما يأتي -

كان المستنصر قد عقد على بجاية سنة ٦٦٠ هـ لابي هلال عباد بن سعيد الهنتاتي فاقام والياً عليها الى ان توفي سنة ٦٧٣ هـ بمسكره يني ورا كما قدمنا وهقد عليها لابنه محمد من بعده فلما توفي المستنصر وولى ابنه الوراق ابا محمد بن ابي هلال الى الاقياد اطاعته وبعث وفداً من بجاية يبيعه . ولكن قسلة أبو حسن (وزير الوراق) القائم بالدولة اخاه ادريس ولاية الاشغال ببجاية فساء السيرة في اهلها وافني الاموال وتحكم في المشيخة وانف محمد بن ابي هلال من استبداده عليه ودخل بعض بطالته في قتله فعدوا عليه لاول ذى القعدة سنة ٦٧٦ هـ بقتلهم من

ونجح كثيراً حتى ذاع صيته في الأفاق وأرسل له أهل مكة في السنة العاشرة من حكمه ببيعهم فأحتفل بتلاوتها في يوم مشهود لقب فيه بأمير المؤمنين وهو أول من ضرب النقود النحاسية بأفريقية نسباً للمعاملة ولم تكن النقود تضرب إلا من الفضة والذهب وقام عليه لأول ولأبنته ابن عمه محمد اللحياني طامعاً في الاستيلاء على المملكة فجمع المستنصر المساكر وقتل ابن عمه وانتصر عليه وقتله وقتل عمه اللحياني أيضاً (اسم اللحياني محمد وإنما كان يعرف باللحياني لطول لحيته) . ثم سكنت الفتنة وهذات النائرة وعطف السلطان على الجند والأولياء وافاض فيهم العطاء واستقامت الأمور . ثم عكف السلطان على اظهار عظمة دولته فبنى البنايات الفخيمة وشاد القصور الشاهقة واشهر ما وقع في أيام هذا السلطان العظيم من الحوادث غزوة لويس ملك فرنسا لتونس . وبيان ذلك ان شارل دالمجوشقيق هذا الملك وصاحب جزيرة صقلية اغراه على غزو تونس لتكون تابعة له فلم يتردد الملك في اجابة طلبه اذ سير اسطولاً الى سواحل تونس فلما وصل الى قرطاجنة انزل عساكره ومخيموا بأحلال القلعة البيزنطية وحصلت بينهم وبين الجنود التونسية معارك انتصر فيها الفرنسيون فأرسل الخليفة الى الملك لويس التاسع المذكور يطلب الصلح فاشتراط عليه اعتناق الديانة المسيحية وقبل ان اجابه الى هذا الطلب ان يترك البلاد

وكان الطاعون الجارف متفشياً في تونس فمات به لويس التاسع المذكور ولم ترتحل الجنود الفرنسية بعد موت ملكهم من تونس الا بعد ان صالحهم الخليفة المستنصر بدفع ما غرموه في حركتهم هذه وهو ٢١٠٠٠ قطعة من الذهب

وفي سنة ٦٦٩ هـ رفع أهل الجزائر راية العصيان على الخليفة المستنصر لانهم لما راوا تقلص الدولة على زناثة حدثوا انفسهم بالاستبداد والقيام على امرهم وخام ريقة الطاعة من اغناقتهم فجاهروا بالثورة وسرح اليهم الخليفة المساكر واوعز الى صاحب القنصر وهو ابو هلال عياد بن سعيد المنتاقي فقدم اليها في عساكر الموحدين سنة ٦٧١ هـ ونازلها مدة سنة كاملة . وامتنعت عليه فاقام عنها ورجع الى بجاية وتوفي بمسكنه ببني ورا سنة ٦٧٣ هـ

منتصف الحجة سنة ٦٧٨ هـ

ولما استتب الامر للسلطان ابي اسحق واستوثق عرى خلافته قبض على محمد ابن ابي هلال وقتله لما كان يتوقع منه من المكره في الدولة وما عرف به من المساعي في الفتنة

اما الواثق المخلوع فانه لما انخلع عن الامر تحول الى دار الاقوري فاقام بها اياماً وكان له ثلاثة من الولد اصغر الفضل والطاهر والطيب فكانوا معه . ثم نفي عنه للسلطان ابي اسحق انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك بعض روساء النصارى من الجند فارسل اليه وقبض عليه وبنه واعينهم بالقصبة ثم بعث اليهم ليلتهم فذبحوا جميعاً في صفر سنة ٨٦٧٩ هـ . وكان للسلطان ابي اسحق من الابناء خمسة ابو فارس عبد المز يز وكان اكبرهم وابو محمد عبد الواحد وابو زكريا يحيى وخالد وعمر . وكان السلطان المستنصر قد حبسهم واجرى عليهم رزقاً فنشوا في ظل كفالته وجميعهم رزقة الي ان استولى ايوم السلطان ابو اسحق على الملك فطلعوا بافاقه وطالت فروعهم في دوحه واشتملوا على المز وخصوصاً كبيرهم ابو فارس لما كان مرشحاً من ولاية الهيد وكان له وزير يدعى احمد بن ابي بكر بن سيد الناس رأى منه السلطان ابو اسحق ما اوجب قتله فقتله وبلغ الخبر الى الامير ابي فارس فركب الى ابيه في ملابس الحزن فعزاه ابوه عن ذلك وبالغ في تأنيسه ومسح الضغينة عن صدره وارضاء خاطره عقد له على بجاية واعمالها وانفذه اليها اميراً مستقلاً وانفذ معه في رسم الجباية محمد بن ابي بكر بن الحسن بن خلدون (وهو جد فيلسوف المؤرخين ابن خلدون) فخرج اليها سنة ٦٧٩ هـ وقام بامرها

وكان السلطان ابو اسحق يؤثر ابناءه بمراتب ملكه ويوليهم خطط سلطانه شغفاً بهم وترشيحاً لهم فمقد في رجب سنة ٦٨١ هـ لابنه الامير ابي زكريا على عسكر الموحد بن وبعثه الى قفصة الاشراف على جهاتها وضم جبايتها فخرج اليهم وقضى شأنه من حركته وعاد الى تونس في رمضان من سنته . ثم عقد لابنه الآخر ابي محمد عبد الواحد على عسكره وانفذه الى وطن هواره لانتقضاء مغارمهم وجباية

باب السلطان فقتلوه ورموا براسه في قارة الطريق . ووافق ذلك حلول السلطان
ابي اسحق تلمسان قادماً من الاندلس . وكان عند بلوغ الخبر اليه بهلك اخيه
المستنصر اجمع امره على الاجازة لطلب حقه وبعد ما تردد برهة عزم وعاد الى
تلمسان ونزل على يقراسن بن زيان فاكرم وفادته . ولما علم اهل بجاية بقدم
السلطان ابي اسحق وكانوا خاشين بوادر السلطان بالحضرة خاطبوا السلطان ابا اسحق
واتوا ببيعتهم وبعثوا وفد يمسحون له الملك فاجابهم ودخل بجاية آخر ذي القعدة
سنة ٦٧٧ هـ المذكورة فبايعه الموحدون والملاء من اهل بجاية وقام بامر محمد بن
ابي هلال ثم زحف في عساكره الي قسنطينة فنازلها . ولما بلغ الخبر الى الواثق
ووزيره المستبد عليه بدخول السلطان ابي اسحق بجاية شيع المساكر الي حربه
بقيادة عمه ابي حفص فخرج من تونس وتقدم الي قسنطينة فرحل السلطان
ابي اسحق عنها

ثم وقع الاختلاف في معسكر الواثق بين عمه ابي حفص واحد كبراء القواد
وعلم بذلك الوزير فحث الواثق على قتلها منماً لاضطراب العسكر فعلم ابو حفص
والقائد بما كان من نصيحة الوزير للواثق ضدهما فغناوضا واتفقا على الدعاء للسلطان
ابي اسحق وبعثوا اليه بذلك . واتصل الخبر بالواثق وهو بتونس وعسكره بعيد
عنه فاستيقن ذهاب ملكه واشهد الملاء والتخلع عن الامر لعمه السلطان ابي اسحق
غرة ربيع الاول سنة ٦٧٨ هـ

• • • - ابو اسحق ابراهيم بن يحيى

من سنة ٦٧٨ - ٦٨١ هـ او من سنة ١٢٧٩ - ١٢٨٣ م

لما بلغ السلطان ابا اسحق كتاب اخيه الامير ابي حفص والقائد الآخر من
بجاية اسرع بالذهاب اليهم ثم وافاه خبر اخذ لاجل الواثق ابن اخيه بتونس فارحلوا
جميعاً اليها والتفاه اهل تونس على سائر طبقاتهم واتوا طاعتهم ودخل الحضرة

اما السلطان ابواسحق فانه لما فر الى بجاية وصلها في شهر ذي القعدة سنة ٦٨١ هـ المذكورة فانتفى عليه ابنه الامير ابو فارس ومنعه من الدخول الى قصره فنزل بروض الوفيق واراده على الخلع فالتخلع له واشهد الملاء من الموحدين ومشيخة بجاية بذلك

٥٠١ - ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم

من سنة ٦٨١ - ٦٨٢ هـ او من سنة ١٢٨٣ - ١٢٨٣ م

ولما خلع ابواسحق ابراهيم نفسه عن الامر دعا ابنه ابو فارس عبد العزيز الناس الى يمينه آخر ذي القعدة سنة ٦٨١ هـ فبايعوه واتبوه المعتمد على الله . ثم اجتهد في جمع الاحزاب اليه ليتكن من مقاومة الدعي الذي اغتصب الملك من ابيه فجمع كل ما قدر على جمعه وخرج من بجاية زاحفاً الى الدعي وخرج معه اخوته جميعهم وعمره ابو حفص

ولما بلغ الدعي تونس خبر استمداد ابي فارس على ابيه واستعداد له لقائه قبض على من عنده من اهل البيت الحفصي واعتقلهم وخرج من تونس بجموعه في صفر سنة ٦٨٢ هـ وتراى الجمعان ثالث ربيع الاول من السنة فاقتتلوا عامة يومهم ثم اختل مصاف الامير ابي فارس وتخاذل انصاره فقتل هو في المعركة وانتهى معسكره . وقبض الدعي على اخوته وقتلهم صبراً ولم ينج منهم احد الا الامير ابا زكريا فانه لحق بانهسان . وكذلك نجا الامير ابو حفص بن يحيى عم ابي فارس ولحق بقلة سنان القرية من مكان الملحمة

ولا استتب الامر للدعي بعد هذا لانتصار أساء السيرة في الرعية الى درجة لا تحتمل حتى نطابت الرعية اعياص البيت الحفصي وتسامعوا بخبر الامير ابي حفص بمكانه من قلعة سنان فساروا اليه واتوه ببيعهم في ربيع سنة ٦٨٣ هـ . وجمعوا له شيئاً من الآلة والاخية وبلغ الخبر الى الدعي فدخلته الغلة في اهل

ضرائهم وفرائضهم فأتتهى الى القيروان وبلغه شأن الدعي وظهوره في ذباب بنواحي طرابلس فطير بالخبر الى ابيه السلطان واقبل على شأنه ثم انتشر أمر الدعي فانكفأ راجعاً الى تونس

أما ما كان من أمر الدعي وظهوره في أيام هذا السلطان فإنه كان شخصاً يدعى أحمد بن مرزوق اباً عارة من بجاية وكان معتزلاً للقيامه وكان يحدث نفسه بالملك فادعى أنه من آل البيت وأنه الفاطمي المنتظر ولحق بصحراء سبيل ماسة واذا دع دعوته هذه بين عرب المقل فلم يسمع أحد نداه فلما رأى كساد بضاعته بينهم سار عنهم الى جهات طرابلس ونزل على ذباب والتقى هناك بالفتى نصير مولى المستنصر فاغراه هذا بأنه كثير الشبه بالفضل بن المستنصر وأنه اذا ادعى ذلك ساعده على أمره . فادعى أحمد ابو عارة أنه الفضل بن المستنصر ووافقه نصير المذكور فصدقه أهل تلك النواحي وبايعوه بالخلافة عليهم وكثر جمعه فنزل طرابلس واستولى عليها وأتته بهمة البربر ثم زحف الى قابس سنة ٦٨١ هـ فبايع له عاملها عبد الملك بن مكي ثم زحف الى توزر وبلاد قسطليلة فاطاعوه ثم رجع الى قفصة فبايع له اهله وعظم أمره وعلا صيته

ولما تغافم أمر الدعي بنواحي طرابلس ودخل الكثير من أهل الامصار في دعوته جهز السلطان عساكره وعقد لابنه الأمير أبي زكريا على حربهم . فخرج من تونس ونازل القيروان ثم ارتحل الى لقهاء الدعي وانتهى الى فردة وبلغه هناك ما كان من استيلاء الدعي على قفصة فأرجف به العسكر وانفضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها آخر يوم رمضان سنة ٦٨١ هـ وارتحل الدعي على أثره من قفصة ونزل القيروان فبايع له اهله وأتتد بهم أهل المدينة وصفاقس فبايعوا له وكثر الارجاف بتونس فاضطرب السلطان واخرج معسكره بظاهر البلد وارتحل الدعي من القيروان زاحفاً اليه فلما قرب من تونس لحق به معظم جيش السلطان أبي اسحق . فخاف السلطان على نفسه وفر الى بجاية . ودخل الدعي تونس وبايعه اهله

من لسان مظاهراً للصيد فلقق ببجاية ومعه ابو الحسن بن ابي بكر بن سيد الناس وهناك اظهر دعوته جهاراً فبايعه اهلها ثم سار الى ضواحي قسنطينة فدخل العرب في طاعته ثم نازل البلد واملكه

وبعث اليه اهل الجزائر بطاعتهم فاستولوا على هذه الثغور القريبة وتلقب المنتخب لاحياء دين الله واغفل ذكر امير المؤمنين ادياً مع عمه الخليفة بالحضرة وانهضت الدولة الى دولتين تحت تصرف سلطائين مستقلين فاستقر ابو حفص بتونس وابو زكريا ببجاية

وحاول السلطان ابو زكريا الاستيلاء على تونس فسار سنة ٦٨٥ هـ ونازل قابس فامتعت عليه وشدد حصارها وقاتل اهلها قتالاً شديداً فكذب السلطان ابو حفص الى الامير عثمان بن يغمراسن بتلمسان يامرهم بمنازلة ببجاية ليرتد ابو زكريا عن قصده فزحف الى بجاية سنة ٦٨٦ هـ ونازلها فلما علم السلطان ابو زكريا بذلك رجع الى بجاية مسرعاً فرحل عنها عثمان بن يغمراسن واستقر كل من السلطانين بملكه

وفي سنة ٦٩٤ هـ توفي السلطان ابو حفص عمر بن يحيى وكان له ولد صغير فعهده بالملك من بعده الى محمد بن الواثق المعروف بابي عصيد

٤٥٠ هـ - ابو عصيد محمد بن الواثق بن المستنصر

من سنة ٦٩٤ - ٧٠٩ هـ او من سنة ١٢٩٥ - ١٣٠٩ م

لما توفي السلطان ابو حفص اجتمع الموحدون واهل الدولة وبايعوا لولي عهده السلطان ابي عبد الله محمد ويلقب كما ذكرناه بابي عصيد ابن السلطان الواثق بالله ابن المستنصر في يوم ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٩٤ هـ وتلقب المستنصر بالله وانتج امره بقتل عبد الله ابن السلطان ابي حفص خوفاً منه لئلا ينازعه الملك

دولته وتقبض على بعض رؤسائهم وقتلهم فزاد كره الناس له

٥٠٤ - ابو حفص به مجبى

من سنة ٦٨٣ - ٦٩٤ هـ او من سنة ١٢٨٤ - ١٢٩٥ م

السلطان ابو حفص وبإياد الناس سمع به اهل الحضرة واجتمع اليه الناس وكثر اتباعه . وازداد الدعي ايقاعاً بالناس فقتلوه وخرج من تونس يريد قتال ابي حفص فثار عليه عسكره ورجع منهزماً ودخلت البلاد في طاعة السلطان ابي حفص ونهض الى تونس ونزل بسجوح فريسا منها . وعسكر الدعي بن بقي معه بظاهر البلاد مقابلته وطالت بينهما الحرب اياماً وعسكر الدعي كل يوم في نقص مستمر لخالفه عسكره عليه ولحقهم بأبي اسحق فلما رأى قلة من معه فر هارباً ودخل السلطان ابو حفص تونس في ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ واستولى على سرير الملك واعاد بيته ثنياً فبإياد الخواصة والعامة وتلقب المستنصر بالله وبعد ايام قلائل من دخوله تونس عثر بعضهم بالدعي في مخيماء واحضره للسلطان فمقد له مجمعاً وبخه فيه توبيخاً شديداً وماله عن صحة نسبه فأعترف بادعائه في نسبه فامر بقتله فقتل وطيف براسه في حضرة تونس

واستبد السلطان ابو حفص بملكه وبادر الناس الى الدخول في طاعته وبهت اهل العاصمة يبعثهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما ثم كان ما نذكره . قد تقدم معنا خبر نجاة الامير ابي زكريا من الواقعة التي قتل فيها السلطان ابو فارس واخوته ولحقه بلمسان فنزل هناك على صبره عثمان بن يغمراسن وجاء في اثره ابو الحسن ابن ابي بكر بن سيد الناس صنيعه اخيه ابي فارس واستخذه لطلب ملكه واستعرض من فجار بجاية مالا انفقته في اقامة ائمة الملك له وجمع الرجال واصطنع الاحزاب وفشا الخبر بما يرويه من ذلك فصد عثمان بن يغمراسن عنه بما كان قد تقلد من طاعة السلطان ابي حفص . ولكن طعم الامير ابو زكريا في اظهار دعوته وخرج

الصالح على هذه الشروط

وفي سنة ٧٠٩ هـ توفي السلطان ابو عصيدة في شهر ربيع الآخر وكان عتياً لم يخلف ولداً

٥٠٤ - ابو بكر الشيرازي بن عبد الرحمن

سنة ٧٠٩ هـ او سنة ١٣٠٩ م

توفي ابو عصيدة بلا عقب كما تقدم وكان الواجب مبايعة ابي البقاء خالد بن ابي زكريا صاحب الثغور الغربية كنص الاتفاق السابق ذكره ولكن قام ابو بكر ابن عبيد الرحمن المفضي الذي كان ربي في بيت ابي عصيدة ونشأ في نعمته فحدث نفسه بالاستيلاء بعده على تونس وفسخ ما كان من الاتفاق بين ابي عصيدة وابي البقاء وداخل في ذلك بعض كبار الدولة فاجابوه الى ما طلب وبأيعوه بتونس

ولما بلغ السلطان ابا البقاء مكانه من بجاية واعمالها الخبر بمرض السلطان ابي عصيدة عزم على المسير الى تونس خوفاً من انتفاض اهل الحضرة اذا مات ابو عصيدة فلما وصل الى قصر جابر ورد الخبر بهلاك السلطان ابي عصيدة وبهية الموحدين بعده لا ابي بكر فاستشاط غضباً وامر بالمسير الى تونس . وخرج ابو بكر في جموعه للقائه وبعد قتال شديد انهزم ابو بكر ومن معه . وفر ابو بكر هارباً فوجده احد اتباع ابي البقاء فاسره واتى به الى السلطان ابي البقاء فقتله . وكان قتله لسبع عشرة ليلة من بهيمته ولذلك سمي الشهيد

ولما استوثق الملك لابي عصيدة حدث نفسه بفزو الناحية الغربية وارتجاع ثغورها من يد السلطان ابي زكريا . وكان اهل الجزائر قد انتقصوا على السلطان ابي زكريا واستفحل امر عثمان بن يغمراسن وبني عبد الواد من ورائه وتغلبوا على توجين ومغراوة وبلكين . فتوited عزائم السلطان ابي عصيدة لذلك ونهض من الحضرة سنة ٦٩٥ هـ وتجاوز حدود عمله الى اعمال قسنطينة واجملت امامه الرعايا وانتهى الى ميلة ومنها رجع الى حضرته في رمضان من سنته

ولما نازل السلطان ابو عصيدة بلاد ابي زكريا راسل هذا عثمان بن يغمراسن بتلمسان يستنجده واكد معه قديم الصهر بمحادث الود والمواصلة وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين الى تلمسان فاستقش عثمان بن يغمراسن بالسلطان ابي زكريا فامده بمسكر من الموحدين لقتيهم عسكر من بني مرين فزموهم واتخذوا فيهم قتلاً ورجع فاهم الى بجاية

وسرح يوسف بن يعقوب عساكر بني مرين الى بجاية فانتموا اليها وضائقوها ثم جاوزوها الى تكرارت وبلاد سدنكش وعاثوا في تلك الجهات ودوخوها وانتلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بمسكركه من تلمسان وكان السلطان ابو عصيدة من المشجعين ليوسف بن يعقوب على قصد بجاية لسابق الملاء

وفي سنة ٧٠٠ هـ توفي السلطان ابو زكريا صاحب الثغور الغربية وكان على غاية من الحزم واليقظ والصرامة لم يلقها سواء وكان كثير الاشراف على وطنه والمباشرة لاعماله بنفسه وسدد خلاله . وتولى بعده ابنه الامير ابو البقاء خالد بن ابي زكريا

وكان ابو البقاء عاقلاً حازماً فرأى عظم الجسائر التي نتجت من خصام ابيه مع سلطان الحضرة ابي حفص اولاً ثم ابي عصيدة من بعده فرأى انه من الحكمة وسدد الرأي حقن الدماء فراسل السلطان ابا عصيدة في الصالح على ان من هلك منها قبل صاحبه فالامر من بعده للأخ فقبل ابو عصيدة ذلك وتقرر بينهما

وفي هذه الاثناء كان ابو يحيى زكريا بن احمد اللخمي قد قفل من المشرق ولما انتهى الى طرابلس وعلم ما بفرقة من الاضطراب دعا لنفسه فبيع وتوافت اليه العرب من كل جهة . فرأى السلطان ابو بكر صاحب بجاية من مذاهب المزم ان يبعث اليه بالحاجب ابن عمر ايشيد من سلطانه ويشتمل به اهل الحضرة عنه . فاطر ابن عمر الفرار عن السلطان ابي بكر ولحق بان اللخمي واستخذه الملك تونس وهون عليه امرها

اما ما كان من السلطان ابي بكر بعد مفارقة ابن عمر له فانه كبس منازل وسطا بجاشيته وولى حجابته حسن بن ابراهيم رئيس اهل الجبل فاشيع بالجلات ان السلطان تنكر لابن عمر وسخطه وانه ذهب الى ابن اللخمي واستجابه على الحضرة . وبلغ ذلك ابن غلوف فاستيقن اضطراب حال ابي البقاء خالد بتونس وذهاب ملكه فطعم في حجابة السلطان ابي بكر . وكان السلطان ابو بكر قد خرج من قسنطينة قاصداً بجاية فسار ابن غلوف للملاقاة ليس محارباً بل معاهداً فلقى السلطان ببرجوة من بلاد سدونكش فترحب السلطان به واطر السرور بقدمه فلما كان الليل استدعاه السلطان الى شرب مع مواله فما قرهم الخمر الى ان ثمل واستغضبوه ببعض النزغات فغضب وافزع فتناولوه طعنك بالخنجر الى ان قتلوه وتقبض السلطان على سائر اتباعه وحاشيته واسرع الى بجاية فدخلها وظفر بهما واستولى عليها فربا ملكه وعلا صيته

واستولى السلطان ابو بكر على سائر المملكة التي كانت تحت ايلة ابيه بالجهة المعروفة بالحامية الغربية واقام بانتظار صاحبه ابن عمر

ولما بويع السلطان ابو بكر بقسنطينة اضطربت الاحوال على السلطان ابي البقاء خالد بتونس وجيز المساكر لمنازلة قسنطينة وعقد عليها لمولاه ظافر المعروف بالكبير فمسكر بجاية وراح ينتظر امر السلطان . وكان ابو يحيى زكريا بن احمد اللخمي قد عظم امره بطرابلس وخصوصاً بعد لحاق ابن عمر به مظاهراً له على شأنه فاحكم ذلك من عقده وشد من امره وتوافت اليه رجالات العرب فاعلوا

٥٠٥ - آخر القاء لعماد الدين الأندلسي في سركريا

من سنة ٧٩٠ هـ - ٧٩١ هـ أو من سنة ١٣٩٠ - ١٣٩١ م

لما قتل أبو بكر الشهيد بن عبد الرحمن دخل أبو البقاء خالد بن أبي ركريا تونس واستعمل بالخلافة وتلقب بالناصر لدين الله وعقد لأخيه أبي بكر بن أبي ركريا على قسطنطينية واستعجب له الخاحب ابن عمر فدخل ابن عمر ١١ نكر في الانقياس على أخيه أبي البقاء وبدت بمخايل ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان أبو البقاء وحضر عسكرياً وعقد عليه لظفر مولاه ومرجه إلى قسطنطينية فأتته إلى ناحية وآنح بها وعلم ابن عمر بذلك فدعا الأمير أبا بكر إليه وأخذ له الديعة على الناس فتمت سنة ٧٩١ هـ وتلقب بالموكل وعسكر بظاهر قسطنطينية إلى أن بلغه بمحاصرة ابن مخلوف لمخلافهم فكان ما سنده ذكره أن شاء الله

كان يعقوب بن مخلوف ويكنى أبا عبد الرحمن كبير صحابة من عند السلطان إلى البقاء الموطبين ناحية ناحية وكان له مكان في الدولة وعما في حرومهم ودفاع عنهم فلما دعى السلطان أبو بكر لنفسه وحلج طاعة أخيه أعراف ابن عمر حاطبوه بأخذ الديعة له على من يبايه ناحية وأعمالها وفي منها وتمسك بدعوة صاحبه وحارب لمخلافهم وحجم واحتشد وأعلن بالدعوة للسلطان إلى البقاء

ولما علم أبو بكر بمحاصرة ابن مخلوف لمخلافهم ارتحل من معسكره بظاهر قسطنطينية وأعد السير إلى ناحية ورجل مطلقاً عليه فواصله ابن مخلوف في الصلح واشترط عليه أن يجعل ابن عمر فامتنع أبو بكر من إحاطة طلبه وقص على رسوله واعتقله . فحجم ابن مخلوف في من معه من صحابة على معسكر أبي بكر فأمروهم عسكر أبي بكر وأجهل هو إلى قسطنطينية في قل من عسكره ونش ابن مخلوف عسكرياً في اتباعه فوصلوا إلى ميلة فدخلوها عبوة ثم وصلوا إلى قسطنطينية وقاتلوهما أياماً ثم رجعوا إلى ناحية

واقام السلطان أبو بكر بنحية واضطرب امره وتوقع رحف طاهر إليه من ناحية

فاجتمع على التكوين عن افريقية ونقض عن الخلافة فجمع ما لديه من الاموال
والخاثر وبيع ما موجوداتهم من الثنائين وخرج ابن تونس سنة ٧١٧ هـ وانتهى
الى قابس واقام بها

٧٠٥ - أبو ضريرة محمد بن أبي يحيى زكريا

من سنة ٧١٧ - ٧١٨ هـ او من سنة ١٣١٧ - ١٣١٨ م

لما قوي امر السلطان ابي بكر صاحب بجاية واطاعته جميع الجهات الفريسة
طمع في الاستيلاء على تونس فخرج من قسنطينة في جمادى سنة ٧١٧ هـ قاصداً
تونس • وكان السلطان ابن اللحياني قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستحلف
عليها ابا الحسن بن وانودين فبعث اليه هذا بهوض السلطان ابي بكر الى تونس وانه
يحتاج الى المدافعة وطلب اليه الرجوع الى تونس فابى ابن اللحياني اجابة طلبه مقتعاً
بما قسم له واخذ من الاموال فركب ابو الحسن بن وانودين في من معه من اهل
دولته واتوا ابنه محمداً وبكى ابا ضريرة فاطفوه من اعتقاله وباعوه • ثم اتاهم الخبز
باشراف السلطان ابي بكر الى باجة فمضوا جميعاً من تونس لقتاله فلما قربوا منه
خام السلطان ابو بكر عن لقائهم ورجع الى قسنطينة • ودخل ابو ضريرة والموحدون
الى تونس متصنف شعبان من سنته وبويع بالخضرة النبعة العامة وتلقب المنتصر
ولما رجع السلطان ابو بكر الى قسنطينة استبداء بجهز حيشاً كثيفاً للمقاودة
الزحف الى تونس فلما كمل جيشه خرج من قسنطينة في صفر سنة ٧١٨ هـ واعداً
السير الى تونس والتقاء ابو ضريرة في جروعه وبعد قتال شديد انهزم اصحاب ابي ضريرة
وهرب هو من المعركة وتم استيلاء ابي بكر على تونس

ولما علم السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد اللحياني بمكانه من قابس بهزيمة اذنه
وهربه واستيلاء ابي بكر على تونس خرج من قابس واتى طرابلس واستولى عليها
واستعمل امره هناك ففتح البلاد ودوخ المعاول حتى انتهى الى برقة وبعد ان استولى
غالبها رجع الى طرابلس كرسي مملكته الجديدة • اما ابو ضريرة قاله لما هرب من
المعركة لحق بجبهات طرابلس حيث احزاب ابيه ورأس قيادة بعضهم وزحف بهم
الى القيروان وبلغ خبره الى السلطان ابي بكر فخرج من تونس اخر شعبان سنة ٧١٨ هـ

بهم السير الى الجفشة

فلما علم ابو البقاء بقدمهم لا تنازع ملكه بيث الى مولا و ظافر فكانه من
باحق مستحيشا به فاعترضوه قبل وصوله واقبلوا به ثم نازلوا تونس ثامن جمادي
سنة ٧١١ هـ . فلما رأى ابو البقاء خالد عدم مقدرته عن مدافعهم لشهد على نفسه
بالانحلال عن الامر وحل البيعة

٥٠٦ - ابو يحيى زكريا بهبه احمد الليثاني

من سنة ٧١١ - ٧١٧ هـ او من سنة ١٣١١ - ١٣١٧ م

لما خلع ابو البقاء خالد بن ابي زكريا نفسه جاء السلطان ابو يحيى زكريا بن
الليثاني بلا تاخر فبوع البيعة العامة بظاهر تونس ثم دخل البلد واستولى عليه
ولما ابيتقر بتونس واستوثق له الامر اعاد الحاجب ابن عمر الى مرسله السلطان
ابي بكر . فسار الى بجاية ولحق بصاحبه واستبد عليه كما كان

وفي هذه الاثناء كانت ابو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن الزياتي
صاحب تلمسان قد اجتزأ بارتجاعه امصارهم من يد بني مرين بعد مهلك يومين بن
يعقوب المريني فلما استتب له الامر طمع في الاستيلاء على بجاية فسرح المسالك
اليها سنة ٧١٣ هـ لنظر ابن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن وابن عمه مسعود بن
ابن جابر ابراهيم ومولاه مسامح فاغذوا السير الى بجاية ونازلوا البلد ثم جاوزوه
الى الجهات الشرقية فلم يظفروا بشيء . ونالت منهم الحامية في المدافعة اعظم النبل
فقتلوا راجعين

وكان للسلطان ابو يحيى بن احمد الليثاني قد طعن في السن وكانت بصيرا
بالسياسة مجربا للامور وكان يرى من نفسه المعجز عن الخلافة واستبقاها خصوصا
لاستعمال امر السلطان ابي زكريا صاحب بجاية واصحابها بانضمام اعيان
وغول شوطهم معه وكان يخاف زحفه اليه بتونس وكانت افرجة مضطربة عليه

وكان لابن قالون مكان عظيم في الدولة فلما سار الى بجاية خلا الجو بئونس لمراضيه وحساده الكثيرين فوشوا به الى السلطان وخوفوه منه فسمع وشايتهم فيه واستقدمه من بجاية واستحجب على بجاية ابن سيد الناس وعلى قسنطينة مولاة ظافراً الكبير . فكان ذلك سبباً لمصيان ابن قالون على السلطان وانضمامه الى اعدائه كما ستراه ان شاء الله مما سبب له متاعب جمة خصوصاً لظهور محمد بن ابي عمران الذي كان من خبره انه كان من اعقاب ابي عمران موسى بن ابراهيم بن الشيخ ابي حفص وكان السلطان ابو يحيى زكريا بن احمد اللخمياني قد زوجه ابنته واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه السفينة الى الاسكندرية

وكان ابو ضربة بعد انزمامه واقراق جموعه قد اعتصم بالمهدية ونازله بها السلطان ابو بكر فامتنعت عليه واقفل عنها على سلم عقده لابي ضربة

وكان شخص يقال له حمزة بن عمر مخالفاً على السلطان ابي بكر بتقلب في نواحي افريقية حتى عظم صيته وزرع اليه الكثير من الاعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن ابي عمران من مكان ولايته بطرابلس وزحف الى تونس فخرج السلطان ابو بكر عن تونس سنة ٧٢١ هـ ولحق بقسنطينة . وكان ابن قالون متربصاً بالسلطان لسماعه الوشاية فيه كما مر فلما خرج السلطان امام زحفهم تخلف ابن قالون ببونس وركب من الغد في البلد منادياً بدعوة ابن ابي عمران . ودخل ابن ابي عمران ثانية خروج السلطان واستولى على الحضرة واقام بها بقية سنته وصدرًا من الاخرى . اما السلطان ابو بكر فلما لحق بقسنطينة جمع عساكره واحتشد جموعه وزحف منها في صفر سنة ٧٢٢ هـ فاصداً الحضرة . وخرج ابن ابي عمران مع حمزة بن عمر في جوع ولقيهم السلطان وبعد قتال شديد انتصر السلطان انتصاراً مبيناً واتخذ فيهم قتلاً وامراً ودخل الحضرة في جمادي من سنته وجدد البيعة على الناس

ولما انهزم حمزة بن عمر ومحمد بن ابي عمران رأى حمزة ان ابن ابي عمران غير كفوء للقيام بهذا الامر فصرفه الى مكان عمله بطرابلس وبعت الى ابي ضربة ابن السلطان اللخمياني مكانه من المهدية فدخله في الاستجداء بزنانة والوفود على سلطان بني عبد الواد فرحل معه ابو ضربة ووفدا على ابي تاشفين صاحب تلسان ورغباه في الظفر ببجاية فصرح معهما السلطان الاًفاً من العسكر عقد عليها موسى بن علي الكردي فارتحلوا من تلسان يجدون السير . وبلغ السلطان ابا بكر خبرهم فبرز للقاتلهم من تونس في عساكره

فاجفلوا عن القبروان وانفضت جوعهم وارتحلوا منبرمين والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذ. ولجاء ابو ضربة في فوله الى المهدية وكانوا مقيمين على دعوة ابيه فامتنع فيها الي ان كان من شأنه ما سئذ كره ان شاء الله تعالى . وبلغ خبره الي ابيه بمكانه من طرابلس فاضطربت احواله وركب البحر الى الاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد ابن قلاوون من سلاطين المماليك الترك بمصر والشام فآكرم وفادته واستمر بمصر الى ان توفي سنة ٧٢٨ هـ

٥٠٨ -- ابو بكر به الي زكريا

من سنة ٧١٨ — ٧٤٧ هـ او من سنة ١٣١٨ — ١٣٤٦ م

لما انتصر السلطان ابو بكر على ابي ضربة واحزابه كما تقدم دخل تونس في شوال سنة ٧١٨ هـ واستولى عليها واستقامت افريقية في طاعته وانتظمت امصارها ونفوذها في دعوته

وكان السلطان ابو بكر لما خرج من قسنطينة قاصداً تونس استخلف على بجاية الحاجب ابن عمر فلما استولى على تونس ثبته عليها فبقي ابن عمر عاملاً على بجاية واعمالها فاستبد بعمله ولم يكن للسلطان ببجاية واعمالها سوى الخطبة واستمر الحال كذلك الى ان توفي ابن عمر في شوال سنة ٧١٩ هـ وقام ابن عمه علي بن عمر بامر ببجاية من بعده واتصل الخبر بالسلطان فاهم امر الثغر وارسل حاجبه محمد بن سيد الناس ليستولي على خزائن ابن عمر ويحفظها حتى يعين السلطان من يقوم بامر ببجاية . فسار ابن سيد الناس الى بجاية واستصفي اموال ابن عمر واستولى عليها وعاد الى الحضرة مصحياً معه علي بن عمر فاولاه السلطان من رضاء ما احب عمله واقام بالحضرة الى ان كان منه خلاف مع ابن ابي عمران كما ستراه

وكان بنو عبد الواد قد اشدت ظهريهم في هذه الاوقات حتى هاجموا ببجاية مراراً وحاصروها . فلما توفي ابن عمر اعم السلطان شأنها ف عقد على قسنطينة لابنه الامير ابي عبد الله وعقد على بجاية لابنه الآخر الامير ابي زكريا وجعل حجابتها لابي عبد الله بن القالون مستبداً عليها لمكان صغرها واكثف له الجند وامره بالمقام ببجاية للمنافعة من العدو

ابن هيثم البربري الذي كان نازلاً تونس في ذلك الوقت بالهروج والثورة وخرجاً من يومها في ربيع سنة ٧٢٢ هـ ومرا ببعض اعيان العرب فاعترضها امير الحلي وعرض عليهم النزول لما عبد الحق فاني وذهب لوجهه الى ان لحق بلمسان واما الامير ابو فارس فاجاب ونزل وطيروا بالخبر الى السلطان فصرح لوفته احد قواده في طائفة من العسكر فامر عوا اليه وامسكوه في الحلي وقتلوه وجاءوا بجثته الى الحضرة فدفن بها . اما عبد الحق بن عثمان فزل على ابني تاشفين بلمسان واغراه بشدوخ الممالك الحفصية والاستيلاء عليها . ووُفِدَ على اثره حمزة بن عمر صريحاً على عادتهم فاجاب ابوتاشفين صريحهم ونصب لهم محمد بن ابني عمران الحفصي سلطاناً عليهم وادهم بالساكر من زنازة بقيادة يحيى بن مويبي من بطانته فنهضوا جميعاً الى تونس سنة ٧٢٩ هـ ورحل السلطان ابو بكر للقائهم وتراى الجمعان بالرياس من نواحي هواة آخر سنة ٧٢٩ هـ فداربت الحرب واجتبل بعضاها السلطان وهربت جموعه وانحصر هو ولكنه تمكن من الفرار بعد شق الانفس

وقدم محمد بن ابني عمران بعد الواقعة الى تونس فدخلها في صفر سنة ٧٣٠ هـ واستبد عليه يحيى بن مويبي قائد بني عبد الواد وحجبه عن التصرف في شيء من امره ثم عاد يحيى بن موسى الى سلطانه . اما السلطان ابو بكر فانه لما خلس من المعركة لحق بيوانة ومنها ركب البحر الى بجاية ومنها سار الى قسنطينة وهناك جمع عساكر وازاح عائله وخرج من قسنطينة الى تونس بعد خروج يحيى بن موسى منها فاجل ابن ابني عمران عنها ودخل اليها السلطان ابو بكر في رجب من سنته

ووافق السلطان ذراعاً من بني عبد الواد لدوام الاتحاد مع اعدائه وتحقق انه لا يثبت ملكه الا اذا اضعفهم . وبعد افعال الفكرة رأى انه من الموافق مراسلة السلطان ابني سعيد سلطان بني مرين براكش لذلك الوقت والاتحاد معه على تجارية بني عبد الواد واقتسام املاكهم . فاوعد اليه ابنه ابا زكريا فذهب الى مراکش واتحد معه وبعد ان وصل هذا للاتحاد بالنصر لئتمكن عري الصداقة اتفقا على مهاجمة بني عبد الواد في موعد خبر به ذلك وبعد قليل من هذا الاتفاق توفي السلطان ابو سعيد المريني وتولى ابنه ابو الحسن فجدد المهادنة مع السلطان ابني بكر وانتزعت ياقوب النرجس للهجوم على تلمسان . ثم حدث ان فرأحد بني مرين المطالبين بكرمي المملكة والتجأ الى ابني تاشفين بلمسان فارسل ابو الحسن اليه في طلبه فلم يتساه تساهه فساق

حتى انتهى الى رغيس بين بونة وقسنطينة وهناك التقى الجيشان واقتتلا قتالاً شديداً
فانهزم ابو ضربة وحمزة ومن معها من اصحاب أبي تاشفين وعادوا بالجينة الى تلمسان
ورجع السلطان ابو بكر الى الحضرة واستقر بها

ولما انهزم ابو ضربة بن اللحياني وحمزة بن عمر وعساكر بني عبد الواد لحق ابو
ضربة بتلمسان فتوفي بها وولد حمزة بن عمر على ابن تاشفين ضرباً وموتته ابن قالون
بجنز ابو تاشفين جيشاً بقيادة موسى بن علي الكردي فذهب لهم مالك توش من كتل
إلى حفص ابراهيم بن الشهيد فمنهم فزحفوا الى افرقية وخرج السلطان ابو بكر من
تونس لدافعهم في ذي القعدة سنة ٧٢٤ هـ ولما انتهى الى قسنطينة عاجلواه قبل استكمال
العمية فنزل بإساحتها وأقام موسى بن علي على محاصرتها بعساكر بني عبد الواد وتقدم
ابراهيم بن الشهيد ومعه حمزة بن عمر الى تونس فدخلها في رجب سنة ٧٢٥ هـ واشتمكن
منها ولكن لم تطل مدة استيلائه عليها لثورة اصحاب السلطان أبي بكر بتونس عليه
فدافعهم قليلاً

وكان موسى بن علي ومن معه من العساكر لا تخلف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة
أقام عليها أياماً ثم أفلح عنها بعد خمسة عشر يوماً من منازلته ورجع الى صاحبه بتلمسان
وخرج السلطان من قسنطينة وجمع عساكره ونهض الى تونس فاجفل منها ابن الشهيد
وابن القاون ودخلها السلطان في شوال سنة ٧٢٥ هـ واستولى على دار ملكه وأقام بها
مدافعاً أعداءه الكثيرين بقدر ما في إمكانه

وكان ابو تاشفين الرياني صاحب تلمسان طامعاً في الاستيلاء على بجاية
وضمها الى أملاكه ولذلك كان يساعد النازعين على السلطان كما تقدم ليضعف قوته
ليتم له ما يريد ثم افترق ان يتخذ لعساكره حصناً يلجئون اليه وقت اللزوم قريباً من بجاية
فامر في سنة ٧٢٨ هـ موسى بن علي الكردي قائد جيشه بسرعة بناء هذا الحصن فاختط
موسى مدينة بسكلات على مرحلة منها وعلى قارعة الطريق الشارع من الغرب الى الشرق
فاختط تلك المدينة وقسمها مساومات على جيشه فاستتمت لاربعين يوماً ومماها تيزردكت
واسكنها عساكره فأم السلطان ابو بكر موقعها لغربها من بلاده وأوعز الى عماله بقسنطينة
وبجاية بمنازلتها ففعلوا وانهمزوا عليها ولم يظفروا منها بطائل

وكان للسلطان أبي بكر اخ يقال له ابو فارس له شقيق الى ليل الرتبة وتربص
بالدولة مع انه كان في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة فانغراه عبد الرحمن

وجمع السلطان ابو حفص جموعه وارتحل عن تونس غرة شعبان وحاجبه محمد بن تافراكين قد اندر منه بالملكة واختل في اسباب النجاة حتى اذا تراءى الجمعان رجع الحاجب الى تونس في بعض الشغل وركب الليل فاجبا الى المغرب . وبلغ خبر مغره الى السلطان فاجفل واختل مصافه ودخل ابو العباس تونس واقام بدار الامارة سبعة ايام وفي اليوم الثامن انقم عليه الامير ابو حفص البلد وفك باخيه الامير ابي العباس ونصب رأسه على الفناء . واستتب الامر لابني حفص

وكان السلطان ابو الحسن المريني صاحب المغرب بين الاوسط والاقصى يتربص الفرص منذ استولى على تلمسان لئلا تلك افريقية فانتظر فرصة هذه الفتن الواقعة بين الاخوة وعزم على ارسال عساكره اليها

وفي هذه الاثناء وصل اليه ابو محمد بن تافراكين الحاجب فتوي عزمه على ما يريد فجهر العساكر وخرج بقودهم سنة ٧٤٨ هـ وانذا السير الى بجاية واستولى عليها وقبض على من فيها من بني حفص وشردهم الى المغرب وهكذا فعل عند وصوله قسنطينة . ثم قصد الحضرة ففر عنها السلطان ابو حفص وعلم السلطان ابو الحسن بفراره فارسل اليه من يلحقه فلحقوه وقتلوه واتوا برأسه الى ابي الحسن

واستولى ابو الحسن المريني على تونس واستتب له ملك افريقية وشرح جميع آل حفص الى المغرب الاقصى ولم يبق منهم الا الفضل ابن السلطان ابي بكر صاحب بونة الملقب بأبي العباس لانه صهره فأبقاه على عمله

وكان للعرب في دولة آل حفص نفوذ عظيم ودالة كبرى على الدولة لئلا استولي ابو الحسن على افريقية لم يراع حقهم وضرب على ايديهم بعضا من حديد فانقت نفوسهم هذه المعاملة وعزموا على العصيان ويحتوا على واحد من آل حفص بولونه زعامتهم فلم يجيدوا . وكان بتوزر احمد بن ابي عثمان بن ابي دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش فانطلقوا اليه وجاءوا به ونصبوه للامر وتبايعوا على الاستماتة ثم زحفوا الى القيروان فالتقاهم السلطان ابو الحسن في جموعه وبعد قتال شديد انهزم السلطان ابو الحسن واختل مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما اشتمل عليه واخذوا يمشقه الى ان اختلفوا فانفجوا عنه وخلص الى تونس ثم لقي بمراكش فكان مائذ كره من استيلاء الفضل ابي العباس على البلاد

السلطان ابو الحسن عساكره من المغرب الى تلمسان وارسل الى السلطان ابى بكر ليقوم من تونس بعساكره كاتفاقهما فجهز عساكره وخرج من تونس ونازل ثغور ابى عبد الواد القريبة من بجاية ثم حاصر حصن تيمرز دكت واقتنحه عنوة ودكه الى الارض واستولى على ما حوله من الحصون والبلاد . اما السلطان ابو الحسن المريني فنزل على تلمسان ولم يكن الا قليلا حتى انهزم بنو عبد الواد واستولى على المدينة وقطع منها دابر آكل زبان وهكذا انقسمت دولة بى عبد الواد فاستولى السلطان ابو الحسن على الجهات الغربية المجاورة لبلاد والسلطان ابو بكر على الجهات الشرقية منها المجاورة لبلاد ايضا ثم عاد كل منهما الى حضرته بعد ان استقلنا العمال على املاكهما الجديدة

ولما انتهى الحال على ما ذكرنا من انقسام ملك بى عبد الواد استراح السلطان ابو بكر من هذه الفلاقل التي اتعبته سنين عديدة ووجه همه الى اصلاح داخلية بلاده التي كادت تخرب لتوالي الفتن فاعاد العساكر الى بلادها ونشط الزراعة والصناعة والعلوم بقدر ما في امكانه فعاد الى البلاد رونقها في مدة قريية واستمر الحال على ذلك وتونس غرة في جبين الدهر الى ان توفي السلطان ابو بكر سنة ٧٤٧ هـ وهو من مشاهير سلاطين هذه الدولة الحفصية . وكانت وفاته ليلة الاربعاء ٢ رجب من السنة

٥٠٩ - ابو حفص بى ابى بكر

من سنة ٧٤٧ - ٧٤٨ هـ او من سنة ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م

لما توفي السلطان ابو بكر بن ابى زكريا كان ابنه الامير ابو حفص عمر معه بتونس فبادر من داره الى القصر وشبط ابوابه واستدعى الحاجب ابا محمد بن تافراكين من داره . ودعوا المشيخة من الموحدين واهل الدولة . واخذ الحاجب ابو محمد بن تافراكين عليهم البيعة للامير ابى حفص فبايعه الجميع البيعة المعتادة وانصرفوا وكان الامير ابو العباس بن السلطان ابى بكر وولي عهده عاملا لايه على الجريد فلما بلغه خبر وفاة ابيه وما كان من بيعة اخيه حقد على اهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده ودعى العرب الى مظاهرة امره فاجابوه ونزعوا جميعا الى طاعته فزحف بهم الى الحضرة ولقى اخوه ابو فارس صاحب سوسة بالقيروان فانه طاعته وصار في جماعته

بها لابي محمد بن تافراكين صاحب ابيه وكبير دولتهم فابى السلطان اجابة طلبهم
فهاجوا عليه وثاروا به وامسكوه واعتقلوه سيف بعض دورهم . وعمل ابو محمد بن
تافراكين الى دار المولى ابي اسحق ابراهيم بن السلطان ابي بكر فاستقرجه وجاء به
الى القصر واقعده على كرسي الخلافة وبايع له الناس وهو يومئذ غلام لم يباهز
الحلم فاعتقدت بيعته وسبق اليه اخوه الفضل فامر بقتله فقتل

٥١١ - ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر

من سنة ٧٥١ - ٧٧٠ هـ او من سنة ١٣٥٠ - ١٣٦٩ م

لما استولى ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر على كرسي الخلافة بتونس وكان
صغيراً كما تقدم تولى حجابته ابو محمد بن تافراكين كبير دولتهم واستبد بامور
المملكة ولم يكن لابي اسحق معه الا مجرد الاسم فنقم عليه امراء الحفصية بمكان
عمالهم واستولى كل منهم على ما بيده وخصوصاً الامير ابو زيد بن ابي عبد الله
بن ابي بكر صاحب قسنطينة وحاول مراراً ان ينازل تونس ويستولي عليها فلم
ينجح لحسن دفاع السلطان عمال ابي اسحق عنها وفي آخر مرة من هذه المرات استعان
على قسنطينة اخاه ابا العباس وسار الى تونس ونازلها فامتنت عليه ورجع فوجد
اخاه قد استبد بامر قسنطينة فعدل الى بونة ومن هناك راسل ابا محمد بن تافراكين
في سكنى الحضرة والنزول لهم عن بونة فاجابه ونزل عنها الامير ابو زيد لعمه
السلطان ابي اسحق وتحول الى تونس فانزلوه على الرحب والسعة

وكان بنو مرين من يوم خروج تونس من تحت يدهم واستيلاء الحفصيين
عليها مرة اخرى عازمين على معاودة الرجوع اليها ولكن حصلت في الدولة دواع
أوجبت التأخير فاستتب الامر للحفصيين كما تقدم بلا منازع ولا معارض فلما
استتب الامر عراكش للسلطان ابي عنان المريني عزم على غزو تونس وضمها الى
مملكه فتنازل المغرب الاوسط أولاً واستولى على تلمسان سنة ٧٥٣ هـ ونجا فل

٥١٠ - أبو العباس الفضل بن أبي بكر

من سنة ٧٤٩ - ٧٥١ هـ أو من سنة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ م

لما رحل أبو الحسن المريني إلى مراكش كما تقدم ثار أهل قسنطينة على حاله وأخرجوه من البلد وأرسلوا إلى الفضل أبي العباس بن أبي بكر بمكانه من بونة واستدعوه إليهم فحضر عندهم وبأيامه الخلافة واستتب له الأمر وأعاد ما ذهب من سلطان قومه وشمل الناس بعدلته وإحسانه وأنس من أهل بجاية ميلاً إلى الدعوة الحفصية فسار إليها فلما قرب منها ثار أهلها على حال السلطان أبي الحسن المريني واستباحوه. ودخل الفضل إلى بجاية واستولى على كرسي ملكها ونظامها مع قسنطينة وبونة في ملكه وأعاد القاب الخلافة وشتاتها كما كانت واعتزم على قصد الحضرة وبعد أن جمع عساكره سار إليها سنة ٧٥٠ هـ وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن المريني كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله إلى المغرب فلما اطلت رياات السلطان الفضل على تونس نبضت عروق التشيع للدعوة الحفصية واحاط رعايا تونس بقصر الامارة ورجعوه بالحجارة فقتل أبو الفضل بن أبي الحسن المريني في الخروج منه ولحق بالمغرب. ودخل الفضل إلى الحضرة وقعد بمجلس آياته من الخلافة وجدد ما طمسته بنو مرين من معالم الدولة إلى أن كان ما نذكره أن شاء الله تعالى

لما دخل أبو العباس الفضل إلى الحضرة واستبد بملكها عقد على حجابته لأحمد ابن محمد بن عتو وعلى جيشه وحربه لمحمد بن الشواش وكان مولاه أبو الليل قتيبة ابن حمزة مستبداً عليه في سائر احواله وأنف بطانته من ذلك فحملوه على التنكر له فغلبه وفوض امر المملكة لأحمد بن محمد بن عتو وكان مولاهم الكبير أبو محمد بن تافراكن حاجاً في تلك السنة فلما رجع بعد اداء فريضة الحج اتحد مع بني حمزة على الايقاع بالسلطان فاجتمعوا وحلفوا أن لا يغير احد منهم عن قصده ثم ساروا إلى السلطان وطلبوا منه أن يخلع أحمد بن محمد بن عتو عن حجابته ويوليها ويعقد

وبعد مدة قليلة توفي ابو عنان براكش فرجع من كان في اعتقاله من بني حفص ومنهم الامير ابو العباس فدخل قسنطينة واستولى عليها كما كانت له قبلا ثم عظم امره حتى استخلص بجاية من صاحبها الامير ابي عبد الله ثم اطعمه بعضهم في منزلة الحضرة فارسل اليها العساكر بقيادة اخيه ابي يحيى زكريا فنزلوها اياما وامتنعت عليهم واقبلوا على سلم ومهادنة انعقدت بين ابي اسحق صاحب الحضرة وبينهم

وفي سنة ٧٧٠ هـ توفي السلطان ابو اسحق ابراهيم بن ابي بكر وتولى بعده ابنه ابو البقاء خالد

٥١٢ - ابو البقاء خالد بن ابي اسحق

سنة ٧٧٠ هـ او من سنة ١٣٦٩ م

١١ توفي ابو اسحق بن ابي بكر تولى بعده ابنه ابو البقاء خالد وكان صغيرا فاستبدت عليه بطانته واساءوا السيرة في الرعية الى حد لا يطاق وكان امر السلطان ابي العباس قد عظم في قسنطينة وبجاية واعمالها فلما علم بوفاة ابي اسحق اغذا السير الى الحضرة فدخلها بلا كثير عناء واستولى عليها واعتقل ابا البقاء خالداً وقتل جميع بطانته واستتب له الامر

٥١٣ - ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر

من سنة ٧٧٠ - ٧٩٦ هـ او من سنة ١٣٦٩ - ١٣٩٤ م

ولما دخل السلطان ابو العباس احمد الى تونس واعتقل ابا البقاء خالداً بعثه في اسطول الى قسنطينة فعضقت به الريح وانحرفت السفينة وترادفت الامواج الى ان هلك. واستبد السلطان بامرء وعقد لاخته الامير ابي يحيى على حجابته .

بني عبد الواد الى بجاية ونزلوا على أميرها الأمير أبي عبد الله الحفصي فأرسل اليه ابو
 عنان بالقبض عليهم وارسالهم له ففعل . ثم تقدم السلطان أبو عنان الى بجاية
 فالتقاه الأمير أبو عبد الله بغاية التجلة ولكنه أجازه على هذه المعاملة الحسنة بأن
 طلب منه ان ينزل له عن بجاية ففعل مضطراً ونقله أبو عنان في جملته الى المغرب
 ولما ملك أبو عنان بجاية بتنازل أميرها له عنها سار في جموع بني مرين فاقصداً
 قسطنطينة وبها الأمير أبو العباس فدافع عنها دفاعاً حسناً الا ان الكثرة تغلب
 الشجاعة فاقنصم بنو مرين المدينة عنوة وتحيز الأمير أبو العباس الى القصبة فامتنع
 بها حتى توثق لنفسه بالعهد فلما نزل ودخل الى السلطان أبي عنان اكرم ملتقاه وبعد
 ايام قلائل نقض عهده واركبه السفن الى المغرب وانزله بسبتة ورتب عليه الحرس
 وفي خلال ذلك بعث الى بونة فدخلت في طاعته وفر عنها عمال ابي اسحق
 ثم بعث رساله الى ابي محمد بن تافراكين في الاخذ بطاعته والنزول عن تونس
 فردم واخرج سلطانه المولى ابا اسحق بعد ان جهز اليه العساكر واقام هو
 بتونس . واجمع ابو عنان النهوض اليه وسرح عسكرياً في اسطول لمازالها
 بحراً فسبق الاسطول وصبحوا تونس وقتلوهما واتيح لهم الظهور فخرج عنها ابو
 محمد بن تافراكين ولحق بالمهدية واستولى عساكر بني مرين على تونس في رمضان
 سنة ٧٥٨ هـ

واما السلطان ابو اسحق فانه لما خرج من تونس في عساكره التقى بعساكر
 بني مرين وقتلهم وهزمهم واتبعهم حتى قرب من سبتة ثم عاد ظافراً الى افريقية
 فلما سمع ابو محمد بن تافراكين بهذا الانتصار عاد من المهدية الى تونس ولما قرب
 منها ثار اهل المدينة على من فيها من عساكر بني مرين واستباحوهم ونجس قلوبهم
 الى الاسطول ودخل ابو محمد بن تافراكين الى الحضرة ولحق به السلطان ابو
 اسحق عائداً من قتال المرينيين . وفي مدة قريبة اعاد السلطان ابو اسحق الى
 الدولة ما فقدته واستولى على جميع البلاد التي كان ابو عنان قد استولى عليها
 وعظم صيته وبعد ذكره

هرقة فاسترداها منهم . وتبادل مع اهل صقلية الاسرى . وكان ابو فارس مبعوثاً
 لاختوته فوزع الوظائف من الامارة والوزارة عليهم فاعتصم بهم وكان من جملة
 اخوه ابو بكر بن ابي العباس بقسنطينة فنازعه بها ابن عمه الامير ابو عبد الله محمد
 ابن ابي زكريا صاحب بونة والح عليه في الحصار فعمد اليه السلطان ابو فارس ووقع
 به على سيديوس وقعة شهء انتهت به هزيمتها الى فاس مستعصماً صاحبها وهو
 يومئذ ابو فارس المريني . فاقام ابو عبد الله بفاس الى سنة ٨١١ هـ في دولة السلطان
 ابي بعبد المريني^١

وكانت الاعراب وخصوصاً بنو سليم منهم قد اعتادوا الثورات لما
 في ذلك من الفائدة لهم اذ لا يمنح افضل عندهم من ذلك فلما ضرب ابو فارس
 على ايديهم بعضاً من حديد سار بعضهم الى فاس مستعجدين السلطان ابا سعيد
 على أبي فارس صاحب تونس ولقوا بلوا عنه مع الامير ابي عبد الله المنزم بسبيوس
 كما مر فعقد له السلطان ابو سعيد على جيش من بني مريين وغيرهم وبعثهم مع العرب
 فلما انتهى الى بجاية تلقته اعراب افرقية طائفة وهونوا عليه أمر تونس فرد الجيش
 المريني وقصدها من انضم اليه من الحشود فاخذ بجاية من ابي يحيى واستخلف
 عليها ابنه المنصور ثم زحف الى السلطان ابي فارس بتونس . فخالفه ابو فارس الى
 بجاية فافتكها من يد ابنه المنصور ووجه به مع جماعة من كبار اهله مقتولين الى
 الحضرة وعقد عليها لاهد ابن اخيه ثم نهض لقتال ابن عمه ابي عبيد الله فلما تقابل
 الجمعان انضم كثير من عسكر ابي عبد الله الى ابي فارس وانفض جمعه وقتل
 واحتز رأسه ووجهه السلطان ابو فارس مع من علقه بباب المحروق احد ابواب
 فاس اغاطة للسلطان ابي سعيد وذلك سنة ٨١٢ هـ

ثم تحرك السلطان ابو فارس الى جهة المغرب قاصداً اخذ الثار من السلطان
 ابي سعيد فاستولى على ناسان ثم فصد حضرة فاس فلما شارفها جنح السلطان ابو
 سعيد الى السلم فوجه اليه مهدياً جليسة فقبل ذلك ابو فارس وانسكفاً راجعاً الى
 حضرنه ولحقته في طريقه بعة اهل فاس وانظم له ملك المغرب وبايمه صاحب

ثم وجه همه لاصلاح البلاد وانماء موارد الرزق وابتدأ اولاً بالضرب على ايدي
العصاة حتى اعاد الى الدولة الحفصية هباتها وسطوتها . وفي مدة يسيرة استولى
على كل البلاد التي كانت قد أخذت من الدولة في اثناء الفتن مثل سوسة
والمهدية وجربة وقفصة وقابس وغيرها وبعد ان استعادها اهتم في اصلاح
داخلية البلاد فاينت البلاد في ايام هذا السلطان وساد الامن وعم العدل وانغنت
الفلاح حتى احبته قلوب رعيته حبا عظيماً ولقبوه الملك الرحيم
وام ما يذكر من الحوادث في ايام هذا السلطان منازلة الفرنج المهدية
وحصارها وبلغ السلطان الخير فاهتم الامر جدّاً وسير اخاه الامير ابي يحيى وسائر
بنيه في المساكر اليهم فاسرعوا بالمسير الى المهدية وقاتلوا الفرنج قتالاً شديداً حتى
الزدهم بالجلال عن المهدية

وفي سنة ٧٩٦ هـ توفي السلطان ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر
بعلة النقرص

٥١٤ - ابو فارس عزوز بن ابي العباس احمد

من سنة ٧٩٦ - ٨٣٦ هـ او من سنة ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م

كان للسلطان ابي العباس احمد ابناء كثيرون يتطاولون على ابيهم ويفضون
بهمم زكريا ويخشون غائلته بعد ابيهم . وكان الامير ابو يحيى زكريا اخو السلطان
ابي العباس رديقه في الملك والمرشح بعده الامر . فلما توفي السلطان ابو العباس
اجتمع اولاده وقبضوا على عهدهم زكريا واودعوه بعض الحجر ووكالوا به من يحفظه
وبادوا اخاه ابا فارس عزوزاً رابع شعبان سنة ٧٩٦ هـ

وكان السلطان ابو فارس درة سلك الدولة الحفصية استولى على الجريد
واخضع الثوار وسار بالعدل . وفي ايامه غزا صاحب ارغون في اسبانيا جزيرة

٥١٨ - ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد السعدي

من سنة ٨٩٩ - ٩٣٢ هـ او من سنة ١٤٩٤ - ١٥٢٦ م.

ولما توفي ابو زكريا تولى بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن الحسن وفي ايامه ظهر خير الدين باشا الذي اشتهر في كتب الافرنج باسم بروس اي ذي الهمة الحمراء وكان اصله من اروام جزيرة ملبان (مدلي) احدى جزائر الروم وكان هو واخ له يدعى اوروج يشتغلان بالصوصية في بحر الروم ثم اسلا ودخلا في خدمة السلطان ابي عبد الله محمد الحفصي هذا واشترا في حرفتها وهي اسر مراكب الافرنج التجارية واخذ كافة ما بها من البضائع وبيع ركبها وملاحها بصفة رقيق فاعتنيا مع تمادي الايام من اموال النهب والسلب حتى صار لهما في وقت قريب عارة بحرية

وكانت الدولة العلية العثمانية قد استفحل امرها في اوربا بقوة السلطان سليم الاول وهو السلطان لذلك الوقت فارسل اليه خير الدين واخوه احدى المراكب الماسورة اظهاراً لخضوعهم لسلطانه فقبلها منها وارسل لها خلعاً سنياً وعشرين ليعتقوا بها على غزو مراكب الفرنج فقويت شوكتها واشربت اعناقها لاحتلال بعض سواحل بلاد الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين على ثغر شرشل باقليم الجزائر وتقدم اخوه اوروج الى داخلية البلاد واستولى على تلمسان ولكنه قتل بعد قليل في محاربة الاسبانين لكن هولاء لم يتمكنوا من استرجاع تلمسان والجزائر بل حفظها خير الدين . وبعد قليل توفي السلطان ابو عبد الله محمد بن الحسن وكانت وفاته سنة ٩٣٢ هـ

الاندلس أيضاً

وفي سنة ٨٣٦ هـ توفي السلطان أبو فارس عزوز بن أبي العباس أحمد بعد أن ملك أربعين سنة وشهوراً وبعد موته لم نعلم للدولة الحفصية قائمة

٥١٥ - محمد المنتصر

من سنة ٨٣٦ - ٨٣٧ هـ أو من سنة ١٤٣٢ - ١٤٣٣ م

لما توفي السلطان أبو فارس وهو آخر العظماء من الدولة الحفصية تولى بعده حفيده محمد المنتصر وهذا لم يثبت في الولاية إلا عاماً وشهرين كانت كلها حروباً مع الأعراب ثم توفي سنة ٨٣٧ هـ

٥١٦ - أبو عمر عثمان بن محمد

من سنة ٨٣٧ - ٨٩٣ هـ أو من سنة ١٤٣٤ - ١٤٨٨ م

لما توفي محمد المنتصر تولى بعده ابنه أبو عمر عثمان وكان شجاعاً غزاه تلمسان سنة ٨٧٠ هـ واستولى عليها بعد أن هدم أسوارها واستأن إلى سلطانها أبو عبد الله الزياتي فمقد له عليها . ثم توفي سنة ٨٩٣ هـ لأربع وخمسين سنة من ولايته تقريباً

٥١٧ - أبو زكريا يحيى بن محمد المسعود

من سنة ٨٩٣ - ٨٩٩ هـ أو من سنة ١٤٨٨ - ١٤٩٤ م

ولما توفي أبو عمر عثمان تولى بعده حفيده أبو زكريا يحيى بن محمد المسعود ثم توفي سنة ٨٩٩ هـ لست سنين من ولايته

مدائن بونة وبني زرت وحلق الوادي وان يدفع له اثني عشر ألفاً دوكة نفقة الحرب وغير ذلك من الشروط التي اعتاد الاقوياء اشتراطها على الضمماء فدفع مضطراً ٠ وعاد شارل كان الى بلاده

اما اهل الدولة وخصوصاً ابن الحسن ابو العباس احمد صاحب بونة (التي صارت بمقتضى المعاهدة اشار لكان) لم يرضوا بهذه الشروط المجحفة واتحدوا بها وبابيعوا ابا العباس المذكور وقدموا معه الى الحضرة وافلتحوها عنوة وامسكوا الحسن وسملوا عينيه ولكنه فر وهو اعمى فمات في القيروان وقيل في اوربا

٥٢٠ --- ابو العباس احمد بن الحسن

من سنة ٩٤٣ - ٩٧٧ هـ او من سنة ١٥٣٦ - ١٥٦٩ م

واسئب الامر لابي العباس احمد وساد الامن في اوائل ملكه وفي سنة ٩٥٧ هـ استولى اهل نابل وجنوة على المهدية وجربة وظلوا بها حتى اخرجهم دراغوث باشا الذي افتتح طرابلس في السنة التالية وملك القيروان ٠ ثم استولى علي باشا صاحب الجزائر على الحاضرة واخذ البيعة للسلطان سليم الثاني العثماني سنة ٩٧٧ هـ

ولما رأى ابو العباس ضياع ملكه استنجد اسبانيا بمال يورديه لها فوجهت له اسطولاً عظيماً ولما وصل اطلعه قائد الاسطول على كتاب مضمونه المقاسمة في الحكم والنجابة فانكر ابو العباس ذلك وانتقل الى صقلية ومات فيها

٥٢١ --- محمد بن الحسن

من سنة ٩٧٧ - ٩٨١ هـ او من سنة ١٥٦٩ - ١٥٧٣ م

لما لحق ابو العباس بصقلية تولى بعده اخوه محمد بن الحسن الذي رضي

٥١٩ - الحفصية بن أبي عبد الله محمد

من سنة ٩٣٢ - ٩٤٣ هـ او من سنة ١٥٢٦ - ١٥٣٦ م

لما توفي ابو عبد الله محمد ولي بعده ابنه الحسن بن ابي عبد الله ولاول ولايته
 سار سيرة حسنة فاحبته الرعية ولكنه لم يلبث ان انقلب فخرجت البلاد عن طاعته
 شيئاً فشيئاً وقويت شوكة الاعراب . فاعتنم خير الدين باشا فرصة ثورة الاعراب
 على الحسن للاستيلاء على تونس بايعاز السلطان سليم وسار مجدداً لهذه الغاية فلما
 علم الحسن بقدومه الى تونس هرب منها سنة ٩٣٥ هـ . ودخل خير الدين باشا
 تونس وساس الرعية وسكن الثائرة بن احضرهم من جند الجزائر وانكأ فيهم
 بمذوفات المدافع التي كانوا لا يعرفونها حتى طلبوا الامان فامتهم
 اما الحسن بن ابي عبد الله فلقى باسبانيا ملحقاً الى الملك شارلكان ومستفيداً
 به على معتصبي بلاده فاجبى دعوته واجاب بندا . وجر عارة قوية فادها هو بنفسه ونزل
 من ثغر برشلونة في ٢٩ مايو سنة ١٥٣٥ م ووصل الى حلق الوادي في ١٦ يونيو
 وحاصرها هي ومدينة تونس مدة شهر تقريباً وفتحها في ١٤ يوليو وغنم ما في قلعتهما
 من المدافع وما في ثغرها من المراكب

وفي ٢١ يوليو دخلت جيوش شارلكان حاضرة تونس وامر لهم بنهبها
 فاستباحوا اهلها قتلًا واسرًا ونهبًا ويقال ان عدد سكان تونس كان ١٨٠ ألفاً
 فقتل الثالث واسر الثالث ونجا الثالث

وفي اول اغسطس دخل شارلكان المدينة ومنع الجيش من هذه الاعمال
 فاستتب الامن وسادت السكينة . واعاد الملك شارلكان السلطان الحسن الى كرسى
 ملكه باحتفال شائق

وفي ٨ اوغسطس سنة ١٥٣٥ م امضيت معاهدة بين شارلكان ومولاي
 الحسن تنضي على مولاي الحسن باخلاء سبيل الارقاء المسيحيين والاباحة لهم
 جميعاً بالسكنى في اقليم تونس واقامة شمائ ديتهم وان يتنازل لشارلكان عن

الحق . واقام بنو مرين ببلاد القبلة من زاب افريقية الى سيلماسة . وكانوا لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا تناههم الدولة بهضيمة ولا يودون اليها هزيمة كثيرة ولا قبيلة ولا يعرفون تجارة ولا حرفاً انما شغلهم الصيد وطرده الخيل والغارات على اطراف البلاد

فلما كانت وقعة العقاب سنة ٦٠٩ هـ بالاندلس وانهمز المنصور وهلك الجمهور من حامية المغرب ورعاياه حتى خلت البلاد من اهلها واعقب ذلك الواء العظيم وتوفي الناصر سنة ٦١٠ هـ وبابيع الموحدون ابنه المنتصر وهو يومئذ صبي لا يحسن التدبير وشغله مع ذلك احوال الصبا ولذات الملك عن القيام بامر الزعية فتضاقت هذه الاسباب على دولة الموحدين فاضمتها لحيثها وامرضتها المرض الذي اودى بحياتها وفي سنة ٦١٠ هـ هذه خرج بنو مرين ورئيسهم عبدالحق لطالب الرزق بالصيد والقنص والغارة على اطراف البلاد على عادتهم فلما اطالوا على المغرب الفوه قد تبدلت احواله وبادت خيله ورجاله وفنيت حماه وابطله وعريت من اهل اوطانه ووجدوا البلاد مع ذلك طيبة المنبت خصيبة المرعى غزيرة الماء واسعة الاكتاف فسيحة المزارع متوفرة العشب لثقة راعيها مخضرة الثلول والربا لعدم غاشيها فاقاموا بمكانهم وانتشروا بنواحي المغرب واجفوا عليها بجياليهم ورجلهم واكتسحوا بالغارات والنهب بسيطها حتى الجاروا الرايا الى حصونها ومعاقها وتم لهم ما ارادوا من الاستيلاء على بسيط المغرب وسهله

٥٢٣ -- عبر الحق به محيو المريني

من سنة ٦١٠ - ٦١٣ هـ او من سنة ١٢١٣ - ١٢١٦ م

لما دخل بنو مرين المغرب كان الامير عليهم يومئذ الامير عبد الحق بن مكيو ابن ابي بكر بن حمادة بن محمد المريني فكثرت عليهم وضرهم بالمغرب واضل داؤهم فرفقت الشكايات بهم الى الخليفة جراكش وهو يومئذ يوسف المنصور بن الناصر

بالمقاسفة فدخل الاسبانيون البلاد واخرجوا منها الجزائريين ولكنهم كانوا شراً منهم حتى انهم ربطوا خيولهم بالجامع الاعظم والقوا ما فيه من نفائس الكتب في الطرقات ولقي الناس من جورهم مالا يوصف . ثم جاء الجيش المجاني بقيادة سنان باشا واستولى على حلق الوادي عنوة في ربيع سنة ٩٨١ هـ واسر محمدا الحفصي وارسله الى السلطان سليم الثاني فاعتقه بالاستانة حتى توفي وانقضت به الدولة الحفصية . وصارت بلاد تونس جزءاً من المملكة العثمانية والملك لله يوتي به من يشاء وهو العزيز الحكيم

٥٢٢ - الدولة المرينية بمراكش

(تمهيد) قسم فيلسوف المؤرخين ابن خلدون جيل زناة الى طبقتين الطبقة الاولى التي كان منها مغاوة ملوك فاس وقد تقدم الكلام عنهم والطبقة الثانية هي التي كان منها بنو مرين ملوك فاس الذين نحن بصددهم الان وبنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط وسياقي ذكرهم

وكان بنو مرين قبل استيلائهم على ملك المغرب احياء ظواغن بهجالات القفر من فيجيج الى سجلماسة الى ملوية وكانت الرئاسة فيهم لذلك الوقت لمحمد ابن ورديز بن فكوس بن كرماط بن مرين ويصل نسب مرين بزانا ابى يحيى ابى الجبل . فلما توفي تولى رئاسة بني مرين بعده ابنه حمادة بن محمد ثم من بعده شقيقه عسكر بن محمد ثم من بعده الخضر بن عسكر وهذا قتل سنة ٥٤٠ هـ في بعض الحروب التي كانت بين عبد المؤمن والمرابطين . ثم قام بامر بني مرين بعد الخضر ابن عمه ابو بكر بن حمادة بن محمد الى ان هلك فقام بامرهم ابنه ابو خالد محبو بن ابى بكر ولم يزل مطاعاً فيهم الى ان استنفرهم يعقوب المنصور الى غزوة الارك بالاندلس فشهدوها وابلوا فيها البسلاء الحسن واصابت محبو بن ابى بكر جراحات هلك منها بصحراء الزاب سنة ٥٩٢ هـ فتولى امر بني مرين بعده ابنه عبد

وتسول ومكناسة و بطوية وقشالة وسدرانة وبهلولة ومدبونة ففرض عليهم الخراج
وفرق فيهم العمال . ثم فرض على امصار المغرب ضريبة معلومة يؤدونها على رأس
كل حول على ان يكف الغارة عنهم و يصلح سابلتهم . ولم يزل دابه ذلك من
تدويع بلاد المغرب واقطاره حتى قتل غيلة سنة ٦٣٨ هـ قتله مملوك له وباه
صغيراً فشب وسول له الشيطان الفئك به فترصد غرته وطمنه بجرة في منجره
فسات لوقته

٥٢٥ - ابو معروف محمد بن عبد الحق

من سنة ٦٣٨ - ٦٤٢ هـ او من سنة ١٢٤٠ - ١٢٤٤ م

لله ملك الامير ابو سعيد قام بالامر اخوه ابو معروف محمد بن عبد الحق
فاقتفى سنان اخيه في تدويع بلاد المغرب واخذ الضريبة من امصاره وخاف الرشيد
سلطان مراکش لذلك الوقت امتداد سطوتهم فجهز لهم جيشاً كبيراً بقيادة ابي محمد
ابن وانودين فجزمهم بنو مرين هزيمة شنعاء

ثم توفي الرشيد سنة ٦٤٠ هـ وتولى بعده اخوه علي ولقب بالسعيد فصرف
عزيمته الى غزو بني مرين وقطع دابرهم قبل استعجال امرهم فجزموا كرام الموحدين
لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة ونهضوا جميعاً سنة ٦٤٢ هـ في جيش كثيف
بناهم ٢٠ الفاً . فسمم الامير ابو معروف المريني باقباهم فاستعد لقتالهم والتمنى
الجمعان بموضع يعرف بصخرة ابي بياش من احواز فاس فدارت بينهم حرب سديدة
فانزعم بنو مرين وقتل اميرهم ابو معروف في المعركة

فجهز لهم جيشاً كبيراً وعقد عليه لابي علي بن وانودين فخرج لقتال بني مرين
ولما علم بنو مرين بقدومه تركوا افعالهم وعيالهم بمحضر تازوطة بارض الريف
وخرجوا لالتقاء الموحدین فالتقى الجمعان نوادي تكرر فكان الظهور لبني مرين وانهمز
الموحدون امامهم هزيمة شتاء وذلك سنة ٦١٣ هـ

وبعد هذا الانتصار تقدم عبد الحق بجموع بني مرين الى رباط تازا فخرج
عاملها لخره في حيش كثيف من الموحدین فقتل بنو مرين العامل المذكور واخذوا
في من معه وغنوا اسلحتهم وقسمها عبد الحق في بني مرين ولم يأخذ شيئا لنفسه ولا
اعطى لاحد من بنييه منهم امكتفيا بالفخر نظيره على الاعداء
وبعد قليل حدث بين بني مرين فتن داخلية اودت بحياة عبد الحق . وكان
عبد الحق مشهورا بالتقى والفضل والدين كثير الاحسان ورعا عفوناً صادق
العهدة اذا قال فعل

٥٣٤ - ابو سمير عثمان به عبد الحق

من سنة ٦١٣ - ٦٣٨ هـ من سنة ١٢١٦ - ١٢٤٠ م

لما قتل عبد الحق اجتمع بنو مرين وولوا عليهم ابنه ابا سعيد عثمان ولولا
ولايته اقتصر من قاتلي ابيه وسردهم حتى لم يبق منهم مخبر
وكانت شوكة الموحدین قد ضعفت وتداعى امرهم الى الاختلال فلما رأى
ابو سعيد ما عليه امر الموحدین من الضعف وما نزل برعايا المغرب من الجور
والعسف جمع اشياخ بني مرين وندبهم الى القيام بامر الدين والنظر في مصالح
المسلمين فاسرعوا الى اجابته وبادروا لتلبية دعوته . فسار بهم ابو سعيد في نواحي
المغرب يستقرى مساكنه وشعوبه ويتبع قوله ودروجه ويدعو الناس الى طاعته
والدخول في عهده وحمايته . فن اجابته منهم امته ووضع عليه قدراً معلوماً من
الخراج ومن اى عليه باذنه واوقع به فبايعه من قبائل المغرب هوارة وزكارة

ثم نهض الامير ابو بكر الى منازلة تازا فازلها اربعة اشهر حتى نزلوا على حكمه

وفي ربيع الاول سنة ٦٤٧ هـ نهض ابو بكر لفتح بلاد زناتة وتدوين اقطارها فلما خرج من فاس اجتمع من بها من الموحدين واتفقوا على قطع الخطبة الحفصية التي يدعو اليها الامير ابو بكر ومراجعة دعوة المرتضي من بني عبد المؤمن

فلما استقر رأيهم على ذلك ثاروا على من في فاس من بني مرين وقتلوا بهم وتم لهم ما ارادوا . وبلغ الامير ابا بكر خبرهم فاسرع بالعود الى فاس وحاصرها شديداً حتى افتتحها عنوة وقتل بالثائرين حتى جعلهم عبرة لمن يعتبر وذلك في جمادي الآخرة سنة ٦٤٨ هـ

ولما استتب الامر للامير ابي بكر بفاس رجع الى ما كان فيه من منازلة بلاد فزاز فافتتحها ودوخ اوطان زناتة ثم تخطى ذلك الى مدينة سلاور باط الفتح سنة ٦٤٩ هـ فلما وتاخم الموحدون بثغرها . وبلغ الخبر بذلك الى المرتضي صاحب مرا كش فاهمه الشان وجهز عسكرياً من الموحدين سرحهم سنة ٦٥٠ هـ فاحتاطت بسلا ثم افتتحوها وعادت الى طاعة المرتضي ثم عزم المرتضي على غزو بني مرين بنفسه فجمع العسكر وبلغ في الاحتشاد وخرج من مرا كش سنة ٦٥٣ هـ في نحو ٨٠ ألفاً ووالى السير حتى انتهى الى جبال بهلولة من نواحي فاس . وصمد اليه الامير ابو بكر في عساكر بني مرين والتمى الجمعان هناك وبعد قتال شديد انهزم الموحدون وانشق بنو مرين فيهم وغنموا معسكرهم ورجع المرتضي الى مرا كش مغلولاً

وفي سنة ٦٥٥ هـ خرج الامير ابو بكر لمحاربة يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان وسمع يغمراسن بذلك فنهض اليه ايضاً فالتقيا بالي سليط فاقتتلوا وانهزم يغمراسن واعتزم ابو بكر على اتباعه فثابه عن رأيه في ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لهد تأكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما قارب فاساً بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة ودرعة لمورة اطعمته في ملكها فاسرع الامير ابو بكر السير في جموعه

٥٢٦ - ابو بكر بن عبد الحمى

من سنة ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ او من سنة ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م

لما انهزم بنو مرين كما تقدم وقل اميرهم لحقوا ببجبال غياثة من نواحي تازا واعتصموا بها اياماً ثم خرجوا الى الصحراء ولوا عليهم ابا بكر بن عبد الحق ولاول ولايته بايع اللاير ابنى زكريا الحفصي صاحب تونس . ثم سار فنزل جبل زرهون ودعا اهل مكناسة الى بيعة الامير ابنى زكريا الحفصي فامتنعوا اولاً فحاصروهم حتى اطاعوا خاضعين وذلك سنة ٦٤٣ هـ . وكان الامير ابو بكر عالي الهمة قوي الارادة شديد العزيمة فسنت نفسه الى الملك وطمع في الاستيلاء على المغرب وبلغ السعيد صاحب مرا كش لذلك الوقت خبر استيلاء المريني على مكناسة وصرفها للحفصي فاهتم الاسر جدّاً وجمع جيوشه وخرج لقتالهم . وعلم الامير ابو بكر ان لاطاعة لهم ببجوتهم فاخذ المرينين ونزل بهم قلعة تازوطا وتحصنوا فيها اما السعيد فنقدم اليهم يفتح كل ماير عليه من البلاد وتبث بطاعته اليه العباد حتى قرب من القلعة فخاف ابو بكر العاقبة وبث اليه بطاعته وامده بخمسةماية من بني مرين لقتال صاحب تلمسان فرجم السعيد عنه وقصد تلمسان فتوفي في طريقه اليها كما تقدم ذكر ذلك في دولة الموحدين . ولما علم ابو بكر بوفاة السعيد انتمز الفرصة لاتمام مفاصده فخرج من حصن تازوطا واغندا السير الى مكناسة فدخاها واستولى عليها واقام بها اياماً ثم نهض الى اعمال وطاط وحصون ملوية فافتتحها ودوخ جبالها وذلك سنة ٦٤٦ هـ . ثم عزم على غزو فاس وانتزاعها من بني عبد المؤمن فسار اليها واناخ عليها وكان العامل بها يوهنذ السيد ابا العباس من بني عبد المؤمن فارسل ابو بكر اليه يطلب طاعته والخطبة لابي زكريا الحفصي وضمن له جميل النظر وحيد السيرة . وارسل بذلك الى اهل فاس فبايعه اهل فاس وفتحوا له ابواب المدينة فدخاها يوم الخميس ٢٦ ربيع الآخر سنة ٦٤٦ هـ واخرج منها ابا العباس عامل الموحدين وارسل معه من يوصله الى مأمته

وكان في نفس يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان ضغينة على بني مرين وقد تقدم ذكر بعض الحروب بينهم فلما توفي ابو بكر بن عبد الحق طمع يغمراسن في الاستيلاء على المغرب لمجمع لذلك قومه من بني عبد الواد واستظهر ببني توجين ومغراوة ثم نهض الى المغرب حتى اذا انتهوا الى كادامان صمد اليوم الامير يعقوب فزعمهم وردهم على اعقابهم ورجع الى فاس ظافراً .
ثم كان ما نذكره

كان ابو بكر بن عبد الحق قد استعمل ابن اخية يعقوب بن عبدالله على سلا فلما توفي وتولى بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق مكانه طمع يعقوب بن عبدالله صاحب سلا في الامر واظهر العصيان على عمه يعقوب ودخل الاسبنيول في نجدة على قتال عمه فاجابوه الى ذلك وكثرت سفن المترددين منهم اليها حتى زادوا عن اهلها فزعموا على الثورة بها واهتبلوا فيها غرة عيد الفطر سنة ٦٥٨ هـ عند اشتغال الناس بعيدهم فثاروا بها ووضعوا السيف في اهلها وفعلوا ما تقشعر له الابدان وتحصن يعقوب بن عبدالله برباط الفتح . واتصل الخبر بيمعقوب بن عبد الحق بفاس فجمع عساكره واسرع الى سلا وقاتل الاسبنيول واشتد فيهم وكال لهم بالكيل الذي كالوا به لاهل سلا حتى اقلعوا باسطوهم ناجيين بانفسهم . واستولى السلطان يعقوب على سلا واصلاح سورها . اما يعقوب بن عبدالله الثائر بسلا فخاف من السلطان يعقوب وخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثغفه ثم نهض الى بلاد تامسنا واستولى عليها ثم رجع الى فاس ظافراً

ولما قوي امر السلطان يعقوب اجتمع رايه لمنازلة المرزقي والموحدين في دارهم وحضرتهم وجمع جيوشه وسار سنة ٦٦٠ هـ حتى انتهى الى جبل جيليز فشارف دار الخلافة ونزل بمقرها واتخذ بمخيمها

ولما علم المرزقي بقدومه جمع جيوش الموحدين وعقد عليهم لابي دبوس ادريس بن محمد من آل عبد المؤمن فبعاه كتابية ورتب مصافه وبرز للمدافعتهم فظهر الحاضرة فكانت بينهم حرب شديدة انهزم فيها بنو مرين وعادوا راجعين

الى سجلماسة فدخلها قبل وصول يغمراسن بيوم . ثم جاء يغمراسن ويس من غلبة الامير ابي بكر عليها ودارت بينهما حرب انهزم فيها يغمراسن ورجع الى بلده

ولما استتب الامر لابي بكر بسجلماسة عاد الى فاس وأقام بها أياماً ثم نهض الى سجلماسة ايضاً منتقداً لثغورها فلقعه بها مرض فانتقل منها الى فاس وتوفي بها واسط رجب سنة ٦٥٦ هـ وكان هذا الامير مشيد دولة بني مرين في الحقيقة

٥٢٧ ابو حفص عمر بنه الي بكر

من سنة ٦٥٦ - ٦٥٧ هـ أو من سنة ١٢٥٨ - ١٢٥٩ م

لما توفي أبوا بكر اجتمع بنو مرين وبأيما ابنه ابا حفص عمر وكان عمه يعقوب ابن عبد الحق بنازا فلما سمع بوفاة اخيه طمع في الاستيلاء مكانه فصار الى فاس ونهض أبو حفص لقتاله فانهمز امامه لميل مشيخة بني مرين ليعقوب المذكور فلما رأى ابو حفص نفسه مهزوماً ارسل الى عمه يعقوب ان يقطعه مكناسة وينزل له عن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطان يعقوب مدينة فاس فملكها سنة ٦٥٧ هـ واقصر ابو حفص عمر على ولاية مكناسة فتولاها أياماً ثم اغتاله بعض عشيرته فقتلوه لنحو سنة من امارته

٥٢٨ - المنصور بالله يعقوب بنه عبد الحق

من سنة ٦٥٧ - ٦٨٥ هـ أو من سنة ١٢٥٩ - ١٢٨٦ م

لما دخل يعقوب فاساً استولى عليها واستتب له الامر بها ولما قتل ابو حفص غيلة كما تقدم انضمت اليه مكناسة ايضاً وصار المطلق التصرف في تلك النواحي

وحجبه به في جماعة من قومه الى السلطان يعقوب فقتلوا جميعاً وانقرض امر بني عبد المؤمن. اما السلطان يعقوب فدخل مراكش يوم الاحد ٩ محرم سنة ٦٦٨ هـ فالتفتاه اهلها بالفرح والسرور فامتهم ووصلهم واقام بمراكش الى رمضان ثم افرى ابنه الامير ايامالك عبد الواحد بلاد السوس ففتحها واوغل في ديارها ودوخ اقطارها ورجع الى ابيه . ثم رجع السلطان الى فاس بعد ان استتب له الامر بالمغرب الاقصى اجمع وكان بنو مرين يدعون لبني حفص اصحاب تونس كما تقدم فلما عظم شان السلطان يعقوب واستولى على مراكش واطاعته البلاد وهابته العباد قطع الخطبة لهم حالاً وخطب لنفسه وتلقب المنصور بالله

ثم وجه السلطان همه لغزو تلمسان ومحاربة بني زيان السابقة العدواة فيجبر جيوشه وسار قاصداً تلمسان فلما وصل الى انكداد قدمت عليه رسل ابن الاحمر صاحب الاندلس يستصرخونه على العدو ويسألونه الاعانة والنصر ففضل الجهاد في النصارى على قتال المسلمين وارسل رسلاً الى يغمراسن بن زيان لعقد هدنة حتى يتمكن من الجواز للاندلس فابى يغمراسن عقد الهدنة وظهر عزمه على القتال فاسرع السلطان المسير اليه وتقدم يغمراسن لقاتلته فالتقى المسكران في وادي ايسلي من بسط وجدة وبعد قتال شديد انهزم يغمراسن واصحابه هزيمة شنيعة وفر الى تلمسان وتحصن بها وتقدم السلطان يعقوب اليها وحاصرها ولكنها امتنعت عليه لحصانيتها فرجع عنها بعد ما اذاق عسكره اهل تلمسان والمغرب الاوسط الامرين ودخل فاساً فاتح سنة ٦٧١ هـ فاقام بها الى اوائل ربيع الثاني من السنة المذكورة ثم نهض الى مراكش واقام بها شهراً حتى اصالح شانها ثم نهض الى طنجة وسبغة على ما سذكروه سبنة وطنجة من احصن ماقبل المغرب الاقصى وكان المرفقي من بني عبد المؤمن قد استعمل على سبنة ابا التباسم الرزفي فاستبد بها واورثها بنيه وكان عامل طنجة ابو الحجاج يوسف بن محمد الهمداني في طاعة ابي القاسم ثم انتفض عليه واستبد بها كما فعل الرزفي في سبنة واورثها بنيه ايضاً فلما استولى السلطان يعقوب على مراكش ودان له المغرب الاقصى عزم على

واعترضهم عساكر الموحدين بوادي ام الريم وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين
فاقتتلوا في بطن الوادي وانهمزت عساكر الموحدين هزيمة شنعاء واستولى بنو مرين
على اموالهم واثاثهم وهي واقعة ام الرجلين
ثم سعى ساسرة الغزن عند المرتضى بان ادريس بن محمد يريد الوثبة به وانه
طامع في الخلافة لنفسه فتغير المرتضى على ابي دبوس ادريس المذكور وشعر ابو
دبوس بذلك فحرب ولحق بالسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني فازدادت قوته
وضعفت قوة الموحدين

ثم عقد السلطان يعقوب لابي دبوس على جيش من بني مرين وسيره لفتح
حاضرة مراكش فساد اليها ولما قربها ثار الموحدون بها على المرتضى وقتلوه ودخل
ابو دبوس الحاضرة بلا كبير عناء . فلما علم السلطان بفتح مراكش ارسل الى ابي
دبوس في الوفاء بالمشارطة فاستنكف واستكبر ونقض العهد واساء الرد فنهض اليه
السلطان يعقوب في جموع بني مرين فحارم عن اللقاء واعتصم بالاسوار واستنجاش
يعمراسن بن زيان صاحب تلمسان فاجاب يعمراسن نداه وسير العساكر
للغارة على اطراف المغرب لكي ينشغل بهم السلطان يعقوب ويرجع عن
الحضرة . ولما علم السلطان يعقوب بذلك اغذا السير يريد تلمسان والتقى بجموع
بي عبد الواد بوادي تلاغ واقتتلاشد يداً فانهمز بنو عبد الواد وائخن سلطان بني
مرين فيهم قتلاً ونهباً حتى اضاعهم الى حد تاكد معه انهم لا يقدررون على امداد
الموحدين . ثم عاد السلطان يعقوب الى مكانه من حصار مراكش وضيق عليها
جداً واستمر محاصراً لها مدة فلما طال الحصار على اهل الحضرة خرجوا بقيادة
خليفتهم ابي دبوس لقتال بني مرين لكنهم لم يلبثوا طويلاً حتى اختل مصافهم
وانهمزوا وفر ابو دبوس يريد مراكش فادركته خيل بني مرين والقتله صريحا
وذلك يوم الاحد ٢ محرم سنة ٦٦٨ هـ

ثم تقدم السلطان يعقوب نحو مراكش وفر من كان بها من الموحدين الى
تيمال وبابوا اسحق اخا المرتضى فبقى ذبالة هناك الى ان قبض عليه سنة ٦٧٤ هـ

٥٢٩ - الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب

من سنة ٦٨٥ - ٧٠٦ هـ أو من سنة ١٢٨٦ - ١٣٠٧ م

لما توفي السلطان يعقوب بن عبد الحق تولى بعده ابنه يوسف ولقب الناصر لدين الله ولاول ولايته عقد مع ابن الاحمر صلاحاً وتنازل له عن جميع الثغور الاندلسية التي كانت في ملك ابيه . ثم وفد عليه الفرنج من الاندلس بمجدين عقد السلم الذي عقده لهم السلطان يعقوب فاجابهم الى ما طلبوا وبنينا الوفود تمد على السلطان يوسف ويتطلب الجميع مرضاته اذ ثار عليه ابنه ابو عامر (وكان عاملاً له على مراکش) ودعا لنفسه وشايه محمد بن عطوا على ذلك واتصل الخبير بالسلطان يوسف وهو بناس فاسرع السير الى مراکش وبرز اليه ابنه ابو عامر فاقبلوا ثم انهمز ابو عامر فعاد الى مراکش ونهب بيت المال وفر الى تلمسان ومعه ابن عطوا المذكور

وكان يفراسن بن زيان صاحب تلمسان قد توفي وتولى بعده ابنه عثمان فاولاه عثمان ومهد لهم المكان فلبثوا عنده مدة ثم عطف السلطان يوسف على ابنه ابي عامر فرضي عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يفراسن ان يسلم اليه ابن عطوا فابى واغلق له الرسول في القول فسطا به عثمان واعتقه فاعتناظ السلطان يوسف جداً وعزم على غزو تلمسان وجهز عساكره ونهض اليها من مراکش في صفر سنة ٦٨٩ هـ وسار حتى نازل تلمسان فتحصن منه عثمان وقومه بأسوارها فحاصره بها وعاشت عساكره في نواحها واستمر محاصراً لها ٤٠ يوماً بلا فائدة فلما امتنعت عليه اخرج عنها وانكفأ راجعاً الى المغرب فلما وصل الى تازا واقاه الخبر ان ساجية ملك الافرنج بالاندلس نبذ الهدى وتجاوز القوم واغار على الثغور فاعز السلطان الى قائده بالاندلس علي بن يوسف بمنازلة شريش وتشن الغارات على بلاد الفرنج فنهض لذلك في ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ وتوغل في اقطارهم وابلغ في الذكابة . ثم اجاز السلطان يوسف في اثره في جهادى الاولى من السنة ونزل قصر مصمودة

قصد سبتة وطنجة ليخلص له المغرب بلا منازع فسار من مراكش سنة ٦٧٢ هـ الى طنجة وحاصرها ثلاثة اشهر وافتحها عنوة واستولى عليها ثم تقدم الى سبتة ونازل العزفي بها حتى طلب الامان فامنه واستعمله عليها على ان يؤدي اليه خراجاً معلوماً كل سنة ثم عاد الى فاس ظافراً منصوراً

وكان الفرنج بالاندلس قد تطاولوا على المسلمين واذاقوهم العذاب الاليم حتى زهقت نفوسهم . فلما عظم صيت السلطان يعقوب بن عبد الحق تملقت آمال مسلمي الاندلس به وارسلوا اليه الوفود مرة بعد اخرى ليجيزا لبحر اليهم ويساعدهم على كبح جهاج عدوهم فاجاب نداهم واجاز الاندلس مراراً معضداً لابن الاحمر صاحبها وكانت بينه وبين الافرنج فيها عدة وقائع يطول شرحها كان الانتصار في جميعها حليف السلطان يعقوب فاعاد للمسلمين في قلوب الافرنج ما بهم الاولي وازاحمهم عن بلادهم بعد ان اتخن فيهم واذاقهم من العذاب اشكلاً والواناً ولما رأى ابن الاحمر صاحب الاندلس سطوة السلطان يعقوب خاف لئلا يطعم في اخذ الاندلس منه وانحرف عنه واظهر المصيان عليه فلما تحقق السلطان يعقوب منه ذلك سار اليه وحاصره بمكانه من الجزيرة الخضراء حتى طلب الامان فامنه . وكان هذا شان السلطان يعقوب بالاندلس مدة طويلة تارة ينجذ المسلمين على الفرنج وطوراً ينجذ الفرنج على الفرنج حتى وقعت مهايته في قلوب اهل الاندلس كافة

والسلطان يعقوب بن عبد الحق هذا هو الذي بني المدينة البيضاء (فاس الجديدة) سنة ٦٧٤ هـ

وفي يوم ٢٢ محرم سنة ٦٨٥ هـ توفي السلطان يعقوب بن عبد الحق وكان هذا السلطان جليل القدر عظيم الشأن لم يقم في بني مرين اعظم منه وهو رابع الاخوة الاربعة الذين ولوا امر المغرب من بني عبد الحق

قدم عليه وفد الاندلس وفيهم الرئيس ابو سعيد بن اسماعيل بن الاحمر صاحب مالة راغباً في الصلح مع ابن عمه ومعتدراً عنه . فارسل اساطيله برسى غساسة ونزل الى السلطان فسمع الوطاسي بهم وهو في الحصن فبعث اليهم يساهم الشفاعة له عند السلطان يوسف لوجهتهم فشفع له الرئيس ابو سعيد فقبل السلطان شفاعته بشرط ان يشتغل بجاشيته الى الاندلس فقبل الوطاسي ذلك ونزل من الحصن واستولى السلطان عليه وانزل به عماله ومسلحته وقتل الى حضرته بناس آخر جمادي الاولى سنة ٦٩٢ هـ . والسبب في قدوم وفد الاندلس انه لما استولى الفرنج على طريق بمظاهرة ابن الاحمر لهم عليها استاثروا بها ونقضوا عهدهم معه فراجع ابن الاحمر نفسه وتقدم على فمله ورجع الى التمسك بالسلطان يوسف فالوفد عليه ابن عم الرئيس ابا سعيد لمقد الصلح وتجدد العهد في وفد من اهل حضرته فوافوه بمكانه من حصار تازوطا كما قدمنا فابرموا العقد واحكوا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ٦٩٢ هـ واعلموه بما تم فوق ذلك منه اجمل موقع وعزم على الرحلة الى السلطان لاطار منويته واحكام العقد فتهيا لذلك وعبر البحر في ذي القعدة سنة ٦٩٢ هـ وعلم السلطان يوسف بقدمه فالتقاء خارج فاس واكرم وفادته واسمعه بجميع مطالبه وعاد ابن الاحمر الى الاندلس آخر سنة ٦٩٢ هـ وعبرت معه عساكر السلطان يوسف لحصار طريف فنازلها مدة فامتعت عليه وافرج عنها . وفي سنة ٦٩٣ هـ فرغ السلطان يوسف من بناء جامع تازا وعلفت به الثريا الكبرى من الخاس الخالص وزنها اثنان وثلاثون قنطاراً وعدد كؤوسها ٥١٤ كاساً وبلغ ما انفق السلطان في بناء الجامع وعمل الثريا ثمانية الاف دينار ذهباً

وفي سنة ٦٩٥ هـ خرج السلطان يوسف من فاس قاصداً غزو تلمسان فسار حتى نزل على ندرومة فحاصرها ورمها بالنجنيق ٤٠ يوماً فامتعت عليه فافرج عنها ثاني يوم عيد الفطر من السنة

وفي سنة ٦٩٦ هـ تقدم الى تلمسان وبرز عثمان بن يعمر اسن لمدافعتهم فانزعم وتحصن بالاسوار وحاصر السلطان يوسف تلمسان وشدد عليها القتال واشد

وهو قصر الحجاز فضايته الفرنج باساطيلهم فأوعز السلطان يوسف الى قواد اساطيله
بالقدوم لمقاتلة اساطيل العدو فعملوا والبنق الاساطيل ببحر الزقاق فانتصرت
اساطيل الفرنج وغنموا واسروا من المسلمين شيئاً كثيراً ثم استأنف السلطان
يوسف العمارة واغزاهم ثمانية فحامت اساطيل الفرنج عن اللقاء واستولت اساطيل
السلطان على البوغاز . ثم تقدم السلطان بنفسه قائداً لجيش عظيم من المسلمين
وبث سراياه في ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيها ثم
هجم عليه الشتاء فرجم الى الجزيرة الخضراء ثم عبر الى المغرب فاتبع سنة ٦٩١ هـ
والا رجع السلطان يوسف الى المغرب داخل سانجة ملك الفرنج ابن الاحمر
في الاتحاد معاً على السلطان يوسف ومنازلة حصن طريف المينا البحري الشهير .
ولان ابن الاحمر كان يخاف من يوسف بن يعقوب لئلا يغلبه على امره قبل الاتحاد
مع الفرنج عليه حتى اذا استخلصوا منه حصن طريف لم يتمكن من الجواز الى الاندلس
فالتحمت غساكرهما ونزلوا الحصن المذكور وحاصروه وشددوا عليه الحصار وانقطع
المرد والميرة عن اهل فلما اصاب اهل طريف الجهد راسلوا شاذلياً في الصالح
والنزول عن البلد فصلحهم واستنزلهم وقام له آخر يوم من شوال سنة ٦٩١ هـ
واستأثر به دون ابن الاحمر بعد ان كان نزل له عن ستة من المحصون عوضاً عنه
فخرج من يده الجميع ولم يحصل على طائل فكانت حاله في ذلك كحال صاحب
النعامة المصروب بها انزل عند العرب

وفي سنة ٦٩١ هـ المذكورة ثار عمر بن يحيى الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
على منصور بن عبد الواحد بن عبد الحق المريني عامل السلطان يوسف به وقتك
بجاشيته ورجاله وازغبه عن الحصن واستولى على ما كان بقصره من مال وسلاح
وضبط الحصن وشيخه بالرجال والسلاح . ولحق منصور بن عبد الواحد بهمه
السلطان يوسف فهلك للبال أسفاً على ما اصابه . واهتم السلطان الامر وسار
بنفسه ونازل الحصن المذكور حتى ضاق الامر على عمر بن يحيى الوطاسي فطلب
الامان فلم يؤمنه السلطان حتى يأخذ بشار ابن اخيه واستمر محاصراً الحصن حتى

قد ابعد عنهم وانه توغل في البلاد المراكشية صدوا الى المنصورة فجهلوا عليها
ساقها وطمسوا معالمها ومحو اثارها فاصبحت كل من تن بالامس
وكان السلطان ابو ثابت لما سار عن تلمسان قاصدا المغرب قد قدم بين يديه ابن
عمه الحسن بن عامر بن عبد الله بن يعقوب وامره بالنظر في احوال المغرب وامره
بضبطها وتسريح مسجونها ورد مظالمها وتفريق الاموال على الخاصة والعامة ففعل

ولا قدم حضرة فاس عقد لابن عمه يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق
على مراكش ونواحيها فصد اليها واحتل بها وتمكن منها ثم حدثته نفسه بالتوابع
عليها فجاهر بالعصيان وتقبض على الوالي يرا كاش الحاج المسعود فقتله في جمادى
الآخرة سنة ٧٠٧ هـ ودعا لنفسه واتصل الخبز بالسلطان ابى ثابت وهو بماس فمسرخ
الي خمسة الاف فارس بقيادة وزيره يوسف بن عيسى ويعقوب بن اصناك فساروا
الى مراكش وبرز لهم يوسف بن محمد فزموه وعاد الى مراكش واتبعه الوزير
فالحق يوسف بن محمد باغاث

ودخل السلطان ابو ثابت مراكش منتصف رجب سنة ٧٠٧ هـ وتبعه الثائرين
مع ابن محمد المذكور فقتلهم عن آخرهم . ولما استتب له امر مراكش رجع الى فاس
فوصلها منتصف ذي القعدة من السنة

وفي هذه الاثناء ظهر في بلاد غارة شخص من بني مرين يقال له عثمان بن ابي العلاء
ودعا لنفسه واطاعته البلاد وهابته العباد وبلغ السلطان ابى ثابت خبره فاهتم لامره جدا
وسير المساكين فزموهم عثمان ورجعوا مغلولين . وكان السلطان ابى ثابت مشغولا عنه بقتال
يوسف بن محمد الثائر يرا كاش فلما استولى على مراكش وفر منها يوسف المذكور
عزم على غزو عثمان بن ابي العلاء ببلاد غارة فتجهز لذلك وخرج من فاس عقب
عيد الاضحي سنة ٧٠٧ هـ قاصدا بلاد غارة ففر عثمان امامه الى ناحية سبتة فسار
السلطان ابو ثابت في اتباعه حتى نازل حصن علودان واقبضه عنوة ثم نازل ببلد المنة
على شاطئ البحر فقتل الرجال وسبي النساء وانتهب الاموال حتى نزلوا على طاعته
ثم ارتحل ابو ثابت الى طنجة فدخلها فافتح سنة ٧٠٨ هـ وحصن ابن ابي العلاء بسبتة

حصانها امتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى حضرته

وفي سنة ٦٩٨ هـ اعاد يوسف الكرّة على تلمسان وحاصرها وبني حولها سوراً
وامر عساكره ببناء الدور لسكنهم فبنوا مدينة عظيمة دحاها المنصورة واستمر
محاصراً لتلمسان مائة شهر استولى في اثناؤها على المغرب الاوسط
ومات عثمان بن يغمور اسن اثناء الحصار فلم تكل همة اهل تلمسان ولا اعتراهم
الملل بل يابحوا ابنه محمد بن عثمان بن يغمور اسن وبرزوا لقتال يوسف على العادة
كان عثمان بن يغمور اسن لم يمت

وفي اثناء هذا الحصار الطويل نقض ابن الاحمر صاحب الاندلس عهده
مع السلطان يوسف وارسل اساطيله فاستولت على سبتة وبلغ الخبر للسلطان يوسف
بمكانته من حصار تلمسان فارسل ابنه ابا سالم في جيش كثيف لمحاصرة سبتة
واستحلالها من ابن الاحمر فانهمز ولم يزن شيئاً فمخطئة ابوه لذلك واهمله
سنة ٧٠٣ هـ

وفي يوم الاربعاء ٧ ذي القعدة سنة ٧٠٦ هـ قتل السلطان يوسف بن
يعقوب قتله خفي له غيلة وموته انقضت مدة الحصار عن آل يغمور اسن واهل
تلمسان . ودفن السلطان يوسف بالمنصورة المدينة الجديدة التي ابتناها وسكنها
اثناء جواره تلمسان . ثم نقل بعد ذلك الى مقبرتهم بشالة فدفن بها مع ساقه .

٥٣٠ - ابو ثابت عامر بن عبد الله به يوسف

من سنة ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ او من سنة ١٣٠٧ - ١٣٠٨ م

لما توفي السلطان يوسف بن يعقوب قام بالامر بعده حفيده ابو ثابت عامر بن
عبد الله بن يوسف ولاول ولايته عقد صلحاً مع آل زيان بني عبد الواد اصحاب تلمسان
وافرج عن مدينتهم وقصد المغرب فدخل فاساً فاقح سنة ٧٠٧ هـ . واذا استشرع
من قراجه طمعاً في الامر قتل كثيرين منهم . ولما علم بنو يغمور اسن ان ابو ثابت

فخرج الاندلسي وذهب الى الوزير عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي وكشف له عن جسمه واره ما فعل به القاضي ولان السياسة شيء والدين آخر اغتاض الوزير جدا من فعل القاضي لانه ربما كانت هذه الحادثة سبباً لقطع حبل الاتصال بين بني الاحمر بالاندلس وبني مرين بجراكش . وارضاء لخاطر الاندلسي ارسل بعض اتباعه لاحضار القاضي فامتنع القاضي عن الحضور واعتصم بالمسجد الجامع ونادي في المسلمين فثارت العامة بهم وهاج الناس وماجوا وظهرت آثار الثورة وانصل الحزب بالسلطان فتلافى الامر واحضر رسل الوزير وقتلهم فسكرت العامة ولكن اغتاض عبد الرحمن بن يعقوب الوطاسي لهذا الفعل واظهر العصيان واحضر عبد الحق بن عثمان المريني وبايع له وامر المسكر بالمبايعة فبايعوا وخرج الوزير وعبد الحق ومن معها الى ظاهر فاس . فظهرين الخلاف فجمع السلطان ابو الربيع كل من قدر على جمعه وخرج لمناجرتهم الحرب فالتقوا واقتتلوا وانهمز الوزير واصحابه فلقى هو وخليفته عبد الحق بن عثمان بالاندلس واتخذ السلطان في حاشيتهم واتباعهم حتى محاذي الشفاق . ولما وصل السلطان الى تازا في اتباعهم مرض اياماً وتوفي بتازا يوم الاربعاء منسلخ جهادي الاخيرة سنة ٧١٠ هـ ودفن بصحن الجامع الاعظم بتازا

٥٣٢ - ابن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحميد

من سنة ٧١٠ - ٧٣١ هـ او من سنة ١٣١٠ - ١٣٣١ م

لما توفي السلطان ابو الربيع سليمان اجتمع اهل الدولة وبايعوا ابا سعيد عثمان ابن يعقوب بن عبد الحق فرجع من تازا بجيس بني مرين ودخل فاساً في ٢٠ رجب من السنة وبعد ان استقبل وفود المهنيين خرج من فاس سائحاً في بلاد مراکش متفقداً احوالها ناظراً في امور رعيته وبعد ان قضى طوره من ذلك عاد الى حضرته . ثم كان ما ذكره

مع اوليائه من بني الاحمر فامر السلطان ابو ثابت ببناء مدينة تطاوين لنزول عسكره والخذ يخفق سبتة . ثم اوفد كبير الفقهاء بجلسه ابا يحيى بن ابي الصبر الى ابن الاحمر صاحب سبتة في شأن النزول عن البلد واقام هو بقصبة طنجة ينتظر الجواب فادره اجماله يوم الاحد ٨ صفر سنة ٨٧٠ هـ ودفن بظاهر طنجة ثم نقل الى مدفنه آبائه بشالة فدفن هناك

٥٣١ - ابو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف

من سنة ٧٠٨ - ٧١٠ هـ او من سنة ١٣٠٨ - ١٣١٠ م

لما توفي السلطان ابو ثابت تولى بعده اخوه ابو الربيع فبث العطاء في الناس واجزل الصلوات فارضى الخاصة والعامة . ثم ارتحل نحو فاس واخذ معه جند تطاوين فلما ابعدها عن طنجة تبعهم عثمان بن ابي الملاء ودارت بين الفريقين حرب شديدة انهزم فيها عثمان واصحابه فهربوا ولحقوا بسبتة وفي الاثناء وصل الوزير ابو يحيى من الاندلس وقد عقد الصلح مع ابن الاحمر وتنازل ابن الاحمر عن سبتة لبني مرين فاسقط في يد عثمان ويثس من المغرب فعبه البحر في من معه من القرابة الى الاندلس . اما السلطان ابو الربيع فساد الى فاس ودخلها يوم ١١ ربيع الاول سنة ٧٠٨ هـ فاستقامت اموره وتمدد له الملك وعقد الصلح مع آل يفراسن بن زيان اصحاب تلمسان واقام ساكنة بحضرته بجنتها ثمرة ملكه فساد الامن وعم العدل في ايامه وانفتحت للناس ابواب المعاش والترف فبنوا القصور الشاهقة والدور النفيسة وتناولوا في الماكل والملبس واستبحر العمران وظهرت المدينة باكل معانيها

وكانت الرسل تتردد بين ابن الاحمر بالاندلس وابي الربيع صاحب مراكش توثيقاً لرباط المحبة والوداد فقدم من الاندلس الى فاس ذات يوم بعض المنعمين في الشرب وشرب الخمر جهاراً في فاس وكان على قضاء فاس ابو الحسن الزرولبي المعروف بالصغير وكان شديداً على مرتكبي الخمرات فوشي اليه به فاحضره وجلده

راجعاً الى حضرة فاس فاعتل عقب وصوله اليها واشرف على الهلاك وخشي الناس على انفسهم اختلال الامر بعد موته فامر عوا الى والده السلطان ابي سعيد بتسازا وجهلوه على تلافى الامر وانتهاز الفرصة فنقض من تازا واجتمع اليه كافة بني مرين والجند وعسكر على البلد الجديد واقام محاصراً له وابقى داراً اسكنه وجهل لابنه الامير ابي الحسن علي ما كان لاختيه ابي علي عمر من ولاية العهد وتفويض الامر ولما تبين للامير ابي علي اختلال امره بعث الى ابيه في الصلح على ان يعوضه بمجلسه وما والاها فاجيب الى ذلك ووفي له السلطان بما اشترط وارحل الى سجلماسة سنة ٧١٥ هـ فاقام بها دولة فخمه . اما السلطان ابو سعيد فانه دخل الى فاس الجديد وفوض الامور لابنه ابي الحسن وعادت المياه الى مجاريها

وفي سنة ٧١٨ هـ وفد على السلطان ابي سعيد وفد من الاندلس والسبب في ذلك ان بطرس الاول الذي ملك البلاد على اسبانيا بعد ابيه الفونس الحادى عشر تناول على المسلمين بالاندلس وضايقهم بفرناطة فارسلوا هذا الوفد لابي سعيد مستنجدين به على بطرس المذكور فلم يجيبهم الى طلبهم الا على شرط تسليمه عثمان ابن ابي العلاء النازع بالاندلس فاستنجد به اهل الاندلس هذا الطلب وعادوا منكسرى الخاطر

وفي سنة ٧٢٠ هـ انتقض ابو علي عمر على ابيه السلطان ابي سعيد وقصد مراکش سنة ٧٢٢ هـ واقتحمها عنوة واستولى عليها فبرز اليه السلطان ابو سعيد وقتله وهزمه وشنت بهوة واسترجع منه مراکش . ثم تقدم السلطان الى سجلماسة فدفعه الامير ابو علي بالخضوع ورغب اليه في الصفح والود الى السلم فاجاب السلطان الى ذلك لما كان قد شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة . واقام الامير ابو علي بمكانه الى توفي السلطان ابو سعيد وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره ان شاء الله تعالى

وفي سنة ٧٣٠ هـ وفد على السلطان ابي سعيد وفد من قبل السلطان ابي بكر ابن ابي زكر يا صاحب تونس مستنجداً به على آل يفر من الذين غلبوه على امره

لما اظهر الوزير الوطاسي العصيان على السلطان ابي الربيع ثم انهزم هو وخليفته عبد الحق بن عثمان ولحقا بالاندلس كان ابو حمو الزباني صاحب تلمسان معاضدا لها ومشيحا اياها ولما انهزما سهل لها الطريق الى الاندلس

فلما تولى ابو سعيد بعد ابي الربيع اهتم بالامر وعزم على غزو تلمسان فنهض اليها سنة ٧١٤ هـ ولما انتهى الى وادي ملوية قدم ابنه الامير ابا الحسن وابا علي في عسكرين عظيمين في الجناح وسار هو في ساقيتها فدخل بلاد بني عبد الواد على هذه التبية فاكتسح نواحيها ثم نازل وجدة وقاتلها قتالا شديدا فامتنعت عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالمعرب من ساحتها وتحصن ابو حمو بالاسوار وغلب السلطان ابو سعيد على معاقبها وسائر ضواحيها فحطمها تحطيا ونسفها نسفا ودوخ جبال بني يزناسن وانخن فيهم وانتهى في قفوله الى وجدة ففر اخوه ابو البقاء يعش (وكان في معسكره) من اجل استراية لحقته من السلطان وسار الى تلمسان فنزل على ابي حمو ورجع السلطان ابو سعيد على التبية فانتهى الى تازا فاقام بها وبعث ابنه الامير ابا علي الى فاس فكان من خروجه عليه ما نذكره

كان للسلطان ابي سعيد ولدان ابو الحسن علي وابو علي عمر وكان السلطان يحب اصغرها ابا علي عمر حتى رشيته لولاية المهد من بعده ووضع له القاب الامارة وصير معه المجلس والخاصة. واستمرت حال ابي علي علي هذا وخاطبه ملوك النواحي وخاطبهم وهادهم وكاد ان يستبد بالامر كله

فلما قفل السلطان ابو سعيد من تلمسان اواخر سنة ٧١٤ هـ اقام بتازا وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الامير ابو علي بها حدثته نفسه بالقيام على ابيه وخلع طاعته فجاهر بالخلع ودعا لنفسه فاطاعه الناس وعلم السلطان ابو سعيد بذلك بمكانه من تازا فبرز لقتال ابنه وبرز ابنه لقتاله والتقى الجمعان بالمقرمدة ما بين تازا وفاس فانهمز السلطان ابو سعيد وفر جريحا الى تازا فتيه ابنه ابو علي وحاصره بها ثم ترددت بينهما الرسل في الصباح على ان يكتبي السلطان ابو سعيد بتازا ويستمر بها ويسلم الامر لابنه فقبل ذلك وتم الصالح بهذه الكيفية . وانكفاء الامير ابو علي

ولما اتصل الخبر بابي تاشفين صاحب تلمسان فكر في امر ابي الحسن واجعل
الحيلة بان دس الى اخيه الامير ابي علي عمر صاحب سجلماسة في اتصال اليه
والاقتناع معه على اخيه ابي الحسن فوافقه ابو علي على ذلك وخالف على اخيه
السلطان ابي الحسن واتهمض بسجلماسة ودعا لنفسه ثم تقدم الى درعة فقتل عاملها
وولى عليها عاملاً من قبله ثم سرح العساكر الى مراکش واجلب عليها بجبله ورجله
واتصل الخبر بالسلطان ابي الحسن وهو بمعسكره من ناسالت فانكفأ راجعاً
الى الحضرة مجماً على الانتقام من اخيه . واخذ السير الى سجلماسة فيزل عليها واخذ
يمخنها واقام معاصراً لها حولاً كاملاً ونهض ابو تاشفين صاحب تلمسان بهساكرة
يريد الغارة على اطراف المغرب كي يشغل ابو الحسن عن اخيه بذلك فارسل
اليه ابو الحسن ابنه تاشفين في عسكر بني مرين فزموه وردوه على عقبه الى تلمسان
ثم شدد ابو الحسن الحصار على سجلماسة حتى اقتنجم البلد جنوة تاسع عشر محرم
سنة ٧٣٤ هـ وتقبض على الامير ابي علي وانكفأ راجعاً الى فاس واعتقل ابا علي
بها اشراً ثم قتله . وكان عمر ابي علي يومئذ ٣٧ سنة وكانت دولته بسجلماسة ١٩
سنة وكان رقيق الحاشية ينتمي الى الادب . ومن شعره يخاطب اخاه ابا الحسن
ايام حصاره له بسجلماسة وقد ايقن بزال امره

فلا يفرئك الدهر الخوون فكهم	اباد من كان قبلي يا ابا الحسن
الدهر مذ كان لا يبق على صفة	لا يد من فرح فيه ومن حزن
اين الملوك التي كانت ثماهم	اسد المرين ثوبا في اللحد والكفن
بعد الاسرة والتمجان قد محيت	رسوها وعفت عن كل ذي حسن
فاعمل لاخرى وكن بالله مؤتمرا	واستغن بالله في سر وفي علن
واختر لنفسك امراً انت امره	كانني لم اكن يوماً ولم تكن

وفي سنة ٧٣٢ هـ كان قد وفد على السلطان ابي الحسن السلطان محمد بن
اسماعيل بن الاحمر صاحب الاندلس مستجداً به على الفرنج وكان السلطان ابو
الحسن في ذلك الوقت مشغولاً بفئة اخيه ابي علي ومع ذلك اجاب طابه وسير

واخرجوه من تونس وكان ابو سعيد يرغب في مصاهرة ابي بكر بن ابي زكريا الحفصي فاجابه الى طلبه وسار في عسكر بني مرين لمنازلة تلمسان فلما انتهي الى وادي ملوية علم بانتصار ابي بكر ورجوعه الى كرسى ملكه بتونس فارسل اليه وفداً يهينه بالظفر ويخطب ابنته لابنه ابي الحسن علي فوصلوا الى الحفصي وادوا الرسالة وانعقد الصبر بينهم في ابنته فاطمة شقيقة الامير ابي زكريا وزفها اليهم في اساطيله مع مشيخة الموحدين فوصلوا الى مرسي غساسة سنة ٧٣١ هـ

ولما علم السلطان ابو سعيد بقدم العروس فاطمة بنت السلطان ابي بكر ارتحل بنفسه الى تازا ليشرف احوالها كرامة لها ولا يبيها وسرواً بهرس ابنه فاعتل هناك وازداد مرضه حتى اذا اشرف على الهلاك ارتحل به ولي العهد الى الحضرة تنوفي في طريقه بها ليلة الجمعة ٢٥ ذي القعدة سنة ٧٣١ هـ وكان مرضه بعلة القوس

٥٣٣ - ابو الحسن علي بن عثمان

من سنة ٧٣١ - ٧٥٢ هـ او من سنة ١٣٣١ - ١٣٥١ م

لما توفي السلطان ابو سعيد تولى بعده ابنه وولي عهده ابو الحسن علي بن عثمان فنقل جثة ابيه الى فاس ودفنها هناك . ولما انتهت ايام الجنازة زفت اليه زوجته الحفصية . ولاول ولايته خرج الى سجلماسة مشارفاً لاحوال اخيه ابي علي عمر فلقته وفود اخيه اثناء الطريق مؤدياً حقه وموجباً ميرته ومهيناً بما اتاه الله من الملك . وبعد ان قضى وطره وعقد لاخيه على سجلماسة كما كان في ايام ابيه تقدم قاصداً تلمسان ليهدي كان بينه وبين السلطان ابي بكر الحفصي وهو صهره كما تقدم . فسار حتى انتهى الى تلمسان ثم تجاوزها الى جهة الشرق حتى نزل بتاسالت منتظراً القدوم صهره السلطان ابي بكر الحفصي . فعسكر ابو الحسن بتاسالت ثم بعث بحصة من جنده في البحر الى صهره الحفصي مدداً له وهو يومئذ يجهز يقاتل جيش بني زيان عليها

الاميرين المذكورين وطفى نار الفتنة فاشتد جزع الامير ابي عبد الرحمن وركب من فسطاطه ليلاً فاصبح بحلة اولاد علي امراء بني زغبة فقبض عليه اميرهم موسى ابن ابي الفضل وردده الى ابيه فاعنته بوجدة ورتب عليه الحرس . اما الوزير زيان بن عمر الوطاسي فليحق بالموحدين اصحاب تونس فاجاروه . ثم رضي عن ابنه ابي مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس . وبقى الامير ابو عبد الرحمن بسجنه بوجدة الى سنة ٧٤٢ هـ ثم وثب ذات يوم بالسجنان وقتله واتصل الخبر بابيه السلطان فارسل اليه من قتله

وفي سنة ٧٤٠ هـ كانت وقعة بين الامير ابي مالك ابن السلطان ابي الحسن وهو وقتئذ عامل لايه على ثغور الاندلس وبين افرنج الاندلس وأتصرم الافرنج وقتل ابو مالك في تلك المعركة وعلم السلطان بذلك فخرن على ابنه وارسل اساطيله فانقضت على اساطيل الفرنج ثم اجاز السلطان البحر بقصد الجهاد واخذ ثار ابنه وبرز الافرنج لقتاله وكانت بين الفريقين موقعة شديدة ظاهر طريق فانهمز السلطان ابو الحسن هزيمة شنعاء وغنم الفرنج بمعسكره حتي بلغوا فسطاطه وقتلوا نساءه وخلص السلطان ابو الحسن الى الجزيرة الخضراء ثم منها الى جبل الفتح ثم ركب الاسطول الى سبتة . وكانت هذه الواقعة سنة ٧٤١ هـ

وفي سنة ٧٤٣ هـ استولى الفرنج على الجزيرة الخضراء بالاندلس واخرجوا منها عسكر السلطان فعبروا البحر الى المدوة الغربية فانزلهم السلطان بيلاده . ثم انكفأ السلطان ابو الحسن راجعاً الى حضرته

وفي سنة ٧٤٧ هـ توفي السلطان ابو بكر بن ابي زكريا الحفصي صاحب تونس وتولى بعده ابنه ابو حفص عمر مع انه لم يكن ولي عهده بل كان ولي عهده ابا العباس احمد نسيب السلطان ابي الحسن وحدث بين الاخوين فن وحروب انتهت بقتل الامير ابي العباس واسمى بلاء ابي حفص على تونس وكان محمد بن تافراكين وزيره قد استشعر منه بالقدرة فهرب ووقد على السلطان ابي الحسن

ابنه ابا مالك في عساكر بني مرين مددا لابن الاحمر المذكور واتحدت عساكر
ابن الاحمر مع عساكر بني مرين ونازلوا جبل طارق واقتنحوه عنوة
سنة ٧٣٣ هـ

ولما استقام ملك المغرب للسلطان ابي الحسن بمقتل اخيه ابي علي صاحب
سجلماسة ونصر الله عساكره على الفرنج بالاندلس تفرغ لشان تلمسان والانقام
من صاحبها فخرج من فاس سنة ٧٣٥ هـ واخذ السير الى تلمسان وبعد ان فتح
جميع المدن التي في طريقه وصل اخيرا الى تلمسان واحيا معالم المنصورة التي
كان قد اختطها عمه يوسف بن يعقوب وخر بها بنو زيان كما تقدم فادار عليها
سياسا من السور ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق وحاصر تلمسان وشدد عليها
القتال واثخن في بني عبد الواد وبائع في التكاية حتى ضعفوا عن المدافعة واقنعهم
ابو الحسن المدينة واستولى عليها وازال منها اثار بني عبد الواد وغنم منها ما لا يقدر
واتسعت مملكته بعد هذا الفتح وعلا صيته وعظم شأنه

ولما استولى ابو الحسن على تلمسان ارسل اليه السلطان ابو بكر الحفصي
صاحب تونس بقدومه اليه لثاقته وثمنته بالظفر بعدوه فتشوف السلطان ابو الحسن
لهذه المقاتلة لانه كان يحب الفخر ويعني به وارتحل عن تلمسان سنة ٧٣٨ هـ
وعسكر بمتيجة منتظرا لوفادة صهره عليه فتكاسل الحفصي عن القدوم بسبب ائبسط
محمد بن الحكيم من رجال دولته اياه . وطال مقام السلطان ابي الحسن في انتظاره
ثم طرقة الارض بكانته حتى خيف على حياته وكان ابنه الامير ابو عبد الرحمن
وابو مالك متناغيين في ولاية العهد ونشئت سمامرة الفتن بينهما وانقسم المسكر
الى حزبين يسليهما وهم الامير ابو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبلما يتبين حال
السلطان وذلك بدخلة وزيره زيان بن عمر الوطاسي وعلم خاصة السلطان بذلك
فاخبروه وحضوه على الخروج للناس قبل ان يتماقم الامر ويتسع الخرق فيرز
السلطان الى قسطنطين جلوله وتسامع المسكر به فازدحموا الى باسطه وتقبل يده
وتقبض السلطان على اهل القلة من الجيش فاودعهم السجن وسخط على ابنه

واستتب امره

واساء عمال بنى مرين السيرة في اهل افريقية حتى تطلبوا اعيان الدولة الخفصية ليولوه امرهم فوقع اختيارهم على الفضل ابي العباس بن ابي بكر وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على بونة ولم يشرده الى المغرب دون جميع آل حفص فانطلقوا اليه في مكانه وبايموه وعاضدوه وحاربوا معه حتى استولى على بجاية وقسنطينة وتقدم الى حفصة تونس وحاصرها وبها السلطان ابو الحسن

وفي هذه الاثناء بلغ ابا عنان ابن السلطان ابي الحسن بمكانه من تلمسان ان اياه فقد في محاصرة العرب له بالقيروان فخاف ضياع الامر منه وسار الى المغرب ودخل فاسا واستولى عليها وخطب فيها لنفسه واستتب له الملك بالمغرب . ولما ترك تلمسان توثب بها ابن زيان في خير طويل واستولى عليها

وانصلت هذه الاخبار بالسلطان ابي الحسن بمكان حصاره من تونس فعمطت عليه المصيبة وعزم على اللحاق بالمغرب فركب البحر من تونس بعد ان استخلف عليها ابنه ابا الفضل وذلك سنة ٧٥٠ هـ وكان الوقت شتاء فلما نزل بالاسبطول وابعد عن البر هاج البحر وماج حتى غرقت جميع مراكب السلطان ابي الحسن وخلص هو على خشبة الى الجزائر بعد ما عاين الموت بهيئته

ولما وصل السلطان الى الجزائر انتف حولته بعض الاعراب من اجواز الجزائر فنهض بهم الى جهة تلمسان وقد استولى عليها بنو زيان وسلاطنتهم عثمان بن عبد الرحمن فبرزوا اليه وانهمز السلطان ابو الحسن وخلص هو الى الصحراء . ثم اجتمع رايه على قصد المغرب موطن قومه ودار عزه وكروسي ملكه فسار حتى احتل سجلماسة فالتقاه اهلها بكل احتفاء وتمائموا عليه تهافت الفراش على ضوء السراج وبلغ الامير ابا عنان الخبر بقدم والده الى سجلماسة فنفض اليه في قومه وجوعه . وكانت بنو مرين نافرة عن السلطان ابي الحسن حاذرة من عقوبته لجنايتهم بالتنازل في المواقف والفرار عنه في الشدائد فكانوا لذلك مجمعين على متابذته ومخلصين في طاعة ابنه

واغراه ملك افريقية

وكان السلطان ابو الحسن مذ استولى على تلمسان والمغرب الاوسط يحذث نفسه بغزو تونس والاستيلاء عليها اما كان يمنعه من ذلك مراعاة خاطر صهره السلطان ابي بكر الحفصي وابنه ابي العباس احمد شقيق فاطمة التي تزوجها . فلما توفي ابو بكر كما تقدم وتوفى ابنه ابو حفص عمر على ابي العباس وقتله انتزع ابو الحسن هذه الفرصة وجمع عساكره وسار حتى وصل الى تلمسان في صفر سنة ٧٤٨ هـ وبعد ان عقد لابنه الامير ابي عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه النظر في اموره كافة تقدم الى افريقية ونازل بجاية وقسنطينة واستولى عليها ثم تقدم الى تونس فالتقاء اهله مطيعين . ودخل تونس باحتفال عظيم وبعد ان شرد آل حفص الى المغرب ورتب المال بافريقية رأى أن العرب وخصوصاً بني سليم لهم سطوة وشوكة زائدتا الحد وذلك لضعف السلاطين الحفصية لذلك الوقت فانف من ذلك وضرب على ايديهم بعضا من حديد حتى لم يبق لهم في الدولة معه مقام فلما تقلت الطوافة عليهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت التمسوا من اعيان الحفصية من ينصبونه للملك فذهب بعض مماسرة الفتن على رجل من بني عبد المؤمن وهو احمد بن عثمان بن ابي دؤوس وكان يحترف الخياطة بتوزر فانطلقوا اليه وجاءوا به ونصبوه للامر . وعلم السلطان ابو الحسن بالخبر فخرج في عساكره اليهم فوافاهم بالموضع المعروف بالثنية بين بسيط تونس والقيروان فاجفوا امامه الى ان وصلوا الى القيروان فلما رأوا انه لا ملجأ لهم منه تحالفوا على الاسماجة . وكان عسكر السلطان ابي الحسن يومئذ مشحوناً باعدائه مثل بني عبد الواد وغيرهم فدمروا الى العرب سراً بالانقياد معهم

فلما دارت رحى الحرب انهزم بنو عبد الواد ومن والاهم فاختل مصاف السلطان ابي الحسن وانهزم هزيمة شنعاء وبادر الى القيروان فدخلها فيمن معه وتحصن بها وحاصره العرب فيها مدة ثم افترقت كلمتهم فافرجوا عنه فخرج السلطان من القيروان الى سوسة ومنها ركب البحر الى تونس فوصلها آخر سنة ٧٤٩ هـ فاجتمع شمله

الرحمن وحبي به الى السلطان ابي عنان فاعتقله وتقدم على التوبة الى تلمسان
فدخلها في ربيع المذكور . وبعد ان استتب امره بها امر بابي سعيد المزباني
بقتل وفر اخوه ابو ثابت وجمع كثيرين من اشياعهم واتباعهم وحدث نفسه
باسترجاع ملكهم فسير اليه ابو الحسن جيشا فانهمز ابو ثابت وفر حتى وصل الى
بجاية من غل افريقية فقبض عليه اميرها ابو عبدالله محمد بن ابي زكريا الحفصي
وكان مخالفا للسلطان ابي عنان فاعتقله عنده حتى فسد به عليه بلدية فاكرم
السلطان وفادته وادع ابا ثابت السجن . ولما فرغ السلطان ابو عنان من شان
المغرب الاوسط وبث عماله في نواحيه وثقف اطرافه سمى الى تلك افريقية على ما
نذكره ان شاء الله تعالى

لما وفد ابو عبد الله الحفصي صاحب بجاية على السلطان ابي عنان بلدية
وذلك في شعبان سنة ٧٥٣ هـ وبالغ في اكرامه شكرا اليه ما يلقاه من رعيته من
الامتناع من الجباية والسعي في الفساد وغير ذلك فاشار عليه السلطان ابو عنان
بالنزول له عنها على ان يعوضه عنها ما يشاء من بلاده فسارع الى قبول ذلك
وعوضه السلطان عنها مكناسة الزيتوث . وعقد ابو عنان عليها لعمر بن علي
الوطاسي من بني الوزير الذين قدمنا خبر ثورتهم بجهنم تازوفا ايام يوسف بن
يعقوب . ثم عاد السلطان ابو عنان الى تلمسان وقد اتسعت مملكته اتساعا عظيما
وكانت اهل بجاية غير راضين بما تم عليه الاتفاق بين اميرهم ابي عبد الله
والسلطان ابي عنان فلما قدم اليهم عمر بن علي الوطاسي عاملا عليهم من قبل
السلطان ابي عنان اتفقوا فيما بينهم على الفتك به ففعلوا وقتلوه بجلسته بدار الامارة
وارسلوا الى ابي زيد بن محمد الحفصي صاحب قسنطينة في القدوم اليهم ليولوه
امرهم فتناقل عنهم . ثم راجع شيوخ بجاية بصائرهم وتداركوا امرهم في الرجوع
الى طاعة السلطان ابي عنان فقتلوا بمض الفوغاء وارسلوا برؤسهم اليه بدعوى
انهم مشييو الفتنة وسرح السلطان ابو عنان حاجبه ابا عبد الله محمد بن ابي عمر
في الكتاب اليها فدخلها فاتبع سنة ٧٥٤ هـ فشئت صنهاجة في كل وجه وتقبض

ولما علم السلطان ابو الحسن بقعودهم علم من حاله انه لا يطيق دفاعهم فاجعل
عن سجماسة ولحق بمراكش والا شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل
اوب ونسأوا اليه من كل حذب وفر عامل مراكش الى ابي عنان . واستقر السلطان
ابو الحسن بمراكش وأمل برجوع امره . اما الامير ابو عنان فانه لما علم باجفال
ابيه عن سجماسة عاد الى فاس ولما علم باستيلاء ابيه على مراكش خرج اليه في
عساكره وبرز ابو الحسن للقائه وبعد قتال شديد انهزم السلطان ابو الحسن ولحق
بجبل هنتانة ومرض هناك وتوفي ليلة الثلاثاء ٢٧ ربيع الاول سنة ٧٥٢ هـ

وكان السلطان ابو الحسن انجم ملوك بني مرين دولة واضخمهم ملكاً وابعدهم
صيتاً واعظمهم ابهة واكثرهم اثراً بالمغربين والاندلس . وكان يرأس سلاطين
مصر المماليك لذلك الوقت ويأديهم وَاخْبَارُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُتَحَصَّرَ فِي مِثْلِ هَذَا
الْكِتَابِ إِلَّا أَنْ أَوَاخِرَ أَيَّامِهِ كَانَتْ كَمَا رَأَيْتَ

٥٣٤ - المتوكل على الله ابو عنانه فارس بنه الى الحسنة

من سنة ٧٥٢ - ٧٥٩ هـ او من سنة ١٣٥١ - ١٣٥٨ م

بويح ابو عنان في حياة والده السلطان ابي الحسن يوم ثار عليه كما قدمنا
وذلك سنة ٧٤٩ هـ ولما توفي والده السلطان ابو الحسن بجبل هنتانة وانقضى شان
الفتن ارتحل السلطان ابو عنان الى فاس ونقل شلوا ابيه الى شالة ودفنه بها واغذا
السير الى فاس وقد استتب امره وخلا له الجو وجلس على اربعة الملاك وتلقب
المتوكل على الله . ومن ذلك الوقت اجمع رايه على غزو بني عبد الواد لارتجاع
ما بأيديهم من الملاك الذي تطاولوا اليه . وبعد ان جمع عساكره نهض في سنة
٧٥٣ هـ يريد تلمسان واتصل خبره بسلاطنتها ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فجمع
قومه ومن شايه ونهض للدفاع والتقى الجمعان ببسيط انكاد آخر ربيع الثاني من
السنة وبعد ان اقتتلا انهزم بنو عبد الواد واسر سلاطنتهم ابو سعيد عثمان بن عبد

اقتتلهم فقاتلهم ابن تافرا كين يوماً او بعض يوم ثم ركب الليل الى المهديّة وتحصن بها ودخل اولياء السلطان ابي عنان الى تونس في رمضان سنة ٧٥٨ هـ واقاموا بها الدعوة المرينية وانفذوا الكتب الى السلطان ابي عنان بالفتح فمظم سروره وعزم على السير الى تونس . وكانت عساكره قد ملت الغربة واعياهم التيب فتآمروا فيما بينهم على قتل السلطان ابي عنان واسرّوا بذلك الى وزيره فارس بن ميمون فوافقههم على ذلك وعلم بعض مشيخة بني مرين بالخبر فواصله السلطان وكان قد خرج من قسنطينة قاصداً تونس فلما تحققه وعلم عدم مقدرة المقاومة انكفأ راجعاً الى المغرب دار ملكه فدخل فاساً غرة ذي الحجة سنة ٧٥٨ هـ ولما استقر بها قبض على وزيره فارس بن ميمون ومن واقفه على قتل السلطان وقتلهم جميعاً . واستوزر بعد فارس المذكور ساليان بن داود وارسله في العساكر الى افريقية لاقام فتحها وخرج هو في اثره حتى احتل تلمسان وبعدها شارف احوالها رجع الى المغرب فوصل فاساً منتصف ذي القعدة سنة ٧٥٩ هـ

ولما استقر السلطان ابو عنان بفاس لحقه مرض اودى بحياته وكانت وفاته يوم السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٧٥٩ هـ وكان السلطان ابو عنان من عظام سلاطين هذه الدولة

٥٣٥ - السعير بالله ابو بكر بهه الى عنانه

من سنة ٧٥٩ - ٧٦٠ هـ او من سنة ١٣٥٨ - ١٣٥٩ م

لما توفي السلطان ابو عنان اجتمع الوزراء وارباب الدولة وبايعوا ابنه ابا بكر ولقبوه السعيد بالله وقام بامر دولته الوزير حسن بن عمر الفودودي واستبد بالامر وصار صاحب الامر والنهي ولم يكن للسلطان ابي بكر معه الا الاسم فقط

وكان السلطان ابو بكر ضعيف الراي غير اهل لتبوء كرسي السلطنة وفي ايامه ضعفت الدولة المرينية الى درجة لم يسبق لها نظير وانخلعت عنها الممالك التي كانت

على اصحاب الفعلة منهم واعتقلهم واركبهم الاسطول الى المغرب فاطمان الناس
وسكتوا . وبعد ان استتب امرها ارتحل الى تلمسان ومعه شيوخ الزواجرة
ووجوه بجاية فآكرم السلطان وفادتهم

وفي سنة ٧٥٤ هـ ثار ابو الفضل بن السلطان ابي الحسن على اخيه ابي
عنان ودعا لفضله ببلاد السوس وعلم السلطان ابو عنان بمكانه من تلمسان بالخبر
فارسل اليه وزيره فارس بن ميمون بالعساكر فقاتله وهزمه وهرب ابو الفضل
متنقلاً في تلك الجهات الى ان وقع اسيراً في ايدي بعض اصحاب اخيه
فاشخصه معتقلاً الى اخيه السلطان ابي عنان سنة ٧٥٥ هـ فاودعه السجن ثم
امر به قتل

وفي سنة ٧٥٦ هـ انتقض على السلطان ابي عنان وزيره وصاحب شوره عيسى
ابن الحسين بن علي من شيوخ بني مرين ووجهها كان السلطان قد استعمله على
جبل طارق فتمكنت رايسته وانتقض على السلطان لاسباب يطول شرحها ثم
النائم حاله وضافت مذهبها فقبض عليه واحضر بين يدي السلطان ابي عنان
فامر به قتل وعقد على جبل طارق لولده ابي بكر السعيد

وفي سنة ٧٥٧ هـ عزم السلطان ابو عنان على فتح افريقية وسرح في مقدمته
وزيره فارس بن ميمون في العساكر وسار هو في ساقته على التميمية الى ان وصل
بجاية . ثم نازل الوزير قسنطينة وجاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجت
الارض ببجوده دحر اهل البلد والقوا بايديهم الى الاذعان وانقضوا من حول
سلطانهم ابي العباس احمد الحفصي وجاؤا مطيعين الى السلطان ابي عنان فاستولى
ابو عنان على قسنطينة وقبض على ابي العباس احمد الحفصي وسيره في الاسطول الى
سبتة واعتقله بها وعقد على قسنطينة منصور بن الحاج مخلوف الياپاني من شيوخ بني
مرين . ثم ارسل ابو عنان عساكره برّاً وبحراً لمنازلة تونس وساطانها ابي اسحق
ابراهيم بن ابي بكر الحفصي

ولما اتصل الخبر الى ابي اسحق المذكور اخرج حاجبه ابا محمد بن تافراكن

ابن سليمان فلما ظهر ابو سالم انتفضت الجموع عنهما ولحقوا بابي سالم المذكور ورأى الحسن بن عمر الفودودي وزير السعيد تمكن ابني سالم بالامر فارسل اليه بطاعته وطلب اليه القدوم الى فاس ليكنه منها ثم قام على سلطانه السعيد وخلعه فاغذا ابو سالم السير الى فاس والتقاء الحسن بن عمر المذكور واسلمه ابن اخيه السعيد وبايعه ودخل ابو سالم البلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٧٦٠ هـ واستولى على ملك المغرب وعقد للحسن بن عمر على مراكش تخففاً منه وريبة بمكانه من الدولة واستتب الامر لابني سالم وعظم صيته وعلا شأنه وتلقب المستعين بالله وفي سنة ٧٦١ هـ وفد على ابني سالم السلطان الغني بالله بن الاحمر صاحب الاندلس ووزيره ابن الخطيب الشهير مغلوعين فاكرم وقادتهم ووسع لهم في بلاده

وفي هذه السنة (٧٦١ هـ) انتفض الحسن بن عمر بمراكش لانه استشعر بتمكك السلطان له فخشي على نفسه وخرج من مراكش في صفر من هذه السنة فالحق بتادلا منحرفا عن السلطان ومجمعاً على الخلاف فارسل اليه السلطان عساكره بقيادة وزيره الحسن بن يوسف فقاتله حتى قتله وصار عبرة لمن اعتبر ولما استوثق للسلطان ابني سالم ملك المغرب ومحا اثر الخوارج منه سميت همة الى تلك التلسان كما كان لابييه واخيه من قبل فجهز العساكر لهذا الغرض وارتحل من فاس منتصف سنة ٧٦١ هـ الى تلمسان . واتصل خبيرته بوضه بساطتها ابني حمو بن يوسف الزياني فجمع شيعته وخرج من تلمسان الى الصحراء وتقدم ابو سالم ودخل تلمسان بلا معارض واستولى عليها . فخافه ابو حمو في اصحابه الى المغرب فزولوا آكر سيف ووطاط وبلاد ملوية وحطاموا زرعها واتسفوا بركنها وخرّبوا عمرانها

وبلغ السلطان ابا سالم الخبر فاهم امر المغرب وكان في جملة من بني زيان محمد بن عثمان بن ابي تاشفين ويكنى ابا زيان فمقد له على تلمسان واعطاه الآلة وجهه جيشاً من مغراوة وبني توجين ودفع لهم اعطائهم وانكفاه راجعاً الى فاس

تحت قتلها فان ابا العباس احمد بن ابى بكر الحفصي كان قد هرب من معتقله
بسببة ولحق بتونس واستولى عليها وجدد بها ما اندرس من امر آياته . وظهر ابو
حمو موسى بن يوسف الزياني والتف حوله بنو عبد الواد واستولى على تلمسان وبها
منها الدعوة المرينية وذلك بخلاف الفتن التي ظهرت بالمغرب واستيلاء كل عامل
على ما بيده حتى اوشكت الدولة على الضياع

وفي هذه الاثناء ظهر منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب
ابن عبد الحق ودعا لنفسه فاطاعه غالب اهل المغرب وحارب السعيد بالله ابا بكر
وكاد يستولي على الامر وينتزع منه لولا ظهور ابى سالم ابراهيم بن ابى الحسن
وانتزاعه الامر منهما معاً كل ستره

وكان من خبره انه كان مستقراً بالاندلس بعث اليها اخوه ابو عثمان ولا مات
ابو عثمان وولي ابنه الصبي طمع ابو سالم هذا في الملك واجاز الحجر الى المغرب
ونزل بجبل غارة فانصرفت اليه وجوه اهل المغرب وبطل امر السلاطين ابى بكر
السعيد ومنصور بن سليمان معاً وذابا كل يدوب الملح فاما منصور بن سليمان فانه
فر الى بادس قبض عليه وجيء به الى السلطان ابى سالم فقتله . اما السعيد فان
وزيره الحسن بن عمر لما سمع بظهور ابى سالم واستفحال امره نبذ دعوة سلطانه
المذكور وبعث بطاعته الى ابى سالم ووعدته بالتمكين من دار الملك ان قدم عليه
فكان الامر كذلك . وخلع السعيد يوم الثلاثاء ١٢ شعبان سنة ٧٦٠ هـ تم قتل
بعد ذلك

٥٣٩ - المستعين بالله ابو سالم ابراهيم بن ابى الحسن

من سنة ٧٦٠ - ٧٦٢ هـ او من سنة ١٣٥٩ - ١٣٦١ م

لما قدم السلطان ابو سالم من الاندلس ونزل بجبال غارة كثر اتباعه وعظم
شانه ولحق به وجوه بني مرين وكانت الفتن قائمة بين السلاطين السعيد ومنصور

يستقيم له اذا ابقى ابا عمر تاشين لانه كان معتوهاً وانه لا بد من قيام بني مرين عليه حتى يولوا الامر مستحقه فيبادر باستقدام ابي زيان محمد بن ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن وكان بالاندلس فقدم . وخلع الوزير سلطانه الموسوس يوم الاثنين ٢١ صفر سنة ٧٦٣ هـ فكانت دولته ثلاثة اشهر ويومين

٥٣٨ - ابو زيان محمد بن ابي عبد الرحمن

من سنة ٧٦٣ - ٧٦٨ هـ او من سنة ١٣٦١ - ١٣٦٦ م

وبعد ان خلع عمر بن عبد الله سلطانه الموسوس كما تقدم نصب للامر بعده ابا زيان محمد بن ابي عبد الرحمن ولقبه المتوكل على الله واستمر على استبداده بامر الدولة . وكان ابو زيان متساهلاً معه تاركاً الامر له ولكن لما طال استبداد الوزير على ابي زيان المذكور عزم على الفتك وتناجى بذلك مع بعض ندمائه واعد له طلائفة من العبيد كانوا يختصون به ففني ذلك الى الوزير بواسطة بعض الحرم كانت عيناه عليه فمأجله وقتله فاتح سنة ٧٦٨ هـ

٥٣٩ - ابو فارس عبد العزيز بن ابي الحسن

من سنة ٧٦٨ هـ - ٧٧٤ هـ او من سنة ١٣٦٦ - ١٣٧٢ م

لما قتل الوزير عمر بن عبد الله السلطان ابا زيان مجدداً استدعى عبد العزيز ابن ابي الحسن ههنا وكان في بعض الدور من القصبة بفاس محتاطاً عليه من قبل الوزير المذكور فاحضره في القصر واجلسه على سرير الملك وبايعه الناس وتتم له الامر . وجرى معه الوزير على عادته من الاستبداد ومنعه عن التصرف في شيء من امور الملك فانف السلطان عبد العزيز من ذلك وعزم على الفتك بالوزير وامر

فاجفل أبو حو واصحابه امامه وخالفوه الى تلمسان فطردوا عنها ابا زيان واستولوا عليها . وثبت قدم ابي حو بها وعاد ابو زيان الى المغرب لاحقاً بالسلطان ابي سالم فقبله وعقد المهادنة مع ابي حو واستقر الامر على ذلك

وكان السلطان ابي سالم وزير يعرف بالخطيب ابي عبد الله بن مرزوق وقد اتى اليه زمام الدولة فصار المطلق التصرف فيها فنقم خاصة السلطان وحاشيته ذلك عليه وانتقموا على خلع السلطان ابي سالم وتولية اخيه تاشفين الموسوس ابن ابي الحسن وتربصوا الفرص لانتقام غرضهم فلما كان اواخر سنة ٧٦٢ هـ انتقل السلطان ابوسالم من فاس الجديد الى فاس القديم فاجتمعوا بفاس الجديد وثاروا به وبايعوا صاحبهم وعلم السلطان بذلك وخرج منهم عن انتقام غرضهم فقاتلوه وقتلوه وكان ذلك يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ٧٦٢ هـ . وكان المتولى كبر هذه الفتنة عمر بن عبد الله الفودودي

٥٣٧ - ابو عمر تاشفين الموسوس به ابي الحسن

من سنة ٧٦٢ - ٧٦٣ هـ او من سنة ١٣٦١ - ١٣٦١ م

لما ثار عمر بن عبد الله الفودودي بالسلطان ابي سالم وسعى في هلاكه الى ان قتل كما مر استبد بامر الدولة ونصب هذا الموسوس بموه به على الناس فوريح ليلة الثلاثاء ١٩ ذي القعدة سنة ٧٦٢ هـ . وعظم امر استبداد عمر بن عبد الله الفودودي على مشايخ بني مرين وكرهوا ذلك فارسلوا الى عبد الحليم بن ابي علي بن ابي سعيد المريني وكان مقيماً بتلمسان واستقدموه من هناك ليولوه امرهم فسرجه ابو حو صاحب تلمسان اليهم واعانه بالسلاح والرجال فقدم الى فاس وتلقته جماعة بني مرين بسبوا ونزلوا على فاس الجديد يوم السبت ٧ محرم سنة ٧٦٣ هـ وحاصروا دار الملك سبعة ايام فقاتلهم عمر بن عبد الله وهزمهم واجلاهم عن المدينة فخرج كل واحد على وجهه ولحق عبد الحليم بتازا . ثم راجع عمر بن عبد الله بصيرته وعلم ان الامر لا

الخميس ٢٢ ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ فعملت جثته الى فاس ودفنت بها وكانت دولته ست سنين واربعة اشهر

٥٤٠ - المعبر بالله ابو زيان محمد بن عبد العزيز

من سنة ٧٧٤ - ٧٧٦ هـ او من سنة ١٣٧٢ - ١٣٧٤ م

لما توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز بكنانه بظاهر تلمسان قام وزيره ابو بكر ابن الغازي بن الكاس واخذ ابنه ابا زيان وكان صبيًا صغيرًا وقدمه لمشيخة بني مرين لمبايعته فبايعوه واقتب السعيد بالله وتم امره وكفله الوزير المذكور فكان اليه الابرار والنقض والصبي كالمدم اذ لم يكن في سن التصرف ثم ارتحل الوزير بالناس وجد السير فدخل حضرة فاس واجاس الصبي للبيعة العامة فبايعوه

ولا فصل بنو مرين عن تلمسان عاد اليها سلطانها ابو جوح بن يوسف الزياني واستولى عليها ومحا منها دعوة بني مرين واتصل الخبر بالوزير ابي بكر فهم بالتموض اليه ثم ثني عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن بن ابي علي ابن ابي سعيد بناحية بطوية فان السلطان ابن الاحمر كان قد سرجه من الاندلس لطلب ملك المغرب تشييًا على الوزير ابي بكر بن غازي ثم اتبته بالامير ابي العباس احمد بن السلطان ابي سالم المريني الذي كان محتاطًا عليه بطليجة . فزحف الامير ابو العباس المذكور الى فاس وظاهره ابن عمه الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن فحاصروا الوزير ابا بكر وسلطانة ابا زيان بن عبد العزيز وادمم ابن الاحمر بجميع من جنده فاستمر الحال على حصار فاس الى ان اذن الوزير ابو بكر لحلم سلطانة ابي زيان ومبايعة الامير ابي العباس فخلعه يوم الاحد ٦ محرم سنة ٧٧٦ هـ وغرب الى الاندلس فكانت دولته سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يومًا

بعض خصيانه بقتله متى امرهم بذلك ثم احضره يوماً ما وبيحه وامر اوانك الحصيان فقتلوه واستراح السلطان منه . وانش السلطان عبد العزيز هذا دولة بني مرين بعد تلاشيتها واعاد اليها شبابها بعد هزمها وتقاضيا وازال عنها وصمة الحجر والاستبداد واعادها من العزالي حالها المعتاد . وهو الذي ذكره ابن خلدون في تاريخه الكبير والفه برسمه وحلى ديباجته باسمه

وبعد ان استتب الامر للسلطان ابي فارس عبد العزيز بالمغرب وبما منه اثار الثوار الذين ظهروا لاول دولته عزم على قصد تلمسان فجيز المسافر ونهض من فاس اوائل سنة ٧٧٢ هـ فاحتل بنازا واتصل خبره بابي حو بن يوسف فيجمع جموعه وهم باللقاء ثم اختلفت كلمة اصحابه وتفرق عنه اكثرهم فاجعل هو فبين بقي معه عن تلمسان ودخلوا الصحراء وتقدم السلطان عبد العزيز فاحتل بتلمسان يوم عاشوراء سنة ٧٧٢ هـ فدخلها في يوم مشهود واستولى عليها وسير بعضاً من عساكره بقيادة وزيره ابي بكر بن غازي بن الكاس في اتباع ابي حو فادركوه ببعض بلاد زناتة الشرق فاجهضوه عن ما له ومعسكره فانتهب باسره وهرب ابو حو ناجياً بنفسه الى القفر ودوخ الوزير المذكور بلاد المغرب الاوسط وشرد عصابه واستنزل ثواره واستولى السلطان عبد العزيز على سائر الوطن من الامصار والاعمال واستوثق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه وقام بتلمسان حتى توفي بها كما ستراه ان شاء الله

وفي سنة ٧٧٣ هـ وفد على السلطان عبد العزيز بتلمسان الوزير ابن الخطيب نازعاً عن سلطانة الغني بالله بن الاحمر صاحب الاندلس (الذي كان استولى مرة ثانية على غرناطة بالاندلس سنة ٧٦٣ هـ في خبر طويل نذكره بالتفصيل في ذكر الدولة الاحمرية النصرانية ان شاء الله) فآكرم السلطان وفادته وبعد قليل لحق بالسلطان مرض شديد حتى فحل جسمه فخاف على نفسه وعزم على المسير الى المغرب وتجهز لذلك وخرج الى ظاهر تلمسان لهذا القصد ففضى فخبه بظاهر تلمسان ليلة

اما السلطان ابو العباس فانه بعد ما فتح مراکش وصل الى فاس واراح بها اياماً ثم اجتمع النهوض الى تلمسان لينتقم من ابي حو فخرج من فاس لهذا القصد وعلم ابو حو بنهوضه فاضطرب وجمع امواله وحرمه وخلق ببلاد مغراوة وجاء السلطان ابو العباس الى تلمسان وملكها واستقر بها اياماً ثم هدم اسوارها وقصور الملك بها جزاء لما فعله ابو حو في تخريب قصر تازروت . ثم خرج من تلمسان في اتباع ابي حو فيلذنه الخبر باجازه موسى بن ابي عنان من الاندلس الى المغرب وانه خلفه الى دار الملك كما سذكروه فانكفأ راجعاً الى المغرب ورجع ابو حو الى تلمسان واستقر ملكه بها

قد قدمنا ما كان من تحكم ابن الاحمر في مملكة المغرب ودالته على السلطان ابي العباس بما انه كان السبب في ولايته . وكان مع كثرة تحكه يتجنى عليهم في بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعه او مغالفة في امر لا يجدرت عنها محيصاً فيضلعن ذلك عليهم . وكان يمتد على السلطان ابي العباس بشيء من هذه الهنات فلما نهض الى تلمسان واستولى عليها اتصل بابن الاحمر ان دار الملك بفاس قد بقيت عورة من الجند والحامية فانتهز الفرصة وبادر بتسريح موسى بن السلطان ابي عنان الى المغرب واستوزر له مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي . فنزل موسى بن ابي عنان سبته فاستولى عليها وسلمها لابن الاحمر فدخلت في طاعته ثم تقدم الى فاس فدخلها من يومه واستقر قدمه بها واتصل الخبر بالسلطان ابي العباس وهو بتلمسان فجاء مبادراً فلما وصل الى الموضع المعروف بالركن انتقض عليه روساء جيشه وتسلوا عنه الى موسى بن ابي عنان طوائف وافراداً . فلما رأى ابو العباس ما نزل به رجع الى تازا وذلك يوم الاحد ٣٠ ربيع الاول سنة ٧٨٦ هـ

ثم بعث موسى بن ابي عنان من اتاه بالسلطان ابي العباس في الامان فقدم عليه وقبده وبعثه الى ابن الاحمر فبقى عنده محتاطاً عليه الى ان كان ما بذكره ان شاء الله تعالى

٥٤٩ - ابو العباس احمد بن ابي سالم

من سنة ٧٧٦ - ٧٨٦ هـ او من سنة ١٣٧٤ - ١٣٨٤ م

يبيع لابي العباس احمد بن ابي سالم هذا في طنجة سنة ٧٧٥ هـ ثم يبيع اليعة العامة في المدينة البيضاء (فاس الجديد) بعد استيلائه عليها في ٦ محرم سنة ٧٧٦ هـ

وكان الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن عند ما اشرفوا على فتح فاس شرط عليهم ولاية مراکش فعدوا له علياً فأرسل الى مراکش واستولى عليها واستغل السلطان ابو العباس تلك فاس واعمالها واستوزر محمد بن عثمان بن الكاس . واستحكمت المودة بينه وبين ابن الاحمر وجعل اليه المرجع في نقضه وابرامه فصار له بذلك تحكم في الدولة المرينية واصبح المغرب كله من بعض اعمال الاندلس وذلك بما كان لابن الاحمر من اعانة السلطان ابي العباس على ملك المغرب حتى تم له

ولا ذهب عبد الرحمن بن ابي يفلوسن الى مراکش استولى عليها واستبذ بها وانقسمت المملكة الى دولتين فاس لابي العباس ومراكش لعبد الرحمن ثم حصلت بينهما فن وحروب يطول شرحها كان من نهايتها خروج ابي العباس من فاس سنة ٧٨٤ هـ قاصداً مراکش فوصاها ونازلها وضيق عليها الحصار ودافع عنها عبد الرحمن بقدر ما في امكانه حتى قتل في المعركة ودخل ابو العباس مراکش واستولى عليها وفي اثناء حصار ابي العباس مراکش اغار ابو حو بن يوسف الزباني صاحب تلمسان على اطراف المغرب باغراء عبد الرحمن ودخل في جموعه اجواز مكناسة وعانوا فيها ثم عدوا الى مدينة تازا فحاصروها سبعاً وضربوا قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تاززروت

وبينا هم على ذلك بلغهم الخبر اليقين بانتصار ابي العباس واستيلائه على مراكش وقتل الامير عبد الرحمن فاجفلوا من كل ناحية ولحق ابو حو بتلمسان .

٥٤٤ - ابو زيان محمد بن ابي الفضل بن ابي الحسن

من سنة ٧٨٨ هـ - ٧٨٩ هـ او من سنة ١٣٨٦ - ١٣٨٧ م

بويع السلطان ابو زيان محمد بن ابي الفضل يوم الجمعة ١٥ شوال سنة ٧٨٨ هـ بعد خلع ابي زيان بن ابي العباس وقام بامرہ الوزير مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي . ولقب ابو زيان محمد هذا بالواثق بالله . ثم حدثت فتنة بين الوزير مسعود وابن الاحمر بسبب ان الوزير طلب منه اعادة سببة الى الالة المرفوعة وكان موسى بن ابي عنان قد نزل عنها كما مر فاستشاط ابن الاحمر لهذا الطلب غضباً واساء الرد . فجهز الوزير ابن ماساي عساكره وارسلهم لحصار سببة فاستولوا عليها

ولما اتصل الخبر بابن الاحمر سرح السلطان ابا العباس من اعتقاله وبشه الى المغرب لطلب ملكه وللتغيب على ابن ماساي الجاحد لاحسانه بزعمه . فمهر السلطان ابو العباس البحر الى المغرب فاحتل سببة واستولى عليها ثم تقدم الى فاس وحاصرها وضيق على ابن ماساي وسلطانه الواثق بالله واهرع الناس الى الدخول في طاعته واستمر الحصار على فاس الجديد ثلاثة اشهر ثم اذعن الوزير مسعود للطاعة على شرط ان يبقى وزيراً وينترب سلطانه الى الاندلس فاجيب الى ذلك وخلع الواثق بالله ثم خرج الى السلطان ابي العباس فبايعه وتقدم امامه فدخل دار ملكه يوم الخميس ٥ رمضان سنة ٧٨٩ هـ . ولحين دخوله قبض على الواثق بالله فقيده وبعث به الى طنجة فقتل بها بعد ذلك بقليل

٥٤٥ - ابو العباس احمد بن ابي سالم ثمانية

من سنة ٧٨٩ - ٧٩٦ هـ او من سنة ١٣٨٧ - ١٣٩٣ م

لما دخل ابو العباس حضرة فاس الجديد في التاريخ المتقدم بويع البيعة العامة

٥٤٢ - أبو فارس موسى بن أبي عنان

من سنة ٧٨٦ - ٧٨٨ هـ أو من سنة ١٣٨٤ - ١٣٨٦ م

بويح لابي فارس موسى هذا يوم الخميس ٢٠ ربيع الاول سنة ٧٨٦ هـ ولقب
 المتوكل على الله وقام بامر دولته ووزيره مسعود بن عبد الرحمن بن ماساي مستبدًا
 عليه . وثار عليه لاول دولته الحسن بن الناصر ببجبال غمارة داعيًا لنفسه فكثير
 اتباعه وعظم ضرره فارسل اليه الوزير مسعود العساكر بقيادة اخيه مهدي بن عبد
 الرحمن بن ماساي فحاصره ببجبال الصفيحة ايامًا فامتنع عليه
 وفي هذه الاثناء حصلت نفرة بين السلطان ابي فارس ووزيره مسعود طلب
 مسعود لاجلها البعد عنه ويادر الى الخروج لمداغمة الحسن بن الناصر فانائم
 بغارة واستخلف علي دار الملك اخاه يعيش بن عبد الرحمن بن ماساي فلما انتهى
 الى قصر كتامة بلغه الخبر بوفاة السلطان موسى بن ابي عنان . وكانت وفاته يوم
 الجمعة ٣ رمضان سنة ٧٨٨ هـ قيل مسمومًا

٥٤٣ - ابو زريانه محمد بن ابي العباس بن ابي سالم

سنة ٧٨٨ هـ او سنة ١٣٨٦ م

بويح لابي زيان محمد هذا يوم الجمعة ٣ رمضان سنة ٧٨٨ هـ بعد وفاة خاله
 موسى بن ابي عنان ولقب المنتصر بالله . ولم تطل مدته ملكه لانه خلع يوم الجمعة
 ١٥ شوال من السنة فكانت ولايته ٤٣ يومًا تحت استبداد الوزير مسعود . ولما
 خلع غرب الى الاندلس مع ابيه

وكان السلطان ابو فارس يكره منك الدماء لركة قلبية وكثرة شفقتة فارتاحت
 البلاد في ايامه ولم يحصل فيها من الحروب ما يذكر ولكنه لم تطل مدته اذ توفي
 يوم السبت ٨ صفر سنة ٧٩٩ هـ . وكان يحسن قرض الشعر و يجب مجاهه فن
 نظمه وقد نزل المطر يشكر الله عليه
 الله ياطف بالعباد فواجب ان يشكروا في كل حال نعمته
 فهو الذي فيهم ينزل غيثه من بعدما قمتوا وينشر رحمته

٥٤٧ - ابو عامر عبد الله بن ابي العباس

من سنة ٧٩٩ - ٨٠٠ هـ او من سنة ١٣٩٦ - ١٣٩٨ م

لما توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس تولى بعده اخوه
 ابو عامر عبد الله وثاقب المستنصر بالله وكان التصرف في ايامه للوزراء وارباب
 الدولة ولم تطل مدة ملكه لانه توفي يوم الثلاثاء ٣٠ جادى الآخرة سنة ٨٠٠ هـ
 لسنة وخمسة اشهر تقريباً من ولايته

٥٤٨ - ابو سمير عثمان بن ابي العباس

من سنة ٨٠٠ - ٨٢٣ هـ او من سنة ١٣٩٨ - ١٤٢٠ م

لما توفي السلطان ابو عامر عبد الله بن ابي العباس تولى بعده اخوه ابو سعيد
 عثمان بن ابي العباس وهو ثالث الاخوة الذين تولوا الامر بعد ابيهم ابي العباس
 وكان هذا السلطان ضعيف الرأي قليل العزم فآثر الهمة فانغمس في الشهوات واللذات
 الجسدانية تاركاً امور الدولة بيد الوزراء يتصرفون فيها كما يشاؤون
 ومن اهم الحوادث في ايامه استيلاء البرتغال على مدينة سبته وانزاعها من
 الدولة المرينية وذلك سنة ٨١٨ هـ

يوم السبت ٧ رمضان سنة ٧٨٩ هـ . ولما استقر قدمه قبض علي الوزير مسعود ابن عبد الرحمن بن ماساي واخوته وقتلهم بعد ان اذاقهم من العذاب اشكلاً والواناً وجمالهم عبرة للمعتبرين

وفي سنة ٧٨٨ هـ ثار ابو تاشفين بن ابي حمو بن يوسف علي ابيه ابي حمو صاحب تلمسان واستمد ابو تاشفين السلطان ابا العباس سنة ٧٩١ هـ فامده بابنه الامير ابي فارس ووزيره محمد بن يوسف عقد لها علي جيش كثيف من بني مرين وغيرهم فانصر ابو تاشفين علي ابيه فقتله وبعث براسه الي السلطان ابي العباس ثم تقدم فدخل تلمسان آخر سنة ٧٩١ هـ واستمر بها مقيماً لدعوة السلطان ابي العباس فكان يحطبله علي منابر تلمسان ويحث اليه بالضرورة كل سنة واستمر علي ذلك الي ان مات سنة ٧٩٥ هـ فتغلب علي تلمسان اخوه الامير يوسف بن ابي حمو ولما انصل اخبر بابي العباس خرج من الحضرة الي تازا ومن هناك بعث ابنه الامير ابا فارس في المسافر الي تلمسان فاستولى عليها واقام فيها دعوة والده وفر يوسف بن ابي حمو الي بعض الحصون . واستمر السلطان ابو العباس بتازا يشارف لاحوال ابنه حتي مرض هنالك وتوفي ليلة الخميس ٧ محرم سنة ٧٩٦ هـ

٥٤٦ - ابو فارس عبد العزيز به ابي العباس

من سنة ٧٩٦ - ٧٩٩ هـ او من سنة ١٣٩٣ - ١٣٩٦ م

لما توفي السلطان ابو العباس احمد بن ابي سالم بمكانه من تازا ارسل ارباب الدولة الي ابنه ابي فارس عبد العزيز واستدعوه من تلمسان فقدم عليهم بتازا وابعده يوم السبت ٩ محرم سنة ٧٩٦ هـ ولما تم امره اطلق ابا زيان بن ابي حمو الزياتي وكان معتقلاً عنده بفاس وبعثه الي تلمسان اميراً عليها من قبله فسار اليها ابو زيان ومليها واقام فيها دعوة السلطان ابي فارس

بعض النواحي واتصل به الخبر بمكانه فانقض مسرعاً الى فاس ولما قربها ثار عليه جنده . واتصل الخبر باهل فاس وساطانهم الحفيد فخرجوا من فاس وقبضوا على السلطان عبد الحق وقتلوه وذلك سنة ٨٦٩ هـ وبه انقضت دولة بني عبد الحق من بني مرين وفي ايامه استولى البرتغال على طنجة سنة ٨٦٩ هـ والله غالب على امره

ثم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث واوله
الدولة النصرانية الاحمرية بالاندلس

وكان الفراغ من طبعه في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٧ .



وفي سنة ٨٢٣ هـ توفي السلطان ابو سعيد عثمان بن ابي العباس وتولى بعده
ابنه عبد الحق

٥٤٩ - عبد الحق بن ابي سعيد

من سنة ٨٢٣ - ٨٦٩ هـ أو من سنة ١٤٢٠ - ١٤٦٥ م

« توفي السلطان ابو سعيد عثمان بن ابي العباس تولى بعده ابنه عبد الحق وهو
آخر ملوك بني عبد الحق من بني مرين وأطولهم مدة وأعظمهم محنة وشدة وفي
أيامه ضعف أمر بني مرين جداً ونُدِى إلى الانحلال وكان التصرف للوزراء
والحجّاب شأن دولة أبيه من قبله . ومن وزراء السلطان المذكور الوزير ابو زكريا
يحيى بن زيان الوطاسي الذي استبد بالامر حتى توفي سنة ٨٥٢ هـ وولى الوزارة
بعده على بن يوسف الوطاسي وارتاحت البلاد في مدته لحفظه أمور الملك ورفقه
بالرعية مع العدل وحسن الإدارة ثم توفي سنة ٨٦٣ هـ فقدم للوزارة بعده ابو زكريا
يحيى بن يحيى الوطاسي وهذا ابتداء أن يجري في الدولة تحسينات مجارة لباقي
الدول المعاصرة له وكان يكره البقاء على القدم ولهذا السبب هاج عليه اهل المغرب
وشكوه إلى السلطان عبد الحق فقتله وقتل معه جميع الوطاسيين إلا من كان منهم
طويل العمر ثم استعمل على وزارته هارون وشاويل اليهوديين نكابة باهل دولته
لتوالى هياجمهم عليه فأساء اليهوديان السيرة في الرعية إلى درجة لا تتحمل وتحكم
اليهود على المسلمين في المغرب بسببها

ولما ضاق الامر باهل المغرب من جرى فعل اليهود اجتمعوا إلى الشريف
ابي عبد الله الحفيد من بقايا الادريسين الذي حكموا المغرب في مبدأ الاسلام
وبابوهم والتفت عليه خاصتهم وعامتهم وتقدموا إلى فاس وقتلوا الوزيرين
اليهوديين واتخذوا في جميع اليهود القاطنين المدينة قتلهم واستلبوهم واصطلبوا
نعمتهم واقتسموا اموالهم . وكان السلطان عبد الحق يومئذ غائبا في حركة له

فرصة ثمينة

علم قراءة اليد

ان هذا الكتاب مترجم عن اللغات الاجنبية من اولى المصادر وعدد صفحاته ٢٠١ ورسومه ٣٩ مطبوعاً في ورق جيد وثمان ١٠٠ غروش صاغ مجلداً وقرنكاً مملأً والبريد نصف قرنك ويطلب من مكتبة الهلال بالجملة بمصر

✽ محمد بن عبد الناصر والد الخليفة في ملك الدفافر ✽ تأليف يوسف كمال وهو اولى كتاب في هذا الموضوع لا يستفي عن الناصر في تجارته ولا الحاسب في حساباته ولا العامل في تدبير اعماله لانه يستعمل على اربع لغات الفارسية والعربية واليونانية واللاتينية والهندية وبذلك الدفافر وتأليف الفركت الى غير ذلك مما يحتاجه كل فرد من الافراد سواء كان للتدبير اعماله او منزله او زراعته او صناعته وهو مزين بالرسوم التي تدرج التاليف المتصورة وعدد حركاته ١٠٠٠ صفحة تقريباً وعدد الرسوم ثلثه من العنبرين وهي بقية الصنع تمثل صورة كل كلمة او فعل او جدول او غيره من المزايا التي في اطيافها ثمة ٣٠ غرشاً صاغاً واجرته البريد ثلاثة غروش صاغ

✽ المبادئ الهندسية ✽ لامين الحوري يستعمل على مبادئ اللغة الهندية والهندية والهندية لدراسة اصول الهندس يستعمل في الطالب من الحروف الالهية الى المقاطع والتمثيل في الحسابات المتصورة وقد طبع طبعاً مملأً في بيروت ثمة مجلداً غرماً ونصف صاغ واجرته البريد عشرين دراهم ✽ مواد الادباء ✽ تمامه ابراهيم زيمان يستعمل على ما راق ذكره من مبادئ الملوك والخلفاء والبلدان والمقارن والوزراء والمخطباء والرافدين والاذكره وغيرهم ثمة النسخة صاغ ٥ غروش صاغ او قرنك و ٣٠ سنبلاً واجرته البريد غرش واحد او ٣٠ سنبلاً

✽ المتفكرات ✽ نجامة ابراهيم رضان وهو ما خلا ذكره من اللغات الفارسية والهندية والرائقة للطبقة التي منى بها الاشجان وتشرح لها الصدور لذة وارتماجاً يستعمل على اربع النواذر من ادية وغريبة وغيرها وهو يستعمل بقية التاليف المديحة براح فهد النثر والظلم المرحوم المديح غرش الحداد ثمة النسخة مجلدة ٥ غروش صاغ او قرنك و ٣٠ سنبلاً واجرته البريد غرش واحد ✽ النواذر الفارسية ✽ يستعمل على اشهر النواذر من ادية وغريبة وكافية وغير ذلك من وصف محاسن الهندس التي يرتاح المطالع اليها بها وهو يستعمل على بعض منظومات تهاج الكتاب ثمة مجلداً ٥ غروش صاغ واجرته البريد غرش واحد

✽ قصة عمر الفهري في ٦ مجلدات ✽ وهي مطبوعة في بيروت طبعاً مملأً في ثمة مجلدات كاملة ثمة ٦٠ غرشاً صاغاً واجرته البريد خمسة غروش صاغ داخل الفطر و ١٢ غرش خارج الفطر الفهري ومكة الكتب تطلب من مكتبة الهلال بالجملة بمصر وتخصص المكتبات والمدارس في المقتطف ٢٠



مجلدات الهلال

١٥ مجلدًا - بينها عمر ١٥٠ و ١٥٠ سنة

بها ١٠٠٠٠٠ غرضًا

قد تم من الهلال إلى الآن خمسة عشر مجلدًا عن ١٥ سنة وفي كل منها البحوث التاريخية والخرافية وصحة وأدبية وفلسفية وفوائد علمية واختراعات واكتشافات وكثير من تراجم المفاهير في الشرق والغرب قديمًا وحديثًا مع رسومهم ووصف أخبارهم ووصف الشرق الآن وبلوكه وأمرًا مع رسومهم وكثير من عجائب المخلوقات وخوارق الطبيعة بصورة وبدرجته فمجلدات الهلال عبارة عن خزانة علم وأدب وتاريخ وفكرامة

غير ما يلحق هذه السنين من الزوايا التاريخية الإسلامية وهي السلسلة التاريخية من المجلد الأول « نهاية غرائب » إلى المجلد الحادية العاشرة « الامم والامم » ويضمها أيضًا ملحقات السنين الصغرى وهي كتاب علم الدراسة الحديث وخمسة أجزاء تاريخ البلدان الاسلام ورواية عمارة على

ومجلدات الهلال الخمسة عشر المذكورة مطبوعة طبقًا متفقًا على وقت جدول ولكل منها فروع اجدي وشمسي وصوره الى سائر اوتومات صورته مطبوعة الجغرافيا والطبع على الاصحاحين او المظاهر او الاختراعات او عجائب المخلوقات باعداد الخرافات والاعمال الاخرى لا يوضح الجروب او الوقائع التاريخية

فالسنتات الخمسة عشرة من الهلال بما يلحقها من الزوايا وعلم الدراسة وتاريخ البلدان الاسلامي مجلدًا مذهبي ١٥ مجلدًا تباع في ادارة الهلال لمن اراد من حضرات المشتركين باعتبار مئة غرضًا عن كل مجلد من السنة الاولى الى الثامنة وثمانون غرضًا لما بعدها وجملة ذلك ٤٠٠ غرضًا مصريًا - واذا كان الطالب يريد ارشادًا اليه في النظر المصري فينبغي ان يرسل في البكته الحديثة ١٥ غرضًا - واذا كان خارج النظر فاجرة البوسطة عنها جميعًا مئة غرض صاغ مذكورة فمن اراد اقتناء مجلدات الهلال كلها (١٥٠ مجلدًا) اذا كان في النظر المصري يرسل ٥٠٠ غرضًا صاغًا - واذا كان خارج النظر يرسل ١٠٠٠ غرضًا صاغًا فيصل اليه طلبه حالاً

47195
 Mohd. Mian
 BINDERY
 M.A. Library
 A.M.U., Aligarh

